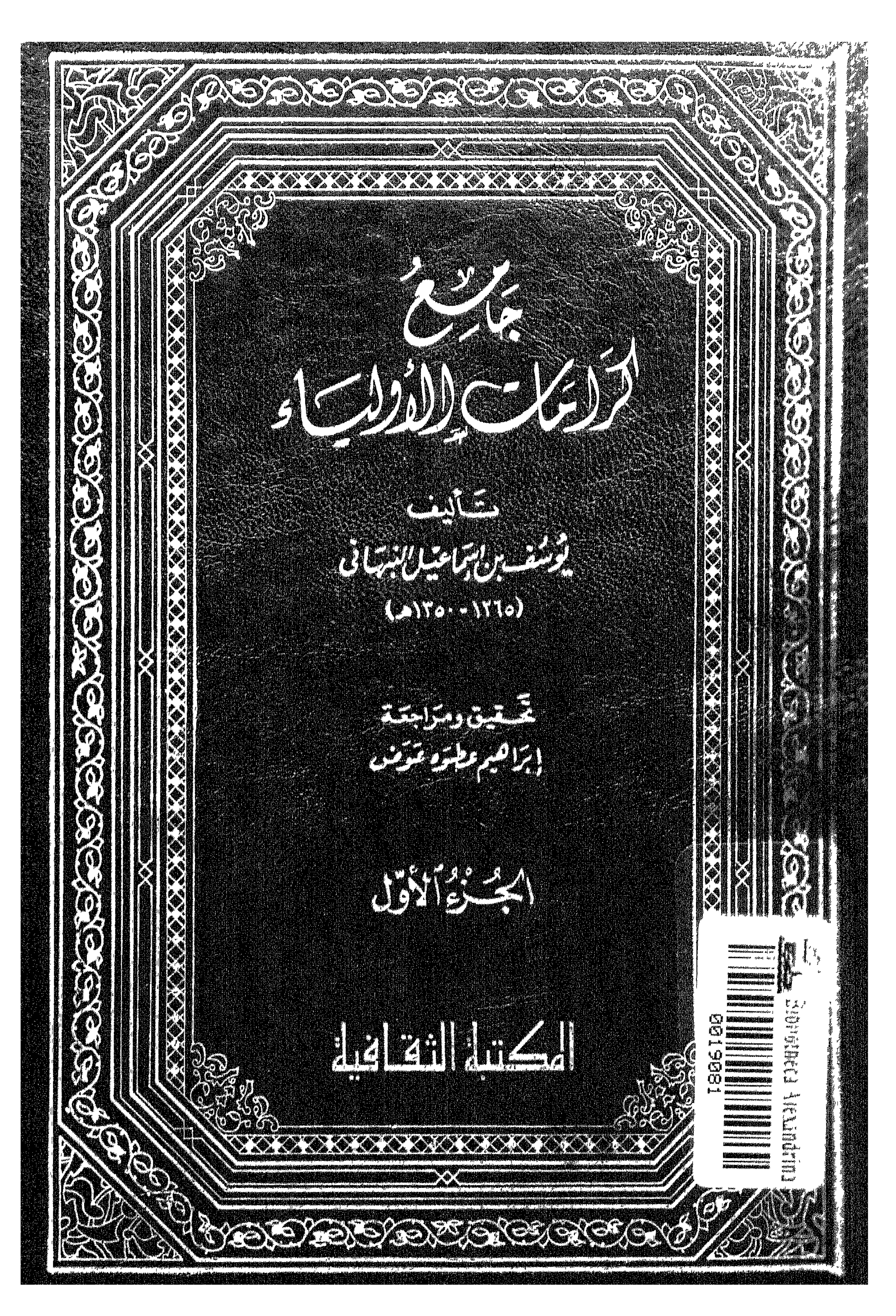

جامع
كرامات الأولياء
تأليف
يوسف بن إسماعيل النبهاني
(١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ)
تحقيق ومراجعة
إبراهيم عطوه عوض
الجزء الأول
المكتبة الثقافية







جامع كرامات الأولياء

تأليف

يوسف بن إسماعيل النبهاني
(١٢٦٥ - ١٣٥٠هـ)

خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون ... يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله
من حديث رسول الله ﷺ

تحقيق ومراجعة

إبراهيم عطوه عوض
المدرس بالأزهر الشريف

الجزء الأول

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ترجمة الإمام النبهانى رضى الله عنه

بقلم محقق هذا الكتاب إبراهيم عطوة عوض

بسم الله الرحمن الرحيم

هو العالم الراسخ المتقن الورع ، الحجة التقى العابد ، المتفانى فى حبّ رسول الله عليه الصلاة والسلام ، المكثر من مدائحه — تأليفاً ونقلا ورواية وإنشاءاً وتدوينا — ناصر الدين « يوسف بن إسماعيل النبهانى - نسبة لبنى نبهان . قوم من عرب البادية نزلوا بقرية « اجزم » بصيغه فعل الأمر . وهى قرية واقعة فى الجانب الشمالى من أرض فلسطين ، تابعة لقضاء « حيفا » من أعمال « عكا » فى ولاية بيروت . ولد بها سنة خمس وستين ومائتين وألف من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وبها نشأ وحفظ القرآن على والده إسماعيل بن يوسف ، وكان شيخا معمرا بلغ الثمانين ، وكان إذ ذاك متمتعا بكمال عقله وحواسه وقوته وحفظه ومحافظته عن ضروب الطاعات وحسن تلاوة القرآن ، وكان يختم كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم وفق إلى قراءته ثلاث مرات كل أسبوع . ولهذه المزايا والفضائل أبلغ الأثر فى تكوين هذا الناشىء الذى تغذى بلبان الهدى والتقى بين يدى والده الصالح فى تلك البيئة البقية الطاهرة .

ولما أتم حفظ القرآن الكريم ، أرسله والده إلى الأزهر الشريف ، فالتحق به يوم السبت أول المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف هجرية ، ودأب على الدرس والتحصيل ، وتلقى العلم من كبار الأئمة وجهابذة علماء الأمة المبرّزين فى علوم الشريعة واللغة العربية من أهل المذاهب الأربعة .

وكان موفقا حسن الاختيار والاهتداء إلى الراسخين المحققين الملمين بالمعقول والمنقول ، حتى ارتوى من بحارهم ونسج على منوالهم ، ومازال هذا شأنه إلى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف هجرية . ثم بدا له أن يسافر من مصر ليساهم فى نشر العلم وخدمة الإسلام ، فأفاد المسلمين وأعلى منار الدين .

ولما شاع ذكره وأشرقت شمسه واهتدى به الناس اهتداءهم بنجوم السماء ، تقلب فى مناصب القضاء فى ولايات الشام حتى صار رئيسا فى محكمة الحقوق العليا ببيروت . ولما أحيل إلى المعاش شد أزره وشمر عن ساعد الجد وأقبل على العبادة بهمة عالية وعزيمة صادقة ، وقلب دائب على الذكر وتلاوة القرآن ، وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ، فأحيى ليله ونهاره بإقامة الفرائض ونوافل الطاعات ، ومضى فى كل هذا لا يفتر ولا يسأم ولا يغفل ، حتى عد ما يقوم به من خوارق العادات التى يختص الله تعالى بها أولياءه وعباده المقربين . ولم يصرفه ما هو فيه من عمل الأبرار وإنابة المحبين من تصنيف الكتب وكثرة المؤلفات [انظر ثبت مؤلفاته فى آخر الكتاب] كثرة تثير الدهشه وتدعو إلى الإعجاب ، واعتقاد أن هذا الإمام الحبر ملهم موفق حقا ، فإن ما بين أيدينا من كتبه القيمة الضخمة فى علم الحديث ، والسيرة الشريفه والمدائح النبوية والتفسير ، والدفاع عن الإسلام والثناء على الله عز وجل والحديث عن أوليائه وخاصته وغير ذلك مما دونه وألفه . نقول : إن ما بين أيدينا من كتبه لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد إلا بمعجزة وتأييد وعناية من الله تبارك وتعالى الذى إذا أحب عبده الصادق كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به .

شيوخه رضى الله عنه

تلقى هذا الطود الشامخ والبحر الزاخر العلم عن كثير من الأئمة الأعلام بالأزهر الشريف ، أولئك الذين لا يشق لها غبار ولا يخبوا لهم شهاب ، من بينهم : العلامة الجليل الشيخ يوسف البرقاوى الحنبلى شيخ رواق الحنابلة . والشيخ الجليل عبد القادر الرافعى الحنفى الطرابلسى شيخ رواق الشوام . والعالم الجليل الشيخ عبد الرحمن الشربينى الشافعى . ووحيد عصره الحجة العلم الشيخ شمس الدين الإمبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الحين . تلقى عنه شرح كتاب الغاية والتقريب فى فقه الشافعية لابن قاسم والخطيب الشربينى وكتبا أخرى ، واستغرق هذا كله سنتين . ومن شيوخه العالم الذائق الفائق الشيخ السيد عبد الهادى نجا الإبيارى المتوفى سنة خمس وثلاثمائة وألف . ومنهم العلامة الحبر المحقق الشيخ حسن العدوى المالكى المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف . وممن تلقى عنهم الإمام الثقة الشيخ أحمد الأجهورى الضرير الشافعى المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومنهم العلامة الشيخ

إبراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف . ومنهم العالم المتقن الشيخ المعمر السيد محمد الدمنهوري الشافعي المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين وألف . ومن شيوخه شيخ الشيوخ الأوحد فريد عصره الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف . تلقى عنه المؤلف النبهاني شرحي التحرير والمنهج للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي بحواشيهما والبجرمي في ثلاث سنين ، وقد أجازه بإجازة تدل على تقدير الشيخ له وعلى منزلته العلمية التي وصل إليها وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر عن مسلسل نعمائك وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ، يا من تجيز من استجاز وافر الهبات ، وتجير من استجارك واعر العقبات ، فيغدوا موقوفا على مطالعة الأثر مابين مؤتلف الفضل ومتفقه ، ومختلف العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يجتنى بمنتج قياسه شريف الفوائد ، ويجتنى بمنهج اقتباسه شريف الفرائد ، ويحلى نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر . فإن صادفه مديد الإمداد ، وصادفه مزيد الإنجاد ، وصفا مشربه الهنيّ ولا كدر ، ووجد درر الجواهر ويانع الوجادة ، بادر عند ذلك بالاستفادة والإفادة ، ولا أشر ولا بطر . فبذل المعروف وبدل المنكر ، إذ ليس عنده إلا صحاح الجوهر معتنى ، وما اقتنى غيرها عند ما عثر ، ولا يزوّر ولا يدلس . ويضمد لا يدنس ، ولا يعاني الشرر . فيامن منّ على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحني السلامة في داره ، ونجني من سقر ، وفيك موصول صلاة صلواتك ومقطوعها ، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد فرع البشر وعلى آله وأصحابه ، وحملة شريعته وأحبابه ، ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبر .

« أما بعد » فلما كان الإسناد مزية عالية وخصوصية لهذه الأمة غالية . دون الأمم الخالية اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر . إذ الدعيّ غير المنسوب ، والقصى غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر . ولما كان فيهم الإمام الفاضل ، والهمام الكامل ، والجهبذ الأبر ، واللوذعي الأريب ، والألمعي الأديب ، ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ إسماعيل النبهاني الشافعي ، أيده الله بالمعارف ونصر ، طلب مني إجازة ليتصل بسند سادتي سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينتظم في سلك

قد فاق غيره وبهر. فأجبته وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفشو العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجو في يوم القيامة مما للكاتمين من الضر ، فقلت : « أجزت ولدي المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عني درايته ، من كل حديث أو أثر . ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الأكابر القاده ، مسددي العزائم في استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامه ولي الله المقرب وملاذنا الفهامة الكبير ثعيلب ، بوأه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشهاب أحمد الملوي ذي التآليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري الخالدي صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخهما عبدالله بن سالم صاحب الثبت الذي اشتهر. ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائري ، عن شيخه علي بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبدالله ابن سالم الذي ذكره غير . ومنهم الشيخ محمد صالح النجاري ، عن شيخه رفيع الدين الفندهاري ، عن الشريف الإدريسي عن عبدالله بن سالم راوي أحاديث الأبر. ومنهم سيدي محمد الأمير عن والده الشيخ الأمير الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير . ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ، ولي وللمجاز ولهم أكرم وغفر . وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير وجمع كثير كالشيخ الحفني ، والشيخ علي الصعيدي ، وغيرهما . فسانيدهم مسانيدي ، فما أكرمها من نسبة وأبر : وقد سمع مني المجاز كتبا عديده ، معتبرة مفيدة ، كالتحرير والمنهج ، ووفقه الله لمحاسن ما به أمر . آمين بجاه طه الأمين » .

في ١٨ رجب سنة ٢٨٩ هـ   الفقير إليه سبحانه

إبراهيم السقا الشافعي بالأزهر عفا الله عنه

التعريف بكتاب جامع كرامات الأولياء

يرى القارئ المنصف في هذا الكتاب أكبر موسوعة علمية تتحدث عن إثبات الكرامة لمن اصطفاهم الله تعالى وخصهم بولايته ، وتقيم الأدلة القاطعة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة ، وما صح نقله من الوقائع الثابته التي لا تحتمل الشك ، كما تتحدث عن أكبر عدد من الأولياء في طبقات كثيرة . قد رتبوا على الحروف الأبجديه ترتيبا بديعا منظما ، سهل التناول حتى يمكن الوقوف على تراجمهم بسهولة ويسر .

وإخراج كتاب جامع مستوف ، مزود بالأدلة العلمية وبما صح عقلا ونقلا ليكون منارا للناس وشمسا يستضاء بها فى هذه الأيام من أجل" الأعمال النافعة المشكورة لاسيما فى عصر كثر فيه الملحدون والزنادقة ودعاة المادية ؛ الذين لايثبتون شيئا غير المادة وما يتصل بها ولايؤمنون إلا بما تقع عليه حواسهم ، فهم لا يقولون بالروح ولا بكرامات الأولياء ولا بالملائكة وغير ذلك مما غاب عنهم . ولو أنصف هؤلاء جميعا ونظروا فيما يقوله علماء الدين ، لوجدوا فى هذا الكتاب وأمثاله ما يردهم إلى الصواب ويحول بينهم وبين الخطأ الفكرى ومجافاة الدين والعقل والواقع المشاهد. فجزى الله مؤلفه خير الجزاء . ونفع به وبمؤلفاته كل من وقف عليها وتلقاها بقلب سليم .

ومما يحسن ذكره فى هذا المقام ما حدّث به صديقنا الأكبر السيد . الطبيب البارع المؤمن الصادق الدكتور إبراهيم حسن مدير مستشفى جامعة عين شمس قال : أخبرنى صديق لى معمر تقى ورع يقيم بالمدينه المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ السلام قال : من عجيب ما وقع لى أنى كنت أرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا كثيرا ، ثم انقطعت عنى رؤياه ، فحزنت لذلك حزنا شديدا . ثم رأيته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بمدة فسألته عليه الصلاة والسلام عن الحجاب الذى حال بينى وبينه فقال : كيف ترانى وعندك هذا الكتاب الذى يطعن فيه صاحبه على حبيبنا « النبهانى » ؟ قال : فلما أصبحت أحرقت الكتاب فعادلى شرف رؤيا النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كما كان . والكتاب المشار إليه هو كتاب [نيل الأمانى فى الرد على النبهانى] وهو كتاب يمتاز بالتعصب المذهبى والانحياز إلى فكرة معينة خاطئة . ومما لاشك فيه أن « الولى » : من تولى الله تعالى بالطاعه وتولاه الله تعالى بالكرامة والرعاية . وقيل الولى من توالت أفعاله على موافقة الشرع الشريف . وكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى . وإن طار فى الهواء ومشى على الماء . وعلى هذا ، فكل من ادعى أنه وصل إلى حالة تسقط عنه الصلاة أو الصيام ، وتجيز له أن يفعل شيئا من الكبائر أو الصغائر ، فهو ضال مضل كذاب . وهو من أولياء الشيطان ، وليس صدور الأمور الخارقة للعاده من الشخص ، دليلا على صلاحه وتقواه . بل المنصوص عليه أن الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد نبى فهو معجزة ، وإن ظهر على يد ولىّ فهو كرامة . وإن ظهر على يد فاسق أو ظالم فهو سحر أو استدراج ، ليزداد به بعدا وإثما مبينا والعياذ بالله تعالى . وإن ظهر على يد عامى غير عاص فهو معونة من الله تعالى . فالحكم يختلف باختلاف الأشخاص .

وصفوة القول : إن الأولياء هم الذين عرّفهم الله تعالى لعباده فقال (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) . وعرفهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله ، فى الحديث الذى رواه سيدنا عمر بن الخطاب قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من عباد الله عباداً ما هم أنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله . قالوا : يارسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم ؟ قال هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم على منابر من نور ، ولايخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس » .

هذا وقد كان العلامة النبهانى يزور مصر كثيراً ، وقد نزل ضيفا كريما على السيد المحترم الشيخ مصطفى البابى الحلبى رحمه الله تعالى . والد السيد الأستاذ محمود نصار الحلبى والأستاذ عبد القوى الحلبى والأستاذ رستم الحلبى والأستاذ نور الدين الحلبى والمرحوم جمال الدين الحلبى رحمه الله تعالى . وتكررت تلك الزيارة والضيافة «والأرواح جنود مجنده » وقد طبع له كثيراً من مؤلفاته . وقد أجاز رحمه الله تعالى كل مسلم بطبع كتبه تعميما للنفع بشرط العناية والإتقان فى طبعها . وقد أكثر الإقامة بالمدينة المنورة ، وكانت أنوار العباده وتعظيم السنة والعمل بها ظاهرة على وجهه المبارك . توفى رحمه الله تعالى ببيروت فى أوائل شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة وألف هجرية . قوى البدن تام الصحة مستوفيا لقراءة أوراده وما اعتاده من الطاعات وأعمال الخير ، أجزل الله ثوابه ، وأعظم أجره وألحقنا به على الإيمان الكامل فى غير ضراء مضرة ، ولافتنة مضلة ، وأسكننا معه فراديس الجنان ؛ حيث منازل السعداء ودرجات المقربين الأصفياء . فضلا منه وإحسانا ، وحينئذ يطيب لنا أن نقول : « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا دار المقامة من فضله ، لايمسنا فيها نصب ، ولايمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

القاهرة فى { ٣ شعبان سنة ١٣٨١ هـ
{ ٩ يناير سنة ١٩٦٢ م

إبراهيم عطوة عوض
المدرس فى الأزهر الشريف.

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذى أكرم من شاء من عباده الصالحين ، بكرامات هى من جملة معجزات أنبيائه المرسلين ، الدالة على صحة دينه المبين ؛ والصلاة والسلام على أفضل النبيين والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد الصادق الأمين ، الذى آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الأنبياء والمرسلين ، وأكرم أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين .

أما بعد : فهذا كتاب سميته « جامع كرامات الأولياء » لأنى جمعت فيه من كراماتهم رضى الله عنهم مالم يجتمع قبله فى كتاب فيما أعلم ، وأسندت كل كرامة إلى صاحبها إن كان معلوما وهو الغالب ، أو إلى راويها إن كان الولى مجهول الاسم ، وهو قليل ، وعزوت كل واحدة منها إلى الكتاب الذى نقلتها منه ، سوى ما شاهدته أو حدثنى به من شاهده .

وها أنا أذكر لك من أسماء الكتب التى نقلته منها جملة وافرة ، ليعلم أنه لا نظير له فى بابه ، ولم ينطو على ما انطوى عليه من الكرامات إهاب غير إهابه ، وهى : « مشكاة المصابيح » للإمام ولى الدين التبريزى ، ألفه سنة ٧٣٧ ، جمعت منه أحاديث المعجزات للمائة الآتية . و « التفسير الكبير » للفخر الرازى ، المتوفى سنة ٦٠٦ ، نقلت منه فى المقدمة فى إثبات كرامات الأولياء جملة وافرة ، ومن كرامات الصحابة أيضا . وكتاب « الاعتبار » للأمير أسامة بن منقذ ، المتوفى سنة ٥٨٤ بدمشق . و « الرسالة القشيرية » لأبى القاسم القشيرى ، المتوفى فى نيسابور سنة ٤٦٥ .

و « مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام » لأبى عبد الله ابن النعمان المراكشى ، المتوفى سنة ٦٨٣ . و « روح القدس » ، و « الفتوحات المكية » ، و « مواقع النجوم » ، و « المحاضرات » جميعها للشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى ، المتوفى سنة ٦٣٦ . و « روض الرياحين » و « نشر المحاسن » للإمام اليافعى ، المتوفى سنة ٧٦٨ . و « تفاح الأرواح » لكمال الدين محمد بن أبى الحسن على السراج الرفاعى القرشى الشافعى ، من أهل القرن الثامن ، كان معاصرا للسبكى وابن تيمية ، وكتابه هذا مجلدان فى كرامات الأولياء ، وقع لى منه المجلد الأول فقط . و « شرح الحكم العطائية » للعارف ابن عباد ، المتوفى سنة ٧٩٢ . و « تحفة الأحباب » فى الكلام على الأولياء المدفونين فى مصر » للسخاوى ، من أهل القرن التاسع ، وهو غير الحافظ السخاوى الشهير . و « الإشارات لأماكن الزيارات فى دمشق الشام » لابن الحورانى ، من أهل القرن الحادى عشر . و « تحفة الأنام فى فضائل الشام » للشيخ جلال الدين البصرى الدمشقى ، ألفها سنة ١٠٠٢ . و « طبقات الخواص من أهل اليمن » للإمام زين الدين أبى العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى ، صاحب مختصر البخارى ، المتوفى سنة ٨٩٣ ببلده زبيد فى اليمن . و « الأنس الجليل » للقاضى عبد الرحمن العليمى الحنبلى ، المتوفى سنة ٩٢٧ . و « الشقائق النعمانية » لطاش كبرى ، المتوفى سنة ٨٩٣ . و « شرح تائية ابن حبيب الصفدى » ، و « نسمات الأسحار فى كرامات الأولياء الأخيار » ، كلاهما لسيدى الشيخ علوان الحموى ، المتوفى سنة ٩٣٦ ولم يكمل نسمات الأسحار » بل بقى كأنه مقدمة الكتاب ورجع عن تمام تأليفه . و « قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر » تأليف الشيخ محمد بن يحيى التاذفى الحنبلى ، المتوفى سنة ٩٦٣ . و « المنن الكبرى » ، و « البحر المورود » ، و « الأجوبة المرضية » ، و « الطبقات الكبرى » جميعها للإمام عبد الوهاب الشعرانى ، المتوفى سنة ٩٧٣ . و « الطبقات الكبرى » ، و « الطبقات الصغرى » كلاهما للإمام المناوى ، المتوفى سنة ١٠٠١ . و « الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ » لابن المبارك الفاسى ، ابتدأ تأليفه سنة ١١٢٩ . و « المشرع الروى فى مناقب ساداتنا آل باعلوى » لأحد أكابر علمائهم السيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى ، المتوفى سنة ١٠٩٣ . و « الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة » للشيخ محمد نجم الدين الغزى ، المتوفى سنة ١٠٦١ فى بلده دمشق الشام . و « نفح الطيب » للشهاب أحمد المقرى ، المتوفى سنة ١٠٤١ . و « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر » للمحبى ، المتوفى سنة ١١١١ فى بلده

دمشق ؛ و « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » للسيد محمد خليل المرادى مفتى الشام المتوفى سنة ١٢٠٦ . و « تاريخ مصر » لعبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، المتوفى سنة ١٢٣٧ . و « شرح الطريقة المحمدية » لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى ، المتوفى سنة ١١٤٤ . و « شرح البردة » لشيخنا الشيخ حسن العدوى المصرى ، المتوفى سنة ١٣٠٣ فى مصر . و « الحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية » لصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد بن شيخنا العلامة المرشد الشيخ محمد الخانى النقشبندى رحمهما الله تعالى ، المتوفى سنة ١٣١٧ فى القسطنطينية . و « مناقب القطب الكبير سيدى شمس الدين الحنفى المصرى ـ تأليف خليفته الشيخ على بن عمر البتنونى . ثم اكتفيت بالنقل من « طبقات الشعرانى » لتلخيصه إياها . و « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » للشيخ إبراهيم العبيدى المالكى . و « مناقب القطب شمس الدين الحفنى المصرى » لتلميذه الشيخ حسن شمة المصرى الفوى . و « مناقب القطب سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى » لولده صاحبنا العلامة الشيخ حسين الموجود الآن . وكتابى « حجة الله على العالمين » ومنه نقلت ماعزوته لطبقات السبكى ، لأنه استعاره منى رجل فى مصر ليطبعه منذ سنوات ولم يرجعه إلىّ ولم يطبعه إلى الآن ، والله المستعان .

فهذه أكثر من أربعين كتابا معتمدة النقول ، جل أصحابها من أكابر الأولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق فى سائر الآفاق ، وربما نقلت عن كتب غيرها يأتى التنبيه عن أسماء مؤلفيها عند النقل عنها . وقد تكون الكرامة مذكورة فى عدة كتب ، فأقتصر على نسبتها إلى كتاب منها ، كما إذا وجدتها فى المناوى ، ثم بعد نقلها منه رأيتها فى طبقات الزبيدى اليمنى المتقدم على المناوى ؛ أو رأيتها فى كتاب الزبيدى ، ثم وجدتها فى كتب اليافعى المتقدم على الزبيدى ، فإنى أتركها على نقلى الأول ، وإن كان الذى نقلت منه متأخرا ، ولا أظن أن الكرامات المذكورة فى هذا الكتاب تقل عن عشرة آلاف كرامة ، بل تزيد عليها بكثير ، وعدد أصحابها نحو ألف وأربعمائة ولىّ ، من الصحابة فمن بعدهم إلى الآن ، جلهم من الأكابر ، ماعدا كرامات المجهولين المذكورين فى الخاتمة ، ولم أطلع على الكتب المصنفة فى كرامات الأولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين ، مثل كتاب « الزهد » للإمام أحمد ، و « حلية الأولياء » لأبى نعيم ، و « صفة الصفوة » لابن الجوزى ، و « كرامات الأولياء » لأبى محمد الخلال وابن أبى الدنيا واللالكائى ، وإن نقلت عن بعضها فإنما أنقل بالواسطة عمن نقل عنها كالمناوى وغيره .

واعلم أن كل ما كان كرامة لولىّ فهو معجزة لنبيه ، كما سيأتى بيان ذلك فى

المقدمة . فكرامات أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى كلها معجزات دالة على صدقه وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى هو الحامل لى على تأليفى هذا الكتاب ، ليكون بمنزلة الذيل لكتابى « حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم » وليس المقصود منه مجرّد نقل الأخبار التاريخية والحكايات المروية ، للتفكه بتلك الكرامات التى أجراها الله على أيدى خواصّ عبيده من ساداتنا الصوفية ، فإن تلك المقاصد وإن كانت فى حد ذاتها يعتنى بها العلماء والفضلاء ، ومن يعتقد الأولياء ويتبرّك بأخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم ، وهى فى الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة ، وإكرامه لعبيده الصالحين المطيعين له ، إلا أن نفعها فى إثبات صحة هذا الدين المبين وصدق سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنفع وأرفع وأعظم فى النفوس وأوقع ، إذ بذلك يحصل أصل الإيمان عند من لم يكن مؤمنا ، ويزيد قوّة عند المؤمنين ، ولذلك كان هو الأولى بالقصد ، والحمد لله ولىّ الحمد .

وقد رتبت أسماء أصحاب الكرامات على حروف المعجم ، وذكرتهم فى كل حرف بحسب أعصارهم غالبا ، وبعضهم بالتخمين ، لأنى لم أطلع على تاريخ وفاته ، وجعلت لهذا الكتاب خاتمة ذكرت فيها الكرامات التى لم أعلم أسماء أصحابها ، ولكنى نقلتها عن الثقات الذين رأوها أو ذكروها فى كتبهم ، وجعلت له مقدمة نافعة جدا ، تشتمل على مطالب وفوائد جليلة فى شأن الأولياء ، وإثبات كراماتهم وبيان أنواعها وذكر مراتبهم فى الولاية ، تصلح أن تكون كتابا مستقلا ، وأتبعتها بمائة حديث أكثرها صحاح وحسان فى معجزات النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأتبعت الأحاديث بكرامات الصحابة رضى الله عنهم مرتبة على الحروف ، وهم أربعة وخمسون ، وأتبعتها بكرامات من اسمه محمد من الأولياء تعظيما لهذا الاسم الشريف ، كما فعل ذلك كثير من المؤرّخين ، منهم الإمام النووى فى « تهذيب الأسماء واللغات » سوى من لم أطلع على اسمه منهم واشتهر بكنيته أو لقبه ، فهو يذكر بحسب شهرته ، وهو قليل ، ثم أذكرهم بحسب أسمائهم ، والحمد لله ملهم الصواب .

وقبل الشروع فى المقدمة أذكر تنبيهات ينبغى معرفتها لمن يطالع هذا الكتاب :

[التنبيه الأول] اعلم أنى رتبت أسماء أصحاب الكرامات فى هذا الكتاب على الحروف الهجائية معتبرا الأسماء فقط ، بدون التفات إلى حروف مابعدها من الأوصاف ، وإذا تكرّر الاسم يصير التقديم والتأخير بحسب التاريخ ، ومن لاأعرف

تاريخه أذكره بالتخمين ، وبعض هؤلاء لوأتعبت نفسى بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم ، ولكن كثرة أشغالى منعتنى من ذلك والأمر فيه سهل ، وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات مذكورين بكناهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم ، فهؤلاء أذكرهم فى الحرف الذى يناسب ذلك الوصف الذى اشتهروا به من نحو الألقاب والكنى ، إلا من كان كنيته منهم أبا الحسن ، فهؤلاء ذكرتهم باسم على ، وإن لم يقع التصريح فى الكتب التى نقلت عنها بأن اسمه على ، لأن هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ، وممن عرفت أسماءهم جماعة قد اشتهروا بأوصافهم من نحو الكنى والألقاب ، فهؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذى يناسب أسماءهم ، وأنبه على ذلك فى الحرف الذى يناسب ما اشتهروا به من الأوصاف .

[التنبيه الثانى] اعلم أنى ربما أقتصر فى حق بعض الأولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم ، وسبب ذلك إما اتباعى للكتاب الذى نقلت منه ، وإما كثرة كرامات ذلك الولىّ وشهرتها ، وكونها ألفت فيها مؤلفات لمستقلة فأغنانى ذلك عن الإطالة بذكرها ، ككرامات سيدى عبد القادر الجيلانى ، وسيدى محمد الحنفى ، وسيدى محمد الحفنى ، وسيدى محمد الجسر الطرابلسى وغيرهم ، فمثل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسوطة ومشهورة فى الكتب التى ألفت فيها خاصة .

[التنبيه الثالث] : كل من عرف تاريخ وفاة ولىّ من أصحاب هذه الكرامات المذكورين فى هذا الكتاب بلا تاريخ ، فهو مأذون منى بوضع تاريخ وفاته فى آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس فى زيادته حرج ، وأما من عرف اسم واحد ممن لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيتهم أو لقبهم أو نسبتهم ، فهو مأذون بذكر اسمه فى محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف إلى حرف فى الكتاب ، فإن فى ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة تحمل على ذلك .

[التنبيه الرابع] اعلم أن كل من ترجمتهم عن مشاهدة ، وذكرت أنى اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم ، فإنما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم ، وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى ، فأنا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ، ولا أهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية ، فمن وافق حسن ظنى بالحقيقة فهو ما أردته ، ومن لا ، فالله يغفر لى وله ، ولا أزكى على الله أحداً ، فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقه ، ونحن إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وهذا أوان الشروع فى مقدمة الكتاب ، وهى تشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول

فى إثبات كرامات الأولياء ، وأن كل ما كان معجزة لنبى يجوز أن يكون كرامة لولى

فهى معجزة لنبيه ، لدلالتها على صدقه وصحة دينه ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين منوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هوالفوز العظيم) وقال تعالى (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى) الآية ، وقال تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يامريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال تعالى (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ، وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) الآية وقد بسط الكلام فى تفسير هذه الآية على إثبات كرامات الأولياء الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فقال : احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات ، وهو استدلال ظاهر ، ونذكر هذه المسألة هاهنا على سبيل الاستقصاء ، فنقول قبل الخوض فى الدليل على جواز الكرامات نفتقر إلى تقديم مقدمتين :

(المقدمة الأولى) فى بيان أن الولى : ماهو ؟ فنقول هنا وجهان : الأول أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير ، فيكون معناه : من توالت طاعاته من غير تخلل معصية . الثانى : أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح ، وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى عن كل أنواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات .

واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقوله تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقوله تعالى (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) وقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم) وقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وأقول : الولى هو القريب فى اللغة ؛ فإذا كان العبد قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه ، وكان الرب قريبا منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية .

(المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان ، فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى ، أو لا مع الدعوى .

[والقسم الأول : وهو أن يكون مع الدعوى] فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية ، أو دعوى النبوّة ، أو دعوى الولاية ، أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام :

القسم الأول : ادعاء الإلهية ، وجوّز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية ، وكانت تظهر خوارق العادات على يده ، وكما نقل ذلك أيضا فى حق الدجال ، قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه ، فظهور الخوارق على يده لايفضى إلى التلبيس .

والقسم الثانى : وهو ادعاء النبوّة ، فهذا القسم على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا ، فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده ، وهذا متفق عليه بين كل من أقرّ بصحة نبوّة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده ، وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية ، والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا فى أنه : هل يجوز أن يدعى الكرامات ؟ ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان ، فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده ، وعند المعتزلة : لايجوز .

[وأما القسم الثانى : وهو أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شىء من الدعاوى] فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله ، وإما أن يكون خبيثا مذنبا . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه ، وأنكرها المعتزلة ، إلا أبا الحسين البصرى وصاحبه محمود الخوارزمىّ .

[وأما القسم الثالث : وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى] فهذا هو المسمى بالاستدراج ، فهذا تفصيل الكلام فى هاتين المقدمتين .

إذا عرفت ذلك فنقول : الذى يدل على جواز كرامات الأولياء : القرآن ، والأخبار ، والآثار ، والمعقول .

(أما القرآن) فالمعتمد فيه عندنا آيات .

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام ، وقد شرحناها فى سورة آل عمران فلانعيدها .

الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم فى النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ، كما قال (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) إلى قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ومن الناس من تمسك فى هذه المسألة بقوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك) وقد بينا أن ذلك الذى كان عنده علم من الكتاب هو سليمان ، فسقط هذا الاستدلال ، أجاب القاضى عنه بأن قال : لابد من أن يكون فيهم أو فى ذلك الزمان نبىّ يصير ذلك علما له ، لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات . قلنا : إنه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، لأن إقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة ، لأن الناس لايصدقونه فى هذه الواقعة ، لأنهم لايعرفون كونهم صادقين فى هذا الدعوى إلا إذا بقوا طول هذه المدة ، وعرفوا أن هؤلاء الذين جاءوا فى هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنين وتسع سنين ، وكل هذه الشرائط لم توجد ، فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، فلم يبق إلا أن تجعل كرامة للأولياء وإحسانا إليهم .

(أما الأخبار) فكثيرة :

الخبر الأول : ما أخرج فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم عليه السلام ، وصبىّ فى زمن جريج الناسك ، وصبىّ آخر . أما عيسى فقد عرفتموه . وأما جريج فكان رجلا عابدا ببنى إسرائيل وكانت له أم ، فكان يوما يصلى إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت يا جريج ، فقال : يا ربّ الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى ، فدعته ثانيا ، فقال مثل ذلك ، حتى قال ثلاث مرات وكان يصلى ويدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، قالت : اللهم لاتمته حتى تريه الموسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت لهم : أنا أفتن جريجا حتى يزنى ، فأتته فلم تقدر على شىء ،وكان هناك راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته ، فلما أعياها راودت الراعى عن نفسها ، فأتاها فولدت ، ثم قالت : ولدى هذا من جريج ، فأتاه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ، فصلى ودعا

ثم نخس الغلام ؛ قال أبو هريرة : كأنى أنظر إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم حين قال بيده : ياغلام من أبوك ؟ فقال : الراعى ، فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا إليه وقالوا : نبنى صومعتك من ذهب أوفضة ، فأبى عليهم وبناها كما كانت .
واما الصبى الآخر ، فإن امرأة كان معها صبى لها ترضعه ، إذ مرّ بها شاب جميل ذو شارة حسنة ، فقالت : اللهم اجعل ابنى مثل هذا ، فقال الصبى : اللهم لاتجعلنى مثله ، ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت ، فقالت : اللهمّ لا تجعل ابنى مثل هذه ، فقال الصبى : اللهم اجعلنى مثلها ، فقالت له أمه فى ذلك ، فقال : إن الشاب كان جبارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله ، وإن هذه قيل إنها زنت ولم تزن ، وقيل إنها سرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله .

الخبر الثانى : وهو خبر الغار ، وهو مشهور فى الصحاح ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، فآواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم باب الغار ، فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم : كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما ، فنا ما فى ظل شجرة يوما فلم أبرح عنهما ، وحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أو قظهما وكرهت أن أغبق قبلهما ، فقمت والقدح فى يدى أنتظرا ستيقاظهما حتى ظهر الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ؛ اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه . ثم قال الآخر : كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس إلى ، فراودتها عن نفسها فامتنعت ، حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتنى وأعطيتها مالا عظيما على أن تخلى بيى وبين نفسها ، فلما قدرت عليها قالت : لايجوز لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها ؛ اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لايستطيعون الخروج منها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم قال الثالث : اللهم إنى استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم ، غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثمرت أجرته حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين وقال : ياعبدالله أدّ إلىّ أجرتى ، فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، أتستهزئ بى ؟ فقلت : إنى لا أستهزئ

بك ، فأخذ ذلك كله ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون » وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله ..

الخبر الرابع : روى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه البقرة فقالت : إنى لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله : بقرة تتكلم ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر » .

الخبر الخامس : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بينما رجل يسمع رعدا أو صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : فغدوت إلى تلك الحديقة ، فإذا رجل قائم فيها ، فقلت له ما اسمك ؟ قال فلان بن فلان ، قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها ، قال : ولم تسأل عن ذلك ؟ قلت : لأنى سمعت صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال أما إذ قلت فإنى أجعلها أثلاثا ، فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا ، وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا ، وأنفق عليها ثلثا .

(أما الآثار) فلنبدأ بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ، ثم بما ظهر عن الصحابة ، وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التى نقلتها عنه وعن غيره فيما يأتى فى كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، ثم قال الفخر : وفى كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر ، فمن أرادها طالعها .

(وأما الدلائل) العقلية القطعية على جواز الكرامات ، فمن وجوه :

الحجة الأولى : أن العبد ولى الله ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والرب ولى العبد ، قال تعالى (الله ولىّ الذين آمنوا) وقال تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (أنت مولانا) وقال تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) فثبت أن الرب ولىّ العبد ، وأن العبد ولى الرب وأيضا الرب ، حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال تعالى (والذين منوا أشد حبا الله) وقال تعالى (إن الله يحب التوّابين ويحب المتطهرين) وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضاه ، وترك كل ما نهى الله وزجر عنه ،

فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد ، بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله، ويأمره به ، فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراده العبد كان أولى ، ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم) .

الحجة الثانية : لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل، أو لأجل أن المؤمن ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول قدح فى قدرة الله وهو كفر ، والثانى باطل ، فإن معرفه ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعاته ، والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله ، أشرف من إعطاء رغيف واحد فى مفازة أو تسخير حية أو أسد ، فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال ، فلأن يعطيه رغيفا فى مفازة أولى ، فأى بعد فيه .

الحجة الثالثة : قال النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة « ما تقرب عبد إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولايزال يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ورجلا ، بى يسمع ، وبى يبصر ، وبى ينطق ، وبى يمشى » وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فى سمعهم نصيب لغير الله ، ولا فى بصرهم ولا فى سائر أعضائهم ، إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره ، إذ ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بعد فى أن يعطيه رغيفا واحداً أو شربة ماء فى مفازة .

الحجة الرابعة : قال عليه الصلاة والسلام حاكيا عن رب العزة « من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، فجعل إيذاء الولى قائما مقام إيذائه ، وهذا قريب من قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا) وقال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله ، وإيذاء محمد صلى الله عليه وسلم إيذاء الله ، فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا ، وهاهنا لما قال « من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة » دلّ ذلك على أنه تعالى جعل إيذاء الولىّ

قائما مقام إيذاء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة « مرضت فلم تعدنى ، استسقيتك فما سقيتنى ، استطعمتك فما أطعمتنى ، فيقول : يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدت ذلك عندى » وكذا فى السقى والإطعام ، فدلت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات ، فأى بعد فى أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلبا أو وحشا.

الحجة الخامسة : إنا نشاهد فى العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة ، وأذن له فى الدخول عليه فى مجلس الأنس ، فقد يخصه أيضا بأن يقدره على مالا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلا والمنصب تبعا ، وأعظم الملوك هو رب العالمين ، فإذا شرف عبداً بأن أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته ، وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه ، وأجلسه على بساط قربه ، فأىّ بعد فى أن يظهر بعض تلك الكرامات فى هذا العالم ، مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية ، والمعارف الربانية كالعدم المحض .

الحجة السادسة : لا شك أن المتولى للأفعال هو الروح لا البدن ، ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن ، على ماقررناه فى تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) . وقال عليه الصلاة والسلام « أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ، ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه « والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية » وذلك لأن عليا كرم الله وجهه فى ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية ، وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ، وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام الذى يقول الله « كنت له سمعا وبصراً » فإذا صار نور جلال الله سمعا له : سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بصرا له : رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهى مبنية على القوانين العقلية الحكمية وهى أنا قد بينا أن

جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين ، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق فى تدبيره ، صار فى ذلك الاستغراق إلى حيث نسى الوطن الأول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشابها بهذا الجسم الفاسد ، فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شىء من الأفعال ؛ أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبته ، وقل انغماسها فى تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية ، وفاضت عليها من تلك الأنوار ، قويت على التصرف فى أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الملكية على هذه الأعمال ، وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى ، وهى أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ، ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرة ، وفيها الحرة النذلة ، والأرواح الملكية أيضا كذلك ، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله فى وصفه (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين) وقال فى قوم آخرين من الملائكة (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا) فكذا هاهنا ، فإذا اتفق فى نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية ، مشرقة الجوهر ، علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التى تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد ، أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف فى هيولى عالم الكون والفساد باعانة نور معرفة الحضرة وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ، ولنقبض هاهنا عنان البيان ، فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالا عميقة ، من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات .

واحتج المنكرون للكرامات بوجوه :

الشبهة الأولى : وهى التى عليها يعولون وبها يضلون ، أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلا على النبوة ، فلو حصل لغير نبى لبطلت هذه الدلالة ، لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح فى كونه دليلا ، وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه « لن يتقرب المتقربون إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليهم » قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لايحصل له شىء من الكرامات ، فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلابشق الأنفس) والقول بأن الولى ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن فى هذه الآية ، وأيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا فى أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن يقال : إن الولى ينتقل من بلد نفسه إلى الحج فى يوم واحد ؟ .

الشبهة الرابعة : قالوا هذا الولى الذى تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا ؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثا ، لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لايكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظنى وإن لم نطالبه بها ، فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ، وذلك يقدح فى المعجزة والكرامة .

والجواب : عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا فى أنه هل يجوز للولى دعوى الولاية ؟ فقال قوم من المحققين : إن ذلك لايجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة ، والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية ، والسبب فى هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعة ، فلولم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر ، وإذا ادّعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ؛ فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ، ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق ، حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان . أما ثبوت الولاية للولى ، فليس الجهل بها كفراً ، ولا معرفتها إيمانا ، فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة ، والولى لايجوز له دعوى الولاية ، فظهر الفرق ، أما الذين قالوا : يجوز للولى دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه . الأول : أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدلّ على كون ذلك الإنسان مبرأ عن المعصية ، ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا فى دعوى النبوة وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا فى دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لايكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا فى معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الثانى : أن النبى يدعى المعجزة ويقطع بها ، والولى إذا ادّعى الكرامة لايقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها . اما الكرامة فلا يجب ظهورها .

الثالث : أنه يجب نفى المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .

الرابع : أنا لانجوّز ظهور الكرامة على الولى عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبى ، ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبى ومؤكدة لرسالته ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا فى نبوة النبى ، بل يصير مقويا لهاء .

والجواب : عن الشبهة الثانية ؛ أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل ، أما الولى فإنما يكون وليا إذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض ، فظهر الفرق .

والجواب عن الشبهة الثالثة ، أن قوله تعالى (وتحمل أنقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) محمول على المعهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال نادرة ، فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة ، وهى التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » .

والجواب عن الشبهة الخامسة ، أن المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال إبليس (ولاتجد أكثرهم شاكرين) وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات فى الأوقات النادرة قادحاً فى كونها على خلاف العادة .

مسألة فى الفرق بين الكرامات والاستدراج

أعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده ، لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى ، سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة ، بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استدراجا له ، ولهذا الا ستدراج أسماء كثيرة فى القرآن :

أحدها : الاستدراج ، قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومعنى الا ستدراج : أن يعطيه الله كل ما يريده فى الدنيا ليزداد غيه وضلا له وجهله

وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله ؛ وتحقيقه أنه ثبت فى العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة ، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده ، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب ، وذلك يوجب حصول اللذة ، وحصول اللذة يزيد فى الميل ، وحصول الميل يوجب مزيد السعى ، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر ، وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ؛ ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف ، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة ، إلى أن يتكامل ، فهذا هو الاستدراج .

وثانيها : المكر ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ـ ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) وقال تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون)

وثالثها : الكيد ، قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم) .

ورابعها : الإملاء ، قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما) .

وخامسها : الإهلاك ، قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) وقال فى فرعون (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ، فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات .

بقى علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات ، فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج ، وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذى يظهر عليه ، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقا لها ، وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ، ولا يخاف سوء العاقبة ، فإذا ظهر شىء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة ، دل ذلك على أنها كانت استدراجا لا كرامة ، فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله ، إنما وقع فى مقام الكرامات ، فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء ؛ والذى يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :

الحجة الأولى : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه

الكرامة ، لأنه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها ، بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه ، فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه ، وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذ اعتقد أنه أهل ومستحق لها ، وهذا عين الجهل ، لأن الملائكة قالوا (لاعلم لنا إلا ماعلمتنا)وقال تعالى (وماقدروا الله حق قدره) وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقينى أنه لاحق لأحد من الخلق على الحق ، فكيف يحصل ظن الا ستحقاق ؟

الحجة الثانية : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى ، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق ، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق ، والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور ؟

الحجة الثالثة : أن من اعتقد فى نفسه أنه صارمستحقا للكرامة بسبب عمله ، حصل لعمله وقع عظيم فى قلبه ؛ ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق فى جنب جلال الله تقصير ، وكل شكرهم فى جنب آلائه ونعمائه قصور ، وكل معارفهم وعلومهم فهى فى مقابلة عزته حيرة وجهل . رأيت فى بعض الكتب أنه قرأ القارئ فى مجلس الأستاذ أبى على الدقاق قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال : علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك ، فإن بقى عملك فى نظرك فهو مدفوع ، وإن لم يبق معك فهومرفوع مقبول .

الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع فى حضرة الله ، فإذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل مابه وصل إلى الكرامات ، فهذا طريق ثبوته يؤدّيه إلى عدمه ،فكان مردودا ، ولهذا المعنى لما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول فى آخر كل واحد منها « ولا فخر » يعنى لا أفتخر بهذه الكرامات ، وإنما افتخر بالمكرم والمعطى .

الحجة الخامسة : أن ظاهر الكرامات فى حق إبليس وفى حق بلعام كان عظيما ، ثم قيل لإبليس (وكان من الكافرين) وقيل لبلعام (فمثله كمثل الكلب) وقيل لعلماء بنى إسرائيل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقيل أيضا فى حقهم (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاء هم العلم بغيا بينهم) فبين أن وقوعهم فى الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد .

الحجة السادسة : أن الكرامة غير المكرم ، وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل ، وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا ، فالاستغناء بالفقير فقر ، والتقوى بالعاجز عجز ، والاستكمال بالناقص نقصان ، والفرح بالمحدث بله ، والإقبال بالكلية على الحق إخلاص . فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته ، أما إذا كان لا يشاهد فى الكرامات إلا المكرم ، ولا فى الإعزاز إلا المعز ، ولا فى الخلق إلا الخالق ، فهناك يحق الوصول .

الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفاتها من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس (أنا خير منه) وقال فرعون (أليس لى ملك مصر) وكل من ادّعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات » وختمها بقوله « وإعجاب المرء بنفسه » .

الحجة الثامنة : أنه تعالى قال (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى ، لا بالفرح بالعطية .

الحجة التاسعة : أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا نبيا وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك : ولاشك أن وجدان الملك الذى يعم المشرق والمغرب من الكرامات ، بل من المعجزات ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لأنه إذا كان عبدا كان افتخاره بمولاه ، وإذا كان ملكا كان افتخاره بعبيده ، فلما اختار العبودية لاجرم جعل السنة التى فى التحيات التى رواها ابن مسعود « وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وقيل فى المعراج (سبحان الذى أسرى بعبده) .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدلّ على أنه ما كان محبا للمولى ، بل كان محبا لنصيب نفسه ، ونصيب النفس إنما يطلب للنفس ، فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه وما كان المولى محبوبا له ، بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب ، والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر ، حتى أن المحققين قالوا لامضرة فى عبادة شىء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة فى عبادة النفس ، ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

مسألة فى أن الولى هل يعرف كونه وليا ؟

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : لا يجوز . وقال الأستاذ أبو على الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيرى : يجوز ، وحجة المانعين وجوه :

الحجة الأولى : لو عرف الرجل كونه وليا حصل له الأمن ، بدليل قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن حصول الأمن غير جائز ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) والمعنى فيه : أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل ، واعتقاد العجز والبخل فى حق الله تعالى كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفرا . الثانى : أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ، ومع كون القهر غالباً لا يحصل الأمن . الثالث : أن الأمن يقتضى زوال العبودية ، وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة ، والأمن يقتضى ترك الخوف . الرابع : أنه تعالى وصف المخلصين بقوله (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) قيل رغبا فى ثوابنا ، ورهبا من عقابنا . وقيل رغبا فى فضلنا ، ورهبا من عدلنا . وقيل رغبا فى وصالنا ، ورهبا من فراقنا : والأحسن أن يقال : رغبا فينا ، ورهبا منا .

الحجة الثانية : على أن الولى لا يعرف كونه ولياً : أن الولى إنما يصير وليا لأجل أن الحق يحبه ، لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول فى العدو ، ثم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد ، فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر فى محبة الحق وعداوته لأن الطاعات محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهى لا يصير غالبا للقديم غير المتناهى ؛ وعلى هذا التقرير فربما كان العبد فى الحال فى عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة ، وربما كان العبد فى الحال فى عين الطاعة ، ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة ، وتمام التحقيق أن محبته وعداوته

صفته ، وصفة الحق غير معللة . ومن كانت محبته لا لعلة فإنه يمتنع أن يصير عدوا بعلة المعصية ، ومن كانت عداوته لا لعلة يمتنع أن يصير محبا لعلة الطاعة ، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لايطلع عليها لاجرم ، قال عيسى عليه السلام (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب) .

الحجة الثالثة : على أن الولى لايعرف كونه وليا : أن الحكم بكونه وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة ، والدليل عليه قوله تعالى (من جاء بالحسنه فلة عشر أمثالها) ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها ، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل ، والذى يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره فى الكفر ثم أسلم فى آخر الأمر كان من أهل الثواب ، وبالضد ، وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ، ولهذا قال تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فثبت أن العبرة فى الولاية والعداوة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة ، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد ، فوجب القطع بأن الولى لايعلم كونه وليا .

أما الذين قالوا : إن الولى قد يعرف كونه وليا ، فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان : أحدهما كونه فى الظاهر منقاداً للشريعة . الثانى : كونه فى الباطن مستغرقا فى نور الحقيقة ؟ فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا . أما الانقياد فى الظاهر للشريعة فظاهر ، وأما استغراق الباطن فى نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله ، وأن لايكون له استقرار مع شيء سوى الله ، والجواب أن تداخل الأغلاط فى هذا الباب كثيرة غامضة ، والقضاء عسر ، والتجربة أخطر ، والجزم غرور ، ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار ، تارة من النيران وأخرى من الأنوار ، والله العالم بحقائق الأسرار .

وقال سيدى عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية عند قول الإمام البركوى : وكرامات الأولياء حق: الكرامة هى أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبى من الأنبياء عليهم السلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدى عن المعجزة ، وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة ، وهى الخارق الظاهر على أيدى عوام المسلمين ، تخليصا لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمتابعة نبى قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب

الكاذبين ، كبصق مسيلمة فى بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقانى : وهى للأولياء الأحياء والأموات ، إذ الولى لا ينعزل عن ولايته بالموت ، كالنبى لا ينعزل عن نبوته بالموت كما قدمناه ، وهو جمع ولى ، وهو العارف بالله تعالى ، وصفاته حسبما يمكن المواظب على الطاعات ، المجتنب المعاصى ، المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات . ذكره السعد فى شرح العقائد ؛ فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها ، بأن كان لا يمنع نفسه من تناولها إذا تيسرت ، بلاتكلف منه ، وكانت حلالا له وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآنى من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ، وأنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله) فقد كانت فى كفالة زكريا عليه السلام ، وكان لا يدخل عليها أحد غيره ؛ وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، وإذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ، فتعجب من ذلك وسألها ، فأجابته بأنه من عند الله ، وأنه يرزق من يشاء بغير حساب . ومن قصة أصحاب الكهف ولبثهم فى الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ، ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام إليه ، وقد تواتر فى المعنى وإن كانت التفاصيل آحادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا من الصالحين . قاله اللقانى .

وفى شرح مقاصد المقاصد للدلجى قال : وليس إنكار الكرامة من أهل البدع بعجيب ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم فى العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا فى أولياء الله تعالى أهل الكرامات ، يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم ، جاهلين كون هذا الأمر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة ، بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، أنه رؤى بالبصرة وبمكة يوم التروية ، أن من اعتقد جوازه كفر ؛ والإنصاف ما قاله النسفى ؛ وقد سئل عما قيل إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فقال : نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة ، من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة من الزمان ، وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيراً من المسائل الشرعية .

قال فى فتح القدير لا بن الهمام من باب ثبوت النسب : قال بعض المشايخ : قيام الفراش كاف ، ولا يعتبر إمكان الدخول ، بل النكاح قائم مقامه كما فى تزوج المشرقى مغربية ، والحق أن التصور شرط ، ولذا لو جاءت امرأة الصبى بولد لايثبت نسبه ، والتصور ثابت فى المغربية لثبوت كرامات الأولياء والاستخدامات ، فيكون صاحب خطوة أو جنى .

وذكر ابن حجر الهيتمى الشافعى فى فتاواه أنه إذا غربت عليه الشمس فى بلدة ـ وكان صاحب خطوة ـ فحضر مطلعا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب فى البلد الأول لايلزمه إعادتها ، وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة إلى شىء من ذلك ، كما وقع لكثير من الأولياء . والطيران فى الهواء كما نقل عن جعفر بن أبى طالب ولقمان السرخسى وغيرهما ، والمشى على الماء . وكلام الجماد والعجماء كالبهيمة والطير ، وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء ، تكريما لهم من الله تعالى ، ويكون ذلك لرسوله معجزة ، وإن كان بعد موت الرسول ؛ فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول ، بل تكون بعد موته أيضا ، وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولى أيضا كرامة كما قدمناه » انتهت عبارة سيدى عبدالغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية .

ونقل الإمام اليافعى فى كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات فى معرض الكرامات لأولياء الله تعالى ، وهم : إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلانى ، وأبو بكر بن فورك ، وحجة الاسلام الغزالى ، وفخر الدين الرازى ، وناصر الدين البيضاوى ، ومحمد بن عبد الملك السلمى ، وناصر الدين الطوسى ، [و]حافظ الدين النسفى ، وأبو القاسم القشيرى ، وبعد أن نقل عباراتهم قال : فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر فى العقائد من أهل السنة اقتصرت عليهم ، ولا حاجة إلى كثرة التعداد ، فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية ، وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط ، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة فى جنسها وعظمها . اهـ كلام اليافعى .

وقال الإمام أبو القاسم القشيرى فى رسالته : ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، لأنه أمر موهوم حدوثه فى العقل لايؤدى حصوله إلى رفع أصل من الأصول ، فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه

فلا شيء يمنع جواز حصوله ، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه فى أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز ، والذى يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا فى أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولى بما لا يوجد مع المفترى فى دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التى أشرنا إليها ، ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة فى أيام التكليف ، ظاهراً على موصوف بالولاية فى معنى تصديقه فى حاله .

وتكلم الناس فى الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ، فكان الإمام أبو إسحاق الاسفرائينى رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبى ؛ وكان يقول : الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول : المعجزات دلالات الصدق ، ثم إن ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه فى مقالته ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه فى حاله ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من جنس المعجزات : للفرق .

ثم قال القشيرى : وقال أوحد فنه فى وقته القاضى أبو بكر الأشعرى رضى الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ، ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولى لا يدعى النبوة ، فالذى يظهر عليه لا يكون معجزة . قال القشيرى : وهذا القول الذى نعتمده ونقول به ، بل ندين به ، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد فى الكرامة ، إلا هذا الشرط الواحد .

قال : الكرامة فعل لا محالة محدث ، لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة وتحصل فى زمان التكليف ، تظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا ، وقد تحصل باختياره ودعائه ، وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره فى بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولى بدعاء الخلق إلى نفسه ، ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له لجاز ، ثم قال : وليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ،

بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدينا لم يقدح عدمها فى كونه وليا ، بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات ، لأن النبى مبعوث إلى الخلق ، فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ، ولايعرف إلا بالمعجزة ، وبعكس ذلك حال الولى لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى .

قال : إنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة ، فربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة ، لتحققهم أن ذلك فعل الله ، فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علما قويا انتفى عنه عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على الجملة .

قال : ومن دلائل هـذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يكن نبيا ، والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : ياسارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة ، وتبليغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل فى تلك الساعة .

قال : فإن قيل . كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ، قيل : هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كل من ليس بصادق فى الإسلام لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة ، فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك .

قال : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو ، أوسماع خطاب من هاتف ، أوغير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لايجوز أن يظهر كرامة

للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فمنها حصول إنسان لا من أبوين ، وقلب جماد بهيمة أو حيوانا ، وأمثال هذا كثير .

قال : الولى من توالت طاعاته ، ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته ، فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة ، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) ولا يكون معصوما كالأنبياء ، بل يكون محفوظا ، حتى لا يصر على الذنوب .

حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده ، فقيل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث شاء .

واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ، والحفظ من المعاصى والمخالفات اهـ كلام القشيرى .

وقال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه [مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم] مقام كريم ومشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام فى إحيائه الموتى ، وإبرائه الأكمه والأبرص ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صرّ الأطيار : أى جمعهن وجعل على كلّ جبل منهن جزءا بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ، ثم دعاهن فأتينه سعيا ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وليس فى قضية العقل ببعيد ، أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه بهذه الكرامه ، ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة سيناله الولى أوتظهر على يديه ، فإن شرفها راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الأمر ؛ وهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء ، منهم من يثبت معجزة النبى كرامة للولى ، ومنهم من ينفى ذلك ، ومنهم من يثبت للولى كرامة لم تكن معجزة للنبى . وأما أصحابنا يعنى ساداتنا الصوفيه ، فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم إياها فى أنفسهم وفى إخوانهم ، إذهم أصحاب كشف وذوق ، ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن الثقات منها لبهت السامع ، وربما رمى به ، ذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له ، فلو تكمّل بأن ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه ، الذى أجراها على يديه ، لم يكن ذلك عنده بكثير . قال رضى الله عنه : ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول : لو عاينت أمرا من هذه الأمور

على يدى أحد ، لقلت إنه طرأ فساد فى دماغى ، وأما إنه جرى ذلك فلا ، مع جواز ذلك عندى ، وأن الله تعالى إذا شاء أن يجرى ذلك على يدى من شاء أجراه ، فانظر يابنى ما أكثف حجاب هذا ، وماأشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا ويده آمين ، ونور بصيرته اه كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

وأطال الإمام تاج الدين السبكى فى طبقاته فى إثبات كرامات الأولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشفى ويكفى ، ثم بعد أن ذكر بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة ، وإن أبيت إلا دليلا خاصا ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبهة فنقول : الدليل على ثبوت الكرامات وجوه :

أحدها : وهو أوحدها ، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين ، الجارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم ، بل إنكار الكرامات أعظم مباهتة ، فإنه أشهر وأظهر ، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله تعالى . والثانى : قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر ، وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس ، وحصول الرزق عندها فى غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يامريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله) وهى لم تكن نبية .

الثالث : التمسك بقصة أصحاب الكهف ، فإن لبثهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياما أحياء من غير آفة بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ، ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة .

الرابع : التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس إليه قبل أن ارتد إليه طرفه ، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عنده علم من الكتاب . وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ، ولا أوقار جمال ، وما زال الناس كذلك فى الأعصار السابقة ، وهم بحمد الله إلى الآن فى الأزمان اللاحقة ، ولكن نستدل بما كانوا عليه ، فقد كانوا من قبل ما نبغ النابغون ، ونشأ الزائغون ، يتفاوضون فى كرامات الصالحين ، وينقلون ما جرى من

ذلك لعبّاد بنى إسرائيل فمن بعدهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضا فى ذلك .

الخامس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم ، حتى صنفوا كتبا كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها فى مدة عمر مصنفها ، مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر ، واستنباطات تطرب ذوى النهى ، واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض ، وتحقيق للحق وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا ، مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم ، وما حبب إليهم من الدأب فى العلوم وكدّ النفس فى تحصيلها ، بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبيده كسرة خبز فى أرض منقطعة ، وشربة ماء فى مفازة ونحوهما مما يعد كرامة : انتهى كلام التاج السبكى رحمه الله تعالى .

وقال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر : واعلم أن جمهور العلماء قائلون بأن ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى . وخالف فى ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الإسفرائينى ، فقالوا : لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبى أن يكون مثله كرامة لولى من سائر الخوارق ، وإنما مبلغ الكرامة إجابة دعوة ، أو موافاة ماء فى بادية لا ماء فيها عادة ، ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال : قال الشيخ محيى الدين فى الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات : وهذا الذى قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا ، إلا أنى أشرط شرطا آخر لم يذكره الأستاذ وهو أنا نقول : لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولى إلا أن يقوم ذلك الولى بذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبى دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه ، فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الأولياء ، اللهم إلا أن يقول ذلك الرسول فى وقت تحديه بمنع وقوعها فى ذلك الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة ، فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه ، وأما إن أطلق ذلك النبى ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ . انتهت عبارة اليواقيت والجواهر .

قال الشيخ محمد بن على المحلى فى شرح تائية الإمام السبكى عند قول المصنف :

وفى كل وقت إن تأمل ذو النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردى أنه قال : قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات ، كسماع الهواتف من الهواء ، والنداء من بواطنهم ، وتطوى لهم الأرض ، ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكرامات الأولياء من تتمة معجزات الأنبياء . قال الشارح المذكور : ومعنى هذا أن كل ولى ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك كرامة من تتمة معجزات ذلك النبى ، فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تتمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ، ووجود الأولياء فى الأرض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة ، لأنهم بهم تنقضى حوائج العباد ، وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل الرحمة ، وبوجودهم تصرف النقمة اه .

قال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية والله أعلم : إظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة ، فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة . ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته ، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات ، وجامع الآيات البينات ، كلام الله القديم ، وذكره الحكيم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تدريجا ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين أمته ، يشاهدون معجزاته بعد مماته ، كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم ، ليزداد الذين آمنوا إيمانا ، ويهدى الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين . وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر ، كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محى الدين بن العربى وغيره ، استناداً لحديث ورد فى ذلك ، وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم . ولا يخفى ما يقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة ، وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافا كثيرة ، لا يحصرها عد ، ولا يحيط بها حد ، وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدى الصحابة الكرام ، أقل مما وقعت على أيدى من بعدهم من الأولياء ، وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين ، وهداية غيرهم حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه

وسلم التى كانوا يشاهدونها فى كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها : فكرامات أصحابه رضى الله عنهم وإن كانت هى أيضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء ، إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقلّ من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم .

وأيضا قال التاج السبكى فى الطبقات : فإن قلت مابال الكرامات فى زمن الصحابة وإن كثرت فى نفسها ، قليلة بالنسبة إلى ما يروى ممن الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟ فالجواب أولا أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، حيث سئل عن ذلك فقال : أولئك كان إيمانهم قويا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعف الإيمان فى عصره فاحتيج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السهروردى رحمه الله تعالى : وخرق العادة إنما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العبّاد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك ، وثانيا أن نقل مايظهر على أيديهم ، ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ، ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة ، مع مافتح على أيديهم من الدنيا ، ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ، ولا استنزلت واحداً منهم ، فرضى الله عنهم ، كانت الدنيا فى أيديهم أضعاف ما هى فى أيدى أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراض ، وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنابه جل وعلا . انتهت عبارة السبكى .

وقال الإمام القشيرى فى الرسالة لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا . قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى شرحها : بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية إنما هى بزيادة اليقين ، لا بظهور الكرامة اهـ .

وقال الإمام اليافعى : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم ، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة .

وقال سيدى محى الدين بن العربى رضى الله عنه فى مواقع النجوم بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم من المشى على الماء وفى الهواء وغير ذلك للأولياء مانصه :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار ، أتقياء أخيار ، رجال الله وأولياؤه ، وسراة الوقت وبدلاؤه ، وأما الكبريت الأحمر ، والإكسير الأكبر ، الفعال المنزه عن الالتفات ، والمالك لجميع الصفات ، والعرى عن جميع الآفات ، وهو العروس المخبوء العين ، فى حجاب الصون ، فى غيابات الكون ، وظلم العوائد المعروفة عند الخلق ، لايعرف ولايعرف ، بل يكشف وقتاما ولا يُكشف ، لايؤبه له ، تجده فى دكان مضطجعا تنوشه الكلاب ، أوبهلولا يرمى بالحجارة ، لايعبأ به ولاينظر إليه ، حجبه غيرة منه عليه ، إلى أن قال : ولا أقول أيضا إن هذا المراد المصطفى فى أحواله كبريت وقته ، وإكسير وجوده ، ليست تكون له هذه الكرامة أصلا ، نعم تكون له وقتاما ، لأمر ما ، وأما أن تستمر له فلاسبيل إلى ذلك لسر خفى اهـ .

فقد بين رضى الله عنه أن هذا الصنف من الأولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على أيديهم قليل ، وهم مخفيون بين الناس . وأحوالهم مجهولة مستترة رضى الله عنهم . ومن هنا تعلم أن من كان أكثر كرامات من غيره فى هذا الكتاب لايدل على أنه أفضل منه ، لما علمت من أن بعض من لم تصدر على أيديهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم ، وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد إحرازهم درجة الولاية ، ولولا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات ، وخرق لهم العادات ؛ وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة ، الذين تزيوا بزى الصوفية ، وزعموا أنهم من أهل الإرشاد ، وهم فى الحقيقة من أهل الجهل والفساد ، الحائدين عن سبيل السداد ، ويخشون من من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم أنهم من هذا القبيل ، وأن درجتهم فى الولاية أجل من أصحاب الكرامات ، ويهوّنون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى ، كل ذلك لأجل أن يبقى لهم فى نفوس الناس ناموس واعتبار ، ولعمرى إن هؤلاء هم من أشر الأشرار وأفجر الفجار ، وخير منهم بكثير المجاهرون بأنواع الفسق من العوام الجهال وإن ساءت منهم الأعمال .

وأنقل هنا كلام سيدى محيى الدين بن العربى ، فإن فيه بيان الحقيقة فى ذلك على الوجه الحق ، قال رضى الله عنه فى الباب الخامس والثمانين ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات :

ترك الكرامة لا يكون دليلا فأصخ لقولى فهو أقوم قيــلا

إن الكرامة قد يكون وجودها حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العـلم الذى كلفته لا تتخذ غير غير الإله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه ، كذلك يجب على الولى التابع سترها ، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ، ولا ينبغى له الدعوى ، فإنه ليس بمشرع ، وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم أهل الفتوى فى دين الله ، فهم أرباب التجريح والتعديل ، وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الأمر فى حقه . وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع ، فإن ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ، ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله ، أو أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا ، فأسقط الله عنهم المؤاخذة ، ولكن فى الدار الآخرة ، فإنه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من إباحة الأفعال لهم ، وكذلك فى الخبر الوارد « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم يقل : أسقطت عنك الحدود فى الدنيا ، وأما فى الدنيا فلا ، فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور ، وهو فى نفسه غير مأثوم ، كالحلاج ومن جرى مجراه ، ثم إن ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله ، وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده ، وأعنى خرق العوائد الظاهرة للعلم بالله ، وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك ، فيترك ذلك كله لله ، فلا يظهر عليه منه شيء أصلا . وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة ، كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا : هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات ؟ فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة ، وتركناه تظرفا ، فالحق يتصرف لنا ، يريد رضى الله عنه أنه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا . فقال له السائل : فما أنتم ؟ قال : الصلوات الخمس ، وانتظار الموت ، الرجل مثل ساعى الطير ، فم مشغول وقدم يسعى ، وكان يقول : ما أعجبنى فيما قيل ، إلا قوله :

وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل ، وإلا فلا يدعى أنه الرجل . قال سيدى محيي الدين . وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى : من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ، ومن ولانى فله مطالبتى ، وعلىّ إقامة الحساب فيما ولانى فيه ، فانعكس الأمر وتبدلت المراتب ، فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ، وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة إلى طلبه ، فالعبد ، المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره ، فما يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق قواه وجوارحه ، إذ يستحيل تبدل الحقائق :

فالحق حق والخلق خلق والعبد عبد والرب رب

فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا ، فما هى كرامة عندنا ، لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه ، وإنما يتمتى لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون ، وينكر ماجاءت به الأنبياء من خرق العوائد ، وأن الحقائق لا تتبدل ، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا ، فقال المنكر المكذب : إن العامة تقول : إن إبراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للإحراق ، وإنما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه ، فهى نار الغضب ، وكونه ألقى فيها لأن الغضب كان عليه ، وكونها لم تحرقه : أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه عليه من الأدلة فيما ذكر من أفول الأنوار وأنها لوكانت آلهة ما أفلت ، فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين : « الظاهر أنه هو سيدى محيي الدين نفسه صاحب هذه الكرامة ممن كان له هذا المقام والتمكن » : فإن أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار أنها لم تحرق إبراهيم ، وأن الله جعلها عليه كما قال برداوسلاما ، وأنا أقوم لك فى هذا المقام مقام إبراهيم عليه السلام فى الذبّ عنه ، لا أن ذلك كرامة فى حقى ، فقال المنكر ، هذا لايكون ، فقال له : أليست هذه هى النار المحرقة ؟ قال : نعم ، فقال : تراها فى نفسك ، ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر ، وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده ، فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ، ثم قال له : قرب يدك أيضا منها ، فقرب يده فأحرقته ، فقال له : هكذا كان الأمر ، وهى مأمورة تحرق بالأمر وتترك الإحراق كذلك ، والله تعالى الفاعل لما يشاء ، فأسلم ذلك المنكر واعترف . فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات ، فإنه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله

عليه وسلم فى المعجزة ، والآية على صدقه صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين ، لا على نفسه أنه ولىّ لله بخرق هذه العادات ، فهذا معنى ترك الكرامات ، ولها رجال وهم الملامتية خاصة . وأما الصوفية فيظهرون بها وهى عند الأكابر من رعونات النفوس ، إلا على حد ما ذكرناه . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه ، وهو حق وصدق .

ولا يخفاك أن معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم ، كان بعضها يصدر بالطلب من المشركين كانشقاق القمر ، وبعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك ، وبعضها يصدر لاعن طلب ، كإخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد ، وحيث كانت كرامات الأولياء هى من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، كما قال سيدى محيى الدين فى عبارته المذكورة : لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الأنواع التى صدرت بها المعجزات من النبى صلى الله عليه وسلم ، أعنى بعضها بطلب الكفار ، وبعضها بطلب المسلمين ، وبعضها بلا طلب ، وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أولم يظهر ، ولاأقل من أن تكون سببا لقوة إيمان المشاهدين لها ، وهذا نفع عظيم يعتنى به شرعا ، وإنما يجب سترها إذا خليت من الحكمة والفائدة والنفع ، وهى بجميع أنواعها لم تخل من ذلك ، فنحن يلزمنا إحسان الظن بمن صدرت على أيديهم من الأولياء بأنهم لم يجروها بقصد إثبات ولايتهم ، بل بقصد آخر مشروع ، وإن لم يظهر لنا كتقوية إيمان الحاضرين ، وإظهار شرف وصحة هذا الدين المبين .

فإياك يا أخى من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى الكرامة لإثبات ولاية نفسه ، وزيادة اعتباره عند الناس ، فإنهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك قطعا ، ولا تعترض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات ، فكيف يظهرونها فتحرم بركتهم ، بل تيقن أنهم لم يظهروها إلا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضاالله تعالى وخدمة دينه المبين ، وإنهم فى ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكثيراً ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهراً عنهم وبدون اختيارهم . فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ولا يقدّر علينا الاعتراض على أحد منهم ، فإنهم أولياء الله تعالى ، وقد قال سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى « من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب « أى أعلمته بأنى

محاربه وعدوّله . قال العلماء : ولم يرد هذا الإنذار الشديد إلا فى حق مؤذى الأولياء وآكل الربا ، نسأل الله العافية والمعافاة الكاملة فى الدين والدنيا والآخرة .

وقال الإمام اليافعى فى روض الرياحين : والناس فى إنكار الكرامات مختلفون ، فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا ، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف ، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء الذين ليسوا فى زمانه ، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضى الله عنهم ، فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلىّ رضى الله عنه : والله ما هى إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدركوا زمنه ، ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ، ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه ، فهؤلاء محرومون أيضا ، لأن من لم يسلّم لواحد معين لم ينتفع بأحد ، نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة .

قال : وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء فقال : ومن ينكر هذا ؟ إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد . قال الإمام اليافعى : والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات ، وقد جاءت فى الآيات الكريمات ، والأحاديث الصحيحات ، والآثار المشهورات ، والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ، من السلف والخلف ، وبلغت فى الكثرة والشهرة فى جميع البلاد ، مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد . قال : ثم إنه كثيراً من المنكرين لو رأوا الأولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر ، أو قالوا هؤلاء شياطين ، ولاشك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحسدا كذب به عيانا وحسا ، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

[تنبيه : فى الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات] قد ذكرت فى مقدمة كتابى حجة الله على العالمين الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات ، ونقلت فى ذلك مايلزم عن أئمة العلماء ، كالماوردى والشعرانى والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ، ولا حاجة إلى إعادة نقل ذلك هنا ، وإنما أذكر هنا شيئا لم أذكره هناك فأقول : قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى الباب السادس والثمانين ومائة ، فى معرفة مقام خرق العادات :

خرق العوائد أقسام مقسمة ... أتى بها النظر الفكرىّ محصوره

منها معينة بالحق قائمـــة كالمعجزات على الإرسال مقصوره
وما سواها من الأقسام محتمل وليس للعلم فى تعيينه صوره
وكلها فى كتاب الله بينـــة فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته وكلها فى كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت للناظرين وفى الأكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة : منها ما يكون عن قوى نفسية ، فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية ، هكذا جعل الله الأمر فيها ، وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة ، كالقلفطاريات وغيرها ، وبابها معلوم عند العلماء ، وقد تكون عن نظم حروف بطوالع ، وذلك لأهل الرصد ، وقد تكون بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الرائى ، لا فى نفس الأمر ، وقد تكون فى نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم ، وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله ، وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهى ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ، ولكن يظهرها الله عليه ، أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه ، وهى على مراتب . منها ما يسمى معجزة ، ولها شروط ونعت خاص معلوم . ومنها ما يسمى آية لا معجزة . ومنها ما يكون كرامة . ومنها ما يكون مؤيدة . ومنها ما يكون منبهة وباعثة . ومنها ما يكون جزاء . ومنها ما يكون مكراً واستدراجا . وكلها لها علامات عند أهل الله ، مع كون هؤلاء لا علم لهم بشىء من ذلك ، بخلاف الصنف الأول ، فإنهم على علم بما يصدر منهم ، وما من شىء مما ذكرناه فى الصنف المضاف عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله ، هل هو عن عناية ؟ أولا عن عناية ، إلا المعجزة والآية فإنهما عن عناية ولابد ، فإنهما الصدق المخبر والمؤيدة كذلك ، وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا .

ثم نرجع إلى ما نقضى به طريقنا أن خرق العادة فى الأولياء لا يكون إلا لمن خرق العاده فى نفسه بإخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها ، وهو تصرفها فى المباح ، أو ما يلقى إليها الشيطان بالتزيين من إتيان المحظور ، أو ترك الواجب ؛ فمن خرق فى نفسه هذه العادة خرق الله له عادة فى الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر ، أو مشيا فى الهواء ، أو ما كان . وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها فى كتاب « مواقع النجوم » وما سبقنا إليه فى علمنا ، أعنى إلى ترتيبه لا إلى علم ما فيه ، وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم ، بنيناه على المناسبة ، فإن المناسبة أصل وجود العالم ، وخرق العوائد من العالم ، وقد جعل الله

ياته فى العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يغيرها إلا أهل الفهم عن الله خاصة ، وماسواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيهاوقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وإخراج النبات ، وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الألسنة والألون ، والمنام بالليل والنهار لا بتغاء الفضل ، وكل ما ذكر فى القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ، ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا إلا أهل الله ، وهم أهل القرآن خاصة ؛ وأما الآيات الغير المعتادة ، وهى خرق العوائد ، فهى التى تؤثر فى نفوس العامة ، مثل الزلازل والرجفات والكسوف ، ونطق حيوان ، أو مشى على ماء واختراق هواء ، وإعلام بكوائن فى المستقبل تقع على حد ما أعلم ، والكلام على الخواطر ، والأكل من الكون ، وإشباع القليل من الطعام الكثير من الناس ، هذا تعتبره العامة خاصة ، ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منبها وباعثا على الرجوع إلى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم ، وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات ، وفيه سر عجيب للعارفين ، ولولا ما فى إذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه ، وما كل مايدرى يقال ؛ وليس خرق العوائد إلا أول مرة ، فإذا عاد ثانية صار عادة . وأما فى الحقيقة فالأمر جديد أبداً ، وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وإنما هو أمر يظهر بزى مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة ، وقد نبهتك على ماهو الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول . فا لألوهية أوسع من أن تعيد ، ولكن الأمثال حجب على أعين العمى ـ الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة ـ وهو وجود عين المثل الثانى ـ هم غافلون ، فهم فى لبس من خلق جديد ، فالممكنات غير متناهية ، والقدرة نافذة ، والحق خلاق ، فأين التكرار ، إذ لا يعقل إلا بالإعادة ، فالإعادة خرق العادة . انتهى كلامه رضى الله عنه فى الفتوحات المكية ، وكتابه مواقع النجوم الذى ذكره وقال : إنه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندى بخط قديم بنحو مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ .

وقال سيدى الإمام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندى فى شرحه على الحكم العطائية عند قوله (ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه) التخصيص هاهنا : هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عباده إثرته وعنايته ، وتولية لطفه ورعايته فنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ، ويتخلص عن رؤية الأغيار والأكوان وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ؛ ومنهم من يوقفه عن بلوغ

ذروة الكمال ، ويربيه فى حاله بما يليق به من علوم وأعمال ، وهؤلاء عامة المقربين ، وخاصة أصحاب اليمين العباد الزهاد ، وأهل المجاهدة والأوراد ، وهؤلاء وإن شاركوا الأولين فيما يتحفهم الحق تعالى من لطائف الكرامات ، وفيما يمنحهم إياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات ، فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعاة حظوظهم ، بل هم ساكنون إلى الأسباب ، مرتبطون بوجود الحجاب ؛ وقد يختص الحق تعالى هؤلاء بإظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم ، تسكينا لنفوسهم وتثبيتا لليقين فى قلوبهم ويمنعها الأولين لأنهم لا يحتاجون إليها لما هم فيه من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف ، وقد يكون من لا يكاشف بشىء من معانى القدر ، أفضل ممن يكاشف بها إذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة ، فالقدرة أثر القادر ، ومن أهّل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ، ويرى القدرة تتجلى له من سجف أجزاء عالم الحكمة .

وسئل الشبلى رضى الله عنه وقيل له : إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية ، فرأى البادية كلها طعاما ، فقال : عبد رفق به ، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال : أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى .

قال فى لطائف المنن : واعلم أن الكرامات تارة تظهر للولى فى نفسه ، وتارة تظهر منه لغيره ، فإن ظهرت للولى فى نفسه ، فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفرديته وأحديته ، وإن قدرته لا تتوقف على الأسباب ، وإن العوائد هو حاكم عليها ليست هى حاكمة عليه ، وإنما جعل العوائد والوسائط والأسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته ، فالواقف عندها مخذول ، والنافذ منها إليه من هو بالعناية موصول .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه : فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية ، مجتمع لا يفترق ، وأمر لا ينفقد ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، لا يستوى من تعرف الله إليه بنوره بمن تعرف إلى الله بعقله ، ولأجل أنها تثبيت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم ، وفقدها أهل النهايات فى نهاياتهم ، إذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ فى اليقين ، والقوة والتمكين ، لا يحتاجون معه إلى مثبت ، وهكذا كان السلف رضى الله عنهم ، لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسية ، لما أعطاهم من المعارف الغيبية ، والعلوم الإشهادية ، ولا يحتاج الجبل إلى مرساة ، فالكرامة رافعة لزلزلة الشك فى المنة ، ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن أظهرت

عليه ، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى ، والناس فى الكرامات على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه ، وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه ، وقسم قالوا : وما هى الكرامات؟ إنما هى خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاما ليس هو لهم ، حتى قال أبوتراب النخشبى لأبى العباس الرقى : مايقول أصحابك فى هذه الأمور التى تكرم الله بها على عباده ؟ فقال : ما رأيت أحداً إلا وهو مؤمن بها ، فقال أبوتراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك من طريق الأحوال ، فقال : ما أعرف لهم قولا ، فقال أبوتراب : بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق ، وليس الأمر كذلك إنما الخدع فى حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين . وكان هذا من أبى تراب رضى الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه ، فضرب بيده الأرض فنبع الماء ، فقال : إنى أريد أن أشربه فى قدح ، فضرب بيده الأرض فتناول قدحا من زجاج أبيض فشرب وسقانا ؛ قال أبو العباس الرقى : وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال الشيخ أبو الحسن : والقول الفصل فى ذلك : أنه لا ينبغى أن تطلب أربا مع الله تعالى . ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى . قال : والقسم الثالث ، وهو أن تظهر الكرامات فى الولى لغيره ، والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذى تشهدها بصحة طريق هذا الولى الذى ظهرت عليه الكرامة ، إما أن يكون جاحدا فيرجع إلى الاعتراف . أو كافرا فيعود إلى الإيمان ، أو شاكا فى خصوصية هذا العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الإحسان ، انتهى كلامه .

وقال أبو نصر السراج : سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له : مامعنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختيارا ، وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهباً فما وجه ذلك ذهبا ؟ فما وجه ذلك ؟ فقال : لايعطيهم ذلك لقدرها ، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذى قسم الله لهم . فيقولون : الذى يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهبا كما هو ذا ينظر إليه ، قادر على أن يسوق إليك رزقك من حيث لا تحتسبين ، فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ، ويقطعون بذلك حجج نفوسهم فيكون ذلك سببا لرياضة نفوسهم وتأديبا لها .

قال أبو نصر : وقد حكى لنا ابن سالم فى معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله

رضى الله عنه أنه قال : كان رجل بالبصرة يقال له إسحاق بن أحمد ، وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا ، أعنى من جميع ماله ، وتاب وصحب سهلا ، فقال يوما لسهل ياأبا محمد إن نفسى هذه ليست تترك الصياح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل : خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاما تأكله ، ، فقال له : ومن إمامى فى ذلك حتى أفعل ، فقال : إمامك إبراهيم عليه السلام حيث قال (رب أرنى كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى) المعنى فى ذلك أن النفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، لأن من جبلتها الشك ، فقال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسى ، فإنى مؤمن بذلك ، والنفس لا تطمئن إلا برؤية العين ، قال : فكذلك الأولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديبا لنفوسهم وتهذيبا لها وزيادة لهم . انتهى كلام أبى نصر .

وقال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدى البله من الصادقين ، وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضى الله عنه فقال له يوما : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدى قضبان ذهب وقضبان فضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشتغلوا بها .

وحكى جعفر الخالدى عن الجنيد رضى الله عنه قال : جاءنى أبو حفص النيسابورى مرة ومعه عبد الله الرباطى وجماعة ، وكان فيهم رجل أصلع قليل الكلام ، فقال يوما لأبى حفص : قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة ، يعنى بها الكرامات ، وليس لك شىء من ذلك ، فقال له أبو حفص رضى الله عنه : تعال ، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كير عظيم ، فأحمى فيه حديدة عظيمة ، فأدخل يده فى الكير فأخذ الحديدة المحماة ، فأخرجها فبردت فى يده ، فقال له يجزيك هذا ؟ فسئل بعضهم عن معنى إظهار ذلك من نفسه ، فقال : كان مشرفا على حاله ، فخشى على حاله أن يتغير عليه إن لم يظهر له ذلك ، فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لإيمانه ، بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون .

قال بعض السلف : ألطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات .

وذكر عن أبى حفص أو غيره أنه كان جالسا وحوله أصحابه ، قال : فنزل ظبى من الجبل فبرك عندهم ، قال : فبكى أبو حفص ، فسئل عن بكائه ، فقال : كنتم حولى فوقع فى قلبى أن لو كان لى شاة لذبحت لكم ، فلما برك هذا الظبى عندنا شبهت نفسى بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجرى معه النيل فأجراه معه ، فبكيت وسألته الإقالة مما تمنيت وأطلقت الظبى .

ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبى مدين رضى الله عنه : ما بالنا لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الأمور ، مع أنا نتمنى مقامه وهو لا يتمنى مقامنا ؟ فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال : قل له تركنا مرادنا لمراده .

وعن بعضهم أنه كان يسير فى البادية فانتهى إلى بئر فإذا الماء ارتفع إلى رأس البئر فقال : أنا أعلم أنك قادر على هذا ، ولكن لا أطيقه ، فلو قيضت لى بعض الأعراب ليصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان أسلم لى ، ثم إنى لأعلم أن ذلك الرفق ليس من جهته .

قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات والكرامات فطريقه طريق الأبدال وإذا رأيته يشير إلى الآلات والنغمات ، فطريقه طريق المحبة ، وهو أعلى من الذى قبله . وإذا رأيته يشير إلى الذكور ويكون قلبه معلقا بالمذكور الذى ذكر ، فطريقه طريق العارفين ، وهو أعلى درجة من جميع الأحوال .

وقال أبو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدايتى يرينى الحق تعالى الآيات والكرامات فلم ألتفت إليها ، فلما رآنى كذلك جعل لى إلى معرفته سبيلا . انتهت عبارة شرح ابن عباد على الحكم .

المطلب الثانى
فى أنواع الكرامات

قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى : للكرامات أنواع :

النوع الأول : إحياء الموتى ، واستشهد لذلك بقصة أبى عبيد البسرى ، إذ دعا الله فى الغزو أن يحيى دابته فأحياها ؛ وقصة مفرج الدماميني ، إذا قال للفراخ المشوية طيرى فطارت ؛ وقصة الشيخ الأهدل ، إذ نادى على الهرة الميتة فجاءت إليه ؛ وحكاية الشيخ عبد القادر ، إذ قال للدجاجة بعد أكل لحمها قومى بإذن الله الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت ؛ وقصة الشيخ أبى يوسف الدهمانى ، إذ جاء إلى الميت وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا ، وحكاية الشيخ زين الدين الفارقى الشافعى مدرس الشامية قال السبكى سمعتها من ولده ولى الله الشيخ فتح الدين يحيى ، وهى أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فمات ، فدعا الله فأحياه قال :

ولا سبيل إلى استقصاء مايحكى من هذا النوع لكثرته . قال : وأنا أومن به ، غير أنى أقول : لم يثبت عندى أن وليا حيي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظما رميا ثم عاش بعد ماحيي له زمانا كثيراً ، هذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقده وقع لأحد من الأولياء ؛ ولاشك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ، وهذا يكون معجزة ولاتنتهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يجيء نبى قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انقضت قبله بدهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قيد الحياة أزمانا ، ولا اعتقد الآن أن وليا يحيي لنا الشافعى وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة ، بل ولازمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطا هما قبل الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموتى . وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ : الإمام الوالد ، يعنى والده الإمام تقى الدين السبكى رحمه الله .

النوع الثالث : فى انفلاق البحر وجفافه والمشى على الماء ، وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقى الدين بن دقيق العيد .

النوع الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حكى أن الشيخ عيسى الهتار اليمنى أرسل إليه شخص مستهزئا به إناءين ممتلئين خمراً ، فصب أحدهما فى الآخر وقال : بسم الله كلوا ، فأكلوا فإذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ، وقد أكثروا فى ذكر نظير هذه الحكاية .

النوع الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان فى جامع طرسوس ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو فى الحرم : والقدر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ، ولاينكره إلا مباهت .

النوع السادس : كلام الجمادات والحيوانات ، ولا شك فيه وفى كثرته ، وذكر حكاية إبراهيم بن أدهم ونداء الرمانة ليأكل منها ، فأكل رمانة وكانت قصيرة فطالت ، وحامضة فحلى رمانها ، وحملت فى العام مرتين .

النوع السابع : إبراء العليل ، كما روى عن السرى فى حكاية الرجل الذى لقيه

بعض الجبال يبرئ الزمنى والعميان والمرضى ، وكما حكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبى مقعد مفاوج أعمى مجذوم : قم بإذن الله ، فقام لا عاهة به .

النوع الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما فى حكاية الأسد مع أبى سعيد بن أبى الخير الميهنى ، وقبله إبراهيم الخوّاص ، بل وطاعة الجمادات كما فى حكاية سلطان العلماء : شيخ الإسلام عزالدين بن عبد السلام ، وقوله فى واقعة الفرنج : يا ريح خذيهم .

النوع التاسع : طىّ الزمان . والنوع العاشر : نشر الزمان ، وفى تقدير هذين القسمين عسر على الأفهام ، وتسايمه لأهله أولى بدين الإسلام ، والحكايات فيهما كثيرة .

النوع الحادى عشر : استجابة الدعاء ، وهوكثير جداً ، وشاهدناه من جماعة .

النوع الثانى عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقة .

النوع الثالث عشر : جذب بعض القلوب فى مجلس كانت فيه فى غاية النفرة .

النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر .

النوع الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة .

النوع السادس عشر : مقام التصريف ، فقد حكى عن جماعة منهم الشىء الكثير ، وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر ؛ وكان من المتأخرين الشيخ أبوالعباس الشاطر يبيع الأمطار بالدراهم ، وكثرت الحكايات عنه فى هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مساغ فى إنكارها .

النوع السابع عسر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء .

النوع الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كماحكى عن الحارث المحاسبى ، أنه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المأكل الحرام فلا يأكله : وقيل : كان يتحرك له عرق . وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى .

النوع التاسع عشر : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، كما قيل : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

النوع العشرون : الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته ، كصاحب أبى يزيد البسطامى ، أو بحيث أفحم بين يديه ، أو اعترف بما لعله كتمه عنه ، أو غير ذلك وهو كثير .

النوع الحادي والعشرون : كفاية الله تعالى إياهم شرّ من يريد بهم سوءاً وانقلابه خيرا ، كما اتفق للشافعي رضي الله عنه مع هارون الرشيد .

النوع الثاني والعشرون : التطور بأطوار مختلفة ، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ، ويثبتون عالما متوسطا بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عالم المثال ؛ وقالوا : هو ألطف من عالم الأجسام ، وأكثف من عالم الأرواح ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله تعالى (فتمثل لها بشراً سويا) ومنه ماحكي عن قضيب البان الموصلي ، وكان من الأبدال ، أنه اتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة ، وشدّد النكير عليه . فتمثل له على الفور في صور مختلفة وقال : في أي هذه الصور ما رأيتني أصلي ؟ ولهم من هذا النوع حكايات . ومما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيراً شيخا كبيرا يتوضأ في القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب . فقال له : ياشيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال : ماتوضأت إلا مرتبا ، ولكن أنت ما تبصر ، لو أبصرت لأبصرت هكذا ، وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة ، وأقام بها سنين في حكاية يطول شرحها .

النوع الثالث والعشرون : إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، كما في حكاية أبي تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال . قال ابن السبكي : قلت وفي هذه الكرامة كالآتية خلق الله الماء في غير محله ، وإطاعة الأرض لمن ضربها برجله . وعن بعضهم أيضا أنه عطش في طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيراً قد ركز عكازة في موضع والماء ينبع من تحت العكازة ، فملأ قربته ودل الحجيج عليه ، فجاءوا فملئوا أوانيهم من ذلك الماء .

النوع الرابع والعشرون : ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن اليسير ، بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا ، فوجد لايفي به نسخا ، فضلا عن التصنيف ، وهذا قسم من نشر الزمان الذي قدمناه .

وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعي رحمه الله تعالى لا يفي بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كلّ يوم ختمة بالتدبر ، وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التي كانت تعتوره بحيث لم يخل رضي الله عنه من علة أو علتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا . وكذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رحمه الله حسب عمره

وماصنفه مع ماكان يلقية على الطلبة ويذكر به فى مجالس التذكير فوجد لايفى به . وقرأ بعضهم ثمانى ختمات فى اليوم الواحد ، وأمثال هذا كثير . وهذا الإمام الربانى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى وزع عمره على تصانيفه ، فوجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها ، فضلا عما كان يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها . وهذا الشيخ الإمام الولد ، يعنى والده شيخ الإسلام الإمام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ، إذا حسب ماكتبه من التصانيف مع ماكان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ، ويذكره فى الدرس من العلوم ، ويكتبه على الفتاوى ، ويتلوه من القرآن ، ويشتغل به من المحاكمات ، عرف أن عمره قطعا لايفى بثلث ذلك ، فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر لهم .

النوع الخامس والعشرون : عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم ، كما اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك : إما أن تظهر لى آية وإلاقتلت الفقراء ، وكان بقربه بعرجمال ، فقال انظر ، فإذا هى ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء ، فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذه ورده ممتلئا ماء ، وهو مكنس لم يخرج منه قطرة ، فقال الملك : هذا سحر ، فأوقد ناراً عظيمة ثم أمرهم بالسماع ، فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء فى النار ، ثم خرج فخطف ابنا صغيراً للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ، ثم خرج به وفى إحدى يد الصغير تفاحة وفى الأخرى رمانة ، فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال فى بستان ، فقال جلساء الملك : هذه صنعة لاحقيقة لها ، فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السمّ صدقتك ، فشربه وتمزقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ، ثم هكذا مرارا إلى أن ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ، ولم يؤثر فيه السم ضرراً .

ثم قال رحمه الله تعالى : وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ، ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته ، وما من نوع من هذه الأنواع إلا وقد كثرت فيه الأقاصيص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفق غير التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم ، ولوحاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الأنفاس وضيعنا القرطاس . انتهى ما أردت نقلة من كلام الإمام تاج الدين السبكى .

وذكر الإمام عبد الرءوف المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى أنواعا للكرامات بأسلوب آخر ، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه مواقع النجوم ، ولكن المناوى اختصره ، وقدم وأخر فيه بحسب ماظهر له ، قال رحمه الله تعالى : اعلم أن المراد من وقوع الكرامات أن الله تعالى يشهده أى الولى من عجائبه ، ويريه من آياته مايزيده رغبة فى مقامه ، وقوة فيما هو بصدده ، كما قال تعالى (لنريه من آياتنا) فذكر العلة ، وإذا صح الإرث للولى فى أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لايبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات ، كرؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، أو رؤية الكعبة من مكان بعيد ، أو مشاهدة العالم الملكوتى الرحمانى أو الترابى ، وغير ذلك من الخوارق التى لنبيه عليه الصلاة والسلام ، إكراما لمن تبعه وأحبه ، والعالم الروحانى الملكوتى كالملائكة ، والجبروتى كالجن ، والروحانى أو الطينى الترابى كالأبدال والأوتاد ؛ والملائكة هم الذين قال الله فيهم (يسبحون الليل والنهار لايفترون) فما ظنك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات ، هل يكون إلا ذاكراً ناظراً لنفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون الطاعات ، لمايعاينه من علو المقام ومشاهدة الجلال والإكرام ، وجليس المفلح يفلح ضرورة ؛ وأما الروحانى الطينى فكل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى فى ميدان الجد والاجتهاد ، والاتصاف بأوصاف الكمال ، كالخضر عليه السلام ونحوه ، ألا ترى إبراهيم الخوّاص رضى الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة ، وقال له بماذا رأيتك ؟ فقال : ببرك لأمك ، فبمثل الاجتماع بأحد من هؤلاء السادة فليفرح ، وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله به ، حيث جمعه بأهل طاعته وخواص خلقه وحببه فيهم وحببهم فيه ، هم القوم لايشقى جليسهم ، أولئك هم الذين انتقلوا عن مباديهم الطينية ، وخرجوا عن رعونة البشرية ، وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج ، حتى أخرجتهم عن مراكزهم وألحقتهم بالعالم العلوى ، فانخرقت لهم العوائد ، وتصرفوا فى الأجسام ، فإذا التحق الإنسان بهؤلاء السادات أعنى الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها ، فخرج عن العادة البشرية ، وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية ، والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات ، حتى خفى عن كثير من الأبصار ، وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرائى حتى يهتف بك وأنت لا تراه ، ويمشى على الماء ويطير فى الهواء

وهو لا يبصر فيصير كالهيولى : قابل للتشكيل والصور كالعالم الروحانى ، ولذلك صار الخضر عليه السلام يتشكل على أى صورة أحب أن يرى فيها .

واعلم أن الإنسان ينتقل من مشاهدة حاله الملكوتى الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكنتها ، وتظهر له الأنوار من سبحاتها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعانى الإلهية والأسرار العلوية ، فتتجلى فى مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما فى غيابات الوجود ، ويطلع على ما فى الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب وانكشف الغطاء ، تدرك بحسها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إن خيراً فخيرا ، وإن شراً فشرا ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت وتقتضيه المصلحة ؛ وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم فى مرآة قلبه انطباع الذى فى نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون منزها عن الخواطر العرضية ، فإذا وجد من هذه صفته خاطراً لا يقتضيه مقامه ، يقطع بأنه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا يعرف من خطر له ذلك الخاطر ، فيتكلم على الموصوف بتلك الصفة ، وبعضهم يعرفه فيواجهه بالكلام دون غيره ، وأصل معرفته أن بين القلوب مناسبة فى الأصل ، فإن خطر الخاطر فى قلب الشيخ أو المريد فإن كان قبيحا انبعث من القلب دخان ينشأ منه سحابة على قلب الشيخ ؛ فإذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تكاثف الدخان ، وإن صرف وجهه عنه تقشع ، وإن كان حسنا كان بدل الدخان بخار لطيف طيب الريح يجد طيبه فى أنفه ، الحال كالحال ، هذا إن كان صاحب الخاطر حاضرا ، وإلا كعارف يقيم فى الجامع خطر لعياله أو غيرهم شهوة طعام معين ، فيجد ذلك فى نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة ، فيعلم أنه لا يشتهيه لنفسه ، فيحصله ويرسله لمن اشتهاه .

ومن لطائف المكاشفات ، أن يخطر له خاطر فيجد مرقوما فى نحو ثوبه الأمر به أو النهى عنه ، كما وقع لأبى مدين رحمه الله تعالى حين خطر له أن يطلق امرأته ، فرأى أبو العباس الخشاب مخطوطا فى ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك . وكما وقع لابن عربى رضى الله عنه أنه كان مشغولا بتأليف كتاب ، فقيل له ، اكتب : هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه ، فلم يعرف مايكتب بعد ذلك ، وبقى مدة متحيرا

حتى انحرف مزاجه ، فرأى أمامه لوحانورانيا منصوبا وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ، ثم رفع .

ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه ، فلا يحجبه الجدران ولاالظلمات عما يفعله الخلق فى قعر بيوتهم .

ومنهم من إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى إلى معصية أو ظلم مثلا ، يرى ذلك فى العضو الذى منه العمل مخططا بسواد ، وكان هذا المقام غالبا على أبى يعزى شيخ ابن عربى رضى الله عنهما ، وهذه المكاشفة خاصة للمحققين بالورع .

ومنهم من إذا تحرك بحضرته رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته ، وأين مآل تلك المنزلة فى الوجود ، فيقطع على ذلك الشخص بها ، فيكون الأمر كما قال ، لا يخطئ أبدا . وقد اتفق لبعض شيوخ الأستاذ أبى مدين رحمه الله تعالى فى حق رجل تحرك فى مجلسه فأمر بإخراجه وقال : سترون من حاله بعد كذا سنة ، فاستفصله بعض الحاضرين قال : : إنه يدعى المهدية ، فكان كما قال بعد عشرين سنة ، وهذا من علوم الإلهام اللدنية .

ومنهم من يساق له فى اليقظة مشروبات من شجر عسل ولبن وماء فيشربها .

ومنهم من يتجلى له عالم المعانى المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك .

و منهم من يقف على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره .

ومنهم من يرزق مقام الفهم عن الله تعالى وصحة السمع لآياته ، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها فى العوائد وخرقها . وخرق العادة فيها قسمان : قسم راجع إلى السامع ؛ وقسم راجع إليها : فالراجع إلى السامع فهمه لحقائقها والراجع إليها نطقها فى نفسها على طريق الكرامة . ومن ذلك تسبيح الحصى فى كف بعض الصحابة . فإذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسبح بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع ، فتقول له : ياعبد الله أنا أنفع لكذا ، أنا أضر بكذا .

ومنهم من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق ، وتعرفه بما تحملته من من الخواص .

ومنهم من يكشف له عن سريان عالم الحياة فى الأحياء ، وما يعطى من الأسرار فى كل ذات ، بحسب استعداد الذوات ، وكيف تندرج العبادات فى هذا السريان .

ومنهم من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات ، وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه .

ومنهم من يرفع له نور متطاير الشرر ، فيطلب الستر عنه فلا يجاب .

ومنهم من يرفع له نور الطوالع وصور التركيب الكلى .

ومنهم من يكشف له عن تلقى العلوم الإلهية ، وماينبغى أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات و آداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق ، وأن الطرق كلها مستنيرة ماثم طريق خفى ، وغير ذلك .

ومنهم من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور المغاليط التى تطرأ على الأفهام ، والفرق بين الوهم والعلم ، وتولد التلوينات بين عالم الأرواح والأجساد ، وسبب ذلك التولد ، وسريان السر الإلهى فى عالم العناصر وسبب ذلك .

ومنهم من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد ، وماينبغى أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسريان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها .

ومنهم من يكشف له عن مراتب القطبية .

ومنهم من يكشف له عن الانعكاسات ، ودوام الدائمات ، وخلود الخالدات ، وترتيب الموجودات ، وسريان الوجود فيها ، والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها .

ومنهم من يعطى معرفة الرموز والإجمال والوهم .

ومنهم من يكشف له عن عالم الغيرة ، والكشف الحق ، والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

ومنهم من يرى عالما قد زينهم الله بالمعارف القدسية بأحسن زينة .

ومنهم من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وماشاكل هذا الأمر .

ومنهم من يكون محدثا ولا يرى من يحدثه ، فيهتف به ويسمع الخطاب : إما بديهيا ، وإما جوابا عن سؤال منه ، ويسمع السلام ورده عليه .

ومنهم من يرتقى عن هذا المقام ، فيكلم الملأ الأعلى ويحادثه ، فإن العبد إذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به ، وإذا كلم لايرد عليه ، فإذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بنصره .

ومنهم من ينطق بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات قبل حصول أعيانها فى الوجود ، وهو عندهم على ثلاثة أضرب : إلقاء ، وكتابة ، ولقاء ، وكان بقىّ ابن مخلد يجمعها .

ومنهم من يكشف له عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال .

ومنهم من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها ، وجهنم ومراتب دركاتها وتفاضل عذابها .

ومنهم من يرفع له عن صور بنى آدم ، وستورر ترفع وستور تسبل ، ولهم تسبيح مخصوص يعرفه إذا سمعه ، قال ابن عربى رضى الله عنه : وقد عاينا مما هذه صفته جماعة . ومن هذا ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشىء كن فيكون بإذن الله تعالى ، وهذا مقام كريم جدا ، ومشهد عظيم إلى الغاية القصورى ، قال عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) وليس فى قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة ينالها ولىّ فشرفها يرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك .

ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهى تخطط العالم فى لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا ،لتتميز الحقائق بين متماثلات الأشكال والأنواع ، كالصنف الإنسانى ، ونوع ذوات الأربع ، وذوات الجناح ، وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ، وما بين النباتات وغيرها ، فالأمثال المتفرقة بذواتها لا تحتاج إلى نقط ، وما اشترك فى النوع احتاج إلى فصل فى الأشخاص بأمر عرضى ، ولا يزال صاحب هـذا المقام فى ذلك التخطيط الشريف ، وإيجاد ملك الحروف على أبدع نظام بأبدع رقم فى أحسن لوح ، فإذا طال عليه النظر فى جزئيات الكون والعمر قصير ، ألقى الله فى نفسه التضرّع والابتهال أن ينقله منه .

ومنهم من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه ، فلا يصل إلى بدنه من ذلك ما فيه من ذلك ما فيه شبهة ، فضلا عن كونه حراما ، وذلك بعلامة يلقيها الله له فى نفسه ، أو فى ذلك الشىء الذى قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، كالحارث المحاسبى رضى

الله عنه ، كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة ضرب عليه عرق فى أصبعه . وكانت أم أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وهى حاملة به لاتمديدها إلى طعام فيه شبهة ، بل تنقبض ، وكان آخر يأخذه الغثيان والقىء . وآخر يصير الطعام قدامه دما . وآخر دودا . وآخر يرى عليه سوادا . وآخر يراه خنزيرا ، إلى أمثال ذلك من العلامات .

ومنهم من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا ، كما حكى عن بعضهم أنه جاءه إخوانه وعنده ما يقوم بواحد فقط ، فكسر رغيفا وغطاه بمنديل ، فجعلوا يأكلون من تحته ، وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا ، وبقى الرغيف كما كان ؛ وهذا ميراث نبوى من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ ومثله ما وقع لأبى عبد الله التاودى أنه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال : خذ ما يكفى هؤلاء الجماعة ، وما زال يفصل منها ما شاء الله ، حتى قال الخياط : هذه الشقة ما تتم أبداً ، فرماها من تحته وقال تمت .

ومنهم من ينقلب له اللون الواحد الذى فى صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ، ويجد كل واحد من الحاضرين ما يشتهى أكله ، كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبى مدين رضى الله عنه فى بعض سياحاته وذلك أنه ، خرج فلقى رجلا فمشى معه غير بعيد ، فدخل عند عجوز فى مغارة فى حكاية طويلة ، ثم عاد الشيخ إلى العجوز آخر النهار ، فقعد عندها حتى وصل ابن لها ، فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والفتى يأكلان ، فقال الشيخ : تمنيت لو كان هذا كذا ، فقال الفتى : بسم الله ياسيدنا كل ما تمنيت ؛ قال : أبومدين رضى الله عنه : فلم أزل أتقصد التمنى وهو يقول مقالته الأولى وأنا أجد طعم ما تمنيته بعينه ، وكان الشاب صغيرا لاعذار له .

ومنهم من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له فى الهواء ، كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء فى الصحراء ، فسمع على رأسه صلصلة ، فرفع رأسه وإذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب ، فشرب وتركه .

ومنهم من كان إذا لم يجد إلا ماء أجاجا أو زعاقا ، انقلب له حلوا عذبا فراتا ؛ قال ابن عربى رضى الله عنه : شربته كذلك من يد عبدالله بن الأستاذ المروزى رضى الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبى مدين رضى الله عنه .

ومنهم من يأكل عن غيره ، فيأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب ، فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو فى موضعه ، ويجد طعم ذلك الطعام وكأنه الذى أكل ؛ وقد اتفق هذا للحاج أبى محمد المروزى مع أبى العباس بن أبى مروان بغرناطة ،

وذلك لأن مثل هذا العارف يجد فى باطنه همة الطاهر المطهر من الأدناس يوجدها الله فيه فى نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه ، فعن تلك الهمة يصدر ما ذكر .

ومنهم من يرتقى إلى الغذاء الروحانى الذى به بقاء النفس ، ويغنى عن الغذاء الجسمانى وعن ملاحظته إلا قدرماتبقى به ذاته ، إذ ببقائها يتمكن لها الغذاء الروحانى .

ومنهم من يقف على سرّ الحبة وإلقائها فى الأرض ، ثم المطر فى سحابه الذى الذى هوعبارة عن تحلياها ، ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدى ما عندها ، وما اؤتمنت عليه تلك الأرض ، ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنبهة ، وفى ذلك الغذاء كمال وجودها لما تزاوله ، ومعرفة هذا علم كبير ، وثمرته عظيمة يؤتيه الله بعض أوليائه .

ومنهم من تزوى له الأرض فيعلم حقائقها ، ويقف على طبقاتها ، ويعرف سرائرها ، وكل ما أودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا .

ومنهم من يفتح له فى عالم الملكوت من سرّ الحياة والعلم المودع فى الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم ، والإحساس بالآلام واللذات وغير ذلك .

ومنهم من يعرف مرتبة كل علم ، وأين حظه فى الوجود ، وبمن يتعلق ، وعلى من يتوجه لنفيه وصدوره وغير ذلك .

ومنهم من يمشى فى الهواء ، وقد وقع ذلك لجمع لا يدخلون تحت نطاق الحصر. ورأى رجل رجلا يمشى فى الهواء فقال له : بم نلت ذلك ؟ فقال : تركت هواى لهواه ، فسخر لى الهواء ، ومضى .

ومنهم من يفتح له باب عالم الأرواح فى الملكوت ، فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء ، وسرّ الاستمداد والتدبير والتسخير ، ومن أين صدرت التكاليف وما حقوقها ، ونحو ذلك .

ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لا يتحرك له عضو أصلا إلا عيناه .

ومنهم من لا يزال عاكفا على اللوح لا ينتفع به .

ومنهم من يشهده تارة وتارة .

ومنهم من ينظر فى كيفية تخطيط القلم فى اللوح .

ومنهم من ينظر تحريك اليمين للقلم ، ولكل مقام أدب يخصه ، وشاهد حال يشهد له ، فعلامة من شاهد اللوح أن ينطق عن سرك وأنت ساكت ، وهذا ما قال

الجنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف ؟ قال : من ينطق عن سرك وأنت ساكت » وعلامة من شاهد القلم يكتب أن يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك ، من أى حضرة صدر ، وما السبب الذى لأجله وجد .

ومنهم من يطلعه الله على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار .

ومنهم من يطلعه الله على العلة ، والسبب الذى لأجله وجد أمر مّا أو عدم أى كون ما من الأكوان فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا ، فإن كان له تأثير استعد لقبوله وأنذر إخوانه إن كان تأثير هلاك ، وإن كان تأثير رحمة بشر الخاصة واستعد للشكر والثناء ، كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين العام الذى يكون فيه فكان .

ومنهم من يعرّفه الله تعالى بعلل أكوان نفسه ، ومايوجد فيه ، وفى أىّ حضرة هو ، وأىّ اسم له ، وإلى أين يكون حاله ؟.

ومنهم من يصل إلى حال لا يرى أن أحداً فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى ، فهو ممتثل لكل ما يأمره به ، وهو مقام خطر ، وممن تحقق بهذا القلم خير النساج رضى الله عنه ، حين خرج بهذا الخاطر فابتلى من حينه بأن لقيه رجل فقال له : أنت عبدى واسمك خير ، فسمع ذلك من الحق ، واستعمله الرجل للنسج أعواما ، ثم قال له : ما أنت بعبدى ، ولا اسمك خير ، وأطلقه .

ومنهم ، ومنهم ، ومنهم ، ولامطمع فى الاستيعاب ، وهذا القدر كاف فى حصول الغرض ، وهو أن يحتقر الإنسان نفسه ويتأدّب مع الأولياء إذا سمع عنهم مقالا أو فعلا أو حالا ، ويذعن لكلامهم وإن لم يفهمه ، ويسلم ليسلم ، فإذا قرع سمعك شىء من أسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم ، فكن لها قابلا وبها مصدقا ، وإلا حرمت خيرها . انتهى ما نقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرءوف المناوى رحمه الله تعالى ، ثم رأيته فى كتاب مواقع النجوم للشيخ الأكبر رضى الله عنه على غير ترتيبه .

المطلب الثالث

فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات ، ولا بد أن يكون بينها وبين الأعضاء المطيعة التى تصدر عنها مناسبات

ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه « مواقع النجوم » وأثنى عليه كثيرا ، وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الأعضاء الثمانية

بمناسبات الطاعات التى صدرت عنها ، وهى العين ، والأذن ، واللسان ، واليد ، والبطن ، والفرج ، والرجل ، والقلب ، إذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الأحكام الشرعية ، فإذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها ، وذكر فى ذلك الكتاب معارف وأسراراً كثيرة من علم الحقيقة ، وفوائد جمة من علم الشريعة ، وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيئا قليلا فى ذكر هذه الأعضاء الثمانية ، وما يناسبها من الكرامات تتميا للفائدة ، ولمناسبة ذلك لما نحن بصدده ، ولكون الإمام المناوى لم يتعرض لهذا المعنى فى عباراته السابقة التى أخذها من الكتاب المذكور ، وها أنا أشرع فى ذلك بذلك فأقول :

[العين] من كراماتها إذا استعملت فى الطاعات وجنبت المخالفة المناسبة لها ، رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أوخلف حجاب كثيف ، ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا . ومن كراماتها مشاهدة العالم الملكوتى الروحانى والترابى من الملائكة والملإ الأعلى والجن ، والخضر عليه السلام والأبدال .

[الأذن] من كراماتها إذا استعملت فى الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إثبات البشرى له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى ، وهى الكرامة الكبرى : قال تعالى (فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الآية .

ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات ، فإذا تحقق به تطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيئا من الوجود إلا مسبحا بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

[اللسان] من كراماته إذا استعمل فى الطاعات وجنب المخالفات التى تناسبه مكالمته للعالم الأعلى ومحادثته لهم فإن العبد قد يتحقق بالسماع ، فيكون ممن ينادى ويهتف به فإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بأذنه ، وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحققه ببصره ، وهكذا فى جميع الأعضاء المذكورة ، وذلك للمناسبة التى بينهم .

ومن كراماته أيضا نطقه بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها فى الوجود .

[اليد] من كراماتها إذا استعملت فى الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إدخال يده فى جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، كان هذا لموسى صلى الله عليه وسلم ؛ ونبع الماء من بين الأصابع ، كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

ورمى التراب فى وجوه الأعداء فانهزموا ؛ وقبض مما شاء الله من الأولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة وذهب ، إلى أمثال ذلك .

[البطن] من كراماته التى لايدخلها مكر ولا استدراج ، إذا استعمل فى الطاعات وجنب المخالفات المناسبة له ، أن يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له ، إما فى نفسه ، أو فى نفس الشيء الذى قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، حتى لا يتناول شيئا إلا طيبا ، كما ذكر عن الحارث المحاسبى رضى الله عنه ، كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه ، وكأم أبى يزيد البسطامى رضى الله عنهما ما دامت حاملا بأبى يزيد ما تمد يدها إلى طعام حرام ، وآخر ينادى يقال له تورع . وآخر يأخذه الغثيان ، وآخر يصير الطعام أمامه دما ، وآخر يرى عليه سواداً ، وآخر يراه خنزيرا ، إلى أمثال هـذه العلامات التى خصّ الله بها أولياءه وأصفياءه .

ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير ، وهذا ميراث نبوى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذوالبُر ببرّه وذو النوابنواه حتى اجتمع من ذلك شيء يسير ، فدعا فيها بالبركة ، ثم أخذ الناس فى أوعيتهم حتى ملئوها ، كما جاء الحديث فى صحيح مسلم .

ومن كراماته أيضا أن ينقلب اللون الواحد الذى فى الصحن أنواعا من الطعام فى حاسة ألآكل إن اشتهاه بعض الحاضرين .

ومن كراماته أيضا أن يأتى لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه ، أو يعلق له فى الهواء .

ومن كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاق والأجاج عذبا فراتا . قال سيدى محيى الدين : شربته من يدى أبى محمد عبد الله ابن الأستاذ المروزى الحاج من خواص طلبة الشيخ العارف أبى مدين رضى الله عنهما ، وكان يسميه الحاج المبرور . وتحقيق هذا أن من تحقق فى هذا المقام من الغذاء الحلال ، إما بالكسب أو بورع التوحيد الذى قال فيه المشايخ : العارف من لا يطفئ نور معرفته نور ورعـه ، فإذا حصل الحلال فالتقليل منه ، فإذا تحقق بذلك ، نشأت فى باطنه همـة فعالة قاضية ، يوجدها الله تعالى فى نفس هذا العبد كرامة له وتصحيحا لمقامه وصدقه ، وعن تلك الهمة يصدر جميع ما ذكرناه وأمثاله ، وكرامات أخر مما لم يخطر للعبد فيها خاطر .

[الفرج] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات المناسبة له أن يهب

الله تعالى سر إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وترك كل مايشغل عن الله تعالى ، قال تعالى (والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) وقد ذكر رضى الله عنه فى ذلك مناسبات أخرى دقيقة ، وحكما وأسرار من علم الحقيقة .

[القدم] من كراماته إذا اتصف بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشى على الماء ، وطىّ الأرض ، والمشى فى الهواء ؛ والحكايات فى هذا المقام أشهر من أن تذكر ، فلم نحتج إلى ذكرها لشهرتها ، ولأن الدواوين ملئت منها ، فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله . قال سيدى محيى الدين : وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء ، وطويت له الأرض عيانا .

[القلب] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التى تناسبه : معرفته بالكون قبل أن يكون . قال سيدى محيى الدين : اعلم يابنى وفقك الله تعالى ونورّ قلبك ، وشرح صدرك ، وطهر ثوبك ، ونزه سرك ، أن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء ، فإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائد عليه ، ولولاه لم يكن من ذلك شىء لتلك الأعضاء ، وإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤيده الإخلاص الذى هو عمل القلب ، وإلا فذلك العمل هباء منثور ، لايصح له نتيجة أصلا ، ولا يورث سعادة ، فإن الله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيها عمل القلب أو يجرحها ، فليس للأعضاء إذن حركة ولاسكون فى طاعة شرعية ولا معصية إلا عن أمر القلب وإرادته فإن أول ما ينبعث الخاطر فى القلب ، فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام به ، فيحركها بعمل ذلك الخاطر ، إما طاعة وإما معصية ، وعليها يقع الثواب أو العقاب ، ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الأولى التى هى من غير قصد ، ولا للقلب فيها نية توجه معفوا عنها وغير مؤاخذ بها ؟ وكذلك فى النسيان إذا عمل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل ، فالله تعالى قد عفا عنه فى ذلك العمل ، كما أنه أيضا إن أراد القلب وهمّ بمعصية مالم يكن إصرارا لا يكتب عليه ولا يحاسب به مالم يعمل به أولميتكم

هذا فى المعاصى . وأما فى الطاعات فمأجور بنيته وهمته ، وإن لم يعمل المعصية التى هم بها كتبت حسنة ، فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن ، وأن جميع الكرامات التى جعلناها للأعضاء هى راجعة إليه ، وله كرامات أخرى مختصة به .

ومن كراماته إطلاع الحق سبحانه له على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار ؛ ومنها أن يطلعه الله تعالى على العلة والسبب الذى لأجله وجد أمر ما ، أو عن أى كون كان من الأكوان فى العالم ، روحانيا أو غير روحانىّ ، على الجملة ، وغير ذلك مما ذكره سيدى محيى الدين فى كتابه المذكور .

[تتمة] أذكر فيها شيئا مما قاله فى المناسبة التى بنى عليها كتابه المذكور ، قال رضى الله عنه عند الكلام على القدم : فلتعلم أن طىّ الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد فى المعاملات ، وذلك أن الله تعالى الحكيم العليم الخبير ، أودع الحكم فى المناسبة ، وعليها قام عماد هذا الكتاب ، فلا تحصل مقاما إلا أن يكون بينه وبين الصفة التى تؤدّيك إليه مناسبة ، كالعين مثلا إذا وقفت عندما حدّ لها سبحانه ، واتصفت بما فرض عليها ، وندبت إليه ، وبادرت بذلك كله على أتم وجوهه فيورثها المشاهدة ، فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع ، لا من جهة البصر ، وبقى البصر غير متنعم بشىء ، إذ حقيقته النظر ، ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ما هو ، والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له ، لأنه يضع الأشياء مواضعها ، فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ، ولا المناجاة ثواب البصر ، فإن حقائقها تأبى ذلك ؛ وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو إذ ذاك على التحقيق بصرا ، وإنما هو سمع وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة ؛ وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم ، فيسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يتكلم ، لكن كما ذكرناه ، فعلم المناسبة شريف لم يعلمه إلا الراسخون فى العلم فإذا تقرر هذا فأية فائدة تكون للعين إذا لم تلتذّ بالمشاهدة ، فثبت بهذا كله أن طى الأرض للعبد فى العالم الكبير إنما هو نتيجة عن طىّ العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى : أى الجوع الليالى دوات العدد ، هكذا أخبرناه ودل عليه العلم ، كما أن المشى على الماء لمن أطعم الطعام وكسى العراة ، إما من ماله ، أو بالسعى عليهم ، أو علم جاهلا ، أو أرشد طالبا ، لأن هاتين الصنعتين سرّ الحياتين : الحسية والعلمية ، وبينهما وبين الماء مناسبة بينة ، فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ، إن شاء مشى عليه ، وإن شاء زهد فيه على حسب الوقت ؛

وكذلك إحياء الموتى بالحياة العلمية ، ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد ، وإنما أقول : إن حصلت فهذه أسبابها ومن هنا مأخذها ومنشؤها ، وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها ، وإنما حظه فى منازلها وسرائرها . كما أن الذى يمشى فى الهواء لم يصح له حتى يترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال رضى الله عنه : تركت هواى لهواه فسخر لى هواءه : فالعلم والحكمة إنما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكميا . ومن قال بأن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ، فالله تعالى يقول (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) يعنى أيام الصوم ، ولم يقل اشهدوا ولا اسمعوا ، وإنما جوزوا من حيث عملوا . وقال تعالى (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال تعالى (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) وقال تعالى (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ثم قال فى الجزاء (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تمم بقوله تعالى (هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (الله يستهزئ بهم) لما قال المنافقون (إنما نحن مستهزءون) .

ورؤى بعض المشيخة فى النوم فقيل له : مافعل الله بك ، فقال رضى عنه : رحمنى وقال لى : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، فياليت شعرى ياهذا المخالف لنا لمَ لمْ يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة ، واشرب يامن ثبت يوم الزحف ، هذا مالا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ، ورتب الأشياء مراتبها ، وما أتى على أحد إلا من قلة معرفته بالترتيب .

وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك اليمينى : إن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك — وماخلقنا السماء والأرض ومابينهما باطلا — ذلك ظنّ الذين كفروا — وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) فما فى الوجود شىء إلا لحكمة علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، فالوجود كله ما انتظم منه شىء بشىء ولا انضاف منه شىء إلى شىء إلا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة ، إذا طلبها الحكيم المراقب وجدها ، كما حكى عن الإمام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم ، وكان يرى المناسبة ويقول بها ، فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الإمام : اجتماعهما لمناسبة بينهما ، فأشار إليهما بيده فدرجا ، فإذا بكل واحد منهما عرج .

وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي النجاء المعروف بأبي مدين ، اتفق له يوما أن علق خاطره بالغير ، فشاهد شخصا وهو على ذلك الخاطر ، فاستوحش منه الشيخ فسأله ، فإذا هو مشرك بالله تعالى ، فعلم المناسبة وفارقه ، فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ، ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم ، وهي غامضة جدا موجودة في كل الأشياء ، حتى بين الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ، ولكنه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب « المعارف والإعلام » له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم « محمد وأحمد » وتكلم على المناسبة التي بين أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، وبين معاني اسمه محمد وأحمد ؛ فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وآداب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم رضي الله عنهم . انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم .

وقال رضي الله عنه في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات المكية : « اعلم أيدك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البرّ ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده ، جزاء وفاقا ، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه ؛ وهي على قسمين : حسية ، ومعنوية . فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية ، مثل الكلام على الخاطر والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية ، والأخذ عن الكون ، والمشي على الماء واختراق الهواء ، وطيّ الأرض ، والاحتجاب عن الأبصار ، وإجابة الدعاء في الحال ، فالعامة لا تعرف الكرامة إلا مثل هذا .

وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها ، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها ، والمسارعة إلى الخيرات ، وإزالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن ، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء ، وتفقد آثار ربه في قلبه ، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها ، فيتلقاها بالأدب إذا وردت عليه ، ويخرجها وعليها خلعة الحضور ، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية ، التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود ، وصحة المقصود ، والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ، ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار .

وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها ، فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة ، أو تنتج استقامة ، لابد من

ذلك ، وإلا فليست بكرامة ، وإذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك ، فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها ، وما ذكرناه من الكرامات المعنوية ، فلا يدخلها شيء مما ذكرناه ، فإن العلم يصحبها ، وقوّة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها ، فإن الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الإلهى ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة ، والعلم يعصمك من العجب بعملك ، فإن العلم من شرفه أن يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك ماظهر من طاعته والحفظ لحدوده ؛ فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد ، وأن لايميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب ، وبه تقع المنفعة ولولم يعمل به فإنه لايستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس ، فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم ، لكونهم لم يروا وجه الحق فيهم ، فأسنى ماأكرمهم به من الكرامات العلم خاصة ، لأن الدنيا موطنه ، وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ، ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهى ، لابمجرد خرق العادة ، وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهى فذلك هو العلم ، فالكرامة الإلهية إنما هى مايهبهم من العلم به عز وجل .

سئل أبو يزيد رضى الله عنه عن طىّ الأرض ، فقال : ليس بشيء ، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب فى لحظة واحدة ، وما هو عند الله بمكان . وسئل عن اختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر . وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال : إلهى إن قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له ، اللهم مهما أهلتنى لشيء فأهلنى لشيء من أشيائك أى من أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة ، فإنه يجعلك تعترف ولا تحاجج ، فإنك تعلم مالك وماعليك وماله ، وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله ، لأن الخير كله فيه ، وهو الكرامة العظمى ، والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم : وأسباب حصول العلم كثيرة ، ولا أعنى بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة ، وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان ، فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا . والعلم صفة إحاطية إلهية ، فهى أفضل مافى فضل الله ، كما قال تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاعلم أن العلم من معدن الرحمة ، فقد أعلمتك

ماهى الكرامة ، وأنها التعريف الإلهى بأن هذا الذى أتحفك به كرامة منه ، لاينقصك حظا من آخرتك ، ولا هوجزاء لشىء من عملك إلا لمجرد قدومك ، وإن قدومك عليه لم يكن إلا بجهلك به حيث لم تره فى أول قدم ، كما اتفق لأبى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره ، فلقيه بعض الرجال فقال له : ما تطلب يا أبا يزيد ؟ قال : الله ، قال الذى تطلبه تركته ببسطام ، فتنبه أبويزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول (وهو معكم أينما كنتم) فلا علم ولا إيمان ، فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به ، فلهذا قلنا ما أقدم عليه إلا من جهله ، فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه ، كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به ، وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ، ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم يخاف من المكر الإلهى فى ذلك ، أو نقص حظ أخروى ، يتمنون فى الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

المطلب الرابع

فى طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية ، وأطال فى ذلك ، وقد رأيت الإمام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ، ولكنه لم يتقيد بعباراتها ، بل تصرف فيها ، وترك فوائد كثيرة مهمة ، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها ، وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين ، وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله .

قال رضى عنه : « اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس ، وهو اسم يعم جميعهم ، وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ؛ ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ؛ ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله ؛ وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات ؛ ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ؛ ومنهم من لا عدد له لازم ، فيقلون ويكثرون ، ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى .

القسم الأول

فى ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد

(فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون فى هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام مامن المقامات ، وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه ؛ وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم فى الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه . ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل . ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السبتى ، وكأبى يزيد البسطامى ، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم فى الظاهر .

(ومنهم رضى الله عنهم الأئمة) لا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد عبد الرب ، والآخر عبد الملك ، والقطب عبد الله ، ولو كانت أسماؤهم ما كانت ، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات ، وهما له بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر على عالم الملك .

(ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد) وهم الأربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون ، كان ينخل الحناء بالأجرة ، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولا يته فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، والتقسيم من الكعبة ، وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم ، وألقابهم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد القادر ، وعبد المريد .

(ومنهم رضى الله عنهم الأبدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، الواحد منهم على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثانى على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على قدم إدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم عيسى ، والسابع على قدم آدم ، على الكل الصلاة والسلام ؛ وسموا أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم فى ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربه ، يتركون به شخصا على صورتهم ، لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه

عين ذلك الرجل ، وليس هو ، بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه ، فكل من له هذه القوة فهو البدل ، ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولاعلم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين ، وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة ، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمتا منهم ، وكنا قد رأينا منهم موسى البيدرانى بأشبيلية سنة ٥٨٦ هـ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندى ، ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم ، ويلغنى سلامه علينا ، سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة ؟ فقال بالأربعة التى ذكرها أبو طالب المكى ، يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة .

(ومنهم رضى الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا ، كل نقيب عالم بخاصية برج ، . واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها . وأما إبليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لايعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص فى الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقى ، مثل العلماء بالآثار والقيافة ، وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر فى الصخور وإذا رأو شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ، ويكون كذلك ، وليسوا بأولياء لله تعالى ، فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار .

(ومنهم رضى الله عنهم النجباء) وهم ثمانية فى كل زمان ، لايزيدون ولاينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وإن لم يكن لهم فى ذلك اختيار ، لكن الحال يغلب عليهم ، ولايعرف ذلك منهم إلامن هو فوقهم ، لامن هو دونهم .

(ومنهم رضى الله عنهم الحواريون) وهو واحد فى كل زمان لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره ، وكان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، هوكان صاحب هذا المقام ، مع كثرة أنصار الدين بالسيف ، والحوارى من جمع فى نصرة الدين بين السيف والحجة ، فأعطى العلم والعبادة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والإقدام ، ومقامه التحرى فى إقامة الحجة على صحة الدين المشروع .

(ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا فى كل زمان لا يزيدون ولاينقصون ، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد،وسموا رجبيين ، لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا فى شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من أهل هـذا الطريق ، وهم متفرقون فى البلاد ، ويعرف بعضهم بعضا ، منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر . قال سيدى محيى الدين : لقيت واحـدا منهم بـ«دنسير» من ديار بكر ما رأيت منهم غيره ، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم . ومنهم من يبقى عليـه فى سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به فى حاله فى رجب . ومنهم من لا يبقى عليه شىء من ذلك ، وكان هذا الذى رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة ، فكان يراهم خنازير ، فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا فيقول له : تب إلى الله فإنك شيعى رافضى ، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك ، فإن تاب وصدق فى توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لايزال يراه خنزيرا ، فيقول له كذبت فى قولك تبت ، وإذا صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ، ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ، ما عرف فيهما قط التشيع ، ولم يكونا من بيت التشيع ، غير أنهما أداهما إليه نظرهما ، وكانا متمكنين من عقولهما ، فلم يظهرا ذلك ، وأصرا عليه بينهما وبين الله ، فكانا يعتقدان السوء فى أبى بكر وعمر ، ويتغاليان فى على تغالى الشيعة ، فلما مرا به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده ، فإن الله قد كشف عن بواطنهما فى صورة خنازير ، وهى العلامة التى جعلها الله له فى أهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من أهل الأرض ما اطلع على حالهما ، وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة ، فقالا له فى ذلك : فقال أراكما خنزيرين ، وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، فأضمرا التوبة فى نفوسهما ، فقال لهما : إنـكما الآن قد رجعتما عن ذلك المـذهب ، فإنى أراكما إنسانين ، فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله تعالى .

وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون فى رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء ، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون عن أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة ، ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين ، يبقى ذلك عليهم أول يوم ، ثم يخف فى ثانى يوم قليلا ، وفى ثالث

يوم أقل ، وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ، ولا يزال مضطجعامسجى ، ثم يتكلم بعد الثلاث أواليومين ، فيتكلم معه ويقول ويقال له ، إلى أن يكمل الشهر ، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال ، فإن كان صاحب صناعة أوتجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئا ، هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب ، والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال .

(ومنهم رضى الله عنهم : الختم) وهوواحد لافىكل زمان ، بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية ، فلا يكون فى الأولياء المحمديين أكبر منه ، وثم ختم آخريختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخرولى ، وهوعيسى عليه السلام ، هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الفلك ، فله يوم القيامة حشران ، يحشر فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحشر رسولا مع الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ؛ واعلم أن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء الثلاثمائة « إنهم على قلب آدم » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة ، إنما معناه أنهم يتقلبون فى المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ، وهو بهذا المعنى نفسه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم . قال سيدى محيى الدين : وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة فى أمته فقط ، أوهم فى كل زمان ، وما علمنا أنهم فى كل زمان إلا من طريق الكشف ، وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهى ، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة ، وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ، ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه فى كتابه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون ، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة أن فى أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهوأول الرسل ، والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ، ودعاؤهم دعاء نوح (رب اغفر لى ولو الدى

ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولاتزد الظالمين إلاتبارا) ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية ، وهو مقام صعب المرتقى ، وكلّ ما تفرق فى هؤلاء الأربعين اجتمع فى نوح ، كما أنه كل ما تفرق فى الثلاثمائة اجتمع فى آدم ، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات فى خلواتهم ، لم يزيدوا على ذلك شيئا ، وهى خلوات الفتح عندهم ، ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لايزيدون ولاينقصون فى كل زمان ، ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاؤهم دعاء الخليل (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك ، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا ، وسلم الناس من سوء ظنهم ، إذ ليس لهم سوء ظن ، بل ما لهم ظن ، فإنهم أهل علم صحيح ، فإن الظن إنما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح ، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير ، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التى عليها الناس حجبا . قال سيدى محيى الدين : ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما ، إخوان صدق على سرر متقابلين ، وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام) لايزيدون ولاينقصون فى كل زمان ، ورد بذلك الخبر المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هم ملوك أهل أهل هذه الطريقة ، لهم من العلوم على عدد مالجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة ، التى بها يصعد وينزل ، ولايجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل ، وهو الممد لهم من الغيب ، ومعه يقفون يوم القيامة فى الحشر .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف ، والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ، ومشاهدة ما يوجب الشفقة ، ولهم من العلوم على قدر ماليكائيل من القوى .

(ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام) فى كل زمان ، وله الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين ، ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى عليه وسلم فيمن له علم إسرافيل . وكان أبو يزيد البسطامى ممن كان على قلب إسرافيل

وله من الأنبياء عيسى عليه السلام ، فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب إسرافيل ومن كان على قلب إسرافيل قد لايكون على قلب عيسى ، قال سيدى محيي الدين : وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى ، وكان من الأكابر .

(وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام) لا يزيدون ولاينقصون فى كل زمان ، وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة ، فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ، ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لايزيد ولا ينقص ، وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى .

(فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب) وهم عشرة لايزيدون ولا ينقصون ، هم أهل خشوع ، فلا يتكلمون إلا همسا ، لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما فى أحوالهم ، قال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) وهؤلاء هم المستورون الذين لايعرفون ، خبأهم الحق فى أرضه وسمائه ، فلا يناجون سواه ، ولا يشهدون غيره (يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) دأبهم الحياء ، إذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون . واعلم أن لفظ رجال الغيب فى اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم ، وهى هذه الطبقة ، وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس ، وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنيهم ، وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس من الحس ، ولكن يأخذونه من الغيب .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله) لايزيدون ولاينقصون فى كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب حرق للعوائد لهم عادة آيتهم (قل الله ، ثم ذرهم)وأيضا (إنى دعوتهم جهارا) كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه : أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة ، يعنى خرق العوائد ، والباطنة يعنى المعارف ، فإن الله يقول(وأما بنعمة ربك فحدث) وقال عليه الصلاة والسلام « التحدث بالنعمة شكر » .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية) آيتهم من كتاب الله ـ أشداء على الكفار ـ لهم من الأسماء الإلهية ذو القوة المتين ، لا تأخذهم

فى الله لومة لائم ، وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة فى النفوس وبهذا يعرفون ؛ كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق ، كان يقول : ما اغتبت أحدا قط ، ولا اغتيب بحضرتى أحد قط ، قال سيدى محيى الدين : ولقيت أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب ، وكان بعض شيوخى منهم .

(ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال) فى كلّ زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوة ، غير أن فيهم لينا ليس فى الثمانية ، وهم على قدم الرسل فى هذا المقام ، آيتهم قوله تعالى (فقولا له قولا لينا) وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن . وأما فى العزائم فهم فى قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا ، هم رجال الحنان والعطف الإلهى) آيتهم آية الريح السليمانية ـ تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ـ لهم شفقة على عبد الله مؤمنهم وكافرهم ، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود ، لا بعين الحكم والقضاء ، لا يولى الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك ، لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق ، فهم مع الخلق فى الرحمة المطلقة التى قال الله تعالى فيها (ورحمتى وسعت كلّ شىء) ولقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن) وآيتهم أيضا فى سورة تبارك الملك (الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) هم رجال الهيبة والجلال .

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم   لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد ، الغالب على أحوالهم الروحانية ، قلوبهم سماوية ، مجهولون فى الأرض ، معروفون فى السماء ، أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام ، والثالث على قلب صالح عليه السلام ، والرابع على قلب هود عليه السلام ، ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل ، وإلى الآخر جبريل ، وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل ، شأنهم عجيب ، وأمرهم غريب . قال ، سيدى محيى الدين : ما لقيت فيمن لقيت مثلهم ، لقيتهم

بدمشق فعرفت أنهم هم ، وقد كنت رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بى ، ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام ، بل كانوا عندى من جملة عباد الله ، فشكرت الله على أن عرفنى بمقامهم وأطلعنى على حالهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون رجال الفتح) لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار ، جعلهم الله على عدد الساعات ، لكلّ ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه فى شىء من العلوم والمعارف فى أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون فى الأرض لا يجتمعون أبدا ، كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا ، فمنهم باليمن اثنان ، ومنهم ببلاد الشرق أربعة ، ومنهم بالمغرب ستة ، والباقى بسائر الجهات ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، رجال المعارج العلا ، لهم فى كل نفس معراج ، وهم أعلى عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وأنتم الأعلون والله معكم) يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة ، كما يتخيل بعض الناس فى الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ، ومنهم من يقول سبعة أنفس ، وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ، ولا بعد د ما لله فى العالم فى كل زمان من الرجال المصطفين ، الذين يحفظ الله بهم العالم ، فيسمعون أن ثم رجالا عددهم كذا ، كما أن ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين فى كلّ زمان ، بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء والأخلاء ، وأهل الله والمحدّثين والسمراء ، والأصفياء ، وهم المصطفون ؛ فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال فى كل زمان ، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا ، وهم رجال التحت الأسفل) وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم ، وهم على هذا العدد فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) يريد تعالى عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه ، رده إليه ليحيا به ، فإن الطبع ميت بالأصالة ، فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده إليه ، وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس ، فهم أهل حضور مع الدوام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس) وهم رجال الإمداد الإلهى والكونى فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون ، فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ، ولكن بلطف ولين ورحمة لابعنف ولاشدة ولا قهر ، يقبلون على الله بالاستفاده ، ويقبلون على الخلق بالإفادة ، فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لاعند غيره وهم ثلاثة . قال سيدى محيي الدين : لقيت واحدا منهم بأشبيلية وهو من أكبر من لقيته ، يقال له موسى بن عمران سيد وقته ، كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله ، وقد ورد فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة ، أن لا يسأل أحدا شيئا » وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق ، وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ، ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس إلهيون رحمانيون فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، يشبهون الأبدال فى بعض الأحوال ، وليسوا بأبدال ، آيتهم من كتاب الله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقادين ، هم أهل وحى إلهى لايسمعونه أبدا إلا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ، ومثل صلصلة الجرس ، هذا مقام هؤلاء القوم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد تكون امرأة فى كلّ زمان) آيته (وهو القاهر فوق عباده) له الاستطالة على كلّ شيء سوى الله ، شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق ، يقول حقا ويحكم عدلا ، قال سيدى محيي الدين : كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلى ببغداد ، كانت له الصولة والاستطالة بحقّ على الخلق ، كان كبير الشأن ، أخباره مشهورة ، لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ، ولكن كان عبد القادر أتم فى أمور أخر من هذا الشخص الذى لقيته ، وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام إلى الآن .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان) لا يوجد غيره فى مقامه ، وهو يشبه عيسى عيه السلام ، متولد بين الروح والبشر ، لا يعلم له أب بشرى ، كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس ، فهو مركب من جنسين مختلفين ، وهو رجل البرزج ، به يحفظ الله تعالى عالم البرزخ دائما ، فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل ، يكون مولده على هذه الصفة ، فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع : أنه لايتكون من ماء المرأة ولد ، بل الله على كل شيء قدير .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد يكون امرأة ، له دقائق ممتدة إلى جميع العالم)وهوشخص غريب المقام لا يوجد منه فى كل زمان إلا واحد ، يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب ، فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف ابن ساقط العرش)قال سيدى محيي الدين : لقيته بقونيه ، آيته من كتاب الله تعالى(والنجم إذا هوى) حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه ، كبير الشأن عظيم الحال ، رؤيته مؤثرة فى حال من يراه ، فيه انكسار ، هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل ، أعجبتنى صفته ، له لسان فى المعارف شديد الحياء .

(ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) فى كل زمان من من عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب كما تقدم ، آيتهما من كتاب الله ، (والله غنى عن العالمين)يحفظ الله بهما هذا المقام ، للواحد منهما إمداد عالمالشهادة ، فكل غنى فى عالم الشهادة فمن هذا الرجل ، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت فكل غنى بالله فىعالم الملكوت فمن هذا الرجل والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله ، فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى اثنان ، وقد يكون منهم النساء ، فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله . قال سيدى محيي الدين : ولنا جزء لطيف فى معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم .

(ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه فى كل نفس) لا ترى فى الرجال أعجب منه حالا ، وليس فى أهل المعرفة بالله أكبرمعرفة من صاحب هذا المقام ، يخشى الله ويتقيه ، تحققت به ورأيته وأفادنى ، آيته من كتاب الله (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله ، هكذا شاهدناه .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد ، وهم عشرة أنفس فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون) مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء ، وحالهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين فى تحصيل ذلك الغيب ، فلا يكون لهم غيب ، إذكلغيب لهم شهادة ، وكل حال لهم عبادة ، فلا يصيرلهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيمانا بغيب آخر ويقينا فى تحصيله ، آيتهم من كتاب الله تعالى : (وقل رب زدنى علما — وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم — فزادتهم إيمانا وهم

يستبشرون — بالزيادة ، وقوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

(ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال) وهم فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون، مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء ، وحالهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين ، وسموا بدلاء لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل طريق الله) بهم يحفظ الله وجود العالم ، آيتهم من كتاب الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) لا يفترون عن صلاة فى ليل ولانهار قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه : وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته إلى أن مات وانتفعت به ، وكذلك أبو عبد الله المهدوى بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا .

(ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، كان منهم ابن هارون الرشيد أحمد السبتى . قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه : لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنه ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة ، وسألته . وأجابنى ونحن بالطواف ، وكان روحه تجسد لى فى الطواف حساكتجسد جبريل فى صورة أعرابى ، ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الإنسان . قال رضى الله عنه : وأخبرت أن واحداً منهم كان من جملة العوانية من أهل أرزن الروم ، أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته، وكان يعظمنى ويرانى كثيرا ،واجتمعت به فى دمشق وفى سواس وفى ملطية وفى قيصرية ، وخدمنى مدة ، وكانت له والدة كان باراً بها ، واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته ، فما رأيت فيمن رأيت من يبر أمه مثله ، وكان ذامال ولى سنون فقدته من دمشق ، فما أدرى هل عاش أومات ، وبالجملة فما من أمر محصور فى العالم فى عدد ما ، إلا ولله رجال بعدده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر .

القسم الثانى

فى ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضى الله عنهم

قال سيدى محيي الدين رضى الله عنه : وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى عددما الذين لايخلوالزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب ، فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان ، بل يزيدون وينقصون .

(فمنهم رضى الله عنهم الملامتية) وقد يقولون الملامية ، وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم ، وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها ، وأقروا الأسباب فى أماكنها ونفوها فى المواضع التى ينبغى أن تنتفى عنها ، ولا أخلّوا بشىء مما رتبه الله فى خلقه على حسب ما رتبوه ، فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى ، وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه الدار الآخرة ، فنظروا فى الأشياء بالعين التى نظر الله إليها ، لم يخلطوا بين الحقائق ، فالملامية مجهولة أقدارهم ، لا يعرفهم إلا سيدهم الذى حباهم وخصهم بهذا المقام ، ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون .

(ومنهم رضى الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا ، بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال أبو يزيد : يارب بماذا أتقرب إليك ؟ قال بما ليس لى : الذلة والافتقار . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليذلوا لى .

(ومنهم رضى الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال : من زاد عليك فى الأخلاق زاد عليك فى التصوّف مقامهم الاجتماع على قلب واحد ، أسقطوا الياءات الثلاث ، فلا يقولون لى ولا عندى ، ولا متاعى : أى لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا : أى لا ملك لهم دون خلق الله ، فهم فيما فى أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله ، مع تقرير ما بأيدى الخلق للخلق ، لا يطلبونهم بهذا المقام ، وهذه الطبقة هى التى يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ، ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته فى مواضع الضرورة ، وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة . ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها ، فما هى فى حقهم خرق عادة ، فيمشون على الماء وفى الهواء كما نمشى نحن وكل دابة على الأرض .

(ومنهم رضى الله عنهم العبّاد) وهم أهل الفرائض خاصة ، قال تعالى مثنيا عليهم (وكانوا لنا عابدين) ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ، ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ، ويسمون السياح . ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ، ويشتغل بنفسه . ومنهم صاحب سبب . ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن ، وقد عصموا من الغلّ والحسد والحرص والطمع والشره المذموم ، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ، ولا رائحة

عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ، ومطالعة الملكوت ، والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى ، غير أن الثواب لهم مشهود ، والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان ، دموعهم في محاريبهم - تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة ، إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وإذا مروا باللغو مرّوا كراما ، يبيتون لربهم سجدا وقياما ، شغلهم هول المعاد عن الرقاد ، وضمّروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة ، إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء ، عمال وأيّ عمال ، عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال .

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ، كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه : أنتما أحق بالضرب من دابتي ، أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا ، والله لنزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلّفوا بعدهم رجالا . قال سيدى محيي الدين رضي الله عنه : لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ، ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها .

(ومنهم رضي الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة . واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها ، غير أنه لم يفعل وترك الطلب ، فهل يلحق بالزهاد أم لا ؟ فمن قائل من أصحابنا أنه يلحق بالزهاد ، ومن قائل : لازهد إلا في حاصل ، فإنه ربما لوحصل له شيء منها مازهد ، فمن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم ، وحديثه مشهور .

قال سيدى محيي الدين رضي الله عنه : وكان بعض أخوالى منهم ، كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيي بن يفان ، وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته ، كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد ، وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبره مشهور بها يزار ؛ بينما هذا الصالح يمشي بمدنية تلمسان إذ لقيه خالنا يحيي بن يفان ملك المدينة في خوله وحشمه ، فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته ، فمسك بلجام فرسه وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام ، وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز لى الصلاة فيها ؟ فضحك الشيخ ، فقال له الملك : مم تضحك ؟ قال : من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ، مالك تشبيه عندى إلا بالكلب يتمرّغ

فى دم الجيفة وأكلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك ؟ قال : فبكى الملك ونزل عن دابته ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشيخ ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بحبل فقال له : أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة ، قم فاحتطب ، فكان يأتى بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ويأخذ قوته ويتصدّق بالباقى ، ولم يزل فى بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ ، وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعولهم يقول لهم : التمسوا الدعاء من يحيى بن يفان ، فإنه ملك وزهد ، ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والأنهار ، لا يعلم بهم كل أحد ، أخبرنى أبو البدر التماسكى البغدادى ، وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ، حافظا ضابطا لما ينقل ، عن الشيخ أبى السعود بن الشبل إمام وقته فى الطريق قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر فى نفسى : هل لله عباد يعبدونه فى الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم علىّ وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت ، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا ، وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب فى الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبى السعود ، وأعلمنى بالأمر كما كان .

(ومنهم رضى الله عنهم الأفراد) ولا عدد يحصرهم ، وهم المقربون بلسان الشرع ، كان منهم محمد الأوانى رحمه الله يعرف بابن قائد « أدانة » من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلى ، وكان ابن قائد هذا يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه : معربد الحضرة ، كان يشهد له عبد القادر الحاكم فى هذه الطريقة المرجوع إلى قوله فى الرجال إن محمد بن قائد الأوانى من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة فى جلال الله تعالى ، وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ، ولا يشهدون سوى ماعرفوا منه ، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم ، مقامهم بين الصديقية والنبوة والتشريعية ، وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا .

(ومنهم رضى الله عنهم الأمناء) قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وقال فى أبى عبيدة بن الجراح : « إنه أمين هذه الأمة » رضى الله عنه ، وهم

طائفة من الملامتية لا تكون الأمناء من غيرهم ، وهم أكابر الملامتية وخواصهم ، فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التى يطلبها الإيمان بما هو إيمان ، وهوالوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية ، فإذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق ، وكانوا فى الدنيا مجهولين بين الناس . قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وكان الذى أمّنوا عليه ما ذكرناه ، ولولا أن الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشىء من ذلك ، فإنه من الأمناء ، ويزيدون ع لىسائر الطبقات أنهم لا يعرّف بعضهم بعضا بما عنده ، فكل واحد يتخيل فى صاحبه أنه من عامة المؤمنين ، وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة لايكون ذلك لغيرهم .

(ومنهم رضى الله عنهم القرّاء) أهل الله وخاصته ، ولا عدد يحصرهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به ، وحفظوا حروفه ، فاستظهروه حفظا وعملا ؛ وكان أبو يزيد البسطامى منهم ، فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ، ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله ، لأن القرآن كلام الله . ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التسترى وهو ابن ست سنين .

(ومنهم رضى الله عنهم الأحباب) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقلون ، قال تعالى : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فمن كونهم محبين ابتلاهم ، ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم ، وهذه الطائفة على قسمين : قسم أحبهم ابتداء ، وقسم استعملهم فى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد طاع الله) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل (إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحبابا كلهم ، ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ، وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول ، وهؤلاء الأحباب علامتهم الصفاء ، فلا يشوب ودهم كدر أصلا ، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا ، فيعاملونه بما يقتضيه الأدب ، فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى « يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام : ياعبدى هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول العبد : يارب صليت وجاهدت ، وفعلت وفعلت ، ويصف من أفعال الخير ، فيقول الله ذلك لك ، فيقول العبد : يارب فما هو العمل الذى هو لك ؟ فيقول : هل واليت فىّ وليا ، أو عاديت فىّ عدوّا ؟ »

وهذا هو إيثار المحبوب ، قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقال (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو لئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) فهم أهل التأييد والقوة ، ورد فى الخبر الصحيح « وجبت محبتى للمتحابين فىّ ، والمتجالسين فىّ ، والمتباذلين فىّ ، والمتزاورين فىّ » .

(ومنهم رضى الله عنهم المحدّثون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم ، قال سيدى محيي الدين بن العربى رضى الله عنه : وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البحائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة ، وهم صنفان : صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث ، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وهـذا الصنف على طبقات كثيرة ، والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية فى قلوبهم ، وأحيانا على آذانهم ، وقد يكتب لهم ، وهم كلهم أهل حديث ، فالصنف الذى تحدثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان ، فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ماأدركت الأرواح العلا من علوم الملكوت والأسرار ، وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها ، فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على درجات وطبقات ، فمنهم الكبير والأكبر ، فجبريل وإن كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ، ومنصبه فوق منصبه ، وإسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبريل أكبر من إسماعيل ، فالذى على قلب إسرافيل منه يأتى الإمداد إليه ، وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل ، فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم ، وكم من محدث لايعلم من يحدثه ، فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع ، وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها ، فهى نفس فوق مزاج بدنها ، وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ، ولكن ماهو شرط فى السعادة الإيمانية فى الدار الآخرة لأنه تخليص نفسى ، فإن كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والإيمان الجزمى اقترنت بالحديث السعادة ، فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذى ذكرنا أنه على طبقات .

(ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقلون ،

قال الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

(ومنهم رضى الله عنهم السمراء) ولا عدد يحصرهم ، وهم صنف خاص من أهل الحديث وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح ، فحديثهم مع الله تعالى .

(ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » وأما قوله تعالى فى الوارث المصطفى إنه ظالم لنفسه ، يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم : أى من أجل أنفسهم حتى يسعد وها فى الآخرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن لنفسك عليك حقا ، ولعينك عليك حقا » فإذا صام الإنسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها ، وذلك الظلم لها من أجلها ، ولهذا قال (ظالم لنفسه) فإنه أراد بها العزائم وارتكاب الأشد ، لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة ، وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء ، فلم يرد الله تعالى بقوله (ظالم لنفسه) الظلم المذموم فى الشرع ، فإن ذلك ليس بمصطفى . وأما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد ، وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامها بين الراحة وأعمال البرّ ، وهو حال بين حالين بين العزيمة ، والرخصة ، وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لأنه يقوم وينام ، وعلى مثل هذا تجرى أفعاله . وأما السابق بالخيرات فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد ، وإذا دخل الوقت كان متهيئا لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع ، كالمتوضئ قبل دخول الوقت ، والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة ، فإذا دخل الوقت كان على على طهارة فى المسجد ، فيسابق إلى أداء فرضه وهى الصلاة ، وكذلك إن كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ، ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها ، وكذلك فى جميع أفعال البر كلها يبادر إليها ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال « بم سبقتنى إلى الجنة ؟ فقال بلال : ما أحدثت قط إلا توضأت ، ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بهما » فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات ، وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

المشركين فى شبابه وحداثة سنه ، ولم يكن مكلفا بشرع ، فانقطع إلى ربه وتحنث ، وسابق بالخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة .

القسم الثالث

فى ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا إلى ما تقدم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

(فمن الأولياء رضى الله عنهم : الأنبياء صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالنبوة ، وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه ، واختارهم لخدمته ، واختصهم من سائر العباد لحضرته ، شرع لهم ماتعبدهم به فى ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات إلى غيرهم بطريق الوجوب ، فمقام النبوّة مقام خاص فى الولاية ، فهم على شرع من الله ، أحلّ لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا ، قصرها عليهم دون غيرهم ، إذ كانت الدار الدنيا تقتضى ذلك لأنها دار الموت والحياة ، وقد قال تعالى (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم) والتكليف هو الابتلاء ، فالولاية نبوّة عامة ، والنبوّة التى بها التشريع نبوّة خاصة .

(ومن الأولياء رضوان الله عليهم : الرسل صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس ، أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ، ولم يحصل ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه فى قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ و ـ ما على الرسول إلا البلاغ) فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير ؛ واعتذر سيدى محيى الدين عن عدم كلامه على مقام النبوّة والرسالة بأنه ليس له ذوق ولا لغيره ممن ليسوا بأنبياء فى ذلك ، قال رضى الله عنه : فحرام علينا الكلام فيه ، فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق ، فما عدا هذين المقامين ، يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة ، فلنا الكلام فيه عن ذوق ، لأن الله ما حجره .

(ومن الأولياء أيضا : الصديقون رضى الله عن الجميع) تولاهم الله بالصديقية ، قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون) فالصدّيق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر ، لا عن دليل سوى النور الإيمانى يجده الذى فى قلبه المانع له من تردد أو شكّ يدخله فى قول المخبر الرسول ، وليس بين النبوّة التى

هى نبوّة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة ، فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة ، ومن ادعى نبوّة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول صلى الله عليه وسلم ، غير أن ثم مقام القربة فوق الصديقية ودون نبوة التشريع . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصدّيقية ونبوّة التشريع الذى هومقام القربة وهو للأفراد ، وهودون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله ، وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى ، هو المشار إليه بالسرّ الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين ، فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لأنه صاحب صديقية وصاحب سرّ .

(ومن الأولياء أيضا : الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة ، وهم من المقربين ، وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به ، قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة ، فهم موحدون عن حضور إلهى وعناية أزلية ، فهم الموحدون ، وشأنهم عجيب وأمرهم غريب ، وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه ، والصديق أتم نورا من الشهيد ، فإن توحيده عن علم لا عن إيمان ، فنزل عن الصدّيق فى مرتبة إيمان ، وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم ، فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الإيمان والتصديق .

(ومن الأولياء رضى الله عنهم : الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح ، وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة ، ومامن نبىّ إلا وقد ذكر أنه صالح ، وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا ، فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوّة ، وقد تحصل لمن ليس بنبى ولا صديق ولاشهيد ، فصلاح الأنبياء هو ممايلى بدايتهم ، والصالحون هم الذين لا يدخل فى عملهم ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل ، فإن دخله خلل بطل كونه صالحا ، فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ، ولا فى شهادته فهو صالح ، ولا فى نبوّته فهو صالح .

(ومنهم رضى الله عنهم : المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالإسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عندالله لاغير ، فإذا وفى العبد الإسلام بجميع لوازمهوشروطه وقواعده فهومسلم ، وإن انتقص شيئا من ذلك فليس فيما أخلّ به من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » واليد هنا

بمعنى القدرة : أى سلم المسلمون مماهوقادرعلى أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الإسلام من التعدى لحدود الله فيهم ، وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على إيصال الأذى إليه بالفعل ، فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الإسلام إلا لمن سلم المسلمون منه .

(ومن الأولياء أيضا رضى الله عنهم : المؤمنون والمؤمنات) تولاهم الله بالإيمان الذى هوالقول والعمل والاعتقاد ، وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة ، وهوفى القول والعمل شرعا لالغة ، فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك القول والفعل ، ولهذا قال تعالى فى المؤمنين (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله ، فأولئك من الذين أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم » وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمن من أمن جاره بوائقه » ولم يخص مؤمنا ولامسلما ، بل قال : الناس والجار من غير تقييد ، فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ، ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه ، فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الإيمان والعلم .

واعلم أن المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين ، العلامة الواحدة : أن يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب ؛ والعلامة الثانية : أن يسرى الإيمان منه فى نفس العالم كله ، فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص ، فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ، ومهما يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين ، فليس إلا ماذكرناه .

(ومن الأولياء أيضا : القانتون والقانتات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائعين ، وقال تعالى (والقانتين والقانتات) .

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الأوستجى ، كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنوّرة بصائرهم على سائل يقول : من يعطى شيئا لوجه الله ؟ ففتح رجل صرّة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل ، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه ،

وهذا العبد الصالح ينظر إليه ، فقال لى : يافلان تدرى علام يفتش هذا المعطى ؟ قلت لا ، قال : على قدره عند الله ، لأنه أعطى السائل لوجه الله ، فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه .

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله ، لا من حيث ماوعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه ، وأما الأجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت .

(ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ، فقال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(ومن الأولياء أيضا : الصابرون والصابرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالصبر ، وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت ، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت ، فقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما وقّت لهم فإنهم لم يوقتوا ، فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر ، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به ، حبسوها أيضا على ترك مانهوا عن فعله ، وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم ، بدعاء الغير أو بشفاعة أوطلب ، ولايقدح فى صبرهم شكواهم إلى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ، ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله (مسنى الضرّ وأنت أرحم الراحمين) فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له (وأنت أرحم الراحمين) ففى هذه الكلمة إثبات وضع الأسباب ، وعرّض فيها لربه برفع البلاء عنه ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، فأثبت بقوله تعالى (فاستجبنا له) أن دعاءه كان فى رفع البلاء ، فكشف ما به من ضر ، ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به ، فقال سبحانه(إنا وجدناه صابرا ، نعم العبد إنه أواب) أى رجاع إلينا فيما ابتليناه به ، وأثنى عليه بالعبودية ، فلو كان الدعاء إلى الله فى رفع الضرّ ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر ، وقد أثنى عليه به ، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه ، لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف : إنما جوعنى لأبكى ، فالعارف وإن وجد القوّة الصبرية فليفرّ إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب ، فإن القوّة لله جميعا ، فيسأل ربه رفع البلاء عنه ، أو عصمته منه إن توهم وقوعه ، وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء ، فإن البلاء

إنما هو عين المقضى لاالقضاء ، فيرضى بالقضاء ويسأل الله فى رفع المقضى به عنه، فيكون راضيا صابرا ، فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم .

رؤى بعض السادة وهويبكى من الجوع ، فقيل له : أنت من أنت ، وتبكى من الجوع ؟ فقال : إنما جوّعنى لأبكى . فهذه كلمة عالم بالله محقق فى طريق الله عارف بنفسه وبربه .

(ومن الأولياء أيضا : الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذلّ العبودية القائم بهم ، لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا .

(ومن الأولياء أيضا : المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم) تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله تعالى ، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله .

(ومن الأولياء أيضا : الصائمون والصائمات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإمساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شىء ، أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم ، فمنه ما هو واجب ومندوب .

(ومن الأولياء أيضا : الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الإلهى ، فحفظوا به ماتعين عليهم أن يحفظوه ، وهم على طبقتين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم ، وهم الحافظون فروجهم : خصص ، والحافظون لحدود الله : عمم .

(ومن الأولياء أيضا : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بإلهام الذكر ليذكروه فيذكرهم ، قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) فأخر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه ، وقال تعالى : أى فى الحديث القدسى « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه » وقال « من تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا » وقال تعالى (فاتبعونى يحببكم الله) فالذكر أعلى المقامات كلها ، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات .

(ومن الأولياء أيضا : التائبون والتائبات والتوّابون رضى الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة إليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام ؛ والتائب الراجع إليه تعالى من عين المخالفة ، ولو رجع ألف مرّة فى كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة ،

فالتوّابون أحباب الله بنص كتابه بالحق الناطق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(ومن الأولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره ، فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى ، وهى صفة تنزيه قال تعالى (إن الله يحب التوّابين ويحب المتطهرين) واعلم أن المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الأولياء ، فالمتطهر هو الذى تطهر من كلّ صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ، ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة ، لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته .

(ومن الأولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ، قال الله تعالى (ولله عاقبة الأمور) فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا ، فإنه فى نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره ، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان ؛ فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور فى ابتدائها ، وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء ، فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق .

(ومن الأولياء أيضا : السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » قال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون) والسياحة المشى فى الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعى فى حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس ، وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لازم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية ، وقلل الجبال والشعاب ، والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ، ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهمّا من الأرض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى أرض

المشركين والكفار ، فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ، ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد ، فإن ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدوّ ، فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين ، والمقصود إعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله ، فهؤلاء هم السائحون . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاّء ، ساح مجاهدا فى أرض العدوّ عشرين سنة . وممن رابط بثغر الأعداء شاب بجلمانية نشأ فى عبادة الله تعالى ، يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس ، وكان من كبار الرجال مع صغر سنه ، انقطع إلى الله تعالى على هذا الطريق ، وهو دون البلوغ ، واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضى الله عنه .

(ومن الأولياء أيضا : الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز بالراكعين ، وهو الخضوع والتواضع لله تعالى .

(ومن الأولياء أيضا : الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رءوسهم ، لا فى للدنيا ولا فى الآخرة ، وهو حال القربة وصفة المقرّبين ، ولا يكون السجود إلا عن تجلّ وشهود ، ولهذا قال تعالى (واسجد واقترب) يعنى اقتراب كرامة وبرّ وتحف ، كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه ، فيقول له الملك : ادنه ادنه ، حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة ، فهذا معنى قوله تعالى واقترب فى حال السجود ، إعلاما بأنه قد شاهد من سجد له ، وأنه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة ، كما قال تعالى فى الحديث القدسى « من تقرب إلى شبرا تقرّبت منه ذراعا » فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهى كان أعظم وأتم فى بره وإكرامه ، لأنه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم ، فقال عزّ من قائل (وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

(ومن الأولياء : الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأمر بالله إذا كان هو المعروف ، فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله ، لأنه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) مع كونهم مشركين (**وقالوا ما نعبدهم**)

يعنى الآلهة (إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عرف نفسه فقد عرف ربه » فهو المعروف ، فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ، فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف ، وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هـذا الأمر ، فاعلم ذلك .

(ومن الأولياء أيضا : الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالنهى عن المنكر ، والمنكر الشريك الذى أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الإلهى وأنكره ، فصار منكرا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك له عين أصلا .

(ومن الأولياء أيضا : الحلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك ، فلم يعجل فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر ، فالحليم هو الذى لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع .

(ومن الأولياء أيضا : الأوّاهون من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى ياسمين مسنة ، تولى الله هذا الصنف بالتأوّه مما يجدونه فى صدورهم ، أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك بقوله(إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب) والأوّاه : الحليم ، فتأوّه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه ، وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ، ولهذا سمى حليما ، وكان يرجى لهم الإيمان فيما بعد فهذا سبب حلمه ، فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ما حلم عنهم .

(ومن الأولياء أيضا : الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال تعالى(وإن جندنا لهم الغالبون) وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار ، منهم أهل علم وإيمان يكون عنه خرق عوائد، يكون لهم ذلك مقام الأدلة للعالم ، فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم ، كما يدفعه صاحب الدليل ، فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا ؛ وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين ، والجامع لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدوّ بآلة تكون عنده فهو من جنده

سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر ، وهو التأييد الإلهى الذى يقع به ظهورهم على الأعداء ، قال تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

(ومن الأولياء أيضا : الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال الله تعالى (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) تولاهم الله بالخيرة ، قال تعالى (أولئك لهم الخيرات) جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شىء ، فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد فى غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس . .

(ومن الأولياء أيضا : الأوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأوبة فى أحوالهم ، قال تعالى (إنه كان للأوّابين غفورا) فالأوّاب : الرجاع إلى الله تعالى من كل ناحية من الأربع التى يأتى منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون فى ذلك كله إلى الله تعالى أولا وآخرا .

(ومن الأولياء أيضا : المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإخبات وهو الطمأنينة ، قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبى) أى ليسكن . والخبت : المطمئن من الأرض ، فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا إليه سبحانه فيه ، وتواضعوا تحت اسمه (رفيع الدرجات) وذلوا لعزّته ، وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يبشرهم فقال له (وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمى الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون) فهذه صفات المخبتين .

(ومن الأولياء أيضا : المنيبون إلى الله تعالى من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإنابة إليه سبحانه ، قال تعالى (إن إبراهيم لحيم أوّاه منيب) فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شىء أمرهم الله بالرجوع عنه ، مع شهودهم فى حالهم أنهم نوّاب عن الله تعالى فى رجوعهم .

(ومن الأوّلياء أيضا : المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإبصار ، وهو من صفات خصائص المتقين ، قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم إياها ووفقهم لها ، قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا

إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه .

(ومن الأولياء أيضا : المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) يقال : أشفقت منه فأنا مشفق إذا حذرته ، قال تعالى (من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غيرمأمون) أى حذرون من عذاب ربهم غيرآمنين وقوعه بهم ، فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمّنه الله بالبشرى رجع إشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم .

(ومن الأولياء أيضا : الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد ، قال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقال سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وهم الذين لا يغدرون إذا عاهدوا ، فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام ، أو كثر ذلك فى حالاته كلها ، فهو وفى وقد وفى ، قال تعالى (وإبراهيم الذى وفى) وقال تعالى (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما)وهم أهل إشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ، ويقال : أوفى على الشىء إذا أشرف ، فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده ، فذلك هو الوفىّ .

(ومن الأولياء أيضا : الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعنى من صلة الأرحام ، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ، ولا يؤاخذون بالجريمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ، ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه ، فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم .

(ومن الأولياء أيضا : الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره ، فقال (وخافون إن كنتم مؤمنين) وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ويخافون سوء الحساب ؛ فإذا خافوا التحقوا بالملأ الأعلى فى هذه الصفة فإنه تعالى قال فيهم (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المعرضون عمن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإعراض عنهم ، قال تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) وقال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) .

(ومن الأولياء أيضا : الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى (وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما) أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشىء منه ، فمروا به غير ملتفتين إليه كراما ، فما أثر فيهم» . اه ما أردت نقله من الفتوحات المكية ، وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين .

مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

وهى ما بين صحيح وحسن ، وأكثرها من الصحاح

الحديث الأول : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدثنى أبو سفيان ابن حرب من فيه إلى فىّ قال : انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فبينا أنا بالشام إذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، قال : وكان دحية الكلبى جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعمُ أنه نبى ؟ قالوا نعم ، فدعيت فى نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسونى بين يديه وأجلسوا أصحابى خلفى ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم إنى سائل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبىّ ، فإن كذبنى فكذبوه ، قال أبو سفيان : وايم الله لولا مخافة أن يؤثر علىّ الكذب لكذبته ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قلت هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا ، قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال؟ قلت لا ، قال : ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال : قلت لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت لا ، ونحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع

فيها ، قال : والله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هـذا القول أحد قبله ؟ قلت : لا ، ثم قال لترجمانه : قل له : إنى سألتك عن حسبه فيكم ، فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث فى أحساب قومها ؛ وسألتك هل كان فى آبائه ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه ؛ وسألتك عن أتباعـه أضعفاؤهم أم أشرافهم ، فقلت : بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل ؛ وسألتك هل كنتم تتهمونه بالـكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ؛ وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ؛ وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ، فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ؛ وسألتك هل قاتلتموه ، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فزعمت أن لا فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ، قال : ثم قال بم يأمركم ؟ قلنا : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصلة ، والعفاف ؛ قال إن يك ما تقول حقا فإنه نبى ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أك أظنه منكم ، ولو أنى أعلم أنى أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمىّ ؛ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فلما فرغ من قراءة الـكتاب ، ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابى : لقد أمر أمر ابن أبى كبشة إنه ليخافه ملك بنى الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علىّ الإسلام ، ودعا هرقل جمعه فجمعهم فى دار له فقال : يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد إلى آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى

الأبواب فوجدوها قد أغلقت ، فدعاهم فقال : إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، وقد رأيت منكم الذى أحببت ، فسجدوا له ورضوا عنه » أخرجه البخارى ومسلم .
الأريسيون : الفلاحون ، وقيل الأتباع . وأبوكبشة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل أمه .

الحديث الثانى : عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكانى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله أنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوّا كبيرا ، وإنى قد رأيت رأيا فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى ، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقالوا : إن هذا لرأى ، قال : فقلت لهم : فاجمعوا لنا ما نهدى له ، وكان أحبّ مايهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ؛ قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقى ، أهديت من بلادك شيئا ؟ قال : قلت نعم أيها الملك ، قد أهديت لك أدما كثيرا ، قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدوّ لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك ، فقال : أتسالنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قلت : أيها الملك أكذاك هو ؟ قال : ويحك ياعمرو أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت فتبايعنى له على الإسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده وبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه ، وكتمت أصحابى إسلامى ، ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من

مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ، قال : والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبيّ أذهب والله أسلم ، قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إنى أبايعك على أن يغفرلى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر ماتأخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعمرو بايع فإن الاسلام يجبّ ما كان قبله ، وإن الهجرة تجبّ ما كان قبلها ، فبايعته ثم انصرفت » رواه الإمام أحمد .

الحديث الثالث : عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال « سمعت النجاشى يقول : أشهد أن محمداً رسول الله الذى بشر به ، ولولا ما أنا فيه من الملك وما تحملت من أمر الدينا لأتيته حتى أحمل نعليه » رواه أبو داود .

الحديث الرابع : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن أبيه قال « خرجنا إلى الشام فى أشياخ من قريش ، وكان معى محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذكر حديث الراهب ، قال : بينا هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم ويقول : إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه ؛ فبينا هو يناشدهم الله فى ذلك التفت فإذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره ، فاستقبلهم وقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : بلغنا من أحبارنا أن نبيا من العرب خارج نحو بلادنا فى هذا الشهر ، ولم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وبعثنا إلى طريقك ، قال لهم : أرأيتم أمرا أراد الله تعالى أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده ؟ قالوا لا ، قال : فبايعوا هذا النبيّ فإنه حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا فقال : أنشدكم أيكم واليه ؟ قالوا : هذا ، يعنوننى ، فما زال يناشدنى حتى رددته مع رجال ، وكان فيهم بلال ، وزوّده الراهب كعكا وزيتا » رواه رزين .

الحديث الخامس : عن أبى موسى رضى الله عنه قال « خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبيّ صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا ، فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما أعلمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبيّ ، وإنى أعرفه بخاتم النبوّة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم

طعاما ، فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ شجرة ، فلما جلس مال فئ الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه ، فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وزوده الراهب من الكعك والزيت » واه الترمذى .

الحديث السادس : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لإدخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فإذا يهود ويهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لم أمسكتم ؟ قال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقال : هـذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه : زمّلوا أخاكم » رواه الإمام أحمد .

الحديث السابع : عن أبى صخر العقيلى عن رجل من الأعراب قال « جلبت جلوبة فى المدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتى قلت لآتين ّ هذا الرجل فلأسمعن منه ، قال : فتلقانى بين أبى بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم فى أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها على ابن له فى الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد فى كتابك ذا صفتى ومخرجى ؟ فقال برأسه هكذا ، أى لا ، فقال ابنـه : والذى أنزل التوراة إنا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أقيموا اليهودى عن أخيكم ، ثم تولى كفنه ودفنه والصلاة عليه » رواه الأمام أحمد .

الحديث الثامن : عن عائشة رضى الله عنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح ، وحبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العـدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضى الله عنها فيتزوّد لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخـذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم

أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : لست بقارئ ، فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، أخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضى الله عنها فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسى ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لايخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكَلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ ، وهو ابن عم خديجة رضى الله عنها ، وكان امرأ تنصّر فى الجاهلية ، وكان يكتب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول ، فقال : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرمارأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ليتنى فيه جذعا ، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجىّ هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى » أخرجه البخارى ومسلم ». وغطه : إذا حطه بشدة ، كما يغطه فى الماء : إذا بالغ فى حطه فيه . والكلّ : العيال . والناموس : صاحب سر الملك وهو جبريل . والجذع : الشاب . وينشب : يلبث .

الحديث التاسع : عن عتبة بن عبد السلمى « أن رجلا قال : يارسول الله كيف كان أول شأنك قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا ، فقلت : يا أخى اذهب فائتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخى ومكثت عند البهم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال الآخر : نعم ، فأقبلا يبتدرانى ، فأخذانى فبطحانى بالفضاء فشقا بطنى ، ثم استخرجا قلبى فشقاه ، فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج ، فغسل به جوفى ، ثم قال : ائتنى بماء برد ، فغسل به قلبى ؛ ثم قال : ائتنى بالسكينة فذره فى قلبى ، قال أحدهما لصاحبه : خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوّة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : اجعله

فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن يخرّ علىّ بعضهم، فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركانى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفرقت فرقا شديداً ، ثم انطلقت إلى أمى فأخبرتها بالذى لقيته ، فأشفقت أن يكون قد التبس بى ، فقالت : أعيذك بالله ، فرحّلت بعيرا لها فجعلتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا إلى أمى ، فقالت أدّيت أمانتى وذمتى ، وحدثتها بالذى لقيت ، فلم يرعها ذلك وقالت : إنى رأيت حين خرج منى نوراً أضاءت منه قصور الشام » رواه الدارمى .

الحديث العاشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شىء ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه ، فقالوا : هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد ، فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) فأنزل الله على نبيه (قل أوحى إلىّ) وإنما أوحى إليه قول الجن » رواه البخارى .

الحديث الحادى عشر : عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاده فى مكانه ؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعنى ظئره ، فقالوا : إن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال أنس : فكنت أرى أثر المخيط فى صدره » رواه مسلم .

الحديث الثانى عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن ضمادا قدم مكة ، وكان من أزدشنوأة ، وكان يرقى من هذا الريح ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون ، فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدىّ ، قال : فلقيه فقال : يامحمد إنى أرقى من هذا الريح فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد ؛ فقال : أعد علىّ كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك علىّ الإسلام ، قال فبايعه » رواه مسلم .

الحديث الثالث عشر : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل نعم ، فقال : واللات والعزّى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم ليطأ على رقبته ، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا » رواه مسلم .

الحديث الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه فى الوثاق ، يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ؛ فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فبات علىّ على فراش النبىّ صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليّا يحسبونه النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا عليا رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لاأدرى ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » رواه أحمد .

الحديث الخامس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن أبيه « أنه قال لأبى بكر : يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس ، فنزلنا عندها ، وسوّيت للنبى صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى ينام عليه ، وبسطت عليه فروة وقلت نم يارسول الله وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع

مقبل ، قلت : أفى غنمك لبن ؟ قال نعم ، قلت : أفتحلب ؟ قال نعم ، فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ، ومعى إداوة حملتها للنبى صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فكرهت أن أوقظه ، فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يارسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعدما مالت الشمس ، واتبعنا سراقة بن مالك ، فقلت : أتينا يارسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض ، فقال : إنى أرا كما دعوتما علىّ فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، فنجا ، فجعل لايلقى أحدا إلا قال : كفيتم ماهاهنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده » رواه البخارى ومسلم .

وقوله أنفض ، يقال نفض المكان : نظر جميع ما فيه .

الحديث السادس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « اشترى أبو بكر رحلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله معى فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأنت معه ، قال فقال أبو بكر : خرجنا فأدلجنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، قال : فلم يدركنا أحد إلا سراقة بن مالك على فرس له ، فقلت : يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لاتحزن إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رمحين أوثلاثة ، قال : فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت ، قال لم تبكى ، قال قلت : أما والله ماعلى نفسى أبكى ولكن أبكى عليك ، قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى قوائم بطنها فى أرض صلبة ، ووثب عنها فقال : يامحمد قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا ، فخذ منهما حاجتك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها ، قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاه الناس فخرجوا فى الطريق وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان فى الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد ؛ قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ، فلما أصبح غدا حيث أمر » رواه أحمد .

الحديث السابع عشر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فأتى علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : ياغلام عندك لبن تسقينا ؟ فقلت : إنى مؤتمن ولست بساقيكما ، فقال : هل عندك من جذعة لم ينزعليها الفحل بعد ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول لله صلى الله عليه وسلم الضرع ، فدعا فحفل الضرع ، فحلب وشرب هو وأبو بكر ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمنى من هذا القول الطيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ماينازعنى فيها أحد » رواه فى الحلية .

الحديث الثامن عشر : عن حزام بن هشام عن أبيه ، عن جده جيش بن خالد ، وهو أخو أم معبد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة ، خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثى ، مروا على خيمتى أم معبد ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاه يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حليبا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها فى شاتها فتفاجّت عليه ودرّت واجترت ، فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها » رواه فى شرح السنة وابن عبد البر فى الاستيعاب ، وابن الجوزى فى كتاب الوفا .

الحديث التاسع عشر : عن عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر ، وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ،

ثم نزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال فأعلمنا أحفظنا » رواه مسلم .

الحديث العشرون : عن عدىّ بن حاتم رضى الله عنه قال « بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدىّ هل رأيت الحيرة ، فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينهوبينه ترجمان يترجم له فليقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، فاتقوا النار النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال عدىّ : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبىّ أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه . . . » رواه البخارى .

الحديث الحادى والعشرون : عن خباب بن الأرتّ رضى الله عنه قال « شكونا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : ألا تدعوا لله ؟ فقعد وهو محمر وجهه وقال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصدّه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى .

الحديث الثانى والعشرون : عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال « لما أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسى قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ؛ ثم ضرب الثانية وقال : (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لامبدل

لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الآخر ، فبرقت برقة فرآها سلمان ، ثم ضرب الثالثة وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الباقى ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه وجلس ؛ قال سلمان : يارسول الله رأيتك حين ضربت ، ماتضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان أرأيت ذلك ؟ فقال : إى والذى بعثك بالحق يارسول الله ، قال : فإنى حين ضربت الضربة الأولى رفعت لى مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينى ، فقال له من حضره من أصحابه : يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ ثم ضربت الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينى ، فقالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينى » رواه النسائى .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبى قتادة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه يقول : بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » رواه مسلم .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان — وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته ، ثم جلست تفلى رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : أناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : يارسول الله ما يضحكك ؟ قال : أناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله كما قال فى الأول ، فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف ، فأتى النبى صلى الله

عليه وسلم فقال : إني سائلك عن ثلاث لايعلمهن إلا نبيّ ، فما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وماينزع الولد : إلى أبيه أوإلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبرائيل آنفا . أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ؛ قال : أشهد أن لا إله الا الله ، وأنك رسول الله ، يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم يبهتوني ، فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله » رواه البخاري .

الحديث السادس والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عبادة فقال : يارسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ، ويضع يده على الأرض ها هنا وهاهنا ؛ قال : فما ماط أحدهم عن عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم .

الحديث السابع والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « نعى النبيّ صلى الله عليه وسلم زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، يعني خالد بن الوليد ، حتى فتح الله عليهم » رواه البخاري.

الحديث الثامن والعشرون : عن أبي هريرة رضي الله عنه « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال : يارسول الله أرأيت الذي تحدث أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال فكثرت به الجراح فقال : ؟ أما إنه من أهل النار ،

فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتدّ رجل من المسلمين إلى رسول الله عليه وسلم فقال : يارسول الله صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان وقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لايدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه البخارى .

الحديث التاسع والعشرون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشىء وما فعله ، حتى ، إذا كان ذات يوم عندى دعا الله ودعاه ، ثم قال : أشعرت ياعائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ، جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ، قال : مطبوب ، قال : ومن طبه قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : فيما ذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فقال : هذه البئر التى رأيتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رءوس الشياطين » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يارسول الله اعدل ، قال : ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : ائذن لى أضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه وهو قدحه إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على خير فرقة من الناس ـ قال أبو سعيد : أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته . وفى رواية « أقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كثّ اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله ، فقال : فمن يطع الله إذا عصيته فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ فسأل رجل قتله فمنعه حتى ولى . قال :

إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الحادى والثلاثون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فارتدّ عن الإسلام ولحق بالمشركين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « إن الأرض لاتقبله ، فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها فوجده منبوذاً فقال : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان ، فأقام بها ليالى ، فقال الناس : مانحن هاهنا فى شىء ، وإن عيالنا لخلوف ، مانأمن عليهم ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيده ما فى المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ، ثم قال : ارتحلوا ، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة ، فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان ، وما يهيجهم قبل ذلك شى » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثلاثون : عن البراء رضى الله عنه قال «بعث النبى صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله ، فقال عبدالله بن عتيك : فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره ، فعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى ، فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابى ، فانتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم أشتكها قط » رواه البخارى .

الحديث الرابع والثلاثون : عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؛ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين علىّ بن أبى طالب ؟ فقالوا : يارسول الله هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال

علىّ : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والثلاثون : عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحنّ عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » رواه مسلم .

الحديث السادس والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسمن كنوز هما فى سبيل الله ، وسمى الحرب خدعة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن نافع بن عتبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تغزون جزيزة العرب فيتفحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » رواه مسلم .

الحديث الثامن والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف صغار الأعين ، وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر » رواه البخارى . وفى رواية له عن عمرو بن تغلب « عراض الوجوه » .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تخرج نارمن أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى » رواه البخارى ومسلم ، وقد خرجت .

الحديث الأربعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر » رواه أبو داود .

الحديث الحادى والأربعون : عن أنس رضى الله عنه قال « كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيته ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى ، فجعلت أقول لعمر: أما تراه ؟ فجعل لايراه ، قال : يقول عمر

سأراه وأنا مستلق على فراشى ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس : يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ؛ قال عمر : والذى بعثه بالحق ماخطئوا الحدود التى حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ، فإنى قد وجدت ما وعدنى الله حقا ، فقال عمر : يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لايستطيعون أن يردوا علىّ شيئا » رواه مسلم .

الحديث الثانى والأربعون عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف لك إذا عمّرت بعدى فعميت قال : أحتسب وأصبر ، قال : إذن تدخل الجنة بغير حساب ، قالت : فعمى بعدما مات النبى صلى الله علية وسلم ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات » رواه البيهقى فى دلائل النبوة .

الحديث الثالث والأربعون : عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصى الحافر يقول : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعى امرأة فأجابه ونحن معه ، فجيء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته فى فيه ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة تقول : يارسول الله : إنى أرسلت إلى النقيع وهوموضع يباع فيه الغنم ليشترى لى شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لى قد اشترى شاة أن يرسل بها إلىّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلىّ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطعمى هذا الطعام الأسرى » رواه أبو داود والبيهقى فى دلائل النبوة .

الحديث الرابع والأربعون : عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرصوها ، فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال : أحصيها حتى نرجع إليك إن

شاء الله تعالى ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستهبّ عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقم فيها أحد ، فمن كان له بعير فليشد عقله ، فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيئ ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والأربعون : عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحما ، أو قال : ذمة وصهرا ، فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها ، قال : فرأيت عبد الرحمن ابن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها » رواه مسلم .

الحديث السادس والأربعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرعفن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل رعافه ، قال على بن زيد : فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه » رواه أحمد .

الحديث السابع والأربعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لما فتحت خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى سائلكم عن شىء ، فهل أنتم مصدقىّ عنه ؟ قالوا : نعم ياأبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان ، قال : كذبتم ، بل أبوكم فلان ، قالوا صدقت وبررت ؛ قال : فهل أنتم مصدقىّ عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كما عرفته فى أبينا ، فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخسئوا فيها ، والله لانخلفكم فيها أبدا ؛ ثم قال : هل أنتم مصدقى عن شىء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟ قالوا نعم ، قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت صادقا لم يضرك » رواه البخارى .

الحديث الثامن والأربعون عن جابر رضى الله عنه « أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : سممت هذه الشاة ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : أخبرتني هذه في يدي للذراع ، قالت : نعم قلت إن كان نبيا فلن تضره وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتو في أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة ، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار » رواه أبو داود والدارمى .

الحديث التاسع والأربعون : عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فأطنبوا السير حتى كان عشية ، فجاء فارس فقال : يارسول الله إنى طلعت على جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال : من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يارسول الله ، قال : اركب فركب فرسا له ، فقال : استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه ، فركع ركعتين ثم قال : هل حسستم فارسكم ؟ فقال رجل : يارسول الله ماحسسنا ، فثوّب بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال : أبشروا ، فقد جاء فارسكم ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا عليك أن لا تعمل بعدها » رواه أبو داود .

الحديث الخمسون : عن سليمان بن صرد قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه : الآن نغزوهم ولايغزونا ، نحن نسير إليهم » رواه البخارى .

الحديث الحادى والخمسون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا

موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى قائم يصلى ، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام » رواه مسلم .

الحديث الثانى والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب ، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته فى تور قالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرؤك السلام وتقول : إن هذا لك قليل يارسول الله ، فذهبت فقلت : فقال ضعه ، ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا ، رجالا سماهم ، وادع لى من لقيت ، فدعوت من سمى ومن لقيت ، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله ، قيل لأنس : عدد كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، قال لى : يا أنس ارفع فرفعت ، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فانكفأت إلى امرأتى فقلت : هل عندك شىء ، فإنى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا ، فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت : يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبىّ صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحيهلا بكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجىء ، وجاء فأخرجت له عجينا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق

وبارك ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها ، وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هى ، وإن عجيننا ليخبز كما هو » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شىء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها لفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدى ولاثتنى ببعضه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس ، فسلمت عليهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال بطعام ؟ قلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ، وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم « أنه قال : ائذن لعشرة ، فدخلوا ، فقال كلوا وسموا الله ، فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ، ثم أكل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سؤرا » وفى رواية البخارى قال « أدخل على عشرة حتى عد أربعين ، ثم أكل النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر هل نقص منها شىء » وفى رواية مسلم « ثم أخذ ما بقى فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، فقال : دونكم هذا » .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « توفى أبى وعليه دين ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا ، وإنى أحب أن يراك الغرماء ، فقال لى اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ،

فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بى تلك الساعة ، فلما رأى مايصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ثم قال : ادع إلىّ أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى أخواتى بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها حتى إنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم كأنما لم تنقص تمرة واحدة » رواه البخارى .

الحديث السادس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « إن أم مالك كانت تهدى للنبى صلى الله عليه وسلم فى عكة لها سمنا ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شىء ، فتعمد إلى الذى كانت تهدى فيه للنبى صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : عصرتها ؟ قالت : نعم ، قال : لوتركتها ما زال قائما » رواه مسلم .

الحديث السابع والخمسون : عن جابر رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل ليستطعمه ، فأطعمه شطروسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ، ففنى ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم » رواه مسلم .

الحديث الثامن والخمسون: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، فقال نعم ، فدعا بنطع فبسط ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء آخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ، ثم قال: خذوا فى أو عيتكم ، فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملئوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » رواه مسلم .

الحديث التاسع والخمسون : عن أبى العلاء عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل ، يقوم عشرة ويقعد عشرة ، قلنا فمم كانت تمد ؟ قال : من أى شىء تعجب ، ما كانت تمد إلا من ها هنا ، وأشار بيده إلى السماء » رواه الترمذى والدارمى .

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : يارسول الله ادع الله فيهن بالبركة ، فضمهن ثم دعا لى فيهن بالبركة ، قال : خذهن فاجعلهن فى مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا ، فقال : حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع » رواه الترمذى .

الحديث الحادى والستون : عن عوف عن أبى رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال « كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا عليا فقال : اذهبا فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أوسطيحتين من ماء ، فجاءا بها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبى صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ، ونودى فى الناس اسقوا واستقوا ، قال : فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا ، فملأ ناكل قربة معنا وإداوة ، وأيم الله لقد أقلع عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتدئ » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابىّ فقال : يارسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة ، فوالذى نفسى بيده ماوضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يارسول الله تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود » وفى رواية قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا مافى ركوتك ، فوضع النبى صلى الله

عليه وسلم يده فى الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا : قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أتى النبى صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده فى الإناء قال : فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ؛ قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أو زهاء ثلاثمائة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والستون : عن البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر ، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال : دعوها ساعة ، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا » رواه البخارى .

الحديث السادس والستون : عن أبى قتادة رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد ؛ قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهارّ الليل ، فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس فى ظهره ثم قال : اركبوا فركبنا ، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ، ثم دعا بميضأة كانت معى فيها شىء من ماء ، فتوضأ منها وضوءا ، دون وضوء ، قال : وبقى فيها شىء من ماء ، ثم قال : احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه ، فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمى كل شىء وهم يقولون : يارسول الله هلكنا وعطشنا ، فقال : لا هلك عليكم ، ودعا بالميضأة فجعل يصبّ وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعدُ أن رأى الناس ماء فى الميضأة تكابّوا عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الملء ، كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبّ وأسقيهم حتى مابقى غيرى وغُير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صبّ فقال لى : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يارسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، قال : فشربت وشرب ، قال : فأتى الناس

الماء جامين رواء » رواه مسلم هكذا فى صحيحه ، وكذا فى كتاب الحميدى وجامع الأصول ، وزاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة « شربا » .

الحديث السابع والستون : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فقلّ الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى الإناء ثم قال : حىّ على الطّهور المباركة والبركة من الله ، ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » رواه البخارى .

الحديث الثامن والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى علىّ بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالنصف مما بينهما قال : التئما علىّ بإذن الله فالتأمتا ، فجلست أحدث نفسى ، فحانت منى لفتة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق » رواه مسلم .

الحديث التاسع والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبىّ الذى يسكت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر » رواه البخارى .

الحديث السبعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بم أعرف أنك نبىّ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل

ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابى » رواه الترمذى وصححه .

الحديث الحادى والسبعون : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ، فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » رواه الترمذى والدارمى .

الحديث الثانى والسبعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال «كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأقبل أعرابى ، فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ماتقول ؟ قال : هذه السلمة ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى ، فأقبلت تخدّ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت ثلاثا أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها » رواه الدارمى .

الحديث الثالث والسبعون : عن أنس رضى الله عنه قال جاء «جبريل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال : يارسول الله هل تحب أن نريك آية ؟ قال نعم ، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال : ادع بها ، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبى حسبى » رواه الدارمى .

الحديث الرابع والسبعون : عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وأراد أن يقضى حاجته ، فقال لى : ائت تلك الأشاتين ، قال وكيع : يعنى النخل الصغار ، وقال أبو بكر : القصار ، فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فاستتر بهما فقضى حاجته ، ثم قال لى : ائتهما فقل لهما : لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فقلت لهما فرجعتا » رواه ابن ماجه .

الحديث الخامس والسبعون : عن معن بن عبد الرحمن قال « سمعت أبى قال : سألت مسروقا من آذن النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثنى أبوك ، يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : آذنت بهم شجرة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السادس والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير ، فتلاحق بى النبى صلى صلى الله عليه وسلم فقال : ما لبعيرك ؟ قلت قد عيى ، فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ، فدعاله فمازال بين يدى الإبل قدامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت بخير قد أصابته بركتك ، قال : أفتبيعنيه بوقية ؟ فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رفعنا إلى حائط فى بنى النجار ، فإذا فيه جمل لايدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه ، فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فدعاه ، فجاء واضعا مشفره فى الأرض حتى برك بين يديه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت فقال : ما بين السماء والأرض أحد إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس » رواه أحمد والدارمى .

الحديث الثامن والسبعون : عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه ، فوقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاءه فقال : بعنيه ، فقال : بل نهبه لك يارسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه ؛ ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى غشيته ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء ، فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فإنى محمد رسول الله ، ثم سرنا ، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن الصبىّ فقالت : والذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك » رواه فى شرح السنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل

فأقعى واستقر ، وقال : قد عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعته منى ، فقال الرجل : تالله إن رأيت كاليوم ! ذئب يتكلم ؟ فقال الذئب : أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال : فكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم ، فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنها أمارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده » رواه فى شرح السنة .

الحديث الثمانون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبى وحش ، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر ، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت كراهة أن يؤذيه » رواه أحمد .

الحديث الحادى والثمانون : عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر فى ثلاثمائة وخمسة عشر ، قال : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، االلهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله له ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا » رواه أبو داود .

الحديث الثانى والثمانون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة ، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، قلت : يارسول الله ادع أن يهدى أم أبى هريرة ، فقال : اللهم اهد أم أبى هريرة ، فخرجت مستبشرا بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمى خشف قدمى فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت : يا با هريرة أشهد أن لا إله إلاالله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى من الفرح ، فحمد الله وقال خيرا » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثمانون : عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريحنى من ذى الخلصة ؟ فقلت بلى ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال

فما وقعت عن فرس بعد ، فانطلق فى مائة وخمسين فارسا من أحمس فحرقها بالنار وكسرها » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والثمانون : عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه « أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ، فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لااستطعت ، ما منعه إلا الكبر ؛ قال فما رفعها إلى فيه » رواه مسلم .

الحديث الخامس والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما » أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمى ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه ، قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » رواه البخارى .

الحديث السادس والثمانون : عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقوّل علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار . وذلك أنه بعث رجلا فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » رواه البيهقى فى دلائل النبوة .

الحديث السابع والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبته يوم بدر ، اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لاتعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يارسول الله ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » رواه البخارى .

الحديث الثامن والثمانون : عن مسروق « جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقال : إنى تركت بالمسجد رجلا يفسر القرآن برأيه ، يقول فى هذه الآية (يوم تأتى السماء بدخان مبين) يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبدالله : من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل يا رسول الله

استسق الله لمضر فإنهم قد هلكوا ، قال فدعا لهم ، فأنزل الله عزوجل (إنا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) يوم بدر » رواه أحمد .

الحديث التاسع والثمانون : عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة » رواه البخارى .

الحديث التسعون : عن ابن عباس رضى الله عنه قال « إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إن ابنى به جنون ، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا ، فثعّ ثعة ، وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى » رواه الدارمى .

الحديث الحادى والتسعون : عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : أقبلت من أرض الحبشة ، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لى طبخا ، ففنى الحطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فأتيت بك النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، فتفل فى فيك ومسح على رأسك ودعا لك ، وجعل يتفل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما ؛ قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك » رواه أحمد .

الحديث الثانى والتسعون : عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « مارمدت منذ تفل النبى صلى الله عليه وسلم فى عينى » رواه أحمد .

الحديث الثالث والتسعون : عن أنس رضى الله عنه « أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة بطيئا وكان يقطف ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بحرا ، فكان بعد ذلك لا يجارى » وفى رواية « فما سبق بعد ذلك اليوم » رواه البخارى .

الحديث الرابع والتسعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، وإن إخوتى من المهاجرين

كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوما : لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتى شيئا أبداً ، فبسطت نمرة ليس علىّ ثوب غيرها حتى قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته ، ثم جمعتها إلى صدرى ، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك إلى يوم هذا ـ رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والتسعون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعته ، أخرج إليهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية البخارى « قال أنس : كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

الحديث السادس والتسعون : عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال « رايت عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ، يقاتلان كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ؛ يعنى جبرائيل وميكائيل » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتدّ فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرّ مستلقيا ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » رواه مسلم .

الحديث الثامن والتسعون : عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد أعيننا ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا لايستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذى وزاد رزين « فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم » .

الحديث التاسع والتسعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث المائة : عن العباس رضى الله عنه قال « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى عباس ناد أصحاب السمرة ، فقال العباس وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة ؟ فقال : والله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يامعشر الأنصار يامعشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا » رواه مسلم .

هذه كرامات أربعة وخمسين وليا من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم مرتبين على الحروف رضى الله عنهم

(أبو بكر رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما « أن أبا بكر جاء بثلاثة ، يعنى أضيافا ، وذهب يتعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجئ ، قال : والله لا أطعمه أبدا ، ثم قال : كلوا ! ، فقال قائلهم وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى وأكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عينى لهى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فمضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون » .

وصح من حديث عروة بن الزبير ، رضى الله عنه ، عن عائشة رضى الله عنها : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يابنية ما من الناس أحبّ إلى غنى بعدى منك ، ولا أعزّ على فقرا بعدى منك ، وإنى كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت حزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقتسموه على كتاب الله ، قالت عائشة : ياأبت والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هى أسماء فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بطن أراها جارية فكان ذلك .

قال التاج السبكى : وفيه كرامتان لأبى بكر رضى الله عنه إحداهما إخباره أنه يموت فى ذلك المرض حيث قال : وإنما هو اليوم مال وارث ؛ والثانية إخباره بمولود يولد له وهو جارية . والسرّ فى إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها فى استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة ، فأخبرها بأنه مال وارث ، وأن معها أخوين وأختين ، ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ما مهده أولا من أنه لا أحد أحبّ إليه غنى بعده منها وقوله : إنما هما أخواك وأختاك : أى ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية ، وفى هذا من الترفق ما لا يخفى فرضى الله عنه وأرضاه .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة فقال : أما أبو بكر رضى الله عنه فمن كراماته : أنه لما حملت جنازته إلى باب قبر النبى صلى الله عليه وسلم ونودى السلام عليك يارسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب اهـ .

(أبو الدرداء رضى الله عنه) أخرج البيهقى وأبو نعيم عن قيس قال : بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة ، إذ سبحت وما فيها ، هذا ما ذكرته فى حجة الله على العالمين ؛ ثم رأيت زيادة فى طبقات المناوى وعبارتها : من كراماته رضى الله عنه أنه كان يأكل فى قصعة مع سلمان فسبحت .

وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان إذ سمع فى القدر صوتا ثم ارتفع بتسبيح كهيئة صوت الصبى ، ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شىء ، فعجب سلمان وقال : انظر يا أبا الدرداء إلى ما لا ينظر لمثله ، قال : أما إنك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وتسبيح القصعة ذكره القشيرى .

(أبو عبس بن جبر رضى الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن

أبي عبس بن جبر رضى الله عنه ، أنه كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ، ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة ، فنوّر له فى عصاه حتى دخل دار بنى حارثة .

(أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية فى البحر ، فبينا السفينة تجرى بهم فى الليل ، إذا هم بمناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ، إنه من يعطش لله فى يوم صائف فإن حقا على الله أن يسقيه يوم العطش » .

(أبو هريرة رضى الله عنه) من كراماته : ما نقله المناوى فى طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجانى الفقيه قال : حدثنى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، عن القاضى أبى الطيب قال : كنا فى حلقة المناظرة ، فجاء شاب خراسانى يسأل عن المصرّاة ويطلب الدليل ، فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبى هريرة ، فقال وكان حنفيا : أبو هريرة غير مقبول الحديث ، فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس هاربين ، فتبعت الشاب دون غيره ، فقال : تبت تبت ، فلم ير لها أثر اه .

(أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه) من كراماته : أخرج البيهقى وابن عساكر من طرق ، عن أبى غالب ، عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومى ، فانتهيت إليهم وأناطاو ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا ، فاستهزءوا بى وكذبونى وردونى من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهد شديد ، فنمت فأتانى آت فى منامى ، فناولنى إناء فيه لبن ، فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطنى ، فقال بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سراة قومكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى ، فأتوه بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لاحاجة لى فيه ، قالوا : قد رأيناك تجهد ، قلت : إن الله أطعمنى وسقانى ، فأريتهم بطنى ، فأسلموا من عند آخرهم . وفى بعض طرقه عند ابن عساكر : فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون علىّ ، فقلت لهم : ويحكم اسقونى شربة من ماء فإنى شديد العطش ، قالوا : لا ، ولكن ندعك حتى تموت عطشا ، فاغتظت وضربت برأسى فى العباءة ونمت فى الرمضاء فى حرّ شديد ، فأتانى آت فى منامى بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب

لم ير الناس شرابا ألذ منه ، فأمكننى منها فشربتها ، فحين فرغت من شرابى استيقظت ، فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة » .

(ابن أم مكتوم رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه ، وكان ضريرا ، وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف فى اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو ، كما فى أسد الغابة ، ولذلك ذكرته هنا .

(أسيد بن حضير رضى الله عنه) من كراماته : مارواه ابن الأثير فى أسد الغابة بسنده إليه رضى الله عنه ، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، أنه قال : قرأت ليلة سورة البقرة ، وفرس لى مربوطة ، ويحيى ابن لى مضطجع قريبا منى وهو غلام ، فجالت الفرس ، فقمت وليس لى همّ إلا ابنى ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فقمت وليس لى همّ إلا ابنى ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسى فإذا شىء كهيئة الظلة فى مثل المصابيح مقبل من السماء ، فهالنى فسكت ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم .

(أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ علوان الحموى فى نسمات الأسحار : ذكر شيخنا ، يعنى البازلى فى غاية المرام ، وهو تاريخ رجال صحيح البخارى : أنه كان لأنس رضى الله عنه أرض فشكا قيّمها عطشها ، فصلى أنس وقال : هل ترى شيئا ؟ فقال : لا ، ثم صلى فقال : هل ترى شيئا ؟ فقال : أرى مثل جناح الطائر من السحاب ، فجعل يصلى ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الأرض ، فقال أنس : انظر أين بلغ المطر فقال : لم يجاوز أرضك .

(أنس بن النضر رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه : أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : والذى نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة ، ثم استشهد رضى الله عنه .

(تميم الدارى رضى الله عنه) أخرج البيهقى وأبونعيم عن معاوية بن حرمل قال : خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، فقام معه وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا . وأخرج أبونعيم عن مرزوق

أن نارا خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الدارى يدفعها بردائه حتّى دخلت غارا ، فقال له عمر : لمثل هذا كنا نخبئك .

(ثابت بن قيس رضى الله عنه) روى البيهقى عن عبدالله بن عبيد الله الأنصارى قال : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه ، وكان قتل باليمامة ، وهو خطيب الأنصار ، وشهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله ، أبوبكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . وأورده صاحب الشفاء وغيره .

(حجر بن عدى رضى الله عنه) المدفون هو وأصحابه فى قرية عذراء من قرى الشام ، حينما قتلوا فى خلافة معاوية رضى الله عنه وعنهم . قال العارف بالله سيدى محمد الحفنى فى حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله صلى الله علية وسلم « سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجان ليغتسل به ، فقال له : ليس عندى إلاقدر شربك ، فقال له ادفعه لى لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لئلا تموت عطشا فيقتلنى من أمرنى بسجنك ، فدعا الله تعالى بنزول المطر ، فنزل وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لاأحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربى وقدرته ، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحفنى : وهكذا شأن المقرّبين .

(الحسن بن علىّ رضى الله عنهما) قال المناوى فى الطبقات : أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوّط على قبره فجن ، فجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات ، فسمع من قبره يعوى .

(الحسين بن على رضى الله عنهما) قال الإمام الشّلى باعلوى فى المشرع الروىّ : من كرامات الحسين رضى الله عنه : ما روى عن ابن شهاب الزهرى قال : لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب فى الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أوسواد الوجه ، أو زوال الملك فى مدة يسيرة . ومنها أن عبد الله بن حصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه : ياحسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال الحسين : اللهم اقتله عطشا ، فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا .

ودعا الحسين بماء يشربه ، فرماه رجل يقال له وزغه بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : اللهم أظمئه ، فكان ذلك الخبيث يصيح من الحرّ فى بطنه ومن البرد فى ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول : اسقونى ، فيؤتى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويقول : اسقونى أهلكنى العطش ، فيسقى كذلك إلى أن انقدّ بطنه كانقداد البعير . وذكر هاتين الكرامتين أيضا ابن حجر فى الصواعق .

وقال الشلى أيضا : وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضى الله عنه : أن كل من أعان على قتله لم يمت حتى يصيبه بلاء ، فقال : أنا ممن شهده وما أصابنى أمر أكرهه ، فقام إلى السراج ليصلحه ، فثارت النار فأصابته ، فجعل ينادى النار النار حتى مات .

قال : وحكى أن شخصا حضر قتله فقط فعمى ، فسئل عن سبب عماه فقال : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده الكريمة سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبوحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ، ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمى .

قال : وعلق شخص رأس الحسين فى لبب فرسه ، فرؤى بعد أيام وجهه أشد سواداً من القار ، فقيل له : كنت أنضر العرب وجها ، فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعىّ ثم ينتهيان بى إلى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكس فتسفعنى فصرت كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة . واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضى الله عنه .

(حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج البيهقى عن الواقدى أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة فقلت : السلام عليك ياعم رسول الله ، فسمعت كلاما رد علىّ : وعليكم السلام ورحمة الله .

ورأيت فى كتاب [الباقيات الصالحات] للعارف بالله سيدى الشيخ محمود الكردى الشيحانى نزيل المدينة المنورة أنه زار قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا ردّ السلام عليه من القبر ، وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا إنه سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواجهة الحجرة الشريفة ، فرد عليه السلام . سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه .

وذكر سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح صلاة الغوث الجيلانى : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور فى المدينة المنوّرة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا : وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه ، وقد استوفيت الكلام على رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما فى كتابى [سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين] بما لا أظن أنه اجتمع قبله فى كتاب .

قال السيد جعفر بن حسن البرزنجى المدنى فى كتابه [جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب] صلى الله عليه وسلم ، وهى استغاثة بأسماء أهل بدر وأحد رضى الله عنهم . ومن نجداتهم : ما ذكره الحموى فى كتابه نتائج الارتحال والسفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر فى ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطى الشهير بابن عبد الغنى البناء المتوفى بالمدنية المنورة فى شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ أنه قال : « حججت سنة بوالدتى وكانت سنة مجدبة ، وكان معى بعيران اشتريتهما من مصر وحججنا عليهما ، فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ، ولم يكن معنا مال نشترى به غيرهما ، أو نستأجر مع أحد ، فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صفى الدين القشاشى قدس الله سره ، فأخبرته بحالى وقلت له : إنى عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزى عن السفر حتى يفرج الله تعالى ، فسكت هنيهة ثم قال لى : اذهب فى هذه الساعة إلى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله إلى آخره كما أخبرتنى وأنت واقف على قبره الشريف ، فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى إلى قبره ، وقرأت ما تيسر من القرآن وأخبرته بحالى على ما أمرنى به شيخنا ، ورجعت فورا قبل الظهر ، فدخلت إلى مطهرة باب الرحمة ، فتوضأت ودخلت إلى المسجد ، وإذا بوالدتى فى المسجد تقول لى : هاهنا رجل سألنى عنك فاذهب إليه ، فقلت لها : أين هو ؟ فقالت : انظره فى مؤخر الحرم ، فذهبت إليه ، فلما أقبلت

عليه رأيته رجلا ذ الحية بيضاء مهابا ، فقال : مرحبا بالشيخ أحمد ، فقبّلت يده ، فقال لى : سافر إلى مصر ، فقلت ياسيدى مع من أسافر ؟ فقال قم معى حتى أستأجر لك مع رجل ، فذهبت معه إلى أن وصلنا المناخة محط الحج المصرى بالمدينة ، فدخل خباء لبعض أهل مصر ودخلت معه ، فلما سلم على صاحب الخباء قام له وقبل يديه وبالغ فى إكرامه ، فقال له : مرادى تأخذ الشيخ أحمد ووالدته معك إلى مصر ، وكانت الجمال فى تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر ، فامتثل أمره ، فقال له : كم تحسب عليه ؟ فقال ياسيدى مهما تريد ، فقال : كذا وكذا ، فأجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده ، وقال له : قم اذهب هات والدتك ومتاعك ، فقمت وهو جالس عنده وأتيت بهما ، وشرط عليه أن أدفع إليه بقية الكراء بعد وصولنا إلى مصر ، فقبل ذلك وقرأ الفاتحة ، وأوصاه بى خيرا ، وقام من عنده فذهبت معه ؛ فلما وصلنا إلى المسجد قال : ادخل اسبقنى ، فدخلت وانتظرته حين حضرت الصلاة فلم أره ، وكررت الطلب عليه فلم أجده ، فرجعت إلى الرجل الرجل الذى استأجر لى معه فسألته عنه وأين مكانه ؟ فقال : إنى لا أعرفه ولم أره قبل اليوم ، ولكنى لما دخل على حصل لى من الخوف والهيبة منه ما لم يحصل لى قط فى عمرى ، ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عينى عليه ، فذهبت لشيخنا صفى الدين أحمد القشاشى رضى الله عنه وأخبرته عنه ، فقال : هذه روحانية السيد حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه تجسدت لك ورجعت إلى صاحبى الذى استأجر لى معه ، وتوجهت معه صحبة الحاج إلى مصر ، ورأيت منه من المودة والإكرام وحسن الخلق ما لم أجده من مثله فى سفر ولا حضر ، كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضى الله عنه ونفعنا به ، والحمد لله على ذلك » . انتهى ما ذكره الحموى فى نتائجه .

قال البرزنجى : ومن نجداتهم ما حدثنى به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التمام المالكى المدنى عن والده إنه قال : ذهب الشيخ سعيد بن القطب الربانى الملاّ إبراهيم الكردى إلى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه قبل الزيارة المعهودة لأهل المدينة فى ثانى عشر شهر رجب ، وكان كثيرا مايبادر بالسير إليها ويستمر ثم إلى ثانى عشر ، قال : فذهبنا معه فى بعض السنين وجلسنا فى ديوان السنود ، ولما أرخى الليل ستوره نام الرفقاء وقعدت أحرسهم ، فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذى نحن فيه مرات ، فتكاسلت عن النهوض إليه ، ثم قلت فى نفسى : إلى متى ؟ حتى يقصدك ، فقمت إليه فقلت له : من أنت ؟ فقال : مالك

ولهذا ، تنزل فى حماى وتؤذيني !؟ يعنى بسهرك وحراستك ، وأنا لاأزال أحرسكم ؟ أنا حمزة بن عبد المطلب ، ثم غاب عن عينى رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

(حمزة الأسلمى رضى الله عنه) أخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى وأبو نعيم عن حمزة الأسلمى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير .

(حنظلة رضى الله عنه) قال ابن إسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « إن حنظلة لتغسله الملائكة ، فاسألوا أهله ما شأنه ؟ فسألت زوجته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة » . وأخرجه البيهقى وابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ « إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة . قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء » .

(خالد بن الوليد رضى الله عنه) أخرج أبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أبى السفر قال : نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ، فقال : ائتونى به ، فأخذه بيده ثم التهمه وقال : بسم الله ، فلم يضرّه شيئا .

وأخرج أيضا عن الكلبى قال : لما أقبل خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر يريد الحيرة ، بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته ، فأخذه فى راحته ثم قال : : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله لذى لا يضر مع اسمه داء ، ثم أكل منه ، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سمّ ساعة فلم يضره ، صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلا ، فصار عسلا .

وأخرج من هذا الوجه أنه مرّ رجل بخالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه زقّ خمر ، فقال : ما هذا ؟ قال خل ، قال : جعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمرا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد : إن فى عسكرك

من يشرب الخمر ، فجال فى العسكر فلقى مع رجل زق خمر وقال : ما هذا ؟ قال خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتحه الرجل فإذا هو خل ، فقال : هذه دعوة خالد .

(ذؤيب بن كلاب رضى الله عنه) أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة : أن الأسود العنسى لما ادعى النبوّة وغلب على صنعاء ، أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه فى النار لتصديقه بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار ، فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمتنا مثل إبراهيم الخليل . قال عبدان فى كتاب الصحابة : ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولانى ، أول من أسلم من أهل اليمن .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبى بشير جعفر بن أبى وحشية : أن رجلا من خولان أسلم ، فأراده قومه على الكفر فألقوه فى النار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبى بكر فقال : استغفر لى ، قال : أنت أحق ، قال أبو بكر : إنك ألقيت فى النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه السلام ، وذكرته هنا لأنه أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم كالنجاشى .

(زيد بن خارجة الأنصارى) أخرج البيهقى وصححه عن سعيد بن المسيب : أن زيد بن خارجة الأنصارى ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج ، توفى فى زمن عثمان فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ثم تكلم ، فقال : أحمد أحمد فى الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله فى الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان ابن عفان على منهاجهم ، ومضت أربع وبقيت اثنتان ، أتت الفتن ، وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس ، وما بئر أريس ! ثم مات رجل من بنى خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق .

قال البيهقى الأمر فى بئر أريس : أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما ، فكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر ، ثم كان فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة اهـ .

وقيل : إن الذى تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد ، روى الطبرانى وغيره عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كان خارجة بن زيدمن سراة الأنصار ، فبينما هو يمشى فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر ، إذ خرّ فتوفى ، فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتملوه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين ، وفى البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم ، فمكث على حاله مسجى لأنهم شكّوا فى موته لكونه مات فجأة ، فأخروا تجهيزه ودفنه ، حتى إذا كان بين المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظروا فإذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها ، فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول : محمد رسول الله النبى الأمى خاتم النبيين ، لانبىّ بعده ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، ثم قال : هذا رسول الله ، السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم عاد ميتا كما كان اهـ . نقلت ذلك من كتابى « حجة الله على العالمين » وكأنه رأى روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده ، لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ، ولم يذكر عليًا لأن ذلك كان قبل خلافته رضى الله عنه وعنهم ، ثم راجعت « أسد الغابة » لابن الأثير فى ترجمة خارجة بن زيد الخزرجى ، فرأيته ذكر الخلاف فى صاحب هذه القصة ، هل هو خارجة ابن زيد أو زيد بن خارجة ، وقال فى آخره : والصحيح أن المتكلم زيد بن خارجة ، والله أعلم اهـ .

(سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) أخرج الشيخان والبيهقى من طريق عبد الملك بن عمير ، عن جابر رضى الله عنه قال : شكا ناس من أهل الكوفة سعدبن أبى وقاص إلى عمر ، فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة ، فطيف به فى مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خير ، حتى انتهى إلى مسجد ، فقال رجل يدعى أباسعدة : أما إذ أنشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ، ولا يسير بالسرية ، ولا يعدل فى القضية : فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرّضه للفتن . قال ابن عمير : فرأيته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وقد افتقر يتعرّض للجوارى فى الطريق يغمزهن ، فإذا قيل له كيف أنت ؟ يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد : أن سعداً خطبهم بالكوفة فقال : أى أمير كنت لكم؟ فقال رجل : اللهم إنك كنت ماعلمتك لا تعدل فى الرعية ،

ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو فى السرية ؛ فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن ، فما مات حتى عمى وافتقر حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبرانى وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبى وقاص ، فقال سعد : اللهم كفّ لسانه ويده عنى بماشئت ، فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده ، فما تكلم كلمة حتى مات .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : كانت امرأة قامتها قامة صبى ، فقالوا : هذه ابنة سعد غمست يدها فى طهوره ، فقال : يضع الله لك قوتك ، فما شبّت بعد .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلّع على سعد فينهاها فلم تنته ، فاطّلعت يوما فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها فى قفاها .

وأخرج الحاكم عن قيس قال : : شتم رجل عليا ، فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم وليامن أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك ، فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته فى تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات .

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل ، فجاءته ناقة فقتلته ، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ، أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا ، فرفع سعد يديه وقال : أفأدعو ، فوثب مروان فاعتنقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق لا تدع ، فإنما هو مال الله .

وأخرج البيهقى وابن عساكر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن أبيه ، عن جده قال : دعا سعد بن أبى وقاص فقال : يارب إن لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا ، فأخّر عنه الموت عشرين سنة : أى بعد مرض شديد كاد يموت فيه .

وأخرج الطبرانى عن عامر بن سعد قال : بينما سعد يمشى إذ مرّ برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد : إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ماسبق ، فوالله لتتركن شتمهم أو لأدعونّ الله عليك ، فقال : تخوّفنى كأنك نبىّ ، فقال

سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا ، فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته ، فرأينا الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب الله لك يا أبا إسحاق . وإنما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك ، فقد أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » فكان لا يدعو إلا استجيب . وفى الحديث أيضا « اللهم استجب دعوته وسدد رميته » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيلى قال : لما نزل سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه نهرشير ، طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شىء ، وجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياما من صفر وفجأهم المد ، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع الناس وقال : إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فأجابوه ، فأذن للناس فى الاقتحام وقال : قولوا : « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم ، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة ، وإنها لترمى بالزبد ، وإنها لمسودة ، وإن الناس ليتحدثون فى عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون فى مسيرهم على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها — يعنى مدائن كسرى — المسلمون فى صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقى فى بيوت كسرى .

وأخرج أبو نعيم عن أبى عثمان النهدى فى قيام سعد فى الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد ، فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شىء ؛ قال : وما ذهب لهم فى الماء شىء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء ، وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسىّ ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرنّ الله وليه ، وليظهرنّ دينه ، وليهزمنّ عدوّه ، إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات ؛ فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ، ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البرّ ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر حديثا منهم فى البرّ ، فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم أحد .

وأخرج أبونعيم ، عن عمير الصائدى قال : لما اقتحم الناس فى دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره فى الماء ، وقال سعد : (ذلك تقدير العزيز العليم) والماء يطفو بهم ، وما يزال فرس يستوى قائما إذا أعيا تنشر له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجراثيم ، لايعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها .

وأخرج أبو نعيم ، عن قيس بن أبى حازم قال : خضنا دجلة وهى تطفح ، فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم ، عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة ، قال أهل فارس : هؤلاء جنّ وليسوا بالإنس ، من حجة الله على العالمين .

(سعد بن الربيع رضى الله عنه) أخرج الحاكم وصححه ، والبيهقىّ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد ابن الربيع قال : إن رأيته فأقرئه منى السلام وقل له : كيف تجدك ؟ فأصبته وهو فى آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ، مابين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال : قل له يارسول الله : أجدنى أجد ريح الجنة ، وقل لقومى الأنصار : لاعذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف ، وفاضت نفسه رضى الله عنه .

(سعد بن عبادة رضى الله عنه) قال جلال الدين البصرى الدمشقى فى كتابه « تحفة الأنام فى فضائل الشام » : أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة . قال : وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالأرموى رحمه الله تعالى ، أنه زار سعد بن عبادة رضى الله عنه مرّات ، وأنه اختلج فى فكره فى بعض المرّات : هل هذا قبر سعد أم لا ، فأخذته سنة من النوم فإذا القبر قد انشقّ من أعلاه ، وإذا برجل طوال بدوىّ ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد ، ثم أفقت من النوم فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئا من القرآن العظيم ، ودعوت وانصرفت اه . توفى سيدنا سعد بن عبادة رضى الله عنه فى بلاد الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنة ١٤ من الهجرة .

(سعد بن معاذ رضى الله عنه) أخرج أبونعيم ، عن سعد بن أبى وقاص رضى

الله عنه « أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، حتى إنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ، ويسقط رداؤه فما يلوى عليه ، ولم يعج على أحد ، فقالوا : يا رسول الله إن كدت تقطعنا ؟ قال : خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حيان بن العرقة فى الأكحل ، فضرب النبىّ صلى الله عليه وسلم خيمته فى المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح !؟ والله ماوضعته ، اخرج إليهم ، قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بنى قريظة ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد ، قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبى النساء والذرّية ، وأن تقسم أموالهم ؛ ثم قال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبّ إلىّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن بقى من حرب قريش شىء فأبقنى لهم حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها ، فانفجرت فى ليلته فمات منها .

وأخرج البيهقىّ عن جابر رضى الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله ، فنزفه الدم فقال : اللهم لاتخرج نفسى حتى تقرّ عينى من بنى قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج عن جابر رضى الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات : فتحت له أبواب السماء وتحرك اه العرش ؟ فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات » .

وأخرج البيهقى عن رافع الزرقى « أخبرنى من شئت من رجال قومى ، أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال : من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقال مبادرا إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض » .

وأخرج البيهقى عن الحسن البصرى قال : اهتزّ له عرش الرحمن فرحا بروحه .

وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيته يتخطى وأومأ إلىّ قف ، فوقفت ورددت من ورائى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحدا وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص قال « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلسا فأوسعت له ، فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المنافقين : ما حملنا نعشا أخف من اليوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لقد شهده سبعون ألفا من الملائكة ما وطئوا الأرض قط » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : قال القوم يا رسول الله ماحملنا ميتا أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ، ولم يهبطوا قط قبل يومهم ، قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة قال « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هى مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله ، حتى عرف ذلك فى وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ، ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنت ممن حفر لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا نثرة من تراب .

(سعيد بن زيد رضى الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال : إن سعيد بن زيد رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم ، وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها ، فقال سعيد أنى كنت آخذ من أرضها شيئا بعد للذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوّقه إلى سبع أرضين ـ فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد

هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت : وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه : رآها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتنى دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها .

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه) من كراماته : قال ابن الأثير فى كتاب « أسد الغابة » روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ركبت سفينة فانكسرت ، فركبت لوحا منها فطرحنى إلى الساحل ، فلقينى أسد فقلت : يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه أوبكتفه حتى وقفنى على الطريق، فلما وقفنى على الطريق همهم ، ففهمت أنه يودعنى .

(سلمان الفارسى رضى الله عنه) لم أذكره وحده فى حجة الله على العالمين ، بل ذكرته مع أبى الدرداء ، ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد المجيد الخانى الدمشقى ذكر فى كتابه « الحدائق الوردية فى أجلاء الطريقة النقشبنديه » أن من كراماته رضى الله عنه : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف ، فإذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء ، فقال : ليأتنى منكن طير وظبى ، فقد جاءنى ضيف أحبّ إكرامه ، فأتياه ، فقال الرجل : سبحان الله ، فقال له سلمان : أتعجب ! هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شىء ؟ .

قال : وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال : انطلقت فأتيت المدائن ، فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه ، فالتفت فرآنى فقال : مكانك يا عبد الله ، فقلت لمن كان عندى : من هذا الرجل ؟ فقال : سلمان ، فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ، ثم أقبل وأخذ بيدى وصافحنى وسألنى ، فقلت : يا أبا عبد الله ما رأيتنى فيما مضى ولا رأيتك ، ولا عرفتنى ولا عرفتك ، فقال : بلى والذى نفسى بيده ، لقد عرفت روحى روحك حين رأيتك ، ألست الحارث بن عمير؟ قلت بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وماتنا كر منها اختلف اه .

ورأيت كرامة الظبى والطير فى طبقات المناوى أيضا .

(عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله عنهما) أخرج البخارى وغيره عن

أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمّر عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلجأ عاصم وأصحابه إلى فدفد ، وهو الموضع المرتفع ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لانقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلاأنزل فى ذمة كافر اللهم أخبرعنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر وبقى خبيب وزيد ابن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ؛ وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فمكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى من بعض بنات الحرث ليستحد بها فأعارته ، قالت : فغفلت عن صبىّ لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعا عرف ذلك منى وفى يده الموسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ماكنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وكانت تقول : ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ؛ فلما خرجوا به من الحرم قال : دعونى أركع ركعتين ، فركع ثم قال : اللهمّ أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ؛ واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله عليه وسلم يوم أصيبوا خبرهم ، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشىء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا . والدبر : هى الزنابير .

وأخرج نحوه البيهقى وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . ومن طريق عروة ، وزاد أن خبيبا قال : اللهم إنى لاأجد رسولا إلى رسولك ، فبلغه عنى السلام ، فجاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس فى ذلك اليوم : وعليه السلام ، خبيب قتلته قريش .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق ، حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال :

كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأُحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعتهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به . وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمسّ مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فى حياته ، فمنعه الله فى وفاته مما امتنع منه فى حياته .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت » فذكر القصة كما تقدم من حديث أبى هريرة ، وذكر فيها . فأرادوا ليحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجْلا من دبر فحمته فلم يستطيعوا أن يحزوا رأسه . وذكر فى شأن خبيب أنه قال : اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام فبلغ رسولك منى السلام ، فزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حينئذ : وعليه السلام ، قال أصحابه : يانبى الله من ؟ قال أخوكم خبيب يقتل ، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء ، قال رجل : فلما رأيته يدعوا لبدت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذى لبد بالأرض .

وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى أن أباه حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب : أى التى صلبوه عليها بعد قتله ، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون ، فأطلقته فوقع بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعته الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة .

وأخرج أبو يوسف فى كتاب [اللطائف] عن الضحاك : أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير فى إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم لم يتغير منه شىء ، فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض ، فسمى بليع الأرض . وكان ينبغى ذكر خبيب فى حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومناسبتها للقصة الآتية .

(عامر بن فهيرة رضى الله عنه) أخرج البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرنى أبى قال : لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمرى قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة ،

فقال : لقد رأيته بعد ماقتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم ، فقال : إن أصحابكم قدأصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بأننا رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم .

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم ، فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد رضينا عنك ورضيت عنا ، فأنا رسولهم إليكم ، فإنهم قد رضوا ورضى عنهم » .

وقال الواقدى : حدثنى مصعب بن ثابت عن أبى الاسود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة : أى قصة طلبهم رجالا من النبى صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال نعم ، فطاف فيهم ، يعنى فى القتلى ، وجعل يسأله عن أنسابهم قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت كان من أفضلنا ، قال : ألا أخبرك خبره ، طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ما أراه ، وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابى فأخبرته بما كان ، وأسلمت ودعانى إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علوا . قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين". أخرجه البيهقى وقال : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ، فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وضع فقد روينا فى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، يرون أن أن الملائكة وارته. ثم أخرج البيهقى رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها ، ثم وضع ، فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء . وقال ابن سعد : انبأنا الواقدى ، حدثنى محمد بن عبد الله الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارته .

(عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما) أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقى وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة ، خرجا وبيد كل واحد منهما عصا ، فأضاءت لهما عصا أحدهما ، فمشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه ، فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله .

وأخرج البخارى عن أنس رضى عنه : أن رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افترقا صار مع كل منهما واحد حتى أتى أهله . وإنما ذكر أسيد هنا لكون قصته مع عباد واحدة ، كما تقدم فى عاصم وخبيب .

(العباس رضى الله عنه) من كراماته ما ذكره التاج السبكى وغيره ، أن الأرض أجدبت فى زمن عمر ، فخرج بالعباس رضى الله عنهما يستسقى ، فأخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم شخص إلى السماء وقال : اللهم إنا نتقرّب إليك بعم نبيك ، فإنك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك فى عمه ، فقد دنونا به إليك متشفعين ومستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا) إلى قوله (أنهارا) والعباس قد طال عمه ، وعيناه تنضحان ، وسبابته تجول على صدره وهو يقول : اللهم أنت الراعى لاتهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السرّ وأخفى : اللهم فأغثهم بغياثك ، فقد تقرّب بى القوم لمكانى من نبيك عليه الصلاة والسلام ، فنشأت طريدة من سحاب وقال الناس : ترون ؟ ترون ؟ ثم تلامّت واستتمت ومشت فيها ريح ، ثم هرت ودرت ، فما برح القوم حتى قلصوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ، ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه يقولون : هنيئا لك ساقى الحرمين ، فأمرع الله الجناب وأخصب البلاد ورحم العباد .

وقال ابن الاثير فى « أسد الغابة » : استقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به ، وأخصب الأرض ، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله . وقال حسان بن ثابت :

سل الإمام وقد تتابع جدبنا   فسقى الغمام بغرة العبـــاس

عمّ النبيّ وصنو والده الذى ورث النبيّ بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرّة الأجناب بعد الياس

(عبد الله بن جحش رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقى ، عن سعيد ابن المسيب : أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم : اللهم إنى أقسم عليك أن ألقى العدو غدا ، فيقتلونى ثم يبقروا بطنى ويجدعوا أنفى وأذنى ، ثم تسألنى بم ذلك ؟ فأقول فيك ، فلما التقوا قتل وفعل به ذلك ، فقال الرجل الذى سمعه : إنى لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما أبر أوله .

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن جابر قال : لما قتل أبى يوم أحد بكت عمتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه ، أو لم تبكيه ، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أخرج أبىّ من قبره فى خلافة معاوية ، فأتيته فوجدته على النحو الذى تركته لم يتغير منه شىء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقى وأبونعيم من وجه آخر ، عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ، فأتيناهم فأخرجناهم رطابا تثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة . وأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما . وأخرجه البيهقى من طرق أخرى ، ومنها طريق الواقدى عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه . فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر : فرأيت أبى فى حفرته كأنه نائم ، والنمرة التى كفن فيها كما هى ، والحرمل على رجليه على هيئته ، وبين ذلك ستّ وأربعون سنة ، وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما ، فقال أبو سعيد الخدرى : لا ينكر بعد هذا منكر ؛ ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه .

وذكر ذلك الإمام الشعرانى فى [كشف الغمة] مع بعض زيادات ، فأحببت أن أذكر عبارته هنا ، وإن كان فيها بعض تكرار لتمام الفائدة . قال رحمه الله تعالى : وقال جابر رضى الله عنه : جرف السيل عن قبر أبى وعن قبر ميت آخر كان إلى جانبه فأخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ، ورأيت أبى واضعا يده على جرحه ، فنحيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت إلى موضعها ، وكان بين يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبى أربعون سنة ، ولم أنكر من جسد أبى

شيئا إلا شعيرات كن فى لحيته مما يلى الأرض . قال : ووقع لجابر مرة أخرى أنه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر ، وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد فى قبر واحد ، قال جابر : فلم تطب نفسى بذلك حتى أخرجته وجعلته فى قبر وحده ، ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك . وكذلك لما أراد معاوية رضى الله عنه أن يجرى العين التى بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليهم انبشوه ، قال جابر رضى الله عنه : فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة رضى الله عنه فانبعثت دما يجرى اهـ .

(عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) من كراماته كما قال السبكى فى [الطبقات] أنه قال للأسد الذى منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب ، هذا ماذكرته فى [حجة الله على العالمين] ثم رأيته فى [طبقات المناوى] مبسوطا . قال : روى ابن عساكر من كراماته رضى الله عنه : أنه خرج فى سفر ، فبينما هو يسير إذا أسد على الطريق قد حبس الناس ، فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » . وذكر نحوه فى [الرسالة القشيرية] وعبارته فيها : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شىء .

(عبد الله بن الزبير رضى الله عنه) من كراماته : أنه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك ، فافتتن أهل الشام بذلك ، قاله الشيخ علوان الحموى فى كتابه [نسمات الأسحار] .

(عبد الله بن عمرو بن حرام رضى الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : أردت مالى بالغابة فأدركنى الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذى كانت فيه .

[فائدة] أخرج الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباء على قبر

وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية » .

(عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الأثير في [أسد الغابة] : قيل إن عبيدة كان أسنّ المسلمين يوم بدر ، فقطعت رجله ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته ، فقال : يارسول الله لو رآني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفي بالصفراء : قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : ومايمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية . وقيل : كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة ، وكان مربوعا حسن الوجه . أخرجه الثلاثة ، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البرّ .

(عثمان بن عفان رضي الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي في [الطبقات] وغيره ، أنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضي الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ، فقال الرجل : أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، ولكنها فراسة المؤمن ، وإنما أظهر عثمان رضي الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنعه .

قال رحمه الله: واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أو صاف إلا عرفه ، ثم تختلف المقامات ، فمنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدري ما أصله ، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله ، كما اتفق لعثمان رضي الله عنه ، فإن تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سببه .

وهنا دقيقة ; وهي أن كل معصية لها كدر ، وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون رينا على ما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) إلى أن يستحكم والعياذ بالله ، فيظلم القلب وتغلق أبواب النور ، فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها ، قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ، ولا يدركه إلا ذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه ،

حيث أدرك هذا الكدر اليسير ، فإن تأمل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات ، وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذى بصر » فمن رأى متضمخا بالمعاصى قد أظلم قلبه ولا يتفرس فيه ذلك ؛ فليعلم أنه إنما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، والإفلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجى ، فيقدر بصره يبصره ، فافهم ما نتحفك به ، والله أعلم اهـ .

وأخرج الماوردى وابن السكن عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام جهجاه الغفارى إلى عثمان رضى الله عنه وهو على المنبر ، فأخذ عصاه فكسرها ، فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله فى يده الآكلة فمات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان ، عن عمته ، عن أبيها وعمها : أنهما حضرا عثمان ، فقام إليه جهجاه الغفارى حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، فرمى الله الغفارى فى ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات . هذا ما ذكرته فى [حجة الله على العالمين] ثم رأيت فى [طبقات المناوى] نقلا عن ابن باطيش فى كتابه [إثبات الكرامات] أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : أتيت عثمان رضى الله عنه لأسلم عليه وهو محصور ، فقال : مرحبا يا أخى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة فقال : ياعثمان حصروك ؟ قلت نعم ، فأدلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، وقال : إن شئت نصرت ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذلك اليوم اهـ .

قال الجلال السيوطى وهذه القصة مشهورة مخرجة فى كتب الحديث بالإسناد ، وخرجها الحارث بن أبى أسامة وغيره قال : وقد فهم المصنف ، يعنى ابن باطيش ، أنها رؤية يقظة ، وإلا لم يصح عدها فى الكرامات ، لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد ، وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ، ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء اهـ كلام المناوى .

(العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه) روى أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : خرجت مع العلاء بن الحضرمى ، فرأيت منه خصالا لا أدرى أيتهن أعجب ! انتهينا إلى ساحل البحر ، فقال : سموا الله واقتحموا ، فسمينا واقتحمنا ،

فعبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض . وليس معنا ماء ، فشكونا إليه . فصلى ركعتين ثم دعا ، فإذا سحابة مثل الترس ، ثم أرخت عزاليها فسقينا واستقينا ، ومات فدفناه فى الرمل ، فلما سرنا غير غير بعيد قلنا يجىء سبع فيأكله ، فرجعنا فلم نره .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيته قطع البحر على فرسه . وبلفظ : فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة ، فارتووا وارتحلوا ، وأنسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . وبلفظ : ومات ونحن على غير ماء ، فقيض الله لنا سحابة فمطرنا ، فغسلناه ودفناه ، فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثا لوكانت فى بنى اسرائيل لم تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء بالمدينة ، فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال : فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثم قالت : اللهم إنى أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوثان زهدا ، وهاجرت إليك رغبة ، اللهم لاتشمت بى عبدة الأوثان ، ولاتحملنى من هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحمله . قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت أمه .

قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمى وكنت فى غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروابنا فعفوا آثار الماء ، قال : والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ، ثم مديده ما نرى فى السماء شيئا ، فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا ، فأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا على يا عظيم ياكريم ، ثم قال : أجيزوا باسم الله ، قال : فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا إلا يسيرا حتى مات فدفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ قلنا هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمى ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو نقلتموه إلى ميل أوميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ؟ فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه

للسباع تأكله ، فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدّ البصر نورا يتلألأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

ورأيت قصة العلاء بن الحضرمى هذه فى كتاب [الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى] مبسوطة بسطا شافيا فأحببت ذكر روايته ، قال رحمه الله فى الجزء الرابع عشر منه : حدثنى محمد بن جرير قال : كتب إلى السرىّ بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن الصقعب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد قال : بعث أبوبكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا فى بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية ، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل فى جوف الليل ، فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء ، يعنى الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من النعم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى العلاء اجتمعوا ، فاجتمعنا ليه فقال : ماهذا الذى ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا ، فقال : أيها الناس لاتراعوا ألستم مسلمين ؟ ألستم فى سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ قالوا بلى ، قال : فأبشروا فوالله لايخذل الله تبارك وتعالى من كان فى مثل حالكم ، ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ، ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه ، فنصب فى الدعاء ونصبوا ، فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر كذلك ، فقال الرائد : ماء ، فقام وقام الناس ، فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأنا خت إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا ، فأروينا العلل بعد النهل ، وتروينا ثم تروحنا ، وكان أبوهريرة رفيقى ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا أهدى الناس بهذه البلاد ، فقال : فكرّ معى حتى تقيمنى عليه ، فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه ، إذا هو لا غدير به ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أنى لا أرى الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان ، ومارأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك ، فنظر أبو هريرة فإذا إداوة مملوأة فقال : يا سهم هذا والله المكان ، ولهذا رجعت بك ، وملأت إداوتى هذه ، ثم وضعتها على شفير الوادى ، فقلت : إن كان إلا منا من المن ، وكانت آية ، عرفتها وحمدت الله جل وعز ، ثم سرنا حتى نزلنا هجر ، وذكر محاربتهم وانتصارهم

على الكفار هناك . ثم قال : وهرب الفيل إلى دراين ، فركبوا إليها السفن ، فجمعهم الله عز وجل بها ، وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال : إن الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب فى هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله جل وعز قد جمعهم به ، فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، ياكريم ياحليم ، يا صمد ياحى ، يامحيى الموتى ، يا حى ياقيوم ، لا إله الا أنت ياربنا ، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء ، فوقهاماء يغمر خفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ، ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا ، وسبوا الذرارى واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف ، والراجل ألفين ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم ، وفى ذلك يقول عتيق :

ألم تر أن الله ذلل بحــره ... وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار ، فجاءنا ... بأعجب من شق البحار الأوائل

وأقفل العلاء بالناس إلا من أحب المقام . وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له : مادعاك إلى الإسلام ؟ فقال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخنى الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيض فى الرمال وتمهيد أثباج البحور ، ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شىء ، والدائم غير الغافل ، والحى الذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت فى شأن ، وعلمت اللهم كل شىء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز ، فلقد كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجرى بعد اهـ .

(علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته : ما أخرجه البيهق ، عن سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع علىّ رضى الله عنه فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم أم نخبركم ، قال : فسمعنا صوتا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، خبّرنا عما كان بعدنا ، فقال على : أما أزواجكم فقد تزوجن ، وأما أموالكم فقد اقتسمت ، وأما الأولاد فقد حشروا فى زمرة اليتامى ، وأما البناء الذى شيد تم فقد سكنه أعداؤكم ، فهذه

أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخر بالقيح والصديد ، وما قد مناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه ، ونحن مرتهنون .

وقال التاج فى « الطبقات » : روى أن عليا وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم سمعوا قائلا يقول فى جوف الليل :

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم	ياكاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنت ياحىّ ياقيوم لم تنم
هب لى بجودك فضل العفو عن زللى	يامن إليه رجاء الخلق فى الحرم
إن كان عفوك لايرجوه ذو خطأ	فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال على رضى عنه لواحد : اطلب لى هذا القائل ، فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأقبل يجرّ شقه حتى وقف بين يديه ، فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟ فقال : إنى كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان ، وكان والدى يعظنى ويقول : إن لله سطوات ونقمات ، وماهى من الظالمين ببعيد ، فلما ألحّ فى الموعظة ضربته ، فحلف ليدعون على ويأتى مكة مستغيثا إلى الله ، ففعل ودعا ، فلم يتم دعاؤه حتى جف شق الأيمن ، فندمت على ما كان منى وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لى أنه يدعو لى حيث دعا علىّ ، فقدمت إليه ناقته فأركبته ، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك ، فقال له على رضى الله عنه : رضى الله عنك ، إن كان أبوك رضى عنك ، فقال : والله كذلك ، فقام على كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرّها إلى الله عز وجل ثم قال : يامبارك قم ، فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلفت أن أباك رضى عنك ما دعوت لك .

وقال الفخر الرازى : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة مما ذكرته هنا ، وأما علىّ كرم الله وجهه ، فيروى أن واحدا من محبيه سرق ، وكان عبدا اسود ، فأتى به إلى علىّ ، فقال له : أسرقت ؟ قال نعم ، فقطع يده ، فانصرف من عنده فلقيه سلمان الفارسى وابن الكواء ، فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول ، وزوج البتول ، فقال : قطع يدك وتمدحه ؟ فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدى بحق وخلصنى من النار ، فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا ، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا بدعوات ، فسمعنا صوتا من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

وقال أسامة بن منقذ فى كتاب « الاعتبار » : حدثنى الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معزّ الدولة بن بويه بالموصل فى١٨ رمضان سنة ٥٦٥ قال : زار المقتفى بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الأنبار على الفرات الغربى ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علىّ رضوان الله عليه ، وعليه ثوب دمياطى ، وهو متقلد سيفا حليته حديد لا يدرى أنه أمير المؤمنين إلا من يعرفه ، فجعل قيم المسجد يدعو للوزير ، فقال الوزير : ويحك ادع لأمير المؤمنين ، فقال له المقتفى رحمه الله : سله عما ينفع ، كل ما كان من المرض الذى كان فى وجهه ، فإنى رأيته فى أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض فى وجهه ، وكان فى وجهه سلعة قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه ، فقال القيم : كنت كما تعلم وأنا أتردد إلى هذا المسجد من الأنبار ، فلقينى إنسان فقال : لوكنت تتردد إلى فلان ، يعنى مقدم الأنبار كما تتردد إلى هذا المسجد لاستدعى لك طبيبا يزيل هذا المرض من وجهك ، فخامر قلبى من قوله شىء ضاق له صدرى ، فنمت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وهو فى المسجد يقول : ما هذه الحفرة ؟ يعنى حفرة الأرض ، فشكوت إليه ما بى فأعرض عنى ، ثم راجعته وشكوت إليه ما قاله لى ذلك الرجل ، فقال : أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبى وقد زال ما كان بى ، فقال المقتفى رحمه الله : صدق ، ثم قال لى : تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتب به توقيعا وأحضره لأعلم عليه ، فتحدثت معه فقال : أنا صاحب عائلة وبنات ، وأريد فى كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد علىّ ، فوقع عليها بما طلب وقال لى : امض ثبتها فى الديوان ، فمضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك ، وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ، ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علىّ بخط المقتفى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اه .

وقال الصبان فى [إسعاف الراغبين] : وأخرج الملافى سيرته « أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذرّ ينادى عليا ، فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : ياأبا ذرّ أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم » .

(عمر بن الخطاب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن أبى الدنيا

فى كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه مر بالبقيع فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ، ودياركم قد سكنت ، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : ياعمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قد مناه فقد وجدناه . وما أنفقناه فقد ربحناه ، وما خلفناه فقد خسرناه .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعى قال : سمعت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فأجابه الفتى من داخل القبر : ياعمر قد أعطانيهما ربى فى الجنة مرتين .

وقال التاج السبكى : ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون ، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر

« قصة سارية بن زنيم الخلجى : « كان عمر رضى الله عنه قد أمّر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس ، فاشتد على عسكره الحال على باب نهوند وهو يحاصرها ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون ، وعمر رضى الله عنه بالمدينة ، فصعد المنبر وخطب ، ثم استغاث فى أثناء خطبته بأعلى صوته : ياسارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر ، فلجئوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين ، فنجوا وانتصروا » هذا ملخصها .

قال رحمه الله : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يعنى أباه تقى الدين السبكى رحمه الله يزيد فيها : أن عليا رضى الله عنه كان حاضرا ، فقيل له هذا الذى يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن ؟ فقال علىّ كرم الله وجهه ، دعوه فما دخل فى أمر إلا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة .

قال التاج : قلت عمر رضى الله عنه لم يقصد إظهار هذه الكرامة ، وإنما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند ، فخاطب أميرهم خطاب من هو معه ، إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يخرجه الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل أن يعرفوا بها ، ويحتمل أن لا يعرفوا بها ، وهى كرامة على كلا الحالين .

ومنها قصة الزلزلة : قال إمام الحرمين رحمة الله عليه فى كتابه [الشامل] إن الأرض زلزلت فى زمن عمر رضى الله عنه ، فحمد الله ، وأثنى عليه والأرض

ترجف وترتج ، ثم ضربها بالدرة وقال : قرّى ، ألم أعدل عليك ، فاستقرت من وقتها
قال : وكان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة فى الظاهر والباطن وخليفة الله فى أرضه وفى ساكنى أرضه ، فهو يعزر الأرض ويؤدبها بما يصدر منها ، كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم .

قال : ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل ، وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى يلقى فيه عذراء فى كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر ، أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو لا يجرى حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل مايكون فقال لهم عمرو ابن العاص رضى الله عنه : إن هذا لا يكون ، وأرى الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا ثلاثة أشهر لايجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها فى النيل ، ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة .

قال : ومنها أنه عرض جيشاً إلى الشام ، فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ، ثم عرضت عليه ثانيا فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثا فأعرض عنهم ، فتبين بالآخرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على رضى الله عنهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : ما سمعت عمر يقول لشىء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن . ذكره الإمام النووى فى رياض الصالحين ، هذا ما ذكرته فى [حجة الله على العالمين] ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين فى [طبقات المناوى الكبرى] ورأيت فيها أيضا من كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول : احبس هذه ، ثم يحدثه بحديث فيقول : احبس هذه ، فيقول الرجل : كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتنى بحبسه .

ومنها أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ، قال أين مسكنك ؟ قال : الحرة ، قال بأيها : قال بذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقعت النار فى بعض دور المدينة ، فكتب عمر رضى الله عنه على خرقة : يا نار اسكنى بإذن الله ، فألقوها فى النار فانطفأت فى الحال .

وقال الفخر الرازى أيضا : روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره ، فظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك وإنما هو فى الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنه قد وضع درّته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك ، وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ، ثم قال فى نفسه : إن وجدته خاليا فاقتله وأخلص الناس منه ، ـ فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه ، فخاف وألقى السيف من يده ، وانتبه عمر ولم يرشيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له ، وقال بعد ذلك :

وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد ، وهاهنا ما هو معلوم بالتواتر ، وهو أنه رضى الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكلفات والتهويلات ، ساس الشرق والغرب ، وقلب الممالك والدول ، ولو نظرت فى كتب التواريخ علمت أنه لم يتفق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له ، فإنه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ، ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات اهـ

(عمران بن حصين رضى الله عنهما) من كراماته كما قاله السبكى وغيره : ما اشتهر من أنه كان يسمع تسبيح الملائكة ، حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ، ثم أعاده الله إليه .

وروى ابن الأثير فى [أسد الغابة] بسنده إليه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى ، قال عمران : فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا .

قال : وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه ، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ، وشق بطنه وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمنعنى من عيادتك ما أرى بك ، فقال : يا ابن أخى فلا تجلس ، فوالله إن أحبّ ذلك إلىّ أحبه إلى الله عزوجل اهـ .

(عمرو بن العاص رضى الله عنه) قال السخاوى فى [تحفة الأحباب فى مزارات

مصر] إن رجلا جاء إلى زيارة قبر عمرو بن العاص ، فوجد عنده رجلا جالسا هناك ، فسأله عن قبر عمرو بن العاص ، فأشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب ، وكانت وفاة عمرو رضى الله عنه فى مصر ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ من الهجرة .

(غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهنى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى فى سرية فكنت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بنى الملوح بالكديد ، فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم ، فخرج صريخ القوم فى قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى ، ونحن موجهون فى ناحية الوادى ، إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء بملء جنبيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطر ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا ، وهذه فى الحقيقة آية لصحة دين الإسلام ليست كرامة لغالب فقط .

(مسلمة بن مخلد) الصحابى المشهور أمير مصر وأفريقيا ، وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان ، وكان مجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، وله كرامات : منها أنه كان إذا نزل واديا ولا ماء به دعا الله تعالى فيسقون فى الوقت .

ومنها : أنه لما دخل أفريقيا قيل له : هذا الوادى فيه سباع وأفاعى ، فقال : اخرجوا ، فحملت الوحوش أشبالها والأفاعى أولادها . قاله المناوى .

(ميسرة بن مسروق العبسى) قال ابن الأثير فى [أسد الغابة] هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبس ، ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار . وكان له من أبى بكر منزلة حسنة اهـ .

وهو رضى الله عنه من أمراء الأجناد فى فلسطين ، ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقة من أعمال نابلس ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة ، يقول جامعه يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد زرته رضى الله عنه من نحو عشرين سنة ، وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكنى مررت فى الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصدون زيارته ، وكان ذلك اليوم يوم عرفة سنة ١٣٠٥ ، فسألت من كان معى من أهل تلك

البلاد ، فأخبرنى بأن يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التى يقصده الناس لأجلها من كل تلك البلاد المجاورة له ، وهذه عادة قديمة يجرونها كل سنة بلا انقطاع ، ويفعلون مثل ذلك فى آخر يوم من شهر رمضان ، ثم إنى حضرت إلى بيروت فى تلك السنة فى وظيفة رياسة محكمتها الحقوقية التى أنا فيها إلى الآن ، فرضت بعد قدومى بنحو ثلاث سنوات ، وذلك فى سنة ١٣٠٨ ، مرضا اتفق الأطباء عن أنه عضال ، وهو عسر الهضم العصبى : أى ضعف عصب المعدة ، وأتعبنى جدا ، وبعد أن أيست من الشفاء سمعت فى منامى قائلا يقول لى : زر ميسرة ، وفهمت منه أن مراده ميسرة العبسى المذكور رضى الله عنه ، وأنه بزيارته يحصل لى الشفاء من هذا المرض ، فلما استيقظت من المنام عزمت على زيارته ، وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرؤيا لم يخطر فى بالى رضى الله عنه ، فعلمت أنها رؤيا حق ، وتوجهت لزيارته فى ذلك اليوم ، وهو يوم عرفة من السنة المذكورة ، وبتّ ضيفا ليلتها فى بلدة قريبة من قبره اسمها « وادى عارة » عند عبد الكريم أفندى ابن محمد الحسين عبد الهادى ، فأكرمنى كثيرا رحمه الله تعالى ، وجزاه عنى أحسن الجزاء ، وفى تلك الليلة أحسست بالشفاء ، وحصل لى من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الأدوية بإشارة مشاهير الأطباء ، ثم فى الصباح توجهت لزيارته رضى الله عنه فى ذلك النهار الذى يزوره فيه جماهير الناس ، وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ، ثم رجعت شاكرا حامدا ، وحصل لى الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية ، والحمد لله رب العالمين .

(النجاشى) قال السخاوى عن أبى إسحاق ، قال : حدثنى يزيد بن رومان ، عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : لما مات النجاشى كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور ، وقد ذكرته هنا مع الصحابة لأنه كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وإن لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا .

(يعلى بن مرة رضى الله عنه) أخرج البيهقى عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر ، فسمعت ضغطة فى قبر ، فقلت : يارسول الله سمعت ضغطة فى قبر ، قال : وسمعتَ يايعلى ؟ قلت نعم ، قال : فإنه يعذب فى يسير من الأمر ، قلت : وما هو ؟ قال : فى النميمة والبول » .

(السيدة زينب : أم كلثوم) ابنة سيدنا على بن أبى طالب من السيدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنهم أجمعين ، وهى زوجة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال ابن الحورانى فى كتاب [الإشارات فى أماكن الزيارات] تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفا ، وولدت له زيداً الملقب بذى الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب . توفيت رضى الله عنها بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضى الله عنه ، ودفنت فى قرية يقال لها راوية ، ثم سميت القرية باسمها ، وهى الآن المعروفة بقبر الست . قال الشيخ العارف صاحب « المعارف الإلهية » أبو بكر الموصلى : زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابى ، وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ، ونغض أبصارنا ، لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام ، فبينما أنا فى البكاء والخشوع والخضوع ، إذ تراءت لى صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراما ، فانحرفت وقالت : يابنىّ زادك الله احتراما وأدبا ، ألم تعلم أن جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ، وبشر الأمة أن جدى وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة ، إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه ، فلحقنى انزعاج من كلامها غيبنى ، فلما عدت إلى الحس لم أجدها ، فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا .

قال ابن الحورانى بعد ما ذكر : قال ابن عساكر رحمه الله تعالى : غربى قبر السيدة زينب رضى الله عنها ضريح السيد مدرك الفزارى الصحابى اهـ .

وقد ترجمها رضى الله عنها ابن الأثير فى [أسد الغابة] وذكر أنها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها تزوجت بعد عمر بابن عمها عون بن جعفر ، وذلك بأمر أبيها رضى الله عنه ، ثم توفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضى الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(أم أيمن رضى الله عنها) أخرج البيهقى عن ثابت وأبى عمران الجونى وهشام بن حسان قالوا : هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا ، قالت : فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسى ، فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدى حتى استمسكت به ، فشربت منه حتى رويت ؛ قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة فى اليوم الحار الشديد ، ثم أطوف فى الشمس كى أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة : وأخرجه ابن منيع فى مسنده من وجه آخر .

(الزنيرة رضى الله عنها) أخرج البيهقى عن عروة : أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق ممن كان يعذب فى الله سبعة ، منهم الزنيرة ، فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب فى الله فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

(أم شريك الدوسية رضى الله عنها) قال ابن سعد : حدثنا عارم بن الفضل . حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية ، فصحبت يهوديا فى الطريق ، فأمست صائمة . فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى كان فى آخر الليل إذ على صدرها دلو موضوع ، فشربت ثم بعثتهم للدلجة ، فقال اليهودى : إنى لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت امرأته : لا والله ما سقيتها .

قال : وكان لها عكة تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها أرب ، فنفختها وعلقتها فى الشمس فإذا هى مملوءة سمنا ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك . .

(الفريعة الأنصارية) قال سيدى عبد الرحمن بن محمد الثعالبى الجعفرى المغربى دفين مدينة الجزائر فى كتابه [العلوم الفاخرة فى النظر فى أمور الآخرة] روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريعة : إن ابنك إبراهيم قد مات ، قالت : ومات يا رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة ، فلا تحملنى على هذه المصيبة ، فما برحنا أن كشف عن وجهه ، فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك . ذكر هذه الحكاية ابن القطان ، وذكرها أيضا عياض ، عن أنس رضى الله عنه بلفظ أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها ، فقالت : مات ابنى ؟ قلنا نعم ، قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك ، وذكر بقية الحديث . وفي رواية ابن القطان : فأحياه الله تعالى عند ذلك ، فأكل وطعم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من [حجة الله على العالمين] ما نصه : أخرج ابن عدىّ وابن أبى الدنيا والبيهقى وأبونعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كنا فى الصفا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبى صلى الله

عليه وسلم وأمرنا بجهازه ؛ قال : فلما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : مات ابنى ؟ فقلنا نعم ، فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمت إليك طوعا ، وخلّفت الأوثان زهدا ، وخرجت إليك رغبه ، اللهم لاتشمت بى عبدة الأوثان ، ولا تحملنى فى هذه المصيبة مالاطاقة لى بحمله ؛ فوالله ما أنقضى كلامها حتى حرّك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا معه ، وعاش حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهلكت أمه رضى الله عنهما .

ذكر كرامات من اسمه محمد من الأولياء رضى الله عنهم

(محمد الباقر) بن علىّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكرام ، وأوحد أعيان العلماء الأعلام . ومن كراماته : ما روى عن أبى بصير قال : كنت مع محمد بن على فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك لبنى العباس ، فجاء داود إلى الباقر فقال له : ما منع الدوانيقى أن يأتى ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلى هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك ، فأتى إليه وقال : ما منعنى من الجلوس إليك إلا إجلالك ، وسأله عما أخبره به داود فقال : هو كائن ، قال : وملكنا قبل ملككم ، قال نعم ، قال : ويملك بعدى أحد من ولدى ، قال : نعم ، قال فمدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إلى أبى ، فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله ، قاله فى [المشرع الروىّ] توفى فى المدينة المنوّرة سنة ١١٧ ، ودفن فى قبة العباس رضى الله عنهما .

(محمد بن المنكدر) قال ابن محمد بن المنكدر : إن رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا ، وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له : إن احتجت إليها فانفقها إلى أن آتى إن شاء الله ، قال : وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد ، قال : فأخرجها أبى فقسمها ، قال : فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله ، فقال له أبى : عد إلىّ غدا ، قال : وبات فى المسجد متلوّذا بقبر النبى صلى الله عليه وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح ، فإذا شخص فى السواد يقول له : دونكها يا محمد ،

قال : فمديده فإذا صرة فيها ثمانون دينار ا ، قال : وغدا عليه الرجل فدفعها إليه .
من [حجة الله على العالمين] .

(محمد بن إدريس الشافعي) المطلبي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، إمام أئمة المجتهدين ، وقدوة العلماء العاملين ، وأوحد أكابر الأولياء العارفين ، وأحد أركان هذا الدين المبين ، وهو عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما ، الوارد فى الحديث الشريف .

من كراماته : أنه لما احتضر دخل عليه أصحابه ، فقال : أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك ، وأما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات ، وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع إلى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، فكان كما قال رحمه الله تعالى . توفى سنة ٢٠٤ قاله المناوي .

وقال ابن حجر فى التحفة : هو إمام الأئمة علما وعملا ، وورعا وزهدا ، ومعرفة وذكاء وحفظا ونسبا ، وقد اجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الأتباع ، وتقدم مذهبه فى الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ، وهذا هو حكمة تخصيصه فى الحديث المعمول به فى مثل ذلك ، وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » قال أحمد وغيره من أئمة الحديث والفقه : نراه الشافعي ، أى لأنه لم يجتمع لقرشى من الشهرة فيما ذكر ما اجتمع له ، فلم ينزل الحديث إلا عليه ، وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعد موته ، كما أخبر ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانا ، فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة الغراء التى هى أعدل الملل وأوفقها للحكمة العلمية والعملية . ولد بغزة على الأصح سنة ١٥٠ ، ثم أجيز بالإفتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ، ثم رحل لمالك فأقام عنده مدة ، ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر فأقام بها كهفا لأهلها إلى أن تقطب . ومن الخوارق التى لم يقع نظيرها لمجتهد غيره ، استنباطه وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة فى نحو أربع سنين ، وتوفى سنة ٢٠٤ بها ، وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد ، فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين عن إحساسهم فتركوه ، وقد أكثر الناس التصانيف فى ترجمته حتى بلغت نحو أربعين مصنفا ، انتهى باختصار .

فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعى رضى الله عنه

رأيت فى نسخة صحيحة قديمة من كتاب الفتوى للإمام أبى عمرو بن الصلاح ، لعلها كتبت فى زمن المؤلف أو بعده بيسير ، وهى موجودة فى مكتبة جامع الجزار العمومية فى عكا مانصه : المسألة الثالثة عشرة روينا عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلته . وهذا وما هو فى معناه مشهور عنه ، فعمل بذلك كثير من أئمة أصحابنا ، فكان من ظفر منهم بمسألة فيها حديث ومذهب الشافعى خلافه عمل بالحديث وأفتى به قائلا مذهب الشافعى ما وافق الحديث ، ولم يتفق ذلك إلا نادراً . ومنه ما نقل عن الشافعى رضى الله عنه فيه قول على وفق الحديث . وممن حكى عنه منهم أنه أفتى بالحديث فى مثل ذلك أبو يعقوب البويطى ، وأبو القاسم الداركى ، وهو الذى قطع به أبو الحسين إلكيا الطبرى فى كتابه [أصول الفقه] وليس هذا بالهين ؛ فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث ؛ وفيمن سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعى عمدا على علم منه بصحته لما نع اطلع عليه وخفى على غيره ، كأبى الوليد موسى بن أبى الجارود ممن صحب الشافعى ؛ روى عنه أنه روى عن الشافعى أنه قال : إذا صح عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث وقلت قولا فأنا راجع عن قولى قائل بذلك الحديث . قال أبو الوليد : وقد صح حديث « أفطر الحاجم والمحجوم » فأنا أقول قال الشافعى : أفطر الحاجم والمحجوم ، فرد على أبى الوليد ذلك من حيث أن الشافعى تركه مع صحته لكونه منسوخا عنده ، وقد دل رضى الله عنه على ذلك وبينه . وروينا عن ابن خزيمة الإمام البارع فى الحديث والفقه أنه قيل له : هل تعرف سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحلال والحرام لم يودعها الشافعى كتابه ؟ قال لا . وعند هذا أقول : ومن وجد من الشافعيين حديثا يخالفه مذهبه ، نظر ، فإن كملت آلات الاجتهاد فيه إما مطلقا وإما فى ذلك الباب أو فى تلك المسألة على ما سبق بيانه كان له الاستقلال بالعمل بذلك الحديث ، وإن لم تكمل آلاته ووجد فى قلبه حزازة من مخالفة الحديث بعد أن بحث فلم يجد لمخالفته عنده جوابا شافيا ، فلينظر هل عمل بذلك الحديث إمام مستقل ، فإن وجده فله أن يتمذهب بمذهبه فى العمل بذلك الحديث ويكون ذلك عذرا له فى ترك مذهب إمامه فى ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى . انتهى كلام الإمام ابن الصلاح بحروفه .

وقوله فإن كملت آلات الاجتهاد فيه ، هذا فرض منه لبيان حكم المسألة ، وإلا فقد سبق منه فى نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق فى عصره فضلا عمن بعده ، وهذه عبارته بعد أن ذكر أو صاف المفتى المستقل : أى المجتهد . قال : القسم الثانى الذى ليس بمستقل ، ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتى المستقل المطلق والمجتهد المستقل ، وأفضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المنتسبين إلى أئمة المذاهب المتبوعة ، انتهت عبارته .

ومنه تعلم أن المدعين للاجتهاد المطلق فى هذه الأيام هم فى غلط عظيم وخطأ فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل بأوصاف الأئمة المجتهدين ؛ نعم لم يزل ذلك فى الإمكان فى جميع الأزمان ، ولكن من طريق الولاية والفتح الإلهى ، الذى يحصل به فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منهما على ما أراده الله ورسوله ، أما من جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا ، وهذا الذى قال عنه ابن الصلاح قد طوى بساطه منذ زمن طويل : يعنى من عصره . وهو من أهل القرن السابع ، ووفاته سنة ٦٤٣ ، وقد ذكر مثل قوله الإمام النووى ، ونقله عنه محمد بن سليمان الكردى فى فتاويه ، من أن من رأى حديثا صحيحا يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث ، لأن ذلك المجتهد لولا أنه قد ثبت عنده أنه لم يعارضه شىء آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به ، أما أن يعمل بالحديث ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك ، لأنه قد يكون إمامه اطلع على ذلك الحديث ولكن منعه من الأخذ به مانع ، كنسخه بحديث آخر ، والله أعلم .

ورأيت فى كتاب [العلوم] للحافظ الذهبى ما نصه : قال الحاكم : سمعت الأصم يقول : سمعت الربيع ، سمعت الشافعى ، وقد روى حديثا فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب اهـ .

(محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعى) عن سفيان الثورى قال : خرجت حاجا أنا وشيبان الراعى ، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا ، فقلت لشيبان : أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا ؟ فقال : لا تخف ياسفيان ، فما هو إلا أن سمع الأسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب ، فالتفت إليه شيبان وعرك أذنه ، فقلت له : ما هذه الشهرة ؟ فقال : وأى شهرة هذه ياثورى ، لولا كراهية الشهرة ما حملت زادى إلى مكة إلا على ظهره . قاله اليافعى .

وقال المناوى : من كراماته أنه كان إذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها .

وكان إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرّك ، ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع .

ومرّت به رابعة العدوية فقالت له : أريد الحج ، فأخرج لها من كمه ذهبا ، وقال : أنفقيه فى الطريق ، فمدت يدها إلى الهواء وقبضت فإذا هى مملوءة ذهبا ، فقالت : أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحج معها على التوكل بغير زاد .

وكان رضى الله عنه أميا ، ومع ذلك إذا سئل عن شىء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعى بالتربة التى فيها المزنى ، وبينه وبين المزنى قبر الخياط الذى كان من أكابر الصالحين اهـ .

وذكر السخاوى كرامته مع الأسد ، وأنه سمع قارئا يقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فذهب فارّا فلم يره الناس إلا بعد سنة ، فلما رؤى قيل له : لم هربت ؟ قال : هربت من ذلك الحساب الدقيق . قال : ومات بمصر ودفن بالقرافة ، وقيل إنه بأرض الشام .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنهما) من كراماته : أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى ، فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيئا ، فعلم القصاب أن هذا ببركة الشيخ ، فسعى إلى الشيخ وقال : يا سيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى ، فإنى تائب إلى الله سبحانه وتعالى ، فادع الله أن يعافينى ، فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت . قاله السخاوى .

(محمد الجواد بن علىّ الرضا) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة ، من ساداتنا أهل البيت ، وذكره الشبراوى فى [الإتحاف بحب الأشراف] وبعد أن أثنى عليه الثناء الجميل وذكر شيئا من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكماله ، وأن المأمون العباسى زوّجه بنته أم الفضل ، حكى أنه لما توجه رضى الله عنه من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب ، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب ، وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر

قط ، فدعا بكوز فيه ماء ، فتوضأ فى أصل الشجرة ، فقام وصلى معه الناس المغرب ، فقرأ فى الأولى بالحمدلله ، و (إذا جاء نصر الله والفتح) وقرأ فى الثانية بالحمد لله ، و (قل هو الله أحد) ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله ، وقام فتنفل بأربع ركعات، وسجد معهن سجدتى الشكر ، ثم قام فودع الناس وانصرف ، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا ، فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم ، فزاد تعجبهم من ذلك ، وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة . توفى محمد الجواد رضى الله عنه فى آخر ذى القعدة سنة ٢٢٠ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر ، رضى الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن منصور الطوسى) من كراماته : أنه كان مجاب الدعوة ، سأله قوم وهو ببغداد : هل اليوم يوم عرفة ؟ وكان فيه خلاف ، فقال : اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال : نعم ، فعدوا الأيام فكان اليوم الذى وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ؟ فقال : سألت ربى فأرانى الناس فى الموقف . مات سنة ٢٥٤ ببغداد قاله المناوى .

(محمد بن على : الحكيم الترمذى) قال المناوى : هو الإمام الشهير الصوفى الكبير أحد افراد العارفين وأئمة العلماء العاملين ، وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد ، لقى أبا تراب النخشبى والبلخى وتلك الطبقة ، وهو من أقران البخارى : ومن كراماته : أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه جمع كتبه كلها وألقاها فى البحر ، فابتلعتها سمكة ثم لفظتها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال : لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله تعالى ، فإن الكرامة إنما هى صنع الحق اهـ .

وقال الشعرانى فى الأجوبة المرضية : أخرجوا الشيخ أبا عبد الله الحكيم الترمذى أحد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء ، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له : قد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء ، وأغلظوا عليه القول ، فجمع الشيخ كتبه ووضعها فى صندوق وألقاها فى الدجلة فى مرض موته ، فخرجت يدان من الماء فأخذت الصندوق ، وقال : إن ملوك البحر أخبرونى أنهم يحفظون كتبى حتى يخرجوها بين يدى الساعة ، فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها . توفى سنة ٢٥٥. ومثله فى [كشف الظنون] وقال المناوى : مات فى حدود العشرين والثلاثمائة .

(محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى) الصوفى الكبير ، مربى المريدين شيخ الورعين الزاهدين ، وهو من مشايخ الجنيد . ومن كراماته : أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطبول ، فدعا الله أن يميته ، فمات فى يومه . مات الشيخ سنة ٢٦٠ . قاله المناوى .

(محمد بن يوسف البناء) أحد أكابر الصوفية ، لقى ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير ، وكان يقول بمكة : يارب إما أن تدخل قلبى المعرفة أو اقبضنى إليك ، فسمع قائلا : إن أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة ، فسمع قائلا من البئر يقول : اختر أيما أحبّ إليك : العلم مع الغنى ، أم المعرفة مع الفقر ؟ فقال : المعرفة مع الفقر ، قيل قد أعطيت . مات سنة ٢٨٦ . قاله المناوى .

(محمد بن إسماعيل المغربى) أستاذ إبراهيم الخواص ، انتهت إليه رياسة وتربية المريدين بالمملكة العراقية . ومن كراماته أنه قال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، فكان يتقدم أصحابه فى الليل المظلم وهو حاف حاسر ، فإذا عثر أحدهم يقول : يمينا أوشمالا ، وهم لا يرون ما بين أيديهم . قال إبراهيم بن شيبان : ما رأيته انزعج إلا يوما واحدا ، كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا ، فقال فى كلامه : لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد ، فانزعج واضطرب ، ورأيت الصخور قد تدكدكت ، وبقى فى ذلك ساعات ، فلما أفاق كأنه نشر من قبر . مات سنة ٢٩٩ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن سيد حمدويه) المعروف بالمعلم أبى بكر التيمى العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والخوارق المأثورة ، صحب قاسما الجوعى وحدث عنه وعن غيره ، وعنه أبو زرعة وغيره ، كان من أكابر العلماء وساداتهم ، أقام خمسين سنة ما استلقى ولا مد رجله ، وصحب البصرى فى المقابر بقاسيون ، فلما مات صحب الجوعى ، فلما مات رجع للمقابر فبقى إحدى عشرة سنة لايكلم أحدا ، وكان يذهب يصلى الجمعة فلقيه إبليس يوما فقال له : ياغلام ارجع فقد صلينا الجمعة ، فرجع فرأى الشمس فى كبد السماء فمضى ولم يكلمه ولحق الجمعة .

وكان يمشى فى اليوم أربعين ميلا ، ويختم فيه ختمة ، فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف ، وأتى فى البرية على عين ماء تنبع ، فقعد ودعا ، وإذا بجارية سوداء على رأسه ، فقالت : سيدى أرسلنى إليك بهدية وقال : إن قبلها فأنت حرة ، فقال : ضعيها ، فإذا هما قرينتان معهما بيض مصلوق ، فتركهما ومضى جزعا من سرعة الإجابة .

ومن كراماته أيضا : أنه أقام أيضاً لم يشرب فاحتاج إلى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال : يا سيدى قد علمت حاجتى للطهر ويشق علىّ تركه ، فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال : خذ فاشرب ، فقال : الطهارة أغلب علىّ ، فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب ، فقام بعده ثمانين يوما لم يحتج للشرب .

وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق ، فقالوا : ما هذا من طعامنا ، فقال : ما طعامكم ؟ فقالوا : البقل ، فأتاهم به وأكل الشواء ، وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ، ثم صلى بهم الصبح بطهر العتمة ، ثم قال : اخرجوا بنا نتفرّج ، فأتوا إلى بركة ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفعه ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشواء فأين عمل البقل ؟.

ومنها أن كلبا نبح عليه فسقط ميتا ، مات سنة ٣٠١ . قاله المناوى .

(محمد بن يعقوب العرجى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . صحبه الحارث المحاسبي . ومن كراماته ما قاله قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه ، فمكثت أياما حتى أشرفت على الموت ، وإذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا ، قلت : أين تريدان ؟ قالا لا ندرى ، قلت فمن أين أقبلتما ؟ قالا لا ندرى ، قلت أتدريان أين أنتما ؟ قالا نعم نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه ، فأقبلت على نفسى أوبخها وأقول : راهبان يتحققان بالتوكل دونك ، فقلت : أتأذنان فى الصحبة ؟ قالا ذلك إليك فتبعتهما ، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى ، فصليت المغرب بتيمم فضحكا منى ، فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت ، فقالا : ادن فكل ، فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فلم ير ، وقاما إلى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل ، فلما جن صلى الآخر بصاحبه ، ثم دعا بدعوات وبحث الأرض فنبع الماء وحضر الطعام ، فلما كانت الليلة الثالثة قالا : يامسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضى فى بعض ، وقلت : اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ، لكن أسألك أن لا تفضحنى ولا تشمت هذين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فإذا بعين خرارة وطعام كثير فأكلنا وشربنا ، وأسلما . قاله المناوى . وقال اليافعى : سألاه عما دعا به ، فأخبرهما فأسلما .

(محمد بن السماك) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : حدثنا أحمد بن على السائح ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا

محمد بن الحسن العسقلاني قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : اشتكى محمد ابن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانيا ، فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا : إلى أين تريدون ؟ فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله تستعينون على ولى بعدوّ لله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له : ضع يدك على موضع الوجع وقل (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) ، ثم غاب عنا فلم : نره ، فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : ذاك كان الخضر عليه السلام .

(محمد بن جعفر الحسيني) قال الحميدي : كان عليّ دين وقد التزمت بطلبه فجئت إلى هذا القبر : يعني قبر الشريف محمد بن جعفر ، وقرأت عنده شيئا من القرآن وبكيت ، وإذا بامرأة سمعت فدفعت إليّ قلادة ذهب وقالت لي : خذ هذه القلادة لأجل صاحب هذا القبر ، فأخذتها وانصرفت ، فلم أمش إلا خطوات يسيرة وإذا بصاحب الدين قد أقبل ، فلما رآني تبسم في وجهي وقال لي : رد على المرأة القلادة التي أخذتها منها فأنا أحق بهذا الأجر منها وثوابه ، فسألته عن سبب ذلك ومن أعلمه به ، فقال : رأيت صاحب هذا القبر وعاهدني على قصر في الجنة إن صفحت عنك ، ثم إنه كان في يده ستة دراهم فدفعها لي ، وقد جرب قبره بإجابة الدعاء وهو واقع في مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة . قاله السخاوي .

(محمد بن يوسف البولاقي) كان إماما عالما زاهدا ، وقد أفرد له ابن النحوي جزءا في مناقبه . ومنها : أن امرأة خرجت بولدها إلى البحر ، فجاء السودان في مركب وأخذوا الصبيّ وجعلوه في المركب ومضوا به في البحر ، فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته أن السودان أخذوا ولدها وأنهم في تلك السفينة ، فقصد الشيخ إلى جهة البحر ، ثم قال : ياريح اسكن ، فسكن بقدرة الله تعالى ، ثم نادى أصحاب السفينة : ردّوا الصبي إلى أمه فأبوا ومضوا ، فقال : ياسفينة قفي فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره إلى أمه .

قيل : وكان رجلا دباغا ، فجاء إليه عفص ، فبعث الخليفة فأخذه ، فدخل عليه خادمه وقال : قد أخذوا العفص فهل تأذن لي أن أذهب إلى القائد فآخذه ؟ فقال له : اجلس فهم يردونه عليك ، فلما أخذوه وجدوه حجارة ، فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه إليه ، فإذا هو عفص . وهذا الشيخ محمد بن يوسف

البولاقى شيخ أبى عبد الله التكرورى الذى كان يعتقده كافور الإخشيدى . قاله السخاوى .

(محمد بن محمد الأدفوى) كان من العلماء المشاهير ، ومن السبعة الأبدال ، أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم ، وله كتاب [الاستغناء فى تفسير القرآن] كتبه إلى أمير مصر ، فكتب إلى جانبه الاستغناء عنه ورده عليه ، فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام . مات فى مصر ودفن بالقرافة فى تربة الأدفوى . قاله السخاوى .

(أبو بكر محمد المالكى المصرى) شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادى ، قيل إنه من السبعة الأبدال .

حكى عنه القرشى فى تاريخه أنه مرّ على امرأة مقعدة فقالت له : هل معك شىء لله تعالى ؟ فقال لها : ما معى شىء من الدنيا ، ولكن هاتى يدك ، فقامت تمشى بإذن الله تعالى . وكان يقول : المؤمن لا تمسه النار ، وإن مسته لم تحرقه ، ولولا أنى أخاف الشهرة أدخلت يدى فى النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق . قاله السخاوى .

(محمد بن عبد الله البزاز المصرى) وقيل إنه البزار الذى ذكره الشيخ أبوالفرج ابن الجوزى قال : كان رجل بزاز مرت به امرأة فأعجبته ، فقال لها ألك زوج ؟ فقالت لا ، فقال : هل لك أن أتزوجك ولا آتيك إلا نهارا ؟ قالت نعم ، فتزوجها ولم يعلم زوجته ، فأقامت معه سنة ، فقالت زوجته لجاريتها : إن سيدى كان يأتينا نهارا وله مدة لم يفعل ذلك ، فاذهبى إليه وانظرى إذا قام من الحانوت أين يذهب ، فذهبت الجارية وجلست فى مكان لا يراها سيدها ، فلما قام تبعته إلى أن أتى إلى دار دخلها ، فاستخبرت الجارية من الجيران ، فقالوا لها : إنها داره وله بها امرأة ، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ، فأقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط ، فلما توفى وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية : اذهبى بهذا المال إلى بيت سيدك وقولى لها أحسن الله عزاءك فى بعلك فإنه مات ، فأتت الجارية إلى المرأة وطرقت الباب ، فخرجت المرأة إليها وقالت : من أنت ؟ فقصت عليها القصة ، فقالت لها : خذى المال واذهبى إلى سيدتك ، فإن الرجل طلقنى ولم أستحق من ميراثه شيئا ، فأخذت الجارية المال وعادت إلى سيدتها فأخبرتها بما قالت . قال السخاوى : وهذه الحكاية من أغرب الحكايات .

ومن كراماته أن رجلا قال : كنت فقيرا لا أملك شيئا ، فجئت إلى قبر هذا

الرجل فزرته ثم قلت : ياصاحب هذا القبر إنك لم تسم بزازا سدى ، وأنا أشتهى علىك ما ألبسه ، فإنى فقير ولا شىء لى وقد تعريت ، ثم عدت إلى بيتى ، فلما كان الغد جاءتنى والدتى ومعها قميص وسراويل وقالت : مضيت إلى أصحاب لى فقالوا : ألك ولد ؟ قلت نعم ، قالوا فادفعى هذا له ، ثم قلت فى نفسى : كساء أرقد فيه ، فلما أصبحت مضيت إلى قبره وزرته وحدثته حديث والدتى وقلت : يا شيخ جزاك الله عنى خيرا ، بقيت أشتهى كساء أرقد فيه ، ثم دعوت الله عنده ثم رجعت فبينما أنا فى طريق وإذا بإنسان ناولنى كساء فأخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ، ولم أنقطع عن زيارته . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد التكرورى المالكى) كان يتكلم فى أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الإما م الشافعى ، وكان فقيها فصيحا ، وكان أمير مصر يسعى ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه ، فعاد إليه بصره كما كان .

وأرسل إليه كافور الإخشيدى مائة دينار ، فأظهر لرسوله الجنون ، فعاد الرسول إلى كافور وقال : أترسلنى إلى رجل مجنون ؟ فقال له كافور : ليس هو مجنونا إنما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ، ثم أخذ كافور الرسول وطاف به فى الليل على جماعة من الصالحين ، ثم أتى به إلى ابن جابار شيخ التكرورى وطلبا التكرورى فلم يجداه فخرجا وإذا رجل يصلى ، فنظرا إليه فإذا هو التكرورى ، فتبعاه حتى أتيا إلى درب فوجداه مغلقا ، فقال له كافور : ما هذه عادتى منك تغلق فى وجهى الباب ، وإذا بالباب فتح وخرج الشيخ ، وخرجا خلفه حتى أتينا المقبرة ، ثم قام يصلى ثم انصرف فإذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته . مات فى مصر ، ودفن فى جانب مقبرة بنى كندة بالبقعة من الجهة الغربية . قاله . السخاوى .

(أبو عبد الله محمد الواعظ) كان يسكن الخشابين بمصر ، وكان الناس يأتون إليه يجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته . قيل : إنه وعظهم ليلة من الليالى فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع إذا هزه السماع . وكان يقول : يستحب للقاضى حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه لينا مات فى مصر ودفن فى البقعة بالقرب من قبر الإمام أبى وداعة صاحب سعيد بن المسيب ، وإلى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الأرض ، فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجليه ، ثم جاءوا بعد ذلك لأجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علتا فوق التراب فقالوا : ياقوم مافينا عاص غير هذا ، ادعوا الله أن يذكره

فدعوا الله وتضرعوا ، فاستجاب الله تعالى دعاءهم وستّرها ولم تريا بعد ذلك . قيل : وسبب ذلك أنه رفس أمه برجله فدعت عليه . قاله السخاوى .

(محمد بن موسى أبو بكر الواسطى) من كبار أتباع الجنيد ، فرعانى الأصل ، كان رفيع المقدار عالى المنار . ومن كراماته : أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة ، فبقى مع امرأته على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا ، فرفع رأسه فإذا رجل جالس على الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال : اشربا نشربا ، قال : فقلت من أنت ؟ قال عبد لمولاك ، قلت بم وصلت إلى هذا ؟ قال بترك هواى لرضاه ، فأجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ، ثم غاب عنى . قاله المناوى .

(محمد بن محمد بن سلامة) أبو جعفر الطحاوى الأزدى الفقيه الحنفى ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر ، وكان من أكابر الأئمة المشهورين . قال الكندى : للطحاوى دعوة مجابة . وكان يقول : من ظهر قلبه من الحرام فتحت لدعوته أبواب السماء .

ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالجبار ، فلما رأى الإمام الطحاوى داخله الرعب ، فأكرمه وأحسن إليه ثم قال له : ياسيدى أريد أن أزوجك بنتى ، قال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة لمال ؟ قال له لا ، قال له : فهل أقطع لك أرضا ؟ قال لا ، قال له : فاسألنى ما شئت ، قال له : وتسمع ؟ قال نعم ، قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى ، فيقال إنه رجع عن ظلمه لأهل مصر . مات سنة ٣٢١ فى مصر . قاله السخاوى .

(محمد بن إسماعيل المعروف بخير النساج) من سامرا ، تاب فى مجلسه الشبلى والخوّاص ، وكان أستاذ الجماعة ، قال بعضهم : كنت عند خير النساج فجاءه رجل فقال : أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين ، فجئت خلفك فحللتهما من طرف إزارك وقد صارت يدى منقبضة على كفى ، قال : فضحك خير وأومأ بيده إلى يدى ففتحتهما ، ثم قال : امض واشتر بهما لعيالك شيئا ولا تعد لمثله ، قاله القشيرى .

وقال المناوى : كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات ، وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصرا فيه من الخوارق والآيات ، وأصله من أهل سامرّا ، ثم سكن بغداد ، ولما احتضر قال لملك الموت : قف عافاك الله حتى أصلى العصر ،

فإنك عبد مأمور وأنا مأمور ، وما أمرت به أنت لايفوت ، وما أمرت به أنا يفوت ، فصلى وتشهد . ومات سنة ٣٢٢ عن نحومائة وعشرين سنة ، فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلا .

(محمد بن على بن جعفر أبوبكر الكتانى) البغدادى أحد أئمة الصوفية وأكابر العارفين ، صحب الجنيد وطبقته . ومن كراماته : أنه قال : كنت بالبادية فرأيت فقيرا ميتا وهويضحك ، فقلت له : أتضحك وأنت ميت ؟ فقال لى هاتف : ياأبابكر كذا يكون محبّ الرحمن .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لى أن لايميت قلبى فقال : قل كل يوم أربعين مرة : ياحىّ ياقيوم لاإله الا أنت .

وقال : كان فى رأسى وجع ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ، اكتب هذا الدعاء : اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم الجبروتية ، وبقدرة الوحدانية : قال ، فكتبته وجعلته على رأسى فسكن حالا . قاله المناوى .

وقال القشيرى : سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول : سمعت أبا النجم أحمد ابن الحسين بخوزستان يقول : سمعت أبا بكر الكتانى يقول : كنت بطريق مكة فى وسط السنة ، فإذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير ، فهممت أن أحمله لأفرقه بمكة على الفقراء ، فهتف بى هاتف إن أخذته سلبناك فقرك . وهو من أصحاب الجنيد . مات بمكة سنة ٣٢٢ .

(أبو بكر محمد بن سعدون التميمى) الجزيزى المتعبد ، ذكر أنه صلى بمصر الضحى اثنتى عشرة ركعة ، ثم نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن مالكا والليث اختلفا فى الضحى ، فمالك يقول : ثنتا عشرة ركعة ، والليث يقول : ثمانية ، فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركى ابن سعدون وقال : رأى مالك هوالصواب ثلاث مرات . قال : وكان فى وركى وجع ، فمن تلك الليلة زال عنى ، وكان له برهان من نور يضىء عليه إذا صلى . مات سنة ٣٤٤ قاله فى . [نفح الطيب] .

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى الشافعى) : شيخ مشايخ الصوفية ، وأستاذ الأولياء العارفين ، وأحد الأئمة الأعلام بعلمى الظاهر والباطن . ومن كراماته : أنه دخل بغداد فأقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، ثم خرج فوجد ظبيا

على رأس بئر فى البرّية وهو يشرب وكان عطشانا ، فدنا من البئر فولى الظبى ، فإذا بالماء أسفل البئر ، فقال : يا سيدى ما لى عندك محلّ هذا الظبى ، فسمع قائلا : جربناك فلم تصبر ، وإن الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما ، فرجع فإذا بالبئر ملآن ، فشرب وتطهّر وملأ ركوته وحج ورجع ، فلم ينفد ماؤها ، فدخل على الجنيد ، فلما وقع بصره عليه قال : لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خلفك .

وناظر يوما بعض البراهمة فقال البرهمى : إن كان دينك حقا فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوما ، ففعلا ، فأكملها الشيخ وعجز البرهمى .

ودعاه برهمى آخر إلى المكث تحت الماء مدة ، فمات البرهمى قبل تمامها وأتمها هو . مات سنة ٣٧١ . قال الذهبى : وقد جاوز المائة . وحكى عن الإمام الشافعى قولا أن الخشوع شرط لصحة الصلاة . قاله المناوى .

وقال الإمام اليافعى : قال الشيخ : كنت مدة مديدة أسيح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء ، فسئمت من السياحة والسفر ، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس ، فدخلت دويرة الصوفية ، فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول ، وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبى الأزهر بن حيان وجماعة ، فوقفت ساعة فتوضأت ، فلما فرغت وسعوا لى ، فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ، ثم تفرقنا ، فرقدت رقدة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى : يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء فى هذه البلد وأنت منهم ، فطالبتنى نفسى أن أخبر القوم بما رأيت ، فعلانى منهم وقار وهيبة ، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلنى الشيخ أبو الحسن بن أبى سعد وقال لى : يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت فى المنام ، فأخبرتهم ، فتفرقوا فى البلدان حين فشا الخبر .

وقال ابن بطوطة فى رحلته : كان كبير القدر فى الأولياء شهير الذكر ، وهو الذى أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند . يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء ، فأصابتهم مجاعة فى طريق الجبل حيث لا عمارة ، وتاهوا عن الطريق ، وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم فى القبض على بعض الفيلة الصغار ، وهى فى ذلك المحل كثيرة جدا ، ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند ، فنهاهم الشيخ عن ذلك ، فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه ، وامتنع الشيخ من أكله ، فلما ناموا تلك الليلة

اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم ، فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم ، وشمت الشيخ ولم تتعرض له ، وأخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره ، وأتى به الموضع الذى فيه العمارة ، فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره ، فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه ، فجاوا إليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ملكهم ، فعرّفوه خبره وهم كفار ، وأقام عندهم أياما ، وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران . والخور : هو النهر .

(محمد بن محمد بن إسماعيل الصوفى البغدادى) الواعظ المعروف بابن سمعون . قال الخطيب : كان واحد دهره وفريد عصره فى الكلام على علوم الخواطر والإشارات .

ومن كراماته : أنه قصد بيت المقدس وحمل فى صحبته تمرا صيحانيا ، فطالبته نفسه بأكل الرطب ، فأقبل عليها باللوم وقال : من أين لنا فى هذا الموضع بالرطب ؟ فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه ، فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله .

ومنها أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه ، فخلعهما وذهب لبيعهما ، فحضر بمجلس ابن سمعون ، فقال فى نفسه : أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيعهما ، فلما أراد الانصراف ناداه : لا تبع الخفين فإن الله يأتيك برزق ، فكان كذلك .

ومنها : ما ذكره ابن باطيش فى كتابه [إثبات كرامات الأولياء] عن أبى طاهر محمد العلاف قال : حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ ، وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجنب الكرسى ، فغشيه النعاس ونام ، فأمسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له ابن سمعون : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومك ؟ قال نعم ، قال : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه اه . قال الجلال السيوطى : وهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ، ورآه أبو الفتح فى نومه . مات سنة ٣٨٧ ودفن فى داره ، ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفنه لم يبل . وقال بعضهم : أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تتقعقع كما دفن . قاله المناوى .

(محمد بن الحسين بن موسى الأزدى) أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى : من كراماته : ما قال القشيرى : كنت بين يدى الدقاق ، فجرى حديث أبى عبد الرحمن وأنه يقوم فى السماع موافقة للفقراء ، فقال : مثله حالة السكون أولى به ،

امض إليه تجده قاعدا فى بيت كتبه ، وعلى وجه الكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور ، فهاتها ولا تقل له شيئا ، فدخلت عليه فإذا هو كذلك ، فلما قعدت أخذ فى الحديث وقال : بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته فى السماع ، فبينما ذلك الإنسان خاليا وهو يدور كالمتواجد ، فسأله عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلة علىّ فظهر لى معناها ، فلم أتمالك حتى قمت أدور ، فقلت : مثل هذا يكون حالهم . قال القشيرى : فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجه إلا الصدق ، فقلت : إن أبا علىّ وصف هذه المجلدة وقال : احملها إلىّ من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن مخالفته فأشر بأمر ، فأخرج أجزاء من كلام الحسين ، وفيها تصنيف له سماه [الصيهور فى نقض الدهور] وقال : احمله إليه . مات سنة ٤١٢ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدى الحميدى ، نسبة لجده حميد الأندلسى صاحب الجمع بين الصحيحين) الإمام الحافظ . توفى ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى . قال ابن ماكولا : صديقنا أبوعبدالله الحميدى من أهل العلم والفضل والتيقظ ، لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم . وكان أوصى مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافى ، فخالف وصيته ودفنه فى مقبرة باب البزر ، فلما كان مرة رآه مظفر فى النوم كأنه يعاتبه على مخالفته ، فنقل فى صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب . قال فى [نفح الطيب] تاج العارفين أبو الوفا محمد ابن محمد الشهير بكاكيس : ذكر التاذفى فى كتابه [قلائد الجواهر] بعد أن أثنى عليه كثيرا : إن اسمه محمد بن محمد بن زيد الحلوانى الشهير بكاكيس ، وأنه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنبكى ، وكان فى أول أمره يقطع الطريق ؛ وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها ، وكانت مجاورة للشيخ الشنبكى ، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا : ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه ، فقال لخادمه : انهض إليه وقل له : الشيخ أبو محمد الشنبكى يدعوك تتوب إلى الله تعالى وتردّ مواشى هؤلاء ، فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغمى عليه ، ثم أفاق فوجد رأسه على ركبة الشيخ تاج العارفين ، فقال له : إيش قال لك الشيخ ؟ فقال له : سيدى يقول لك تتوب وتردّ الماشية على أهلها ، قال : نعم أتوب ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد الماشية على أهلها ، وقال للخادم : امض وقل للشيخ نعم يجىء ، فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك ، فقال : من حضر ياسيدى مايجىء

فقال الشيخ : بل يجىء ، أبو الوفاء مايكذب ، فإذا به قد جاء ، فقام إليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه وأجلسه إلى جانبه ؛ فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبوالوفاء : اصبر بعد ما أذن ديك العرش ، فقال له : ياأباالوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس ؟ فقام الشيخ أبوالوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء : قوموا إليه ، فأقبلت عليه الخلق إقبالا عظيما .

وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : يارسول الله ما تقول فى أبى الوفاء ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهى فيه الأمم يو القيامة . وأرخ وفاته فى ٢٠ ربيع الأول سنة ٥٠١ .

وقال السراج : قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رحمه الله : قلت فى وقت غلبة : مابقيت أذهب إلى قلمينا ولا لى حاجة لمن فيها ، أعنى شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه ، ثم استغفرت الله تعالى وأتيته ، فلما رآنى قال : تقول كذا وكذا ؟ قلت نعم ، قال : أىّ وقت هو الآن ؟ قلت الظهر ، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال : انظر أىّ وقت هو ؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل ، فقلت الآن فى نظرى ليل ، فنزع خاتمه ورفع طرف سجادته وأفلته من يده وقال : انظر أين ذهب ، فإذا هو فى نار فى هوّة من الأرض ، فهالنى منظره ، فقال : وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة لقد كنت مكانه . وله كرامات كثيره أفردت بالتآليف ، وهو من النرجسية ، طائفة من الأكراد ، سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا ، وتوفى بها ، وقد جاوز الثمانين .

(محمد بن محمد الطوسى الإمام أبو حامد الغزالى) ذكر سيدى محيي الدين ابن العربى فى كتابه [روح القدس] أن أبا عبدالله بن زين بإشبيلية وكان من أفضل الناس ، وقد اعتكف على كتب أبى حامد ، يعنى الغزالى ، ولكنه قرأ ليلة تأليف أبى القاسم بن أحمد فى الرد على أبى حامد ، فعمى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرّع وأقسم أنه لايقرؤه أبدا و يذهبه ، فرد الله عليه بصره . وقد ذكر سيدى محيي الدين هذه الحكاية كرامة لأبى عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبيها له رضى الله عنه وعن الإمام الغزالى وعن سائر أولياء الله .

قال المناوى : ومن كراماته ما خرجه اليافعى عن ابن الميلق ، عن العرشى ، عن المرسى ، عن الشاذلى ، عن الشيخ بن حرازم أنه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال : أتعرفونه ؟ قال : هذا الإحياء ، وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالى وينهى

عن قراءة الإحياء ، فكشف لهم عن جسمه ، فإذا هو مضروب بالسياط وقال : أتانى الغزالى فى النوم ودعانى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أنى أقول عليك ما لم تقل ، فأمر بضربى فضربت .

ومنها : قال العارف الشاذلى : ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام باهى عيسى وموسى بالغزالى وقال : هل فى أمتكما مثله ؟ قالا لا .

ورأى العارف الكبير اليمنى أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ، ونزل عصبة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة ، فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء سماء سماء حتى جاوزوا السموات كلها ، وخرق بعدها سبعين حجابا ؛ قال : فتعجبت من ذلك وأردت معرفته ، فقيل لى : هذا الغزالى ، ولا علم لى إلى أين انتهاؤه . وشهد له المرسى بالصديقية العظمى .

قال المناوى : ولما أفتى القاضى عياض بإحراق الإحياء بلغه ، فدعا عليه فمات وقت الدعوة فى حمام فجأة ؛ وقيل : بل أمر المهدىّ بقتله فى الحمام . وكانت وفاة الغزالى سنة ٥٠٥ .

مبشرة تتعلق بالقصيدة المنفرجة للإمام الغزالى رضى الله عنه

قال العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه فى كتابه [السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : « ولقد منّ الله تعالى على عبده الجانى ، والمسرف المقصر المتوانى ، أيام تبييضى لهذه الرسالة : يعنى كتابه [السيوف الحداد المذكور] وكنت بيضت منها أربعة كراريس ، برؤية الحبيب الأعظم والطبيب الأفخم صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وذلك يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ ، وكان ذلك نهارا ، فرأيت كأنى مجاور فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولى كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدى خير البرية ، لالتماس بركاته التامة وإمداداته العامة ، فجئت على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك ، غافلا عن احترام ذلك المقام المنيف ، فانتهرته وقلت له : أفى مثل هـذا المقام يكون الضحك ؟ فانزجر الغلام ، ثم إنى اعترانى حال وبكاء بنحيب وأنا أنادى : يارسول الله ، نداء صبّ كئيب ، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لى فى صورة منيفة ، وعلى رأسه الشريف

عمامة خضراء ، قد علاها من المهابة والأنوار مايجل عن الوصف قدرا ، فأكببت عليه أقبل يديه ، فأحنى عليّ وقال : ساعدنا ، أو قال : ساعد الأمة ، فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ فقال : قل لاإله إلاالله ، وأظنه كررها ثلاثا ، وقل : الله ، وأظنه كررها كذلك ، فقلت على الرأس والعين يارسول الله ، وقلت فى نفسى : الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه بهذين الاسمين ، وأضمرت فى نفسى أنى أشتغل بهما امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالى ، ففهمت أنها :

الشدّة أودت بالمهج　　　يا ربّ فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم : وزد فيها ثلاثة أبيات ، فقلت : على الرأس والعين يارسول الله ، ثم مشى فتبعته فقلت : يا رسول الله إنى عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالى وقد ذكرتها آخر ورد السحر ، فقلت فيها :

بالذات بسرّ السرّ بمن　　　أفضالك ربى منك رجى
بحقيقتك العظمى ربى　　　وبنـور النـور المنبلج
بعـماء كنت به أزلا　　　بمحمـد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ فقلت منك يارسول الله ، قال نعم ، ثم قال : اقرأ قصيدة الغزالى ، فقلت : على الرأس والعين ، ولم أزل مسايره حتى وصلت إلى باب السلام ، فأردت أن أودعه وأنصرف فانحنيت لتقبيل يده الشريفة ، فانحنى على فنزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكى ، وكأنى غائب مدهوش من هيبته ، وكشفت رأسى وأمسكت ماعليه بيدى اليمنى ، وصرت أمسح وجهى ورأسى بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالبنى ، ثم إنى لما أردت الخروج لم أولّه ظهرى حتى غيّب عنى ، وصرت أقول فى نفسى : من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ، ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام ، وأنا أبكى ، فواجهنى بعض الإخوان وأخبرنى أن الغلام الذى زجرته أخبر أن فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أنه خرج قبل أن يرى شيئا ، ولم يكن فى المسجد أحد ، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤيا قوله صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ؟ وقولى منك ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالى ، فهمت منه أن هنالك شدة ستحل ، وأمرنى أن أسأل تعجيل الفرج ، فما مضى ذلك اليوم والذى

بعده حتى حصلت شدة عظيمة ، ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض إخواننا وهو فى السماء السابعة ، لكنه عليه الصلاة والسلام فى حركة ، فسأل رجلا هناك فقال : إنه فى حركة الشفاعة ، وفهم أنها فى الفقير» . انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى بحروفه . وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى ابن أبى بكر سنة ١١٣٦ بعد هذه الرؤيا بسنتين ، و هى نسخة الشيخ المؤلف التى وضعها فى حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته وغيرها بخطوطه وغيرها فى زاوية آل أبى السعود فى القدس الشريف فى جوار المسجد الأقصى ، وقد أحضرها إلىّ الأخ الفاضل الشيخ رشيد أفندى أبو السعود فى أول ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ، ومكتوب على هامش هذه النسخة فوق المبشرة المذكورة من لسان الشيخ رضى الله عنه ماصورته : « والأبيات التى زدتها فيها امتثالا لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد أن تتبعتها ، فرأيت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحق به الخلفاء كما فعل أبو عبد الله النحوى فى قصيدته : * اشتدى أزمة تنفرجى *

فألحقتها بعد قوله فقلت :

فعليه صلى الرب على ... مرّ الأيام مع الحجج

وعلى الصدّيق خليفته ... وكذا الفاروق وكل نجى

وعلى عثمان شهيد الدا ... ر وفىّ فرق أعلى الدرج

وأبى الحسنين مع الأولا ... د كذا الأزواج وكل شجى

وهذه قصيدة الإمام الغزالى رضى الله عنه :

الشدة أودت بالمهج ... يارب فعجل بالفرج

والأنفس أمست فى حرج ... وبيدك تفريج الحرج

هاجت لدعاك خواطرنا ... والويل لها إن لم تهج

يا من عوّدت اللطف أعد ... عادتك باللطف البهج

وأغلق ذا الضيق وشدته ... وافتح ما سد من الفرج

عجنا لجنابك نقصده ... والأنفس فى أوج الوهج

وإلى أفضالك يا أملى ... يا ضيعتنا إن لم نعج

من للملهوف سواك يغث ... أو للمضطر سواك نجى

وإساءتنا أن تطردنا ... عن بابك حتى لم نلج

فلكم عاص أخطا ورجا ... لك أبحت له ما منك رجى

يا سيدنا يا خالقنا ... قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا فى ألم ما بين مكيريب وشجى
والأنفس صارت فى حرق والأعين غارت فى لجج
والأزمة زادت شدتها يا أزمة علك تنفرجى
جئناك بقلب منكسر ولسان بالشكوى لهج
ولخوف الزلة فى وجل لكن برجائك ممتزج
فكم استشفى مزكوم ال مذنب بنشر الرحمة والأرج
وبعينك ما نلقاه وما فيه الأحوال من المرج
والفضل أعم ولكن قد قلت ادعونى فلنبتهج
فبكل نبى يسأل يا رب الأرباب وكل نجى
وبفضل الذكر وحكمته وبما قد أوضح من نهج
وبسر الأحرف إذ وردت وضياء النور المنبلج
وبسر أودع فى بطد وبما فى واح مع زهج
وبسر الباء ونقطتها من بسم الله لذى النهج
وبقاف القهر وقوتها وبقهر القاهر للمهج
وببرد الما وإساغته وعموم النفع مع الثلج
وبسر النار وحدتها وبسر الحرقة والنضج
وبما طعمت من التطعيم وبما خرجت من الضرج
يا قاهر ياذا الشدة يا ذا البطش أغث ياذا الحجج
يارب ظلمنا أنفسنا ومصيبتنا من حيث نجى
يارب خلقنا من عجل فلهذا ندعو باللجج
يارب وليس لنا جلد إنى والقلب على وهج
يارب عبيدك قد وفدوا يدعون بقلب منزعج
يارب ضعاف ليس لهم أحد يرجون لدى الهرج
يارب فصاح الألسن قد أضحوا فى الشدة كالهمج
السابق منا صار إذا يعدو يسبقه ذو العرج
والحكمة ربى بالغة جلت عن حيف أو عوج
والأمر إليك تدبره فأغثنا باللطف البهج
وأدرج بالعفو إساءتنا والخيبة إن لم تندرج

يانفس ومالك من فرج إلا مولاك له فعجى
وبه فلذى وبه فعذى ولباب مكارمه فلجى
كى تنصلحى كى تنشرحى كى تنبسطى كى تبتهجى
ويطيب مقامك مع نفر أضحوا فى الحندس كالسرج
وفوا لله بما عهدوا من بيع الأنفس والمهج
وهم الهادى وصحابته ذو الرتبة والعطر الأرج
قوم سكنوا الجرعاء وهم شرف الجرعاء ومنعرج
جاءوا للكون وظلمته عمت وظلام الشرك دجى
ما زال النصر يحفهم والظلمة تمحى بالبهج
حتى نصروا الإسلام فعا د الدين عزيزا فى بهج
فعليه صلى الربّ على مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الدا ر وفىّ فرق أعلى الدرج
وأبى الحسنين مع الأولا د كذا الأزواج وكل شجى
ما مال المال وحال الحا ل وسار السائر فى الدلج
يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج

(أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى) صاحب سراج الملوك ، قال فى [نفح الطيب] قال الصفدى فى ترجمة الطرطوشى : إن الأفضل ابن أمير الجيوش أنزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد ، وكان يكرهه ، فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه : إلى متى نصبر؟ اجمع لى المباح ، فجمعه وأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة ، فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل ، وولى بعده المأمون بن البطائحى ، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا . توفى الشيخ سنة ٥٢٠ .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبدويه) صاحب كمران ، وهى جزيرة مشهورة فى البحر ، مقابلة للوادى سردد ، أحد أودية اليمن المشهورة ، كان فقيها كبيرا عالما عاملا ، أصله من العراق ، وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى صاحب التنبيه وغيره ، ثم دخل اليمن وسكن مدينة زبيد ، وكان يقصد للزيارة والتبرّك فى حال حياته ويطلب منه الدعاء ، نفع الله به ، وامتحن فى آخر عمره بالعمى ، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو فى مدينة المهجم ، وكان هنالك

طبيب عارف ، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصوله معه ، فقال : لا حاجة لى بذلك ، ثم دعا بابن ابن له وقال له : اكتب ما أملى عليك ، ثم أملى عليه شعرا وهو هذا :

وقالوا قد دهى عينيك سوء ... فلو عالجتـه بالقدح زالا
فقلت الرب مختبرى بهذا ... فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان خصيصتى منه الوبالا
وإنى صابر راض شكور ... ولست مغيرا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل ... وليس لصنعه شىء مثالا
وربى غير متصف بحيف ... تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ إلى قوله : وإنى صابر راض شكور ، ردّ الله عليه بصره ، فأضاء له البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ، ثم تكامل بصره بعد ذلك ، فقال للولد : أعط الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٢٥ ، ودفن إلى جنب مسجده فى الجزيرة المذكورة ، وتربته هنالك من الترب المشهورة بالفضل ، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك ، وهو مأوى لعباد الله الصالحين . قاله الشرجى .

(محمد بن الفضل) من أئمة الصوفية والفقهاء الشافعية ، مات ببسطام ودفن بجنب أبى يزيد البسطامى ، ورؤى أبو يزيد ليلة موته يكنس الرباط ويملأ الأوانى ويقول : غدا يقبر بجانبى رجل صالح ، ولما وضعه الحفار فى القبر اتسع سعة مفرطة حتى أغمى عليه . مات ٥٣٨ . قاله المناوى .

(محمد السباع) قال الأمير أسامة بن منقذ الشيزرى ، وشيزر من أعمال حماة ، المتوفى سنة ٥٨٤ فى كتابه [الاعتبار] كان فى مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد السباع ، له زاوية إلى جانب المسجد ، يخرج وقت الصلاة يصلى جماعة ويعود إلى زاويته ، وهو رجل من الأولياء ، وهو بالقرب من منزلى ، فحضرته الوفاة ، فقال : كنت أشتهى على الله تعالى أن يحضرنى شيخى الشيخ محمد البستى ، فما جمع له جهاز غسله وكفنه إلا وشيخه محمد البستى عنده ، فتولى غسله وخرج خلفه ، وتقدمنا وصلى عليه ، ثم نزل فى زاويته فأقام بها مدة مديدة ، وهو يزورنى وأنا أزوره ، وكان رحمه الله عالما زاهدا ، ما رأيت ولا سمعت بمثله ، كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيئا من الحبوب ، إنما يفطر على رمانتين أو عنقود عنب

أوتفاحتين ، ويأكل فى الشهر مرة أو مرتين لقيمات من لحم مقلى ، فقلت له يوما : ياشيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وأنت صائم أبدا ؟ قال : صمت وطويت فوجدتنى أقوى على ذلك ، فطويت ثلاثا وقلت : أجعل ما آكله كالميتة التى تحل للمضطر بعد ثلاث ، فوجدتنى أقوى على ذلك ، فتركت الأكل وشرب الماء ، فألفت النفس ذلك وسكنت إليه ، فاستمررت على ما أنا عليه .

وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية فى بستان جعله له ، فحضر عندى فى أول شهر رمضان وقال : قد جئت مودعا ، قلت : والزاوية التى قد اعدت لك والبستان ؟ قال : يا أخى ما لى حاجة فيهما ولا أقيم ، وودعنى ومضى رحمه الله ، وذلك سنة ٥٧٠

(أبو عبد الله محمد البصرى) قال الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه [الاعتبار المذكور] : حدثنى الشيخ الإمام الخطيب سراج الدين أبو طاهر بن الحسين بن إبراهيم خطيب مدينة « اسعرد » بها فى ذى القعدة سنة ٥٦٢ قال : حدثنى أبو الفرج البغدادى (لعله ابن الجوزى) قال : شهدت مجلس الشيخ الإمام أبى عبد الله محمد البصرى ببغداد ، وحضرته امرأة فقالت : ياسيدى إنك كنت ممن شهد فى صداق ، وقد فقدت كتاب المهر ، وأسألك أن تتفضل على تقيم الشهادة بمجلس الحكم ، فقال : ما أفعل حتى تأتينى بحلاوة ، فوقفت المرأة وهى تظن أنه يمزح بقوله ، فقال : لاتطيلى ، لاأمضى معك إلا أن تأتينى بالحلاوة ، فمضت ثم عادت فأخرجت من جيبها من تحت الإزار قرطاسا فيه حلاوة يابسة ، فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع زهده وتعففه ، فأخذ القرطاس وفتحه ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظره فإذا هو كتاب صداق المرأة الذى فقدته ، فقال : خذى كتاب صداقك فهذا هو ، فاستعظم من حضره ذلك .

(محمد بن الموفق الخبوشانى) من أئمة مذهب الشافعى ، وهو أول من خطب لبنى العباس فى مصر بأمر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين . من كراماته أن ابن أبى حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لا بنة له مقعدة ، فدعالها فقامت بعد ثلاثة أيام تمشى كأن لم يكن بها بأس . مات سنة ٥٨٧ ، ودفن تحت رجلى الإمام الشافعى . قاله المناوى .

(محمد بن قائد) من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلانى ، وشهد له أنه من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من

الملائكة الأرواح المهيمون فى جلال الله وهم الكروبيون ، ومقامهم بين الصديقية والنبوّة الشرعية . قال ابن قائد : تركت الكل ورائى وجئت إليه ، فرأيت أمامي قدما فغرت وقلت : لمن هذا ؟ لاعتقادى أنه ما سبقنى إليه أحد ، وأنى من أهل الرعيل الأوّل ، فقيل لى : هذا قدم نبيك ، فسكن روعى . وهومن مشايخ سيدى محيي الدين ابن العربى ، ذكر له هذه المنقبة فى الفتوحات ، ثم قال : واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين ، فأىّ ولىّ رأى قدما أمامه فتلك قدم النبىّ الذى هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يطأ أثره أحد ، كما على قلبه لايكون أحد ، فالقدم التى رآها محمد بن قائد ، أو رآها كل من يراها قدم النبىّ الذى هو له وارث ، لكن من حيث ما هومحمدى لاغير ، ولهذا قيل له : قدم نبيك ، ولم يقل له : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم . قاله المناوى .

(أبوعبد الله محمد الخياط) الإشبيلى ، قال سيدى محيي الدين : صحبته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا بأشبيلية ومصر ، وأقمت فيها معهما . ولأبى محمد عبد الله شأن عجيب وهمة رفيعة ، إذا دخل المسجد هابه كل من رآه ، ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله إلا هو ، وآخيته ولازمته وانتفعت بآرائه ، ليله قائم ونهاره صائم ، كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء فى كل ما يفتح به علينا ، فلم أر أياما قطّ فى عمرى أحسن من تلك الأيام ، رأيت من همته أن كان بين منزلى ومنزلهم بعد كثير ، فأذن بالعتمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج إلى الوصول إليه وإلى الرجوع إلى منزلى الأمران معا ، فحرت كيف أجمع بين الخاطرين وكنت أعمل على أول الخاطر فاشتددت إليه عدوا إلى أن دخلت عليه ، فوجدته واقفا فى وسط الدار وهومستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل ، فسلمت عليه فتبسم وقال لى : ما الذى أبطأ بك ؟ قلبي متعلق بك ، عندك شىء ؟ وكان فى جيبي خمسة دراهم فدفعتها له ، فقال : جاءنا فقير يقال له على السلاوى وما عندنا شىء ، ورجعت واشتددت إلى موضعى . قاله سيدى محيي الدين فى [روح القدس] .

(أبوعبد الله محمد بن أشرف الرندى) قال سيدى محيي الدين : لقيته بأشبيلية فأقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت ، فأخبرنى بكل ما يتفق لى من بعد مفارقته حرفاحرفا فكان كذلك . قال : وكان سبب شهرته رضى الله عنه ، أنه كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ ، فمشى بعض الناس فيه لحاجة ، فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر إليه ، فقصده فوجد ذلك النور صاحبنا با أعبد الله وهو قائم يصلى

فأشهره . وله غرائب وعجائب عاينتها ، لقيه القطاع وهو على عين قاعد ، فقالوا له : ألق ماعليك من الثياب أو تموت ، فبكى وقال : والله لاأحسنت أعينكم على معصية إن أمرتم بشيء فافعلوه ، ثم أخذته غيرة فى دين الله ، فنظر إليهم نظرته المشهورة ففروا :

قال سيدى محيي الدين : كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبي عبد الله بن بدر الحبشي فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برندة ، فصلينا على جنازة ، فإذا بأبي عبد الله أمامى ، فقلت لصاحبي عبد الله : هذا فلان ، فسرّ بعضنا ببعض ، ودخلت به الموضع الذى نزلنا به ، فقال عبد الله : وددت أن أرى من كراماته شيئا ، فلما جاء المغرب وصلينا أبطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح ، فقال أبو عبد الله : نعم ، ثم أخذ بيده قبضة من حشيش البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر مايصنع ، فضربها بأصبعه المسبحة وقال : هذا نار ، فاشتعل الحشيش نارا ، فأشعلنا المصباح ، وكان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه ، وكان من الأميين ، سألته يوما عن بكائه فقال : آليت أن لاأدعو على أحد ، فأغاظنى رجل فدعوت عليه فهلك ، فندمت على ذلك إلى الآن . قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله محمد الشرقى) الأندلسى الأشبيلى ، أحد مشايخ سيدى محيي الدين ابن العربى ، قال فى حقه : كان يخبرنى بالشيء قبل كونه فيكون كما يخبرنى ، وعاينت من بركاته أنه لما اقترب موته أخلى مسكنه وقال : أريد سفرا ، فخرج إلى القرية التى كان منها فى الشرق على فرسخين ، فلما وصل إليها مات بها رحمة الله عليه .

ونظر إلى غلام صغير على رأسه مكتل فيه رازيانج ورآه متحيرا ، فأشفق عليه واستدعاه والناس يرونه ، فقال : ما شأنك يا ولدى ؟ قال : يا عمّ مات أبى وترك أولادا صغارا وليس لنا شيء ، فأصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ماناكل ، وكان عند والدتى هذا الرازيانج ، فقالت ياولدى خذه وبعه ، وسق لنا به قوت اليوم إن كفى ، فبكى الشيخ وأدخل يده فى المكتل وأخذ منه حبات وقال : هذا شيء طيب يا صبىّ ، قل لأمك : عمى الشرقى أخذ منه قليلا : تجعلنى فى حلّ ، فأخذ بعض التجار المكتل وقال : شيء أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة ، فمشى إلى أمّ الصبىّ ودفع لها فى المكتل سبعين دينارا مؤمنية ، وإنما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضى الله عنه . قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله محمد المعروف بزنهار العجمى الفارسى) شيخ الحافظ زكىّ الدين عبد الحفيظ لمنذرى . حكى عن الشيخ زنهار أنه لما دخل إلى مصر حال تجريده نام

على دكان رجل نحاس ، فسرقت تلك الليلة الدكان ، فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك ، فقال صاحب الدرك : ما كان نائما على الدكان إلا هذا الفقير ، فقال صاحب الدكان : إن كنت قد اتهمت هذا الفقير فأجرى على الله ، فإن هذا الفقير عليه آثار الخير ، فنظر إليه الشيخ وقال : إن من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهبا فيصير ذهبا بإذن الله تعالى ، فصار الطبق ذهبا للحال ، فنظر إليه الشيخ وقال : عد كما كنت إنما ضربت بك مثلا ، فعاد إلى حالته ، فقال الرجل : ياسيدى ادع لى ، فقال : أغنى الله تعالى فقرك ، فاستجيب له وصار الرجل غنيا . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن) من كراماته أنه كان يخيط الثوب بدرهم ، فإن أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق ، وإن أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق ، فيعود إليه فيقول له : خذ درهمك ، فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا . مات بمصر سنة ٥٩١ ودفن بتربة أبيه الشيخ رسلان . قاله السخاوى .

(محمد الحصار المغربى الفاسى) كان من الأولياء الكبار ، قال سيدى محيي الدين ابن العربى : رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ، لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ، ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه ، فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على ، فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى إلى بلاد المشرق ، وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله ، فقلت : ومن هو ؟ قيل لى محمد الحصار بمدينة فاس ، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذه معك ، فقلت السمع والطاعة ، فقلت : وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى إن شاء الله ، فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه ، فجاءنى فقلت : هل سألت الله فى حاجة ؟ قال نعم أن يحملنى إلى بلاد المشرق ، فقيل لى : إن فلان يحملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذته سنة ٥٩٧ وأوصلته إلى الديار المصرية ، ومات بها . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى) قال الإمام اليافعى : لما جاء الغلام الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو ، فقيل : لا تدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت إلى الشام ، فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر ، فدعالهم ففرجّ الله عنهم .

ولما وصل الشيخ أبو عبد الله إلى القدس ، كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى ، فر

الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى ، وأكثرهم أعجام ، فاستحيي أن يمرّ عليهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فقير أسود رثّ الحالة ، فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح قال له الشيخ : امض إلى المدرسة التى مررت عليها كن بها معيدا ؛ قال : فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنى إلا الامتثال ، فجئت إليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى ، فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه ، فأردت أن أدخل فى الحلقة فلم يفسح لى أحد منهم احتقارا واستهانة بى فجلست خلفهم ، وإذا برجل قد دخل من باب المدرسة ، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه ، وانقبضت الجماعة بأسرهم ، فقلت للذى أنا وراء ظهره : يا أخى ما للجماعة ؟ قال : هذا الذى دخل جدلىّ خلافى لا يطاق ، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته ، فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه ، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدة ، فلما استكمل إيرادها فتح علىّ حفظ سؤاله والجواب عنه ، فزاحمت وداخلت بين اثنين ، وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيئا ، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال ، ثم أجبته بما فتح الله به علىّ ، ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت ، فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك ، وقال المناظر للمدرس : هذا الفقيه من أين لكم ؟ قال : ما رأيناه إلا هذه الساعة ، فقال المناظر : لمثل هذا تبنى المدارس ، ففرح المدرس حيث كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ، ثم قال المدرس لى : ما اسمك؟ فذكرت له اسمى ، فقال : قد وليتك الإعادة ، ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى : يافقيه عادتنا إذا استجدنا معيدا نشيعه حال توليته إلى منزله ، فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى ، فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع ، فلما جئت إلى الشيخ قال لى : يافضولى ولأى شىء منعته أن يفعل عادته ويوصلك منزلك ؟ قلت له : يا سيدى حملا عن خاطرك وبقيت بها إلى أن توفى الشيخ .

ومنها أنه قال : آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه ، فقلت لها : ما جاء بك ؟ قالت جئته لأخدمك ، فقلت لا والله ، قالت لا بد ، فأشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها ، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ، ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت ، فقمت لأخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ، ثم غفلت عنها فعادت شابة

فتغيرت عليها وانزعجت لذلك ، فقالت لى : تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت إخوانك ، فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شيء من الأسباب .

ومن كراماته أنه قال : كنت مرة فى بدر متوجها إلى مكة . وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة ، فدفع لى منه شيئا وألح على فى أخذه وقال : وأنا أصبر عليك بثمنه إلى مكة ، وإن مت فأنت فى حل منه . ولم يزل بى حتى أخذته منه . ثم إنه عرض له السفر فطالبنى بالثمن فقلت له : ماعندى شيء وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة ، فقال : لا بد من الثمن ، وضيق على وآذانى وشتمنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ، ثم خرجت فلقينى رجل كأنه أعرابى وعليه ثياب الإحرام ، فناولنى دراهم وعدها فى كفى ، فذهبت إلى صاحب الدين فقضيته دينه ، فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبئون الدراهم ويكذبون ويحلفون أن مامعهم دراهم معهم ، فسكت ولم أجاوبه بحرف .

ومنها أنه قال : كنت فى بحرجُدة ومعى صاحب لى ، فعطش عطشا شديدا ، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على ، لم يكن على سواها ، فلم يبعنا أحد ، فقلت لصاحبى : خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب ، فمضى إليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر ، بل وقعت فى المركب ، فرجع إلى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته ، فعلمت أن الله تعالى لا يتركه ، فأخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبى ممن ليس معه ماء ، ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلماحصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على مانعهد ، فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان .

ومنها أنه قال : كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولاشيئا أشترى به ، فمضيت إلى بئر فوجدت عليه أعاجم ، فقلت لأحدهم : ضع لى فى هذه الركوة ماء فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا ، فمضيت إليها لآخذها وأنا منكسر القلب ، فوجدتها فى بركة ماء حلو ، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا ، وأعلمتهم القصة فمضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا ، فعلمت أنها آية قاله اليافعى .

قال الشعرانى : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد ، فاتفق أن أحد

أصحابه قال لزوجته : ماتشتهى حتى نشتريه فنطبخه ؟ فقالت : شاور بنتك ، فقال لابنته : أى شيء تشتهى ؟ قالت : ما تقدر على شهوتى ، فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بألف دينار ، وقال : لا بدّ تخبرينى بها ، فقالت : تزوجنى للقرشى ، وكان الشيخ رضى الله عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء ، قال : فجئت إلى القرشى وأخبرته ، فقال اطلبوا القاضى ، فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ ، فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة ، فسترت وجهها منه حياء ، فقال : لا تستترى أنا القرشى ، فقالت : أنت القرشى ؟ فحلف لها بالله تعالى ، فقالت له : ما هذا الحال؟ فقال لها : أبقى معك على هذا الحال ، ومع غيرك على تلك الحالة ، ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت ، فقالت : نعم بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى ، فقال لها : جزاك الله خيرا ، فلم تزل معه على تلك الحالة .

قال اليافعى : وعن الشيخ أبى العباس الحرار قال : كان الشيخ أبو يوسف الدهمانى يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما لأسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعاد أم لا ؟ فمضيت إليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا ، وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبى يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا ، فشكرت الله تعالى لما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله ، فلما وصلت إلى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا وقال : لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت ؟ قلت ياسيدى أنا أهابه ، فقال : إذا كنت وحدك هبه ، وإذا كنت بى أقدم ؛ فقيل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية ؟ قال القرشى ، لأن أبا يوسف أرسلنى إليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه إليه اهـ .

وقال المناوى : محمد بن أحمد بن إبراهيم أبوعبدالله القرشى أصله من بلاد الأندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس ، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر ، رأى رب العزة فى النوم ألف مرة . ومن كراماته أنه لما ابتلى بالجذام فى بدنه كان فى أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان .

ومنها أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدّى ومعه القسطلانى فلم يجد سفينة ، فأخذ بيده ومشى على الماء .

ومنها أنه قال لأصحابه : تجهزوا للخروج من مصر فإن الوباء نزل بها ، فبلغ ذلك الخطيب العراقى فقال : أوحى إليه ؟ فبلغ القرشى ، فقال : إنه لا يطلع المنبر بعدها فمات .

ومنها أنه نودى مرة أنه ينزل بأهل مصر بلاء ، فقال : أيقع هذا وأنا فيهم ؟ فقيل اخرج من بينهم فلا بد من وقوعه ، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل .

وقالت زوجته : خرجت من عنده وتركته وحده ، فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ، فدخلت فقلت من هذا ؟ قال الخضر أتانى بزيتونة من من أرض نجد وقال : كل هذه ففيها شفاؤك ، فقلت له : اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لى بها .

وقال : بينا أنا أسير على بعض السواحل إذ خاطبتنى حشيشة : أنا شفاء هذا المرض الذى بك ، فلم أتناول منها .

وقال التاذفى : قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى : سمعت الشيخ محمد القرشى يقول : كنت عند الشيخ إبراهيم بن طريف فسأل : هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحلّ إلا بنيل مطلوبه ؟ فقال نعم . واستدلّ بحديث أبى لبابة الأنصارى فى قصة بنى النضير وقوله عليه الصلاة والسلام « أما إنه لو أتانى لاستغفرت له ، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه » قال : فلما سمعتها عقدت على نفسى أننى لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة ، فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت ، فبينما أنا جالس على الكرسى إذ لاح لى شخص بيده إناء فيه شىء فقال لى : اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار ، فظهرت لى حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شىء يشبه العسل فتقدمت إلىّ وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ، ثم أفقت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ، ولا كنت أتمكن من سماع الخلق ، وأقمت على ذلك مدة.

وقال الشيخ رضى الله عنه : كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق وأدفعه لمن يسألنى طول الطريق إلى أن أصل البيت فأزنه فأجده كما أخذته .

واشترى رضى الله عنه مرة دقيقا بدرهم ، فاستقبله سائل فأعطاه إياه ، ثم مشى فوجد يده مطبوقة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ، ثم عاد إلى بيته رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إناء فيه لبن ، فامتنع النائب من الاسترسال فى الأكل من أجل بلائه . فقال له الشيخ رضى الله عنه : إن امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معى بهذه اليد ، وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها اه .

قال المناوى : مات فى بيت المقدس سنة ٥٩٩ ، ودفن به ، ثم دفن بجانبه ابن رسلان ، وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب . قال ابن مجير الدين : وقد جرّب فصح .

وقال فى [نفح الطيب] : ومن فوائد أبى عبد الله القرشى أنه قال : سمعت الشيخ أبا إسحاق بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أبا حسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا وهللوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى ، فإنه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار ، قال : فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له .

ومن فوائد أبى عبد الله أيضا أنه قال : دخلت على الشيخ أبى محمد عبد الله المغاورى فقال لى : أعلمك شيئا تستعين به ، إذا احتجت لشىء فقل : « ياواحد ياأحد ، ياواجد ياجواد ، انفحنا منك بنفحة خير إنك على كل شىء قدير » قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها اه .

(أبو عبد الله محمد بن يوسف اليمنى الضجاعى) نسبة إلى قرية ضجاع المعروف بالضرير ، لأنه ولد أعمى مطموس العينين لا شق لهما ، كان إماما كبيرا عالما عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الأنام ، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه على بن قاسم الحكمى .

ومن كراماته أنه كان يحفظ ما سمعه فى مرة واحدة قليلا كان أو كثيرا ، حتى قيل إنه حفظ كتاب الهداية فى مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه لسماع واحد .

ومنها : ماروى عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئا وابتلعه على الريق ، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك فى أيام بدايته .

ومنها : أنه لما وقع خلاف العرب فى أيام الملك المجاهد ، وخربت قرى الوادى مع غيرها ، وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها ، وأهمهم ذلك الأمر كثيرا ، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى

المتار فى أيام بدايته وأمسى عندهم ، فلما رآهم على ذلك الحال أهمه أمرهم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : مر الفقهاء بنى زياد ينقلون كتبهم إلى تربة الضرير وما يضرها شيء ، فلما استيقظ الشيخ الرائى أخبرهم بذلك ، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور ، وأقامت هنالك نحو السنة فى الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئا من العرب وغيرهم . قاله الشرجى .

قال : وأخبرنى بعض العلماء الثقات ، عن الشيخ محمد الغزالى ، عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية ، وسألت بعض فقهاء بنى زياد عن ذلك وهو الفقيه الصالح عتيق بن زياد فقال : هذا عندنا مشهور متداول ؛ وكانت وفاة الفقيه الضرير سنة ٦٠٠ ، وتربته هنالك فى قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ، ونسب الفقيه الضرير فى بكر بن وائل بن ربيعة .

(أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشى اليمانى) غلب عليه لقبه شعيب فصار لا يعرف إلا به ، كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات .

منها : أنه لما توفى وحمل إلى المقبرة ، إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة ، وإذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به ، فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم متعجبون من ذلك ، فقال لهم بعض أصحابه : كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى يفرغ . قال الشرجى : وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(محمد بن أبى كير الحكمى) اليمنى صاحب عواجة ، كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار فى اليمن ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلى يوما عن درسه فقعد ودرس مكانه .

ومن كراماته أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة اعوجى ، فاعوجّ شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس .

ومنها : ما ذكره الإمام اليافعى أنه جاء بعضهم إلى الحكمى ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يافقيه ارفع رأسك ، فرفع فرأى الملائكة تدور فى الهواء .

وقال اليافعي : أخبرني بعض الأولياء أنه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شده فقال : نحن بعد في الطلب ، من ظن أنه وصل فقد كذب ، لأنه لا يوصل إلا إلى محدود ، والله تعالى منزه عن النهايات والحدود ، ذكر جميع ذلك المناوي .

قال الشرجي : ومن كراماته أنه وصل رجلان أخوان من بلاد حرض إلى عواجة ، فلما صار قريبا منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم يصدقا بذلك ، فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مريض ، فعزما على الرجوع إلى البلد ، فجاءا إلى الشيخ ليعلما حقيقة حاله ، فلما وصلا إليه أخبراه بمرض والدهما وأنهما يريدان العزم إلى بلدهما بسبب ذلك ، فقال لهما : تصلان وقد عوفي ، ويكون دخولكما البلد آخر الليل ، فإذا دخلتما عليه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل إحدى رجليه ولم يغسل الثانية ، فودعاه وسارا ، فكان دخولهما على أبيهما في الوقت الذي عين الشيخ وعلى الصفة التي ذكر ، فحدثا الناس بما سمعا منه ، فاشتهر أمره في تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته .

ومنها : ما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، أنه لما توفي الشيخ علي الأهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به ، وهمّ بالإقامة في موضع شيخه الشيخ علي المذكور ، وكان الشيخ علي قد قال إنه سيفعل ذلك ، وأوصى أنه لا يقرّ على ذلك ، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ أبي الغيث : لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك ، فإن من بات منكم مات ، فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه ، وتأخر منهم واحد مستبعدا الكلام الشيخ محمد الحكمي وأمسى هنالك ، فما أصبح إلا ميتا ، فقال الشيخ محمد : هكذا يفعل أبو الغيث ، ماله سكنى بتهامة مادمت حيا ، فلم يكد يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمي ، وأقام في الجبال نحو ست عشرة سنة .

ويروى أنه كان كلما همّ بالنزول يرميه الحكمي بأحواله ، فلما مات الحكمي كان يفك من رجليه شيئا كالقيد ، ويقول : هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد رحمه الله تعالى . مات سنة ٦١٧ .

(محمد بن حسين الحبير البجلي) قال الإمام اليافعي : أخبرني بعض الإخوان الصالحين أنه جاء إنسان إلى محمد بن حسين المذكور وقال : سرق لي ثور ، فقال له : تريد ثورك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى المكان الفلاني تجد فيه شيخا يحرث لا تفكه

إلا بثورك ؟ يعنى بذلك الشيخ ، شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى كير الحكمى ، فجاء إليه وقال له : رد لى ثورى ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هوالسارق إذ كان لايعرف الشيخ المذكور ، فقال له الشيخ : من أمرك بهذا ؟ فقال : محمد ابن حسين ، ثم قال : خلصنى بثورى وخلنى من هذا الكلام ، فقال : أخبرنى كيف صفة ثورك ؟ قال : تسرق ثورى وتزعم أنك لاتعرف صفته ؟ فتبسم الشيخ وقال : اذهب إلى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا ، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده ، فرجع محروما محزونا ، بل مأثوما مأزورا ، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا ، وهذه فى الحقيقة كرامة الحكمى ، فلو ذكرت فى ترجمته لكان أنسب ، ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى .

قال المناوى : محمد بن حسين البجلى الإمام العارف الصوفى صاحب الكرامات والمكاشفات ، سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلاجل فقال : والله ما أسمعها تقول إلا الله . الله . الله .

قال الشرجى : يروى أنه كان فى بدايته يقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا ، فاتفق أنه مرض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه فى القراءة ، فلما عوفى ذهب إلى إلى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه علىّ كان صحبه يستمع منه القراءة ، فلما حمى عليهما النهار عدلا إلى ظل شجرة ، فنام الفقيه محمد ، فجاء طائر فجعل فمه فى فمه وجعل يصبّ فيه شيئا له رائحة طيبة وأخوه ينظر إليه ، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه : ارجع بنا ، فرجعا إلى بلدهما ، فاتفق أن مرض الفقيه محمد بعد ذلك ، فوصل إليه شيخه الفقيه إبراهيم يزوره فى جماعة من الدرسة ، وألقى عليه الفقيه إبراهيم عدة مسائل فأجاب عنها جوابا شافيا ، فقال له : يافقيه محمد هذا علم أعطيته ليس هذا من القراءة ، ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة فى دقائق العلوم . وكانت وفاته سنة ٦٢١ ، وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكمى تستنتج بهما الحوائج ، ويستنزل بهما القطر .

(محمد بن على بن محمد الحاتمى) الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين ابن العربى ، وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من ساداتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الأربعة ، وأطال الكلام فى ذلك الإمام الشعرانى فى [اليواقيت والجواهر] ، ونقل كلام كثيرين منهم بأبلغ العبارات ، وألّف فى الثناء عليه العارف الكبير سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى كتابا مخصوصا ،

وأثنى عليه أيضا فى كثير من كتبه ، وكذلك سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى ، فمما قاله فى كتابه [السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد] : وممن أثنى على هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام ، شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث الأفخر ، وسماه رضى الله عنه بالشيخ الأكبر ، ثم نقل الثناء عليه عن الشهاب السهروردى ، والعز بن عبد السلام ، وشيخ الإسلام زكريا ، وابن حجر الهيتمى ، والحافظ السيوطى قال : إنه ألف رسالة سماها [تنبيه الغبىّ فى تبرئة ابن العربى] وسيدى على بن ميمون قال : إنه ألف رسالة فى مدحه والثناء عليه والحط على المنكرين ، وأثنى عليه الجلال الدوانى والسيد عبد القادر العيدروس فى [النور السافر] وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزابادى صاحب القاموس ، ونقل عباراتهم ثم قال : وأشبع الردّ على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتابه [الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين] ثم قال : قال سيدى أحمد القشاشى فى آخر رسالته [وحدة الوجود] بعد أن تعرض لذكر الشيخ : فلو استقصى إنسان وتتبع مناقبه التى تذكر بالسياق والتقريب فى مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات ، فمن جملتها قوله فى الفتوحات فى باب الحب ، بعد ماذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدى شيخه يقول : كان حبه طبيعيا لم يكن إلهيا ، لذلك ذاب وإلا لوكان إلهيا لثبت وماذاب وقال : والله ثم والله لقد أعطانى الله من هذه المحبة ما لو وضع جزء يسير منه على السموات والأرض لذابتا ، ولكن الله تعالى قوّانى عليها ، فانظر يا أخى فى هذه الحالة وكيف تسعها العقول . وقال فتوحاته : وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا فى الطريق وهى عشرون مجلدا ، وقال : لقد أعطى الله للإنسان الكامل ألفا ومائتين من القوة ، بحيث لو سلط قوة واحدة منها على الكونين لأعدمهما ، وأمثال ذلك كثير فى كتبه ، فافهم والزم الأدب مع أولياء الله تعالى ؛ فإن الله سبحانه قال : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » انتهى كلام العارف القشاشى ؛ ذكر بعده سيدى مصطفى البكرى أبيات وقصائد مدحه بها رضى الله عنه ، وثناء عن بعض العارفين رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

أما كراماته رضى الله عنه فهى لاتعدّ ولا تحصى ، ولكن أذكر منها ما تيسر ، فمن ذلك أنه كان يكثر الجلوس فى زاوية الغزالى بجامع دمشق ، وهى منتهى الجدار بين الشامى والغربى طلبا للتبرك بآثار الغزالى الذى هو حجة الإسلام ، فغاب المدرس يوما والشيخ محيي الدين حاضر ، فقال الفقهاء : يا سيدى اذكر لنا درسا ، وألحوا

عليه ، فقال : أنا مالكيّ المذهب ، لكن ما كان درسكم بالأمس ، فعينوا محلا من كتاب [الوسيط فى الفقه] للإمام الغزالى ، فذكر لهم الشيخ محيي الدين درسا يتلوه ويتكلم عليه طويلا ، بحيث أنهم قالوا : لم نسمع بمثله ، وكان أيضا قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب [الفتوحات المكية] ثم قدم إلى العراق فسألوه عنه فقال : النسخة بمكة ، فقالوا : لا بد لنا منه ، فأملاه عليهم من حفظه ، ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق . قاله السراج فى كتابه [تفاح الأرواح] وقال : نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وباليتنا رأيناه .

قال : وروينا أنه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف ناسخ مضادّ للشيخ محيي الدين بن عربى ، ويقذف عرضه بالزور ، ونسخ مرة كتابا لشخص وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الأصباغ الحسنة ، فحين نشرت كراريسه بين يديه ليتفرج فى صناعته ويتفقده قبل دفعه إليه رمى السنور منارة السراج عليه فأفسده جملة ، فنام الشريف مملوءا غيظا ، ثم مضى به بكرة ليلقيه فى نهر بردى بظاهر باب الفراديس بدمشق المحروسة ، فرأى الشيخ محيي الدين ابن عربى رحمة الله عليه على باب مدرسته فقال : تعال ياشريف أنا نسخت مرة كتابا ، وقال جميع ماجرى للشريف ، فقال الشريف بجهله وضلاله القديم : قد عرفت أنك حزرت حزرة ، فقال أرنى الكتاب لعلى أعرف له دواء ، فقال : مايدعنى هذا الزغلى اليوم من شره ، ففتح المنديل فقال : أعطنى من داخل الباب من بقية الكتابة حفنة ، ففعل فذرها الشيخ على الأوراق ، فقال : الثقيل لا يجىء منه إلا مثله ، لقد زدته فسادا يافاعل ياصانع ، فقال افعل ما كنت تريد من إلقائه فى النهر ، فذهب ، ثم قال لنفسه لعله سحره ، ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه ، فجاء وقال : يا زغلى أحسنت فى سحرك ، فقال : وأنت على حالك ومد يده ، وقال : لله تعالى رجال يقول أحدهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر إلى جثة نفسه بلا رأس ، ثم بعد ساعة قال الشيخ : ولله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ، ورد رأس الشريف إلى جثته ، فقال الشريف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك ولى الله ، فقال الشيخ : الآن ، يا شريف ، والله ما رددتك عن ضلالك إلا حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يعتبنى على تخلى عن هدايتك مع نسبتك إليه ، فصار الشريف ومن حضر هذه الواقعة العظيمة من أكبر المحبين للشيخ محيي الدين رضى الله عنه . قال السراج : وبيننا وبين الشيخ فى هذه الواقعة عدلان .

قال : وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعبرى ثم البغدادى قال : أخبرنى السيد زين الدين الحسينى البغدادى قال : أخبرنى السيد زين الدين رشيد الحلبي قال : أخبرنى الشيخ عز الدين الدامغانى الخراسانى وكان من العلماء العاملين قال : كان بخراسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذى من ينتمى إليه بكل طريق خارج فاحش ، فاكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لاصبر لنا على هذا ، إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بإنفاذ القدر ، فقال لشخص ناولنى الخنجر الذى من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورقة قد قصت على شكل إنسان فذبحها بالخنجر وقال : ياجماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدى علينا بخراسان ، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقلّ من عشرين رجلا ، وكتبت على الخنجر بدمه : ذبحه محيي الدين بن عربى ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم فى خراسان يقولون : ذبح فلان فى اليوم الفلانى فى تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير من التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج فى [تفاح الأرواح] :

وقال الشعرانى : أخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين ، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيي الدين ، فخسف به دون القبر بتسعة أذرع ، فغاب فى الأرض وأنا أنظر ، ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة ، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه ، فكلما حفروا نزل وغار فى الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب .

وقال المناوى : من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوى الرومى : كان شيخنا ابن عربى متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم ، وأدركه متجسدا فى صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التى كانت له فى حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره فى نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به .

وقال الشعرانى فى كتاب [الأجوبة المرضية] ! وذكر الشيخ محيي فى باب الحج من الفتوحات المكية : أن الكعبة كلمته ، وكذلك الحجر الأسود ، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات فى طريق القوم ، فرقاها لها وناشدها أشعارا وناشدته فراجعه ، وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم .

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لاتحصى ، وكراماته لا تستقصى مات رضى الله عنه بدمشق الشام ، ودفن فى الصالحية بسفح جبل قاسيون ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه ، وله تكية وجامع فى جواره من بناء السلطان سليم ، وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا ، وقد صح عنه رضى الله عنه أنه ذكر فى بعض كتبه الجفرية وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة : إذا دخل السين فى الشين ظهر قبر محيى الدين . وكان دخول السلطان سليم إلى الشام سنة ٩٢٣ . وكان رضى الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبى ، ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ، ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين « أقول وأنا محمد بن علىّ بن العربى الطائى الأندلسى الحاتمى ، وهذا لفظى : استخرت الله تعالى ، وأجزت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازى ، بن الملك العادل المرحوم إن شاء الله تعالى أبى بكر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك حياتى الرواية عنى فى جميع ماورويته عن أشياخى ، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن ، وتلفظت بالإجازة عند تعبيرى هذا الخط ، وذلك فى غرة محرم سنة ٦٣٢ بمحروسة دمشق وكان قد سألنى فى استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخى ما تيسر لى ذكره منهم ، وبعض مسموعاتى ، وما تيسر من أسماء مصنفاتى ، فأجبت استدعاءه نفعه الله تعالى بالعلم ، وجعلنا وإياه من أهله ، إنه ولىّ كريم .

فمن شيوخنا بو بكر بن أخلف اللخمى ، قرت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافى لأبى عبد الله محمد بن شريح الرعينى فى مذاهب القراء السبعة المشهورين ، وحدثنى عن ابن المؤلف .

ومن شيوخنا فى القراءة أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعينى ، عن أبيه المؤلف .

ومن شيوخنا فى القرآن أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط ، من أهل قرطبة ، قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثنى أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرى .

ومن شيوخنا القاضى أبو محمد عبد الله البازلى قاضى مدينة فاس ، حدثنى

بكتاب[التبصرة فى مذاهب القراء السبعة] لأبى محمد مكى المقرى عن أبى بحرسفيان ابن القاضى ، عن المؤلف بجميع تآليف مكى أيضا ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى حمزة ، سمعت عليه كتاب التيسير فى مذاهب القراء السبعة لأبى عمرو عثمان بن أبى سعيد الدانى المقرى ، حدثنى به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تأليف الدانى ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون ، سمعت عليه كتاب البقعى لأبى عمر يوسف بن عبد البر النميرى الشاطبى ، وحدثنى به عن أبى عمران موسى بن أبى بكر بن المؤلف وبجميع تآليفه مثل الاستذكار ، والتمهيد ، والاستيعاب ، والانتقاء ، وأجاز لى إجازة عامة فى الروايتين ، أجاز لى أن أرويه عنه وجميع تآليفه .

ومن شيوخنا المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلى ، حدثنى بجميع مصنفاته فى الحديث ، وعين لى من أسمائها تلقين المبتدى ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب التهجيد ، وكتاب العاقة ونظمه ونثره ، وحدثنى بكتاب الإمام أبى محمد على بن أحمد بن حزم عن أبى الحسن : شريح بن محمد ابن شريح ، عنه .

ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الحرستانى ، سمعت عليه صحيح مسلم حدثنى به عن الفراوى عن عبد الغفار الجلودى ، عن إبراهيم المروزى عن مسلم ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا يونس بن يحيى بن أبى الحسن العباسى الهاشمى نزيل مكة سمعت عليه كتبا كثيرة فى الحديث والرقائق ، منها كتاب صحيح البخارى .

ومن شيوخنا المكيين أبو شجاع زاهد ابن رستم الإصفهانى إمام المقام بالحرم ، سمعت عليه كتاب الترمذى لأبى عيسى ، حدثنى به عن الكرخى عن الخزاعى المحبوبى عن الترمذى ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا البرهان نصر ابن أبى الفتوح بن عمر الحصرى إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف ، سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبى داود السجستانى ، حدثنى بها ، عن أبى جعفر بن محمد بن علىّ بن السمنانى ، عن أبى بكر أحمد ابن علىّ بن ثابت الخطيب ، عن أبى عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى البصرى ، عن أبى على محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى ، عن أبى داود ، وأجازلى إجازة عامة . وحدثنى بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبى جعفر السمنانى .

ومن شيوخنا سالم بن رزق الله الإفريقي ، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم للمازرى ، حدثني به عنه وبجميع مصنفاته وتآليفه ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل ، قرأت عليه كثيرا من تآليفه ، وناولني كتاب [نهاية المجتهد وكفاية المعتضد] والأحكام الشرعية من تأليفه .

ومن شيوخنا أبوعبد الله بن العزى الفاخرى ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا ، حدثني بكتب الواحدى كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحوارى عنه .

ومن شيوخنا أبو الوابل بن العربي ، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن العربي ابن عمه ، حدثني به عنه ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا أبوالثناء محمود بن المظفر اللبان ، حدثني بكتب ابن خميس عنه .

ومنهم : محمد بن محمد بن محمد البكرى ، سمعت عليه رسالة القشيرى ، وحدثني بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبدالواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، عن جده عبد الكريم ، المؤلف ، وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : ضياء الدين عبدالوهاب بن على بن على بن سكينة شيخ الشيوخ ببغداد ، أجازني إجازة عامة ، وأخذ عني وأخذت عنه ، وسمعت عليه بمدينة باب السلام بحضور ابنه عبد الرزاق .

ومنهم : أبوالخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني ، حدثني بتآليف البيهقي وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي الحسن شريح بن عمرو بن شريح الرعيني المقرى ، أجازني وكتب إلىّ أن أروى عنه كتب عبد الرحمن السلمى ، وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه .

ومنهم : جابر بن أيوب الحضرمى ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرى .

وممن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزويني ، والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق .

ومنهم : أبو القاسم خلف ابن بشكوال .

ومنهم : القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .

ومنهم : يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا ، وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب .

ومنهم : محمد بن يوسف بن على الغزنوى الخفّاف .

ومنهم : أبوحفص عمر بن عبد المجيد ابن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي المياسى .

ومنهم : أبوالفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحافظ ، كتب إلىّ بالرواية عنه بجميع تآليفه ونظمه ونثره ، وسمى لنا من كتبه [صفوة الصفوة] و[مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن] وغير ذلك .

ومنهم : أبوبكر بن أبي الفتح الشيخانى .

ومنهم : المبارك بن على بن الحسين الطباخ .

ومنهم : عبد الرحمن بن الأستاذ ، المعروف بابن علوان .

ومنهم : عبد الجليل الزنجانى .

ومنهم : أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود بن شداد الموصلى .

ومنهم : أحمد بن أبي منصور .

ومنهم : محمد بن أبي المعالى عبدالله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادى الصوفى يعرف بابن الثناء .

ومنهم : محمد بن أبي بكر الطوسى .

ومنهم : المهذب بن على بن هبة الله الطيب الضرير .

ومنهم : ركن الدين أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب ، وأخوه شمس الدين أبو عبد الله .

ومنهم : القرمانى ببغداد .

ومنهم : ثابت بن قرة الحاوى ، قرأت عليه من كتبه وتآليفه ، ووقفها بروايتها بمسجد العمادين الجلادين بالموصل .

ومنهم : عبد العزيز بن الأخضر .

ومنهم : أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهرى الشافعي من أولاد البراء ابن عازب .

ومنهم : سعيد بن محمد بن أبي المعالى .

ومنهم : عبد الحميد بن محمد بن على بن أبي المرشد القزوينى .

ومنهم : أبو النجيب القزوينى .

ومنهم : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالكريم الفاسى ، قرأت عليه جميع مصنفاته .

ومنهم : أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسين الرازى .

ومنهم : أحمد بن منصور الجوزى .

ومنهم : أبو محمد بن إسحاق بن يوسف بن على .

ومنهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجرى .

ومنهم : أبو الصبر أيوب بن أحمد المقرى .

ومنهم : أبو بكر محمد بن عبيد السكسكى .

ومنهم : ابن مالك ، حدثنى بمقامات الحريرى عن مصنفها .

ومنهم : عبد الودود بن سمحون قاضى النبك .

ومنهم : عبد المنعم بن القرشى الخزرجي .

ومنهم : على بن عبد الواحد بن جامع .

ومنهم : أبو بكر بن حسين قاضى مرسية .

ومنهم : أبو جعفر بن يحيى الورشى .

ومنهم : ابن هذيل .

ومنهم : أبو زيد السهيلى ، حدثنى بالروض الأنف فى شرح السيرة والمعارف والأعلام وجميع تآليفه .

ومنهم : أبوعبيد الله بن الفخار المالقى المحدث .

ومنهم : أبو الحسن ابن الصائغ الأنصارى .

ومنهم : عبد الجليل مؤلف المشكل فى الحديث وشعب الإيمان .

ومنهم : أبو عبد الله بن المجاهد .

ومنهم : أبو عمران موسى بن عمرن المزيلى .

ومنهم : الحاج محمد بن على ابن أخت أبي الربيع المقوى .

ومنهم : علىّ بن النصر ، ولولا خوف الملال وضيق الوقت لذكرنا جميع من سمعنا عليه ولقيناه .

وها أنا أذكر من تآليفى ما تيسر فإنها كثيرة ، وأصغرها جرماكراسة واحدة ، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما .

فمن ذلك كتاب المصباح فى الجمع بين الصحاح فى الحديث . اختصار مسلم . اختصار البخارى . اختصار الترمذى . اختصار المحلى . الاحتفال فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنى الأحوال .

وأما الحقائق فى طريق الله تعالى التى هى نتائج الأعمال ، فمن ذلك وهو السابع كتاب من تصانيفنا [الجمع والتفصيل فى أسرار معانى التنزيل] أفرغ فى أربعة وستين مجلدا إلى قوله تعالى فى سورة الكهف (وإذا قال موسى لفتاه لاأبرح) . الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة . مفتاح السعاده فى معرفة الدخول إلى طريق الإراده . المثلثات الواردة فى القرآن العظيم . الأجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج الارتقا إلى افتضاض أبكار النقا بجنان اللقا ، يحوى ثلاثة آلاف مقام فى طريق الله تعالى على ثلاثمائة باب ، كل باب عشرة مقامات . . كنه ما لا بد للمريد منه . المحكم فى المحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف فى آداب الملإ الأعلى كشف الغين : سرّ أسماء الله الحسنى . شفاء العليل فى إيضاح السبيل . عقلة المستوفز جلاء القلوب . التحقيق فى الكشف عن سرّ الصديق . الإعلام بإشارات أهل الأوهام الأفهام فى شرحه . السراج الوهاج فى شرح كلام الحلاج . المنتخب فى مآثر العرب . نتائج الأفكار وحدائق الأزهار . الميزان فى حقيقة الإنسان . المحجة البيضاء . كنز الأبرار فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار . مكافأة الأنوار فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الأخبار . الأربعين المتقابلة الأحاديث الأربعين فى الطوال. العين . التدبيرات الإلهية فى إصلاح المحاكمة الإنسانيه تعشق النفس بالجسم . إنزال الغيوب على سائر القلوب . أسرار قلوب العارفين . مشاهد . الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . الخلاء . المنهج السديد فى شرحه أنس المنقطعين . الموعظة الحسنة . البغية الدرة الفاخرة فى ذكر من انتفعت به فى طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعدن المبادى . والغايات فيما فى حروف المعجم من الآيات . مواقع النجوم . الإنزالات . الموجود . حلية الأبدال . أنوار الفجر . الفتوحات المكية عشرون مجلدا . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد . القطب والإمامين . روح القدس . التنزلات الموصلية . إشارات القرآن فى العالم والإنسان . القسم الإلهى . الأقسام الإلهية . الجمال والجلال . المقنع فى إيضاح السهل

الممتنع . شروط أهل الطريق . الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار . عنقاء مغرب . عقائد أهل علم الكلام . الإيجاد والكون . الرسائل . الإشارات فى الأسرار . الإلهيات والكتابات . الحجة . إنشاء الجداول والدوائر . الإعلاق فى مكارم الأخلاق روضة العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الإلهية وهو الديوان . المبشرات . الرحلة . العوالى فى أسانيد الأحاديث . الأحدية . الهوية الرحمية . الجامع وهو كتاب الجلالة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الإحسان . الملك والسعادة . الحكمة . العزة . الأزل . النون الإبداع . الخلق والأمر . القدم . الصادر والوارد . الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم . العين . المياه . ركن المدائن . المبادى . الزلفه . الرقيم . الدعاء . الإجابة . الرمز . الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب الخزائن العلمية . الرياح اللواقح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والألم . الحق . الحمد . المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشان . الوجود . التحويل . الوحى . الإنسان . التركيب . المعراج . الروايح والأنفاس . الملل الأرواح . النحل . البرزج . الحسن . القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة الأعراف . زيادة كبد النون . الإسفار فى نتائج الأسفار . الأحجار المتفجرة والمتشققة والهابطة . الجبال . الطبق النمل . العرش . مراتب الكشف . الأبيض . الكرسى . الفلك المشحون . الهبا . الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والأمهات السفليات . النجم والشجر . سجود القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الإنسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر . المبشرات الكبرى . محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار . الأولين . العاده ما يعول . عليه وهو كتاب النصائح . إيجاز اللسان فى الترجمة ، عن القرآن . المعرفة . شرح الأسماء . الذخائر والأعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم . نتائج الأذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . اللوائح . الاسم والرسم الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاش النور . النحل . الوجد الطالب والمجذوب . الأدب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والشطح . الحق المخلوق . الإفراد وذوو الاعداد . الملامية . الخوف والرجاء . الفيض والبسط . والهبة والأنس اللسانين . التواصى الليلية . الفناء والبقاء . الغيبة والحضور . الصحو والسكر . التجليات . القرب والبعد . المحو والإثبات . الخواطر . الشاهد والمشاهد . الكشف . الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلى .

المحق والسحق . التودد والهجوم . التلوين والتمكين . اللمة والهمة . العزة والغيرة . الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف لمعنى . التدنى والتدلى . الرجعة . الستر والخلوة . النون . الختم والطبع . انتهت ، ولعزتها ذكرتها هنا فإنها من أعظم كراماته رضى الله عنه ، فلم أخرج بذكرها عن الصدد الذى ألف الكتاب لأجله ، وقد رأيت كتابا مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا فى هذه الإجازة ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٣٨ ، وقد مدحته بهذه القصيدةحين تأليف هذا الكتاب فأحببت ذكرها هنا ، وهى قولى :

يا نسيما سرى إلى قاسيونا ... حى حبرا بسفحه مدفونا
حى عنى بالصالحيــة بحرا ... ملأ الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هنالك حيـ ... ـث طبق الغرب نورها والصينا
هى تحت الثرى بجلق غابت ... وعلا نورها لعليينـا
ذلك الحاتمى مـولاى محيي ... الدين أكرم به إماما أمينا
فاز من فتح ربه بعـلوم ... عرفته الأكوان والتكوينا
كم حكى من علوم غيب بكشف ... عن شهود لم يحكها تخمينا
كان فيها اليقـين ظنا فلما ... جاءها صـير الظنون يقينا
ربّ قوم لم يعرفوه فعاشوا ... عن سنا فضله المنير عمينـا
مثل ناموسة تريد لنور الشمـ ... ـس سترا عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز ... بين أهليـه لايزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنهـا ... كم ولىّ قد نال فتحا مبينا
غير أن الأبواب فيها انغلاق ... ومفاتيحها هم العـارفونا
إن تكن عارفا فبادر إليها ... تلق فيها ما شئت دنيا ودينا
وإذا جئتها بغير دليـل ... عدت فى شر صفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزد ما ... شئت عداً فلست تحصى الفنونا
هى ليست تأليف فكر ولكن ... واردات للمتقـين حبينا
أو ما جاء واتقوا الله نصا ؟ ... فاتقوه يا أيها المنكرونا
هكذا كذبوا بما لم يحيطوا ... من قديم بعلمه الجاهلونا
أحمد الله أن حبانى حبـا ... واعتقادا بسـيد العارفينا
رضى الله والنبى وأهـل الله ... عنه ومن بهم يقتـدونا
فاعتراض من بعد هذا عليه ... ليس يرضى بفعلـه المؤمنونا

فاقصدوا . قبره بكل احترام واعتبار يا أيها الزائرونا
واستغيثوا به إلى الله وادعوا ودعوا الفاسقين والمارقينا
فهو من خير معشر عرفوا الله وكانوا لخلقه مرشدينا
كان ختما للأولياء تبيعا بهداه لخاتم المرسلينا
سيد الخلق صفوة الحق من كل البرايا ورحمة العالمينا
أفضل الأنبياء والرسل والأملاك طرا ممدهم أجمعينا
من رضاه فيه رضا الله والسخط لسخط الإله دام قرينا
فعليه يارب صل وسلم واعف عنا واغفر لنا آمينا

(محمد الأزهرى العجمى) قال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور ، قال الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق : كنا يوما بدمشق فى صحبة شيخنا أبى عبد الله محمد المذكور ، وكان فى أصحاب الشيخ من هومن الحجاز ومن هو من العراق ، فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز : رطبنا أطيب ، وقال العراقيون : رطبنا أطيب ، وكان للشيخ خادم اسمه يوسف ، فنظر الشيخ إليه ، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل ، فوضعه بين يدى الشيخ ، فقال الشيخ : يا حجاز يون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم ، وله كرامات عظيمة . قاله الإمام اليافعى .

(نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإيجى) قال السخاوى : بلغنا عن السيد نور الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف الحسينى الإيجى فى بعض زياراته للنبى صلى الله عليه وسلم ، أنه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف : عليك السلام ياولدى [من سعادة الدارين] .

(محمد بن هارون) قال المناوى : هو أحد أكابر الأولياء العارفين ، وهو من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر ، من كراماته أنه كان يقوم لوالد سيدى إبراهيم الدسوقى إذا مر عليه ويقول : فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب ، وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة ، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء وتحرقها بأهلها ، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء : لاتمنعوا أحدا يأكل أو يحمل ، فملأ الناس وحملوا جهدهم ، فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال : أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا ، فلم يقدروا أن يشبعوه

فدفعوه وأخرجوه ، فنزلت الصاعقة على البلد ، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعون ، فقال الشيخ للنقيب : ياولدى ماهذا الذى فعلته ، شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه ، فهى إلى الآن خراب وعمروا خلافها ، وهى مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة بالحرير بدل الحصر والانخاخ

قال الشعرانى : وحكى لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره ، فمرّ بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه ، فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلى مارّ عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد إلى أن وجده فى رميلة مصر ، فنظر القراد الكبير إليه وهو واقف ، فلما فرغوا قال له تعال ياسيدى الشيخ ، مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أوقدرا ، هذا الصبى سلبك حالك ، فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك ، فقال : التوبة ، فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط الذى كان يفلى ثوبه عنده وقال له : ناد السحلية التى هناك فى الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره على ، فردى علىّ حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله .

(محمد السقا) أحد الأولياء المعروفين المشهورين بالكرامات . روينا أن الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر ، فأرسل له مع خادمه ظرفين ملآنين خمرا هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير ، فقال الشيخ أهلا وسهلا ، حلوا الوكاء يافقراء ، فقال الرسول : ياسيدى تفتحش الزاوية ، فقال حلوا لابأس فحلوا فلم يخرج شيئا ، فقال الرفس فرفسوها ، فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر سمن من أحسن ما يكون ، فأغمى على الرسول ، ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك إلى الملك الزاهر تبركا ، فتاب وأناب . فاختلفت الرواية ففى رواية أنه أرسل واعتذر وأهدى إلى الفقراء أشياء كثيرة . وفى رواية أنه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ ، واتفقت الرواية على أنه صار من غلمان الشيخ إلى الممات .

قال : ومن ظريف ماجرى له أنه كان يعتريه ألم ويوصف له الخمر ، فاحتاج مرة إلى العادة ، فشاور أصحابه فى ذلك بسبب التوبة ، فقالوا يشربه مطبوخا ، ففعل ذلك ليلا ، فما أحس بالشيخ إلا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال : لاتعد فأنا لاأغفل عنك ، وهذا الألم مابقى له عودة وغاب عنه ، فقال : ربما يكون خيالا

ثم قال : فربما يكون الشيخ بائتا فى القلعة ، فأرسل من نادى من سور القلعة أين الشيخ محمد ، فقالوا : فى زاويته فازداد إيمانا .

وكان السبب فى إساءة أدبه أولا أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلازم الشيخ وينقطع عن الخدمة . فلما غضب عليه الزاهر يوما بسبب ذلك واحتجاجه بخدمة الشيخ أرسل الخمر صحبته نكاية ، فأوصله مستحييا خجلا ، فخبره الشيخ بما فعل ، ثم بعد ذلك نزل إلى خدمة الشيخ ، فكاشفه بكل ماجرى وجدد له التوبة ، توفى سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بربض البيرة ، وقبره معروف يزار قاله السراج فى [تفاح الأرواح]

(أبو عبد الله بن إسماعيل الحضرمى) كان فقيها عالما عاملا فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وإفادات ومصنفات ، منها كتاب المرتضى ، اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقى ، وله فيه زيادات حسنة ، وله فيه كرامات ظاهرة ، وذلك أنه لما شرع فى تصنيفه قيل له سمّه كتاب المرتضى ، وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له : يامحمد يولد لك ولدان محدَث ومحدِّث الأول بفتح الدال والثانى بكسرها ، فكان كذلك ، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل ، وكان الثانى الفقيه إبراهيم كان محدثا كاملا عارفا بعلم الحديث .

ومن كرامات محمد المذكور أن بعض الفقهاء رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : اقرأ كتاب المستصفى على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى ، أوعلى الفقيه أبى الحديد ، فوصل الرائى المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمنامه فقال الحمد لله على ذلك ، حيث ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف فى اليمن ، فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التى صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها ، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظى . وحكى الجنيد عن الفقيه الذى رأى فى المنام المذكور أنه قال : كنت الليلة نائما عند الفقيه محمد فى بيته أيام قراءتى عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكن الذى أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب ، والآخر عن يساره وكأن قائلا يقول : الذى على اليمين الخضر ، والذى على اليسار إلياس ، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإلياس يقول له : على من تصح قراءة البخارى ، على البرهان الحضرمى أو على الفقيه على بن مسعود ، أوعلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثنى أناس منهم عمر ، وأرضاهم عندى عمر ، وأرضاهم عندى أن يقرأ البخارى على الفقيه محمد بن إسماعيل .

ومنها : أنه كان يفتح عليه فى بعض الساعات بشىء من الكشف ، فينادى بأعلى صوته : فتح الباب فتح الباب ، فتأتى الناس إليه فيجدونه شاخصا وحواليه نور ساطع ، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعا ، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى ، وكانت وفاته ٦٥١ ، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، وأنزله فى لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال : الحمد لله ما هو إلا أن دعى فأجاب . قاله الشرجى الزبيدى.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعى قال : : بلغنى أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال اليمن وأراد النزول إلى تهامة ، فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى يقول له : قد عزمت على النقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن ، فهل لك أن توافقنى على ذلك ؟ فكتب إليه الفقيه يقول : إنى كثير العيال والأهل والأقارب ، ولا يمكننى الانتقال بهم ، ولا يمكننى أن أنتقل وأتركهم ولكن علىّ أن أحمى جهتى وعليك أن تحمى جهتك ، فقال الشيخ : صدق الفقيه ، فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك .

(محمد بن على بن محمد صاحب مرباط) المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو على جمال المسلمين والإسلام ، وواسطة عقد العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الشريعة ، وإمام أئمة الطريقة والحقيقة ، تبحر بالعلم والتصوف ، ومكث فى القطبية مائة وعشرين ليلة ، كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف .

ومن كراماته أن خادمه بإفريقية سافر طويلا ، فبلغ أهله أنه قد مات ، فتعبوا وأتوا إلى الأستاذ فأطرق ساعة وقال : لم يمت بإفريقية ، فقيل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إنى اطلعت على الجنة فلم أجده فيها ، ولم يدخل فقيرى النار ، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة .

ومنها : أنه رافق جماعة فى الطلب فى صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيئا ، فنام الأستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ إلا بالإقامة ، فأشار إلى الدلو فطلع من البئر ملآناً وتوضأ وأدرك الجماعة .

ومنها أنه قال لأصحابه : لعل أحدا منكم رأى رؤيا ، فقال رجل : رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول : اشتغل الشيخ محمد بن على بالتمر ، فقال الأستاذ : التمر يحترق ، فاحترق التمر جميعه ، فقال الرجل : والله ما رأيت رؤيا وإنما قلت ذلك ليعطينى من ذلك التمر ، فقال : لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا .

ومنها : أنه أخبر بأمور غريبة فوقعت كما أخبر ، منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، فزادت الدجلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون داراً ، ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير ، وذلك فى جمادى الأخرى سنة ٦٥٤ ـ وأخبر بحريق المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فاحترق أول رمضان فى السنة المذكورة ، وأخبر بواقعة التتار المصيبة التى لم يقع مثلها فى الفلك الدوار المشتملة على كل قبيح وعار ، فقتل الخليفة فى صفر سنة ٦٥٦ . وهذه الأمور الثلاثة وقعت بعد موته ؛ وأخبر بسيل عظيم يكون فى حضرموت ، فسالت أوديتها وأخرجت عدة بلدان ، وأهلكت ما ينيف عن أربعمائة إنسان ، توفى الشيخ سنة ٦٥٣ بمدينة تريم ، وقبره مشهور يزار ، وعمره ٧٩ سنة . قاله فى المشرع الروى .

(محمد بن عمر أبو بكر بن قوام) أحد أكابر العارفين ، وأوحد أفراد الأولياء المقربين . روى عن الشيخ شمس الدين الخابورى وكان من أصحاب الشيخ ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع فى نفسى أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيبته ما كان وقع فى نفسى من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلفى بعض الفقراء فقال لى : كلم الشيخ ، فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لى : يا أحمد ، قلت لبيك يا سيدى ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى يا سيدى ، قال : اقرأ يابنىّ (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا) يابنىّ شىء لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟ .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحى قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول : والله إنى لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أسميهم لسميتهم ، ولكن لم نؤمر بذلك ، ولانكشف الحق فى الخلق .

وروى عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشهيدى قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر فى المسجد الذى كان يصلى فيه ، وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : ياسيدى ما علامة الرجل المتمكن ، وكان للمسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا ، فنظر الناس إلى السارية فإذا هى تشتعل نورا كما قاله .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البطائحى قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ، ماعلامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شىء من الفاكهة

والرياحين ، فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما فى الطبق ونحن ننظر إليه .

وروى عن الشيخ شمس الدين الخابورى خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ فى بعض أسفاره ، فدعى إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مرات كثيرة ، فقلت له : يا سيدى أى شىء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم على وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلنى رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى غنما لهما وهما أخوان فقتلانى فى زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهمانى ببنت لهما وكنت بريئا منها ؛ قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان بينى وبينهما معرفة ، فلما خاوت بهما قالا لى : يا فلان إن ما قاله الشيخ والله لحق صحيح ونحن قتلناه فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالا : السبب الذى قاله الشيخ ، ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئا منه كما قاله الشيخ رضى الله عنه .

وقد ألف فى مناقبه الشيخ أبو محمد ابن الشيخ عمر بن الشيخ أبى بكر مصنفا حسنا ، فما ذكره منذ ما رواه عن الشيخ أبى بكر قال : حضرت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءنى فى بعض الليالى وقال : قم يا أبا بكر ، فقمت معه ، فانطلق بى حتى أحضرنى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والأولياء رضى الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا على السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، فقلت لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقنى الله تعالى وقلت : يارسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول إذن : لا نبعث لك من الدينا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت فى نفسى : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم فإن فى تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماما يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين ، قرأت فى الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحدثنى الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال : كنا مع الشيخ فى حفر النهر

الذى ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا فى بعض الأيام خلق كثير فى العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا رعد قوى فيه برد كبار ، فقال له الشيخ محمد العقيبى ، وكان أحد أصحابه : ياسيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل ، فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال : خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك ، فتفرق عنا بإذن الله ، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا إلى البلد ونحن نخوض الماء .

وروى عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبى الحسن المعروف با بن الكردى قال : حججت مع أبواى فى بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب فى بعض الليالى ، وكان أبواى راكبين فى محارة وكنت أمشي تحتها ، فحصل لى شىء من القولنج ، فعدلت إلى مكان وقلت لعلى أن أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر بنفسى إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت فى نفسى وفى أبواى وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأنهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : ألست من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ؟ فقلت بلى والله ، فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله مااستتم الكلام إلا وهوواقف عندى وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده فى عضدى وسار بى يسيرا وقال : هذا جمل أبويك ، فسمعتهما وهما يبكيان علىّ ، فقلت لا بأس عليكما وأخبرتهما بماوقع لى .

وروى أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر فى منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة واحدة إلى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات إلى هاهنا تأدبا منه معى ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أنى فى هذا المكان فيقصده ولايدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال : ياسيدى أسألك أن تأخذ علىّ العهد أن أكون من أصحابك ، فقال له الشيخ وعزّة المعبود أنت من أصحابى ، فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك ، واستأذن الشيخ فى الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال فى الهند ، فقال : متى خرجت من عندهم؟ قال : صليت العصر وخرجت لزيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات

عند الشيخ وبتنا عنده ، فلما أصبحنا من الغد قال السفر ، فخرج وخرجنا فى خدمته لو داعه ، فلما صرنا فى الصحراء وأخذ فى وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود فى دفعتى له وضع رجله فى باب دراه بالهند .

وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردى قال : سمعت الأمير الكبير المعروف بالأختري ، وكان قد أسر ، يحكى لوالدى قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال : يا سيدى كان لى بغل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب منى وقد دلونى عليك ، فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذه الأرض حتى ما بقى له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس أشير إليك بالقيام ، فقم فخذ بغلك ومالك ، ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالباب فأخذه صاحبه .

وروى عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابورى قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب ، فقالوا : نحب أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما ، فعزمنا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال : الشيخ يدعوك ، فقلت له : أين هو ؟ فقال : فى زاوية الشيخ أبى الفتح الكنانى ، وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته ، فلما حضرنا عنده قال لى الشيخ محمد العقيبى : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه ، فقال : حدث أمر عجيب ، فقلت : وأى شىء حدث ؟ فقال : قد ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سرّه سبعا وهو ينظر فى وجه كل واحد منهم ، فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون ؟ لم لا تسألون ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذى على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا ، ثم انتقل إلى إلى الآخر ثم إلى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسألته ويجيبه عنها ، فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وقال شمس الدين الخابورى أيضا حدثنى بعض التجار من أهل بلدنا قال : رحلت إلى حلب مع من معى وكنت شابا ، فأخذنى بعض أهلى إلى مكان وأحضر

خمرا وقال لى اشرب ، فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدى وضربنى فى صدرى بيده وقال : قم واخرج ، وكنت فى مكان عال فسقطت منه على وجهى ورأسى وخرج الدم من وجهى ورأسى ، فرجعت إلى عمى والدم يقطر منى ، فسألنى من فعل بك هذا ؟ فأخبرته بماجرى ، فقال الحمد لله الذى جعل لأوليائه بك عناية وعليك حماية .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردى قال : كان لى غنم وكان عليها راع ، فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت فى طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآنى قال لى : ذهبت الغنم ؟ قلت نعم يا سيدى قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعى بوادى كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل ، فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فمضيت إلى المكان الذى قال فوجدت الأمر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال : فسقت الغنم وجئت إلى البلد .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن البطائحى قال : كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال : يا سيدى ذهب البارحة لى جمل وعليه حمله ، فلم يرد الشيخ عليه جوابا ، فقلت : يا سيدى إن الرجل ملهوف على ذهاب جمله فلعل أن تجيبه ، فقال : ياإبراهيم إنه لما قال لى جملى رأيت رسنه فى يده ، فبرز من الغيب سيف ، فقلع رسنه من يده وما بقى له فيه رزق ، وأستحى أن أواجهه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضى والخطيب والوالى فى ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء فى ناحية أخرى ، وتكلم القاضى والوالى فى كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ — قال الشيخ : ياخطيب أنا لا أسلم عليك ، فقال له : لم ياسيدى ؟ قال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصر لهم ، والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتما تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالا لا نعلم ، قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات مدفون فيها شخص هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبنى : أنا كنت ملك هذين البلدين من نحو ألف عام ، وها هو على سرير وزوجته على سرير ، ولا نبرح من هذا المكان حتى نكشف عنهما ، فدعا بفئوس وكشف المكان والجماعة حاضرون

فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الورع علىّ بن سعيد المعروف بالزريزير قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لى زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته فى ذلك فقال : يابنىّ أنت شاب وأخشى عليك ، فألححت عليه فأذن لى وقال : سأجعل سرى عليك كالقفص الحديد وقال لى : إذا قدمت على القصر بباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علىّ بن الجمل وزره ، فإنه من أولياء الله تعالى ؛ قال : فلما وصلت القرية سألت عنه فدلونى عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلى بعض أهله وقال لى : ادخل ياعلى باسمى فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه على من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجىء ؛ قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمت وسلمت عليه ، فرحب بى وقال لى : ياعلى البارحة جاءنى الشيخ وأوصانى بك فلا بأس عليك ، فإن سر الشيخ عليك كالقفص الحديد ، فأقمت عنده ، ثم توجهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحر ، فسلمت عليه فردّ على السلام وقال : يا بنىّ أبطأت على فإنى من الغداة فى هذا الموضع أنتظرك ، فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب ريبة ، فقال لى : يا على لا تخف فإن الشيخ قد جاءنى وأوصانى بك ، فسرت معه إلى منزله فوضع لى طعاما وقال كل ، فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى نصلى فى الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلى حتى طلع الفجر ، وكلما أحس بى مستيقظا جلس ، فإذا نمت قام يصلى ، فأقمت عنده أياما ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معى وودعنى ، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قطاع الطريق ، فلما قربوا منى وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورائى ، فنظرت فإذا بشخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم ، فقال لى : امض فى طريقك ، فمضيت فلم يزل معى حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيته واقفا يدعو ، فدخلت البلد وزرت ، فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرنى بجميع ماوقع لى فى سفرى ، فقال : لولا ذاك الملثم لأخذ قطاع الطريق ثيابك ، فعلمت بأنه كان الشيخ رضى الله عنه .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحى قال : قصدت زيارة الشيخ أبى بكر بن قوام فصحبت فى الطريق أقواما ، فتحدثوا فى الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على

الشيخ قال لى : ما هذه الحالة قلت ما هى يا سيدى ؟ قال : بين يديك خمر وآلته ؛ فقلت : يا سيدى صحبت أقواما فتحدثوا فى الخمر فأثر على ما قلت ، قال : صدقت صاحب الأخيار وجانب الأشرار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق ، وإذا به قد حنى عنقه تواضعا لله تعالى ، فسألوه عن ذلك فقال : إن الشيخ عبد القادر الكيلانى الآن قال فى مجلس وعظه ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى ، فحنى رقبته كل ولى لله من مشرق الأرض إلى مغربها ، فحفظوا التاريخ ، ثم بعد أيام تواترت الأخبار عن عبد القادر رضى الله عنه أنه قال هذه الكلمة فى ذلك التاريخ . قاله فى تحفة الأنام .

وقال المناوى : أبو بكر بن قوام الإمام نجم الدين الصالحى البالسى ، واسمه محمد بن عمر شيخ الشيوخ فى الشام ، وله كرامات كثيرة ، حكى عن نفسه أنه كانت الأحوال تطرقه فى بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام ويقول له : لا تلتفت إليها حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع رأسه فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها فى بعض ، فالتفت على ظهره حتى أحس ببرد ها فيه ، فأخبر شيخه فقال : الآن تكلم ، ثم صار بعد ذلك رأسا وبعد صيته وعظم أمره .

وقال : وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو تمت لبغداد كونى مكان مراكش أو عكسه لكان ذلك .

وقال لجماعة وهو معهم : إنى لأنظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم . مات سنة ٦٥٨ بقرية علم ، ودفن بها فى تابوت ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٦٧٠ ، ودفن بسفح قاسيون ، وقبره مشهور يزار ، والدعاء عنده مستجاب . وترجمه الكتبى فى ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال فى آخر الترجمة : إنه توفى بقرية علم ودفن فيها ، وأوصى ، وأوصى أن يدفن فى تابوت ، وقال لابنه : يابنىّ لا بد أن أنقل إلى الأرض المقدسة ، فنقل إلى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دمر اهـ .

(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقرى ثم الركبى المعروف با بن الحطاب) والزواقر : قوم من الركب ، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة ، وكان فقيها عالما عارفا محققا لعلوم كثيرة ، تفقه بالفقيه على بن قاسم الحكمى وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره ، وكان ذلك فى أيام شبابه ، فاعجب

بنفسه كثيرا ، وكان يترفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة ، فلما كان ذات يوم استدعى بأخيه وقال له : يا أخى إنى رأيت الليلة ربى عز وجل فى المنام وقال لى : يامحمد إنى أحبك ، فقلت : يارب من أحببته ابتليته ، فقال : استعد للبلاء ، وأنت يا أخى كن على حذر من أمرى ، فلما كان فى آخر ذلك اليوم صلى فى مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ، ثم انقلب إلى بيته مسرعا ، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك ، فلما صار فى أثناء الطريق سقط مغشيا عليه ، فيحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمى مرّ به وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له : أهلا بك يا محبوب ، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته ، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق إلا فى بعض الأوقات ، فاشتريت له له جارية من ماله ، وكانت تقوم به وتحفظه ، وكان مقيدا والجارية تراعى أحواله ، وكان إذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات ، فتخبره فيقضى جميع ذلك ، وربما وصله ، والطلبة يقرءون عليه فى أوقات إفاقته ، وكان من أكثر الناس نقلا للأخبار والأشعار ، وله فى ذلك حكايات ، وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ، ودفن بمقبرة باب سهام ، وقبره هنالك مشهور يزار . قاله الشرجى .

(محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم المعروف بالأغيبر) سبب شهرته بالأغيبر أن والى تريم يمانى بن عمرو أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الإمام عبد الله ابن عاوى ، وكان غائبا فى مدينة العجز ، فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى الوالى فوجده يريد أن يركب ، فتشفع فى ردما أخذه فلم يفعل ، فحذره من ذلك وكان يعجل فى كلامه ، فقال الوالى : إيش يقول هذا الأغيبر ، ووضع رجله فى ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك إحدى رجليه ، فاعتذر إلى السيد ورد ما أخذه إليه . قاله فى المشرع الروى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن على الهرمل اليمنى) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون ، وكان يقرن بالفقيه إسماعيل ابن موسى بن عجيل ، وبالفقيه إسماعيل الحضرمى وكان معروفا بجودة العلم ، وأنه كان يقرئ الجن وقد عمى فى آخر عمره ، ثم رد الله عليه بصره كرامة له . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقرية من قرى الوادى سهام يقال لها العطفة ، وقبره مشهور يزار . قاله الشرجى .

(محمد بن عبد الله بن الأستاذ الأعظم) الشهير بالنقيطى ، أحد أكابر العلماء وسادات الأولياء ، فمن كراماته أن أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالى ،

فلما سمع بذلك أتى إلى جدار البيت الذى هى فيه وتكلم بكلمات ، فانهدم الجدار ورجعت البقرة إلى صاحبتها .

ومنها : أن جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبنى علوى بعد موته ، فرآه بعض أصحابه فى المنام يقول : أنا النقيطى ، وكان يعرف به فى حياته ، وكبر فى أربعة مواضع ، فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول فى محل من مواضع التكبيرات ، قاله فى المشرع الروى .

(محمد بن إسحاق الرومى) الصوفى العارف الكبير الإمام الشهير صدر الدين القونوى ، أجل تلامذة سيدى محيى الدين بن العربى . قال المناوى : حكى عن نفسه قال : قد اجتهد شيخى العارف ابن العربى أن يشرفنى ويوصلنى إلى المرتبة التى يتجلى فيها الحق تعالى للطالب بالتجليات البرقية فى حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ورجعت ، فبينا أنا أمشى فى الفضاء عند ترسوس فى يوم صائف والأزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها وتفكرت فى قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله ، فشغفنى حبّ الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لى روح الشيخ ابن عربى فى أحسن صوره كأنه نور صرف فقال : يامحتار انظر إلى وإذا الحق جل وعلا تجلى لى بالتجلى البرقى من الشرف الذاتى فغبت عنى به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أفقت حالا وإذا بالشيخ الأكبر بين يدى ، فسلم سلام المواصلة بعد الفرقة ، وعانقنى معانقة مشتاق وقال : الحمد لله الذى رفع الحجاب وواصل الأحباب ، وما خيب القصد والاجتهاد والسلام . مات بقونية سنة ٦٧٢ ، وكان شافعى المذهب . قاله المناوى .

أبو عبد الله بن محمد يحيى المعروف بأبى شعبة الحضرمى (كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح ، تفقه بجماعة من الأعيان وتفقه به آخرون . أقام مدة طويلة فى مسجد لله تعالى فى مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة ، فلما طالت إقامته فيه نسب إليه ، فصار يعرف بمسجد أبى شعبة ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتبركون به ويروون له كرامات كثيرة .

قال الجندى : أخبرنى بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال : جئته لأقرأ عليه كعادتى ، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه ، فتوهمت أنهم زوار ، فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث ، ثم تنحنحت فقال الفقيه : من هذا ؟ فقلت : عبدك فلان ، فقال ادخل ، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا ، فقلت له : ياسيدى سمعت معك مراجعة حديث ، فقال : أو سمعت ذلك ؟

قلت : نعم ، فقال : كان عندى جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن يسألونى عن مسائل .

ومنها أن الشمس البلقانى وكان من كبار أهل الدولة حصل له مرض شديد حتى أيس منه ، ثم أصبح مسفرا وقال لأهله وأصحابه : أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبى شعبة ، ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار إليه ، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبو شعبة عن حاله فقال : ياسيدى حصلت العافية ببركتك ، وذلك أنى كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة ، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لى كان قد توفى منذ زمان ، جاءنى وأخذ بيدى وسار بى حتى أتينا باب مسجدك هذا ، فقلت له دعنى أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمى وأنه ينتظرنى ، فأشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار إلى طاقة فى المسجد وقلت له : يافلان تقدم فإن ابن عمك لايذهب معك فى هذا الوقت ، ثم استيقظت فوجدت العافية من فورى ، فعلمت أن ذلك ببركتك ياسيدى . وكانت وفاة الفقيه سنة ٦٧٦ . قاله الشرجى .

(محمد بن أبى المجد الحرانى) من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة المحروسة بجامعها المعمور ، فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب ، فأخذ شربة فارغة وملأها من الفرات ، وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية .

وسأله بعض الجماعة آية لسبب موجب ، فأدلى رجله من شباك الجامع المذكور إلى الفرات ورفعها مبتلّة بالماء .

وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة ، وكان قد تشرف بدين الإسلام ، ثم إنه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال : ياسيدى أسلمت ولم أعلم دليلا ولم يظهر لى موجب ، وأنت رجل متمكن وأحب أن ترينى آية تطيب بها قلبى ، فقال : لابد ؟ قال : نعم ، فمشى على الماء إلى نصف عرض الفرات ثم رجع ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ، ثم خلع الجمجم ونفضه فارتفع منه الغبار ، فأكب الكاتب على رجليه يقبلهما وقال : الآن اطمأن قلبى وأسلمت لله رب العالمين . وهذا الشيخ محمد الحرانى من أكابر الرجال وأعيان الأولياء ورؤساء الطريق ، ورد إلى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر ، وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ٦٨٠ ، ودفن بجبانتها شرقى تربة الشيخ عمر الشيرازى ، قاله السرّاج .

(أبو عبد الله محمد بن على الرياحى) كان إماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا ، تولى القضاء فى مدينة تعز وغيرها ، وكان محمود السيرة كثير السعى فى مصالح المسلمين ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وله كرامات ظاهرة .

منها : مارواه الجندى فى تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعى عن الفقيه محمد ابن عباس الشعبى قال : رأيت ذات ليلة فى المنام أن القيامة قد قامت ، ورأيت الناس مجتمعين فى صعيد واحد حفاة عراة كما جاء فى الخبر ، وأنا من جملتهم عريان ، ورأيت موضعا مرتفعا والقاضى محمد بن على واقف عليه . وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محدقون به ، فهرولت إليه ، فلما دنوت منه سمعته يقول لهم : كلكم فى شفاعتى فاطمأنوا ، فقلت : ياسيدى وأنا معهم ؟ فقال : وأنت معهم ، ثم انتبهت فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضى فى الطريق ، فبدأنى بالسلام فرددت عليه السلام وقلت : ياسيدى الوعد الصادق ، فقال : ما أذكر أنى فى وعدك بشىء ، ولكن ذكرنى فالعدة دين ، فأخبرته بمنامى ، فبكى وقال : لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : دعنى من هذا فلابد من الوفاء ولزمته بيدى ، فقال : لك ذلك إن كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى . قال الإمام الشرجى : وعلى الجملة فأحوال هذا القاضى كلها محمودة قلما سمعنا بمثله فى القضاة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . مات سنة ٦٨٥ ولم يخلف شيئا من المال ، وإنما اقترض له كفنه قرضا .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبى) أصله من الأشعوب أهل شامع ، وهو جبل معروف بناحية الدملوة ، كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من الأكابر وتفقه به آخرون من الأعيان ، وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا ، وكانت له كرامات . من ذلك : ما روى أنه قال : كنت أختلف إلى مسجد الجند وأصلى فيه مع الجماعة لما بلغنى من فضله ، فكنت أسمع إذا أحرم الإمام صوت جماعة يكبرون فى الهواء ويصلون بصلاة الإمام . توفى سنة ٦٨٧ . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبى السعود الهمدانى) كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراءات ومسموعات ، غلبت عليه العبادة ، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع ، وكان مسكنه قرية الفراوى ، ومن كراماته أنه لما توفى كان الفقيه أبو بكر التباعى أحد الغاسلين له ، وكان عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن فى سرته ومسح به على عينيه ، فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٩٠ . قاله الشرجى .

(محمد الحليق ، ويقال بالتركى طزلق محمد) ويقال بابا طزلق . كان برأس عين الخابور من أعمال ماردين ، وكان له جماعة من التلامذة والمحبين ، وكثر عليهم الإنكار من العامة ومن صاحب ماردين ، فاجتمع صاحب ماردين بالشيخ مرة ، فعاتبه الشيخ فقال : أنا معذور وأنت ظاهرك موله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الإنكار فيها ، فأرنا شيئا يكون آية ظاهرة حتى نسلم إليكم حالكم ، فقال : بسم الله أنا أموت الساعة وأنت ادفنى كيف شئت ، وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر ، فقال : رضيت ، ومات الشيخ لوقته ، فقضى حقه وجهز له بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله ، وعمل عليه ضريحا بحجارة متقنة عمارة متعنت ممتحن متعصب لظهوره فى مقتضى معرفته الناقصة ، ثم ردم البئر وعمل فى أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة ، فما ظهر الشيخ بعد المدة ، فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الأذى وقال ما أمكن من الشتم واللعن وغيره ، وكان معذورا فى الظاهر بعض العذر بالنسبة إلى حاله ، ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ ، فجاءه الملك فى قالب الذلة والندامة والاعتذار وقال : يا سيدى ما ظهرت فى التاريخ الذى عينته ، فقال : يابعيد الذهن فى تلك المدة كنت فى حبس الله تعالى ، وأما فى الزيادة كنت فى حبسك ، وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين ، فقال : صدقت ياسيدى ، ثم استغفر وسأل الصفح ، وأكرم الجماعة الذين أهانهم ، وصار من أكبر المحبين . قاله السراج .

قال : وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا : سألت الشيخ محمدا الحليق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره ، قلنا : ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك ، لكن دفناك ضعيفا وظهرت سمينا ، فقال لى سرا : وما ذاك إلا من إفطارى على سماط النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين

قال : وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر إلى قرية المحيلة من أعمال جملين من جند ماردين يوم الجمعة قرب الصلاة ، وثم جماعة كثيرة محبون ، وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحبّ الشيخ إصلاحه فقال : قد جاءنا من جبل الهكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم إياها ، وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته ، وكان فى الأربعينية قلب الشتاء فألقى ذلك الرجل بنفسه على رجليه يقبلهما وقال : قد خرجت عن نعمتى كلها للفقراء ، وصرف شيئا كثيرا لله تعالى وصار من المحبين .

قال : وروينا عن شخص ثقة قال : ابتعت مرة فرسا لايطاق ، وقال لى بائعه : احذره متى شرد لا يرد ، فقدر الله أنه أفلت من يدى فى صحارى حران وأيست منه ، ثم ألهمنى الله أن قلت : لا أعرفه إلا منك ياشيخ محمد الحليق ، فما شعرت به إلا بين يدى واقفا ، فمشيت لأمسكه متسللا لئلا يهرب ، فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ، ثم رأيته بعد ذلك فى رأس العين فقال لى : من بعد إيش كان ذلك الصياح كله ، أما كان يكفى مرة أزعجتنا ، وأين الرأس الذى للفقراء ؟ فقلت : على عينى يا سيدى ، وكاد عقلى يذهب .

قال : وروينا أن الشيخ محمدا الحليق قال لجماعة كثيرة : هؤلاء التتار لابد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيئا واحدا ، ولما قال ذلك كانوا مصرّين على الكفر وأنواع الضلال ، وكما قال صار .

قال : وروينا أن محمدا الحليق قال لأهل رأس العين : نحن كانت دارنا برأس العين العتيقة التى انخسفت ، والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح ، تعالوا حتى أخرجه لكم ، فخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب ، فنزل فى الماء بكرة وأبطأ كثيرا فلم يطلع إلى قريب الغروب ، ثم طلع والمكسح فى يده وقال : اعذرونى اشتبه الأمر علىّ بين الأزقة ، وكان أكثر أكله الحجارة .

قال : وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له : بالله أطعمنى مما تأكل فناوله حجرا فأكله أطيب حلوى فى الوجود ، ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك . وقد رأينا مثل هذا مما لا يصلح غلاما له ، وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قنطار بالحلبى وهو أخف مايكون عليه ، ولما مات بيع وعمل له تربة ، وكان الشيخ محمد الحليق من الرجال المتمكنين الأبطال فى طريق الفقراء . توفى سنة ٦٩٠ تقريبا . قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن أسعد بن على بن فضل الصعبى) عرف بالجعميم ، كان فقيها عالما تقيا صالحا مبارك التدريس ، صاحب إفادات وكرامات . ويروى أنه كان يقرأ عليه جماعة فى تفسير النقاش ، فورد عليهم فى بعض الأيام سؤال ممايتعلق بالنحو فبقى الجماعة متحيرين لا يقدرون يفتاتون على الفقيه بالجواب ، ولا أمكنهم يعلمونه لعلمهم أنه لامعرفة له بعلم النحو ، ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه ، فلما لم يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه إذا وقف عليه أشار إلى أحدهم يجيب عليه ، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كأعرف من يكون ،

من علماء النحو ، ثم ناوله الجماعة فتصفحوه وارتضوا جوابه ، وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقيه .

ومنها : ما حكاه الجندى عن الفقيه صالح بن عمر قال : كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقى الجماعة يستمعون ، وكان الفقيه قد ينعس فى أثناء القراءة حتى يغلب على الظن أنه لا يسمع شيئا فأردت فى بعض الأيام أن أترك القراءة وإذا بى أرى النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا فى موضع الفقيه وهو يقول لى : اقرأ ياصالح ، فقرأت ، ثم إن الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم إلى خاصة .

وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة ، وكانت وفاته بقرية سهفنة سنة ٦٩٤ . قاله الشرجى .

(محمد بن أبى حبرة) صوفى رفيع القدر عظيم الشان ، كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنكر بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجلسا وآذوه ، فانعزل فى بيته لا يخرج إلا للجمعة عشرسنين . مات فى حدود السبعمائة . قاله المناوى .

(محمد ابن الشيخ أبى بكر العرودك) أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق . قال السراج : روينا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهلينا هاربين من التتار فى سنة ٦٨٠ إلى جبل من أرض سامية على مرحلة من حمص فلما كان يوم الأربعاء بعد العصر ، تأهب الشيخ محمد المذكور وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل فى الهواء غائب العقل ظاهرا ، والجماعة حوله يعلمون أنه فى مهم ، وبقى إلى مثل ذلك الوقت ومن نهار الخميس تاليه ، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضمخ بالدماء ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون ، فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التتار وقتل كبيرهم ، وأنهم فى هذا اليوم ينكسرون وانكسر التتار بأرض حمص يوم الخميس سادس عشر رجب سنة ٦٨٠ . مات الشيخ محمد شهيدا ، قتله رجل من التتر ، وكان أخبر بذلك قبل حصوله سنة ٧٠٠ ، ودفن فوق القاطر بقرب منبج ، والقاطر هذا مكان متسع قبل منبج على ثلاث ساعات منها ، وسيأتى فى حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبى بكر العرودك رضى الله عنهما .

(محمد بن على بن وهب أبو الفتح تقى الدين بن دقيق العيد) المصرى القوصى المالكى الشافعى ، الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الإسلام إمام العلماء والصوفيه ، من كراماته ، أنه لما جاء التتار ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء

وقراءة البخارى ، فقرئ حتى بقى مجلس أخروه ليختم يوم الجمعة ، فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ، قال : انفصل الأمر من أمس العصر ، وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .

وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من مصر : إنه لا يرجع ، فما رجع .

وأساء رجل عليه الأدب فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .

وتوجه فى شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .

وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرميونى بها ، فقال : فرغت ، فقال : لو كنت قوصيا ما منعتنى ، فدعا عليه فرفسته بغلته فمات .

وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه ، فما مات حتى تواردت عليه النوائب وأهين وصودر .

قال السبكى : لم ندرك أحدا يختلف فى أنه المبعوث على رأس السبعمائة ، يعنى أنه مجدد الدين فى القرن الثامن ، وأقام أربعين سنة لا ينام الليل مشغولا فى الصلاة والعلم والعبادة ، وكان يقول : ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جوابا بين يدى الله تعالى . وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه يا إنسان لتحرى الصدق .

قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولى الكامل : مرّ العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدحمون على دكان خباز فى سنة الغلاء فرق عليهم ، ثم وقع فى نفسه أنه لو كان معى دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل فى جيبه ، فأدخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاها للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع فى نفسه من الرقة اعتراض ، فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة ، فدخل المرسى لابن دقيق العيد فأخبره بذلك ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ أنتم إذا وقفتم على أثر أحد تزندقتم ، ونحن — يعنى الفقهاء — علماء الشريعة إذا لم ندقق على الناس تزندقنا .

وقال الشعرانى فى الأجوبة المرضية : سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : اللوم على الصوفى أكثر من اللوم على الفقيه ، يعنى إذا لم يراع الصوفى ظاهر الشريعة ، واعترض عليه الفقيه ، لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو فى هذه الدار ، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها فى غير محل سلطانها ؟ فإن محل ذلك إنما هو الدار الآخرة ، ولذلك لما حكم الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد

بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلى من مصر ، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال : إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط ، وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعى ، ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك ، فقال ابن دقيق العيد : حكمت عليك بإعطاء البقرة لصاحبها ، فقال : ما له عندى شىء ، فقال : تنكرها وقرونها خارجة من عينيك ، فخرج من عينيه قرنان وبرزا ، فمات من وقته انتهى . قال المناوى : مات سنة ٧٠٢ ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه .

(أبو عبد الله محمد بن عمرو التباعى) كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بأبيه وغيره ، وكان يمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر ، وكان فى بعض الأوقات يرجع إليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة من ذلك قوله : لدغات الغفلة فى قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب . ويتكلم بشىء من المكاشفات ، قال مرة لمن عنده : توفى رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ، ولم يكن أحد علم بموته إلى غير ذلك من المكاشفات . وكان سبب رجوع حسه إليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو ، فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع إليه حسه . ويروى أنه فى السنة التى توفى فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما ما . قاله الشرجى .

قال المناوى : ودخل عليه فقير يوما فقال : يا فقير أجد فى صدرك قلقا وأحب أن أسمعك أبياتا ، ثم قال .

كن عن همومك معرضا   وكل الأمور إلى القضا

إلى آخر الأبيات المشهورة ، فوقع فى نفسه ترك المسجد والزهد فى العلائق ، ثم التفت فلم يجد الفقير ، ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك فتطرقه حالات يبقى تارة شاخصا ببصره إلى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا . قال : وكانت وفاته سنة ٧٠٢ .

(محمد بن عبد الله بن زاكى اليمنى) العالم العامل العارف الصوفى ، اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن . وله كرامات منها : أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه السبع فلما أكمله رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له : ما أحسن هذا لو كان شيخك زيديا فقال : أخذت العسيلة وتركت العكيلة ، فبلغ الشيخ ، فجمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال : اقرءوها ليرد الله علينا عسيلتنا ، فقرءوها

ودعا وهم يؤمنون عليه فسلب ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه . مات سنة ٧٠٨ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر) كان فقيها عالما عارفا كاملا ، وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة ، وكان فى بدايته يختلى فى موضع يقال له محرمل فى أسفل وادى سردد ، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة ، يقصده العباد ويعتكفون فيه ، ويفتح لهم فيه ، ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة ، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبل القبلة ، فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثانى ، ولم يزل كذلك اليوم الثانى واليوم الثالث يصلى ولم يحدث وضوءا . قال : فقلت فى نفسى : هذا رجل قد أعطى هذا الحال وأنت مقيم فى هذا الموضع مدة مافتح عليك بشىء ، ثم عزمت فى نفسى على الخروج من الموضع ، فالتفت إلىّ وقال لى : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج ، قال : فقوى عزمى على الوقوف فما تم لى أربعون يوما إلا وكل عين ناظرة .

ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبى الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبىّ ، فكشف له أن للشيخ أبى الغيث عينين يبصر بهما من ورائه ، فأعلم والده بذلك ووالده أعلم الشيخ ، فقال الشيخ : والله ياولدى مارآهما أحد غيرك ، ثم نوّه باسمه وعظمه ، فكان كما قال .

ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادى زبيد إلى موضعه لما لم يجد فى زمانه من هو أشهر منه ، فشكى إليه من داء عظيم حصل فى رجله قد أعيا الأطباء أمره ، فكواه الشيخ بأصبعه من غير نار ، بل خط عليه خطوطا وقال له : ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى ، فزال عنه ذلك الوجع من حينه ، ثم بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شىء كآثار الكىّ ولم يعد إليه ذلك الوجع أبدا .

وحكى أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد إلى نخل الوادى زبيد مع جماعة من أصحابه فلحقهم فى الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك ، فقالوا يافقيه إن كان ثم غارة فالساعة ، قال فلما أتممنا كلامنا إذا بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء ، فلما وصل إلينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه حتى روى وشربنا معه ، فلما رجعوا إلى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم ، فقال لهم : ذاك الماء والله من بئر كريس ، يعنى بئرا عندهم فى البلد ، يشير إلى أنه إنما أغاثهم هو وأنه كشف له عن

هو أنه كشف له عن حالهم . وكراماته مشهورة وآثاره مذكورة ، وكانت وفاته سنة ٧١٨ ببلده ، وهى قرية قريبة من مدينة بيت حسين فى اليمن تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه ، وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى الزبيدى : وبنو حشيبر هؤلاء قوم أخيار صالحون ، ولا يخلو كل زمان ممن يشتهر منهم بالولاية .

(محمد بن محمد بن معبد) الدوعنى الصوفى اليمنى ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات . قال الإمام اليافعى : من كراماته أنه كان ينزل فى البرية فتتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا اخضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل إلى برية مجدبة فتصير بستانا وهكذا ، فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها . مات سنة ٧٢٠ ، ذكره المناوى ، ثم رأيت ذلك فى طبقات الخواص للزبيدى ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وإنما ذكر أن له ولدا اسمه محمد يلقب بالغزالى توفى فى حياة أبيه ، ولما توفى هو خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود ، وابن له آخر اسمه عبد الله ، كان فقيها فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا إلى أن توفى سنة ٧٢٠ ، فأنت تراه ذكر هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور ، لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المناوى والله أعلم .

(أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق) كان من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، لم يكن له نظير فى زمنه . ومن كراماته ماحكاه الشرف يحيى المرزوقى قال : رأيت فى النوم نور أنزل من السماء كالعمود ، ثم انتبهت فرأيته كذلك حال اليقظة ، وإذا بى أسمع سماعا فى رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور فى تلك الجهة ، فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار دار معه ، قاله المناوى . وقال الشرجى : كان الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية ، تخرج به جماعة من الأكابر كالشيخ محمد سالم صاحب الرباط ، وولده الشيخ سالم ، وولده الشيخ بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة ، وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة ، منها : أنه اتفق فى سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه ، فتعب وضاق حاله ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك ، فترك الشيخ السماع وأشار إلى الناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقراء : اذهب إلى مسجد فوفلة ، يعنى مسجدا بزبيد ، فالسارق هنالك فقل له : يسلم عليك الشيخ محمد ورد ما أخذت ، والدرهم الذى أخذت به الحلوى هو لك ، فخرج النقيب وبلغ المسجد

فلم يجد أحدا ، وكان السارق قد اختفى والتف" فى حصير المسجد ، فبينما النقيب كذلك ينكر ويقول فى نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد ، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له : إن السارق قد اختفى فى حصير المسجد ، ففتش الحصير فوجده ، فقال له بالذى قال الشيخ ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بدرهم حلوى ، فرجع النقيب إلى الشيخ فوجده يقرأ سورة يس" هو والجماعة ، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له : اجعله فى حل" من الدرهم ففعل ، ثم إن الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع . قال : وكراماته كثيرة مشهورة ، وكانت وفاته سنة ٧٢١ ، ودفن فى المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم ، وقبره هناك مشهور يزار .

(أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بأبى حربة) سمى بذلك لكونه أشار بأصبعه إلى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله ، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه فى الجد والهزل ، كان نفع الله به قد تفقه فى بدايته فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : قم يا محمد فى حوائج الخلق ولك الدفاء وللكفاء والوفاء فقال له : يارسول الله إنى أريد أن أشتغل بالعلم ، فأعاد عليه النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك ، فقال له : مالك أن تخالفنا ، قال الفقيه : فما قمت فى حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة فى السماء ، تقضى ما تقضى سر، لا تسر ، وماسرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلى حيث سرت . وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة ، من أشهرها قتله بأصبعه حتى عرف بذلك .

ومنها أنه ركب فى البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح فى بعض الأيام وانكسر الدقل وسقط الشراع فى البحر وأشرفوا على الغرق ، فتعلقوا بالفقيه ولازموه فى كشف ذلك عنهم ، فقام إلى الدقل ووضع يده على موضع الكسر وقال : يارسول الله أشعب ، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين .

ويحكى عنه أنه كان يقول : ما استغثت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أجاب وأراه بعينى الشحمية .

ومنها أنه حج مرة فى قافلة عظيمة ، فلما وصلو إلى المحرم فى طريق البر وجدوا البئر التى هنالك مدفونة ، ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون ،

فلازموا الفقيه فى حصول الماء ، فأرسل ولده إلى رأس الوادى وقال له : قل ياواادياه ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره ، فاستقوا جميعهم حتى ارتووا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها .

ومنها : أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائى صحبة ومودة وأخوة فى الله تعالى ، فرض مرضا شديدا حتى أيس من حياته ، فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته ، فقال بعض الجماعة للفقيه : ياسيدى لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ، ثم أفاق وقال : قد امتهلت له عشر سنين ، فعوفى الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك ، وما مات إلا بعد عشر سنين ، وحصل له أولاد فى تلك العشر ، وكانوا يسمون أولاد العشر . حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه .

وحكى عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواخل صحبة وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع بجبريل عليه السلام فى جماعة من الملائكة فى حكاية ذكرها فى تاريخه أيضا .

وحكى عن بعض فقهاء بنى أبى الخل أنه وقعت فى رجل ولد له شوكة حتى غابت ، وأعياهم إخراجها وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه ، فوصل به أبوه إلى تبر الفقيه محمد بن أبى حربة المذكور ، وكان بينه وبينه صحبة فى حال حياته ، فقال له : يافقيه هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مرهما لوجعه ، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد قريب منه ينظر مايكون من أمره ، فلما مكث ساعة إذ بالولد جاءه يمشى سويا كأن لم يكن به شيء والشوكة فى يده ، فقال له : كيف كان ذلك ؟ فقال : ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلى من غير سبب . وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ٧٢٤ بقرية مريخة بجهة وادى مور ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ، ويقصد من الأماكن البعيدة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى المجد المرشدى) قال ابن بطوطة فى رحلته وكنت سمعت أيام إقامتى بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبى عبد الله المرشدى ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين ، أنه منقطع بمنية بنى مرشد ، له هنالك زاوية هو منفرد فيها لاخديم له ولاصاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء ، وتأتيه الوفود من طوائف الناس فى كل يوم ، فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوى أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلواء ، فيأتى لكل واحد

بما نواه ، وربما كان ذلك فى غير إبّانه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطة فيولى ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض متواتر ، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه ، فخرجت من مدينة الإسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعنا الله به ، إلى أن قال : ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ، فلما دخلت عليه قام إلى وعانقنى وقدمنى إماما فى الصلاة ، ولما أردت النوم قال لى : اصعد إلى سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القيظ ، فنمت هنالك ، ورأيت ليلتى تلك وأنا نائم بسطح الزاوية كأنى على جناح طائر عظيم يطير بى فى سمت القبلة يتيامن ثم يشرق ، ثم يذهب فى ناحية الجنوب ، ثم يبعد الطيران فى ناحية الشرق ، وينزل فى أرض مظلة خضراء ، ويتركنى بها ، فعجبت من هذه الرؤيا وقلت فى نفسى : إن كاشفنى الشيخ برؤياى فهو كما يحكى عنه ، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمنى إماما لها ثم دعانى وكاشفنى برؤياى ، فقصصتها عليه فقال : سوف تحج وتزور النبى صلى الله عليه وسلم وتجول فى بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة ، وستلقى بها أخى دلشار الهندى ، ويخلصك من شدة تقع فيها ، ثم زودنى كعيكات ودراهم وودعته وانصرفت ، ومنذ فارقته لم ألق فى أسفارى إلا خيرا ، وظهرت على بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولى سيدى محمدا الموله بأرض الهند . انتهى كلام بن بطو

وقال الإمام المناوى : هو قدوة الديار المصرية ، كان كثير النفقات ولايقبل من أحد شيئا ، أنفق فى ثلاث ليال ما يزيد عن الألف دينار ، وكان كل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك ، منهم ابن سيد الناس وغيره ، وكان إذا جاء أحد إلى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعانى الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعانى الإمامة أن يوم ، ولمن يتعانى الخطابة أن يخطب من غير أن يعرف أحدا منهم ، وكان حسن الشكل منوّر الصورة جميل الهيئة حسن الأخلاق كثير التلاوة ، وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطىء ، وكان قليل الشطح حسن المعتقد ، وعظم شأنه فى الدولة جدا ، وما يحكى عنه لم يسمع بمثله فى سالف الدهر .

ومن كراماته : أنه كان يحضر لكل أحد ما يشتهيه مما لا يوجد إلا فى القاهرة أو دمشق .

ومنها : أنه كان صحيحا سليما ، فدعا أهل القرى التى حوله ليحضروا إليه ، فلما حضروا انفرد ودخل خلوة زاويته وأبطأ ، فطلبوه فوجدوه ميتا ، وكان كثيرا الطعام لايعلم من أين يؤتى له به ، كان لايقبل من أحد شيئا وكان يحفظ القرآن وتلاه على الصائغ

ثم رأيت فى [نفح الطيب] مانصه : قال محمد بن مرزوق التلمسانى الخطيب رحمه الله تعالى فى بعض تعاليقه ما صورته : ومن أشياخ والدى سيدى محمد المرشدى ، لقيه فى ارتحالنا إلى الشرق ، وحين حملنى إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ، ووافقنا صلاةالجمعة . ومن عادته أنه كان يتخذ للمسجد إماما ، وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم فى غير ذلك المشهد ، قال : فقرب وقت الصلاة ، فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم ، فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدى فوقع بصره علىّ فقال لى : يا محمد تعال ، قال : فقمت معه حتى دخلت معه فى موضع خلوة ، فباحثنى فى الفروض والشروط والسنن قال : فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه وضوئى ودخل معى المسجد وقادنى إلى المنبر وقال لى : يا محمد ارق المنبر ، فقلت له : ياسيدى والله لاأدرى ما أقول ، فقال لى : ارق وناولنى السيف الذى يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون ، فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لى : يا محمد قم وقل بسم الله قال : فقلت وانطلق لسانى بما لا أدرى ما هو إلا أنى كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلىّ ويخشعون من موعظتى ، فأكملت الخطبة ، فلما نزلت قال لى : أحسنت يامحمد ، قرالك عندنا أن نوليك الخطابة ، وأن لاتخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا ، وأراد والدى الجوار وأمرنى بالرجوع لأونس عمى وقرابتى بتلمسان وأمرنى بالوقوف على سيدى المرشدى هنالك ، فوقفت عليه وسألنى عن والدى ، فقلت له يقبل أياديكم ويسلم عليكم ، فقال لى : تقدم يامحمد واستند إلى هذه النخلة ، فإن شعيبا ، يعنى أبا مدين ، عبد الله عندها ثلاث سنين ، ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج ، فأمرنى بالجلوس بين يديه ثم قال لى : يا محمد أبوك من أحبابنا وإخواننا إلا أنك يا محمد ، إلا أنك يامحمد ، فكانت هذه إشارة إلى ماامتحنت به من مخالطتى أهل الدنيا والتخليط ثم قال لى : يامحمد أنت متشوش من جهة أبيك ، تتوهم أنه مريض ومن بلدك ، أما أبوك فبخير وعافية ، وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن يمينه خليل المالكى ، وعن يساره أحمد قاضى مكة ، وأما بلدك فسمى الله وخط دائرة فى الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول : تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ، ثم قال لى : يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها ، فقلت له : كيف يا سيدى ؟ فقال : ستر الله إن شاء الله على من فيها من الذرارى والحريم ، ويملكها هذا الذى حصرها ، يعنى السلطان أبا الحسن وهو أخيرهم ، ثم جلس وجلست بين يديه فقال لى : ياخطيب

فقلت : ياسيدى عبدك ومملوكك . فقال لى : كن خطيبا ، أنت الخطيب ، وأخبرنى بأمور وقال لى : لا بد أن تخطب بالجامع الغربى ، وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطانى شيئا من كعيكات صغار وزودنى بها وأمرنى بالرحيل ، وأما خبر تلمسان فدخلها المرينى كما ذكر وستر الله من فيها من الذرارى والحريم ، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدى أبى العباس السبتى نفعنا الله بهما اهـ . قال المناوى مات فى رمضان سنة ٧٣٧ ودفن بزاويته بمنية مرشد من بلاد مصر بقرب ذوة .

(محمد بن عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين : ومن كراماته أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء ، فسأله عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابى فاستغاث بى ، فحشوت الخرق بثوبى حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه .

ومنها : أن بعض الناس نزل على بدو فأضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا : ليس عندنا إلا السمن الذى نذرناه للسيد محمد بن عبد الله ، فقال : آخذ بيدى ، فلما مديده إليه فإذا حية تسعى إليه ، فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه ، فلما وصل تريم وكان السيد بها مقيما دخل عليه للسلام ، فكاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام .

ومنها : أن بعض بنى عمه نذر له بخمسة دنانير فى نفسه ، فلما جاءه طلب منه الخمسة دنانير، فقال له: متى؟ فقال فى يوم كذا وأنت فى السفينة الفلانية، فاعترف بذلك .

ومنها : أن بعضهم نذر له بكبش معين ، ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال : كبشى صفته كذا وكذا . توفى فى تريم بحضرموت سنة ٧٤٣ ، ودفن بمقبرة زنبل . قاله الشلى .

(محمد بن موسى النهارى) نسبة إلى جد له اسمه نهار ، وكان أوحد أهل زمانه علما وعلا وصاحب كرامات ومكاشفات ، ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده ، وبلده ، بلغ ذلك مبلغ التواتر . ومن ذلك أنه قصده جمع للزيارة ، فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ، ثم لما قدم عليه قال : أنا عريان فاكسنى قال : مالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة .

ومنها : أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ يتوعده ثم قال : ماتدرى إلا وأنت بأول النحل وآخر (ص) يعنى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه ولتعلمن نبأه بعد حين) فمات الرجل بعد أيام قليلة . وكانت وفاة الشيخ سنة ٧٤٧ قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن) صاحب الغصن : قرية من قرى وادى مور مشهورة هنالك ، كان الفقيه المذكور فقيها عالما عاملا زاهدا ، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير ، يكاد يملى تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب ، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشيبر ، وكان مع ذلك معروفا بالصلاح والكرامات ، وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى ليلة فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل قريته فى جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول :

قد متم فال البان والضال والأسل

حللتم ربى نعمان واجتمع الشمل

ثم استيقظ وإذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قريته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ، ورأى الشخص الذى يغنى هو الذى رآه فى المنام بعينه ، فيقال إنه خرج إلى جماعة يحبو حبوا على ركبتيه ، ثم ما فارق السماع بعد ذلك إلى أن مات . يقال إنه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فراش السماع ، وجعل ذلك الرجل حاديه ، فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى ، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزبيد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولهم فيه معتقد حسن زاره الملك المجاهد إلى موضعه ، وأخذ عنه اليد ، وكان يعظمه ويحترمه ، وعمر عمرا طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة.وكانت وفاته بقريته المذكورة ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان المجاهد ، وكانت وفاة المجاهد سنة سنة ٧٦٤ .

(محمد بن محمد وفا السكندرى) الأصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا . من كراماته أنه لما دنت وفاته ، خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات ، وقال : هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على ، فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة ، إلى أن كبر سيدى على ، فخلعها عليه ثم رجع لايعرف يعمل موشحا . قال الشعرانى : وسمى «وفا» لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفا ، فعزم على الرحيل ، فجاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى ، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه «وفا» . وقال المناوى : ألف رضى الله عنه الكتب وهو أمى ابن سبع سنين . وكانت وفاته سنة ٧٦٠ .

(أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل) كان فقيها عالما صالحا صاحب كرامات ومكاشفات . من ذلك أنه كان له صاحب من ذوى الأقدار ، توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا ، فأسف عليها أسفا كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا إليه حاله وقال : مرادى أن أراها وأعلم ماصارت إليه ، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال : ما أرجع إلا بقضاء حاجتى ، وكان له محل عند الفقيه فامتهاه الفقيه ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك ، فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير ، فسره ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف . وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته ٧٦٠ . قاله الشرجى .

(محمد الششينى) من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن كل من تعرض له بسوء عطب .

ومنها : أنه شفع مرة عند الكاشف فى إنسان فلم يقبله وقال : إن كنت شيخا انفخنى ، فقال : بسم الله ونفخ فى وجهه فانتفخ وصار يصيح فاعتذر واستغفر ، فمسح الشيخ بيده على بطنه فزال النفخ ، ولم يزل مريده حتى مات . مات الشيخ فى القرن الثامن . قاله المناوى .

(محمد بن علوى بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وشيخ الأولياء العارفين . وله كرامات كثيرة . منها : أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر ، فرآه السيد محمد المذكور فناداه وعصر أذنه حتى أوجعه وقال : مايليق بك هذا ، استعد لما يطلب منك ، أو كما قال ، فقال الشيخ فضل : فأثر ذلك فى قلبى واجتهدت فى تحصيل العلوم إلى أن فتح الله ، وشكا إليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له ماتعود إليك ، فذهبت عنه .

ومنها : أنه سرق لبعض خدامه شىء وكان فى أيام الشتاء ، فأتى إلى بيته فوجده قد بكر إلى الجامع على عادته من الفجر فأتى إليه فقال له قبل أن يتكلم : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنها : أن بعضهم ضل فى الطريق فى برية وأيقن بالهلاك ، ثم استغاث به . ومشى فأحس بمن يقول هذه الطريق ، وإذا هو بالجادة . توفى بمدينة تريم

فى حضرموت سنة ٧٦٧ ، ودفن بمقبرة زنبل ، وقبره معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد بن إبراهيم بن دحمان) العالم العامل الصالح الفاضل الحنفى صاحب الكرامات ، منها : أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها ، وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج إلى باب السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابله الفقيه وكشف عن رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان فلم يمكن أن يمشى خطوة فجاءوه بمركوب آخر وآخر والحال الحال ، فقال انظر وافنظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ما شأنك ؟ قال : صهرى محبوس ، فأطلقه فمشى الفرس فورا . مات سنة ٧٦٩ . قاله المناوى .

(محمد بن عيد الصوفى) الشيخ بهاء الدين الكازرونى ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهاليهم . قال المناوى : قال ابن حجر : ومما اتفق له من العجائب ما أخبره به النجم البالسى قال : حضرنا جنازته فلما دلى فى القبر خرج الذى ألحده فإذا به من أجمل الناس ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه والتعجب من حال الشيخ . مات سنة ٧٧٣ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكى) كان إماما عاملا فاضلا كاملا متفننا ، وإليه انتهت الرياسة فى علم الأدب ، خصوصا علم اللغة ، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بالخير والصلاح ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : من قرأ عليك دخل الجنة . وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام ، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاريشى . سكن الفقيه محمد الزوكى فى آخر عمره مكة المشرفة ، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم . قال الفقيه سليمان العلوى رحمه الله تعالى : أخبرنى صاحبنا عبد الله بن محمد المكى أنه مرض بالإسهال ورمى الدم وأفرط به ، حتى كان يقوم فى اليوم والليلة نحو ستين مرة ، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكى ليدعو له بالعافية لاشتهاره عندهم فى مكة بالصلاح ، فلما أتى إليه دعا له وقال له : اكشف عن بطنك فكشف ، وكشف الزوكى عن بطن نفسه وألصقها ببطنه وخرج ، فظهر أثر ذلك للفور ، وقل رميه للدم ، وشفى عن قريب .

وقال الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاريشى المكى : لما بلغنى رؤيا الزوكى المذكور النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقوله له : من قرأ عليك دخل الجنة ، عزمت على الذهاب إليه لأقرأ عليه ، فقصدنى إلى موضعى وقرأت عليه وحسب ذلك من كراماته . توفى سنة ٧٨٢ بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة فى جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضى الله عنها . قاله الشرجى .

(أبوعبد الله محمد بن عيسى الزيلعى) كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة ، مع عبادة وزهادة وورع كامل ، يعلوه نور وهيبة . قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى : يكون لابنى عيسى ولدا اسمه محمد ، بدايته كنهايتى . فمن كراماته أنه كان له ولد شاب فاتفق أن لعب مع الناس فى دعوة بسيف فى يده كما هى عادة العرب أهل البادية ، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها ، فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه فى موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى المسجد فى قريته اتفق أن سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبته ، فحمل إلى الفقيه فمسحها بيده وتفل عليها ، فاستقامت كأن لم يكن بها شىء وقام يبنى معهم من ساعته .

ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور أنه كان يصرف من الغيب ، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك ، بل كان فقيرا مجردا وبنى مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس فى المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى فى الوقت

ومنها : أن جارية للملك المجاهد أرسلتها والدته إليه ، فجاءته والتزمته فى فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به إلى مصر ، فقال لها : قد أطلق الساعة ، فأرخت ذلك الوقت ، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبر أن فكاكه فى الوقت الذى أخبرها الشيخ بفكاكه فيه ، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار ، فكرهها وغضب وردها عليها . وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . قاله الشرجى .

(ومحمد بهاء الدين شاه نقشبندا) البخارى شيخ الطريقة العلية النقشبندية الأعظم وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم ، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السماسى ، ثم عن السيد أمير كلال . ولد سنة ٧١٧ فى قرية قصر العارفان على فرسخ من بخارى ، قال : لما توفى الشيخ محمد بابا السماسى أخذنى جدى إلى سمرقند ، فكان كلما

سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لى ، فكانت تنالنى بركتهم ، ثم أتى بى إلى بخارى وزوّجنى بها ، وكانت إقامتى فى قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بى أنى وصلت إلى قلنسوة العزيزان فى تلك الأوقات ، فتحسنت أحوالى وقويت آمالى إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأخبرنى بأن الشيخ محمد بابا السماسى قدس سره أوصاه بى وقال له : لاتأل جهدا بتربية ولدى محمد بهاء الدين ولابالشفقة عليه ، ولست منى فى حل إن قصرت فى ذلك ، فقال له قدس سره إن أنا قصرت فى هذه الوصية فلست برجل ثم وفى وعده .

وقال قدس الله سره : مبتدأ يقظتى وتوبتى أنى كنت جالسا مع صاحب لى فى خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لى : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا ؟ فحصل لى من سماع هذا الكلام حالٌ عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقر لى قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابى ، وفى تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت علىّ أعوام وأنا أتمنى أن أصلى مثلهما فلم أتمكن من ذلك .

وقال قدس الله سره : قيل لى فى بداية الجذبة : كيف تدخل فى هذا الطريق ؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده ، فقيل لى : كل مانحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت : لاأطيق ذلك ، بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمى فى هذا الطريق ، وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ، ثم تركونى ونفسى خمسة عشر يوما فحصل لى يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لى : إن الذى تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وقال رضى الله عنه : كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار ، أدور الليل فى نواحى بخارى ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن وافٍ وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها ، فما لبثت أن وقعت الإشارة إلىّ بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأجفريولى ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هنالك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطا على وسطى سيفين وأركبانى حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله ، فنزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة ، فوقع لى فى ذلك التوجه غيبة ، فرأيت فى تلك الغيبة أن الجدار القبلى قد انصدع ، وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار ، قد أسبل أمامه ستر ، وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ

محمد بابا السماسى ، فقلت فى نفسى : من هذا الرجل العظيم ومن حوله ؟ فقال لى أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الغجدوانى ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل يشير إلى كل واحد منهم ويقول : هذا الشيخ أحمد الصديق ، وهذا الشيخ أوليا الكبير ، وهذا الشيخ عارف الربوكرى ، وهذا الشيخ محمود الأنجير تقولى ، وهذا الشيخ على الرامينى ، ولما بلغ إلى الشيخ محمد بابا السماسى قال : وهذا قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك ، وقد أعطاك قلنسوة ، أفتعرفه ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ، ثم قال : وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك ، فقال لى الجماعة : اصغ بسمعك ، فإن حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلو عليك ماليس لك عنه غنى فى سلوك طريق الحق فسألتهم أن أسلم عليه ، فأراحوا ذلك الستر فسلمت عليه ، فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج التى رأيتها على تلك الكيفية فإنما هى لك بشارة وإشارة إلى أن لك استعداداً تاما وقابلية لهذا الطريق ، غير أنه ينبغى تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار ، فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الأحوال والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتفحص عن أخباره وآثاره ، وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك ، ولما أن أتم كلامه قال لى خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنيكوتى وتخبره بأنه مايدعيه فلان التركى على السقاء هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكر السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان : الأول أنك ياسقاء عطشان ، فهو يعرف ، معنى هذه الكلمة ، والثانى أنك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمة ، ثم قال : فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال ، وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذه ، منه ولاتكلمه وامض فى طريقك ، فتمر على قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فإنه ستكون توبته على يدك ، وخذ معك قلنسوة العزيزان إلى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حركونى فرجعت إلى نفسى . فلما أصبحت ذهبت إلى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة ، فأتونى بها وقالوا : إن لها فى ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيتها

أتانى حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت ساعتئذ إلى أبنيكية قرية من قرى بخارى ، فأتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ، ثم بلغته ماأرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركى ، فأقمت عليه البينة السابقة ، فكذب أمر الفاحشة ، فذهب جماعة ممن فى المسجد إلى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه ، فطفق السقاء يعتذر ، وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لهما أحوال عظيمة ، ثم عزمت فى اليوم الثانى على التوجه إلى نسف من الطريق الذى عينوه لى فى الواقعة ، وأخذت معى ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهى فأرسل إلىّ ولاطفنى كثيرا وقال : إنى أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فأقم لنؤدى حق تربيتك ونبلغك أقصى بغيتك على مقتضى علوّ همتك ، فرأيتنى أقول له : أنا ولد غيركم ولوجعلتم ثدى التربية فى فىّ لاأقبله ، فسكت وأذن لى بالسفر ، فتحزمت بحزام لى وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون فى غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذى ذكر لى لقيت فيه شيخا فأعطانى رغيفا حارا فأخذته ولم أكلمه ، ومضيت فإذا أنا بقافلة ، فسألنى أهلها من أين أتيت؟ فقلت لهم : من أنبكية ، قالوا : متى خرجت منها ؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فعجبوا من ذلك وقالوا : إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ونحن خرجنا أول الليل ، ثم بارحتهم وسرت فما نشبت أن استقبلنى فارس ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لى : من أنت فإنى أجدنى خائفا منك ؟ فقلت له : أنا الذى تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه ، وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خمر فأهراقها كلها ، ثم جاوزته وقد دخلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان ؟ فقلت له نعم ، فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك لقننى الذكر بالنفى والإثبات خفية ، وأمرنى بالاشتغال به ، فتابعته على ذلك ، ولكونى أمرت فى الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ، ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة ، والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما ، وكل ماتكلم به الشيخ عبد الخالق الغجدوانى مرّ علىّ وظهرت لى نتيجة كل أمر فى وقته .

قال الشاه نقشبند رضى الله عنه : ثم صحبت مولانا عارف الديكرانى سبع سنين ، ثم مولانا قثم شيخ ، ونمت ليلة فرأيت الحكيم أتا قدس سره ، وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بى درويشا ، فلما انتهيت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى ، وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت : سيكون لك ياولدى من مشايخ الترك نصيب ، فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى ، فعرفته وكان اسمه خليل ، غير أنى لم أتمكن ساعتئذ من صحبته ، فذهب إلى البيت وأنا مشغول البال ، فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى : إن الدرويش خليل يريدك ، فأخذت فى الحال هدية الزيارة وأسرعت بالذهاب إليه ، فلما تشرفت بلقائه أردت أن أخبره بتلك الرؤيا ، فقال بالتركى : أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة إلى البيان ، فمال قلبى إليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية .

وقال شاه نقشبند رضى الله عنه : طفت ليلة حول زيورتون ، فوصلت إلى أكة هنالك ، فورد علىّ حال عجيب فقيل لى : اطلب من حضرتنا ما أردت ، فقلت مع التواضع والخضوع : إلهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك ، فقيل لى : تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذنى حال أعظم وهزتنى الأريحية وعلو الهمة ، فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت ألمها أياما ، وقلت : ياكريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها ، فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت مابلغت .

ومن عظيم كراماته أنه قال : خرجت يوما أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء ، وكان مريدا صادقا ، ومعنا المعارف نشتغل بها فرت بنا حالة أوجبت أن نرمى المعاول ونتذاكر فى المعارف ، فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام معنا إلى العبودية ، فقلت له : تنتهى إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت مات فى الحال ، قال : ثم وقع لى أنى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا ، واستمر ميتا وقت الضحى إلى نصف النهار ، وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ، ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ، فازددت قلقا ، فألقى إلىّ وقتئذ أن قل له يامحمد احى ، فقلت له ذلك ثلاث مرات ، فأخذت تسرى به الحياة شيئا فشيئا وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول ، فأتيت السيد كلال فقصصت عليه القصص ، فلما

ذكرت له أنه مات وتحيرت من ذلك قال لى : ياولدى لم لم تقل له احى ، فلقت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا .

ومنها : أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والأطفال حوله ، فقال جده الشاه نقشبند : يوشك أن يركب والملوك والأمراء تمشى أمامه ، فكان كما قال ، فإنه بعد بلوغه قدم خراسان ولقى ملكها مرزا شاه رحمه الله تعالى فى بستانباغ زاغان ، فقدم إليه بغلته ، فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت ، فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه إلى بخارى ، وطأطأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ، ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته ، فزاد اعتقاده ومن معه به .

قال محمد بن العطار : قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له لا أعرف كيفيته ، فقال : أما أنا فإنى أراه كالقمر ليلة ثلاث ، فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند ، فقال : هذا بالنظر إلى قلبه ، وكان وقتئذ واقفا ، فوضع قدمه على قدمى فغبت عن نفسى ، فرأيت جميع الموجودات مطوية فى قلبى ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ولهذا قال فى الحديث القدسى « ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن » وهذا من الأسرار الغامضة فهم من فهم . .

ومن كراماته : نقل الشيخ علاء الدين العطار أنه لما قدم ملك ما وراء النهر السلطان عبد الله فزغز إلى بخارى ، عزم أن يخرج إلى الصيد فى نواحى بخارى وأن يخرج الناس معه ، وكان الشيخ فى قرية من قرى بخارى ، فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد ، وأما الشيخ قدس الله سره ، فقد طلع إلى ربوة قريبة منهم وأخذ يرفع ثوبه ، فخطر بباله وقتئذ أن الأولياء عزتهم بالله ، فلذلك وضعت السلاطين رؤوسها على أعتابهم ، فما تم هذا الخاطر إلا وأقبل عليه فارس متزين بزينة الملوك ، فلما وصل إليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر ، فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا فى ضح الشمس نحو ساعة فرفع إليه الشيخ رأسه وقال له : بماذا كنت تشتغل ؟ قال : كنت مشغولا بالصيد ، فوجدتنى قد جذبت إلى هذا الجانب بغير اختيارى ، فلما وصلت إلى هذا الموضع رأيتكم فمال قلبى إليكم ميلا تاما ، ثم جعل يتذلل له ويتواضع إليه ويطلب الإمداد منه ، فقال له الشيخ قدس الله سره : اتركنى فإنى فقير ، كنت فى هذه القرية فأخرج عبد الله فزغز الناس للصيد فرافقتهم ، فلما لم أكن أصلح لذلك جئت إلى هنا ،

فقال له : لكن ياسيدى أنتم قد صددتمونى ، فقام الشيخ ولبس ثوبه وتوجه إلى جهة الصحراء ، فتبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشى والرجل يمشى خلفه بتمام الانكسار حتى نظر إليه الشيخ نظرة هيبة وجلال ، فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : كنت فى خدمته وهو فى بلدة مرو ، فاشتقت لرؤية أهلى فى بخارى ، وكان بلغنى أن أخى شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه ، فالتمست من الأمير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لى منه ، فخرج لصلاة الجمعة يوما ، فلما رجع من المسجد ذكر له الأمير موت أخى ، فقال له : كيف هذا الخبر وهو حىّ وهذه رائحته تفوح ، بل أجد رائحته قريبة جدا ، فما تم كلامهم إلا وقد وصل أخى من بخارى ، وجاء فسلم على الشيخ فقال : يا أمير حسين ، هذا شمس الدين ، فحصل للحاضرين حال عظيم .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كان قدس الله سره فى بخارى ، وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبابه فى خوارزم ، فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه ، فقال فى أثناء كلامه : الآن خرج المولى عارف من خوارزم إلى جهة السراى ووصل إلى الموضع الفلانى من طريق السراى ، ثم بعد لحظة قال : خطر فى بال المولى عارف أن لايذهب إلى السراى ، وها هو قد رجع إلى جهة خوارزم ، فقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها ، فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم إلى بخارى فأخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره ، فقال لهم : هذا هو الذى وقع لى بعينه ، فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب .

وقال الشيخ عبد الله الخوجندى : كان سبب صحبتى له قدس الله سره أنه حصلت لى قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا فى خوجند ، سلبت قرارى وتعطشت للدخول فى هذا الطريق ، فخرجت من خوجند هائما على وجهى حتى حصلت إلى ترمذ ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير أبى محمد بن على الحكيم الترمذى قدس الله سره وأنا فى غاية الاضطراب ، ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه ، فرأيت شيخين مهابين ، فقال لى أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد ابن علىّ الترمذى ، وهذا الخضر عليه السلام ، لا تتعب نفسك ولا تضطرب فإنه ما آن أوان ما تريد ، ولكن ستصل إليه بعد ثنتى عشرة سنة فى بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذى هو قطب الزمان وقتئذ ، ثم أفقت وقد سكن ما بى ، فرجعت إلى خوجند ، ثم إنى كنت يوما ماشيا فى السوق فإذا أنا بتركيين

دخلا المسجد فتبعتهما ، فجلسا يتحدثان فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، فمال قلبي إليهما فأسرعت فأتيتهما بطعام ، فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة ، يليق أن يكون فى خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ ، فأخبرانى أنه بنواحى خوجند ، فذهبت إليه فى الحال ، فلاطفنى ملاطفة تامة ، وكان له ولد عليه آثار النجابة والإخلاص ، فقال لى ولده يوما : إن هذا المريد منكسر ، فينبغى أن تصطفوه وتتخذوه صاحبا ، فبكى الشيخ وقال له : يا ولدى هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ، ليس لى عليه حكم ، فعند ذلك رجعت إلى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فما مضت مدة إلا ورأيت قلبي انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعند ما وصلت قصدت توًا حضرة الشيخ قدس الله سره ، فلما تشرفت برؤيته قال لى : آنست يا عبد الله الخوجندى ، بقى ثلاثة أيام حتى تتم مدة الاثنتى عشرة سنة ، فأخذنى فى هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته فى أفق قلبي ، فلم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألونى عنه ، فلما أذقتهم الخبر امتلئوا نضرة وسرورا ، ثم أقبل بالعناية التامة علىّ وقبلنى أن أكون عبدا له ، قدس الله سره .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنت عند حضرته فى يوم غيم فقال لى : هل دخل وقت الظهر؟ فقلت له : لا ، فقال : انظر إلى السماء ، فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ، ورأيت جميع ملائكة السموات مشتغلين بصلاة الظهر ، فقال : ما تقول ؟ صار وقت الظهر ؟ فخجلت مما صدر منى واستغفرت منه ، وبقيت مدة وأنا أجد لذلك فى نفسى ثقلا عظيما .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : أرسلنى قدس الله سره يوما فى حاجة ، فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا فى البستان الذى فيه مرقده الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل ، فداخلنى أشد الخوف وأخذتنى حمى نافض ، ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لى : أراك متغيرا ، فقلت له : منذ وصلت إلى هنا اعترانى خوف شديد ، وما علمت ماسببه ، فقال : سل الأمير حسينا عنه ، فسألت فقال : سبب ذلك أن المريدين أتوا من الصباح لنقل التراب ، ولم تكن معهم ، قال : ثم عاد قدس الله سره إلى المنزل لإصلاح طعام المريدين ، فلم نلبث أن رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله إلى جهتنا وهو يطير فى الهواء ويثب من محل إلى محل كالطائر ، فلما دنا منا مرّ من فوق رؤوسنا كذلك ، فطفقنا جميعا ننظر إليه

وعزمنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره ، فبينما نحن كذلك إذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار إلينا أنْ على رِسلكم حتى أجيء إليكم ، فحصل لنا رعب عظيم من كلامه ، فلما أن جاء ورأى حالنا التفت إليّ وقال : هذه حالك التي اعترتك أولا قد انعكست عليهم ؛ ثم قال : وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف إلى بخارى يطير ، فلما دنوت منه قلت له : كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت في الألم والحسرة ؟ فقال : أنا من البلد الفلاني ، وقد أدخلوني في صحبتهم ، فكناذات يوم جاوسا على جبل ، فرّ بخاطرى ذكر الزوجة والولد ، فكوشفوا بهذا الخاطر ، فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني ، فتمسكت في الحال بذيل واحد منهم وسألتهم أن يوصلوني إلى محل معمور ، فأتوا بي إلى هذا المكان ، قال قدس الله سره : فجئت به من نسف إلى بخارى منذ ستة أيام ووضعته في منزلي ، فلما ذهبت لأهيئ لكم الطعام استأذنني بالذهاب ، فأذنت له ، ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حلّ بكم من التفرقة وتشتيت الخاطر ، فخرجت مسرعا وأشرت إليكم بما أشرت ، ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلال : ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لايزعجه كل شيء عما هو فيه ، ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت إليه ؛ وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة : مرتبة الطيران سهلة ، فإن الذباب ليطير في الهواء أيضا ، ثم أمر الأمير حسينا رحمه الله وبقية المريدين أن يملئوا المكتل ترابا ويتركوه ففعلوا ، فأشار الشيخ إلى المكتل فمشى بنفسه وأفرغ التراب ورجع إلينا بنفسه وفعل ذلك مرارا ، فقال قدس الله سره : هذه الأمور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى .

وحكى الشيخ علاء الدين العطار : أن الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة البهائية كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العارفان إلى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك أنه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواء ، قال : وأرسلني يوما في أمر إلى بخارى فذهبت على هذه الكيفية ، فرأيت الشيخ في طريقي فرآني على هذه الحالة فسلبها مني ، فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدا .

وقال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره : قصدت يوما زيارة الشيخ ، فوجدته واقفا في البستان على حافة الحوض يتكلم معه شخص لم أعرفه ، فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشخص إلى ناحية من نواحي البستان ، فقال لي قدس الله سره هذا الخضر « مرتين » فلم أتكلم ، بل سكت وبعون الله تعالى لم أجد في نفسي

ميلا إليه لا ظاهرا ولا باطنا ، ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا فى بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره ، وبعد مضى شهرين لقيته أيضا فى سوق بخارى ، فتبسم لى فسلمت عليه ، فعانقني وباسطني وسألني عن أحوالى ، فلما رجعت إلى العارفان وتمثلت فى أعتاب الشيخ قدس الله سره قال لى : إنك اجتمعت بالخضر فى سوق بخارى .

وسافر بعض العلماء مع جماعة من مريدى الشيخ قدّس الله سره إلى العراق ، قال : فلماوصلنا إلى سمنان سمعنا أن هناك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصى الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ رضى الله عنه فقال : كنت رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مكان جميل وإلى جانبه رجل مهاب ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم أو لذلك الرجل الجليل مع التواضع والأدب : إنى لم أتشرف بصحبتكم ، ولم أحظ ببركة منكم والاجتماع بكم ، وفاتتنى هذه السعادة ، فماذا أصنع ؟ فقال لى : إن أردت أن تنال بركتى وفضل رؤيتى فعليك بمتابعة بهاء الدين ، وأشار إلى ذلك الرجل الذى إلى جنبه ، وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك ، فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ، ثم بعد مدة مديده كنت جالسا على دكان بزاز ، فرأيت رجلا عليه نور وهيبة وقد جاء وجلس على الدكان ، فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية ، فحصل لى حال عظيم ، فلماسرى عنى سألته أن يشرف منزلى ، فأجاب إلى ذلك وقام يمشى أمامى وأنا أمشى خلفه ، فلم يلتفت حتى وصل إلى منزلى ، وهذه أولى كرامة شاهدتها منه ، فإنه لم ير منزلى قبلُ أصلا ، ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بى ، وكان فيها خزانة كتب لى ، فمد يده الشريفة واستخرج من بينها كتابا وأعطانى إياه وقال ماذا كتبت على ظهره ؟ فإذا هو الكتاب الذى كتبت على ظهره الرؤيا وتاريخها ، وإذا لها سبع سنين ، فصار لى من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الأول ، حتى إذا انجلى عنى ما أجده قابلنى باللطف ، وقبلنى أن أكون من زمرة أصحابه ، وشرفنى بسعادة خدمة بابه .

ودعاه بعض أصحابه فى بخارى ، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرك : أتمتثل كلّ ما آمرك به ؟ قال نعم ، قال : فإن أمرتك بالسرقة تفعلها ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : لأن حقوق الله تكفرها التوبة ، وهذه من حقوق العباد ، فقال : إن لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا ، ففزع المولى نجم الدين فزعا شديدا وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وأظهر التوبة والندم ، وعزم على أن لايعصى له أمراً فرحمه الحاضرون

وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه ، ثم خرج قدس الله سره وفى خدمتة المولى نجم الدين ونفر من أصحابه ، وساروا إلى محلة باب سمرقند . فأشار الشيخ إلى بيت وقال : احرقوا جداره وادخلوا تجدوا فى الموضع الفلانى منه كيسا مملوءا أمتعة فأتوا بها ، ففعلوا ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا ، فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئا ، فقالوا لبعضهم : جاء قبلنا سراق وأخذوا مافيه ، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر ، وكان صاحب البيت فى بستان له ، فأرسل الشيخ صباحا إليه الأمتعة مع مريد وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية ، فخلصوا الثياب من السارقين ، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له : لو امتثلت الأمر ابتداء لوجدت حكما جمة .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : زارنى الشيخ قدس الله سره يوما ، فخجلت خجلا عظيما إذ لم يكن وقتئذ عندى دقيق ، فأتيت بحمل دقيق ، فقال لى : اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته ، فأقام عندى عشرة أشهر والمريدون والأحباب يتواردون إلىمنزلى لزيارته دائما ونحن نخبزلهم من هذا الدقيق ، كل ذلك وهو بحاله ، ثم إنى بعد ذلك أخبرت أهلى وخالفت أمرالشيخ ، فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت ، فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقينى بكمال ولايته وعظيم كرامته .

وقال الشيخ محمد زاهد : كنت إبان السلوك جالسا معه قدّس الله سره ، وكان ذلك فى فصل الربيع ، فاشتهت نفسى البطيخ فطلبته منه ، وفىالقرب منا ماء جار ، فقال : اذهب إلى ذلك الماء ، فذهبت فوجدت فيه بطيخة قطفت ساعتها فحصل لى تمام الاعتقاد بحضرته ، نفعنا الله ببركته .

ونقل عن بعض أصحابه أنه قال : لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادى ـ أحد أجلاء أصحابه ـ كثيرا مايعظنى وينصحنى ويؤدبنى ، فمما أمرنى به أن لا يمد أحد منا رجله إلى جهة يكون فيها الشيخ ، فأتيت يوما من غزيوت إلى قصر العارفان فى وقت شديد الحر لزيارته ، فأويت إلى ظل شجرة فى الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغنى فى رجلى مرتين ، فقمت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت ، فعاد مرة ثالثة كذلك ، فجلست أتفكر فى سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادى ووجدت أنى قد مددت رجلى إلى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم ، فعلمت أن ذلك تأديب لى على ما فرط منى .

وذكر الشيخ علاء الدين أن الشيخ أمر الأمير حسينا أن يجمع حطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء ، فلما تمّ ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة . ثم إن الشيخ سافر وقتئذ إلى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادى . فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشى على الماء ، فخاف الشيخ شادى ، فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر إليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة ، فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه ، فلما جاوزاه قال : انظر هل ابتل شيء من خفك أو لا ؟ فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى .

وقال بعض أصحابه : سبب محبتى له وصحبتى معه قدس الله سره أنى كنت يوما فى سوق بخارى فى دكان لى ، فأتى وجلس إلى دكانى وشرع يذكر بعض مناقب أبى يزيد ، إلى أن قال : ومما ذكر فى مناقبه أنه قال : لومسّ طرف ثوبى أحدا صار محبا لى ومشغوفا بى ومشى خلفى ، وأنا أقول : لو حركت كمى لجعلت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين بى هائمين بحبى ، يذرون البيت والدكان ويتبعونى ، ووضع يده المباركة على كمه فوقع بصرى حالتئذ على كمه ، فاعترانى حال غبت فيه عن نفسى ولبثت زمنا طويلا كذلك ؛ فلما أفقت استولت علىّ سلطنة محبته ، وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته .

وعن بعض أصحابه أنه قال : سألتـه قدّس الله سره يوما أن يدعو الله لى بأن يأتينى غلام ، فدعا لى فولد لى ولد ببركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له فقال : إنك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ، ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى ببركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة ، فبعد أيام جاءنى غلامان ، فمرض أحدهما فأخبرته فقال : هو ولدى فمالك والاشتغال به ، فإنه يمرض كثيرا ثم يشفى ، وكان كما ذكر رضى الله عنه .

وعن الشيخ عارف الديكرانى أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال : ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين فى قصر العارفان ، فلما رجعنا إلى بخارى كان معنا زمرة من فقرائها ، فتكلم شخص منهم على الشيخ رضى الله عنه فنهيناه وقلنا له : إنك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسيء الظن والأدب مع أولياء الله تعالى ، فلم ينته ، فجاء زنبور ودخل فمه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا ، فقلنا له : هذا من سوء أدبك مع الشيخ ، فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأناب فبرئ فى الحال .

وحاصر عسكر صحراء قبجاق مدينة بخارى مدة ، فاشتدّ البلاء على أهلها وهلك

منهم خلق كثير ، فأرسل أميرها إليه قدس الله سره نفرا من خاصته بأنا عجزنا عن مقاومة الأعداء بالكلية ، وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الأسباب ، ولم يبق منا ملجأ نلتجئ إليه من هؤلاء الظلمة إلا أنتم ، فتضرعوا إلى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم ، فهذا وقت المساعدة والأخذ باليد ، فقال لهم : نتضرع إليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل ربّ العزة جل جلاله . فلما طلع الفجر أخبرهم بأنى بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك . فسرّ أهل بخارى سرورا عظيما وكان كما ذكر ، فإنه بعد ستة أيام رفع عسكر الأعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم .

وقال الشيخ شادى : لما سعدت بصحبة الشيخ قدس الله سره سهل علىّ البذل والإيثار فاجتمع عندى يوما مائة دينار . فتقدم إلىّ أهلى فى ادخارها فاضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت إلى بخارى فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ، ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره فى قصر العارفان ، فلما تمثلت بين يديه قال : لم ذهبت إلى بخارى؟ فقلت : لمصلحة عرضت لى هنالك ، فقال : ائتنى بذلك الخف الكيمختى وبقية مااشتريته ، فأتيت بها سريعا ، فقال : وأحضر بقية المائة دينار فجئته بها ، فنظر إلىّ وقال : لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله عز وجل ذهبا ، ولكن لاينبغى لنا الالتفات فى عالم الفناء إلى مثل هذه الأشياء ، فإن نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم ، فكيف تدخر وأنت تعلم أن ماكان لك لاينقص منه شئ ، إنى أعظك أن تعود لمثل هذا .

وقال المولى محمد مسكين ـ وكان من أكابر أصحابه ـ : توفى أحد الصالحين فى بخارى ، فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله ، فأظهروا هم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوهم عنها وعابوها عليهم ، فقال الشيخ متى حضرنى الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون ، فلم يزل هذا الكلام فى خياتى حتى مرض الشيخ مرضه الأخير ، فخرج إلى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصى كلا منهم بما يناسبه ، ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ، ثم مسح بهما وجهه ثم لقى ربه .

وقال الشيخ علىّ الداماد ، وكان من خدمة الشيخ قدس الله سره : أمرنى الشيخ بحفر قبره الأنور ، فلما أن أتممته وقد خطر لى أنه من يخلفه فى قومه ، فرفع

رأسه المبارك وقال : لم يزل الأمر على ماذكرنا فى طريق الحجاز أن من أحب متابعتى فليتبع « محمد يارسا » ثم انتقل رضى الله عنه فى اليوم الثانى منه .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس ، فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع ، فاشتغلنا بالكلمة الطيبة ، فتوفى قدّس الله سره ، وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٩١ ، أو سنّه أربع وسبعون سنة ، ودفن فى بستانه فى الموضع الذى أمر به ، وبنى عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجدا فسيحا ، وأجرى الملوك عليه أوقافا جمة ، وبالغوا بالاعتناء به رضى الله عنه اهـ . ذكر جميع ذلك الخانى فى الحدائق الوردية .

(أبوعبد الله محمد بن عباد الرندى) ثم الفاسى ، شارح حكم ابن عطاء الله ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء ، حدث الشيخ أبوالسعود المراس قال : كنت أقرأ فى صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فإذا أبوعبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير فى الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل فى البلاط الذى حول الصومعة ، ثم مشيت فوجدته يصلى خلف المحراب . مات بفاس سنة ٧٩٢ . قاله [فى نفح الطيب] .

(أبوعبد الله محمد بن عمر الدبر) والدبر : عرب يسكنون بناحية الوادى سهام ، كان فقيها عالما صالحا عابدا زاهدا ، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل ، وكان له عنده منزلة ومكانة ، وكان الفقية أحمد يعتقده مع كونه شيخه ، وكان مسكنه قرية المراوغة . قاله الشرجى .

قال : وسمعت جماعة من بنى الأهدل يثنون عليه بالصلاح ويعظمونه ، وكان له مع كمال العلم كرامات ، من ذلك أنه كشف له مرة الشيخ أبا بكر بن على الأهدل ، رمى يوما بالقوس إلى بعض الظلمة وهو فى قبره ، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم بأذنه . وكانت وفاته سنة ٧٩٤ .

(أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكدش) كان من كبار الصالحين ذوى الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة . منها أنه وصله بعض الناس زائرا من بلد أخرى ، فلقيه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه ، فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال : لا آكل لك طعاما حتى ترجع لى حقى فتقدم به إلى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه إذا لوزم فى حاجة تقدم إلى قبر

جده ليظهر الكرامة على يد غيره ، يريد بذلك ستر حاله ، قاله الراوى : فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى : ما ترى خلف القبر ؟ فقمت لأنظر فإذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شىء .

ومن كراماته أيضا ماحكاه الشيخ الصالح أحمد الصوفى ، وكان له به اختصاص قال : كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت : ياسيدى هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ فقال نعم التحيز ، فقلت : وكيف التحيز ؟ فقال هكذا وتحرك من مجلسه فإذا نحن بأرض لانعرفها ، فقال لى : يا أحمد بيننا وبين الموضع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ، ثم تحرك ثانيا فإذا نحن بموضعنا . مات سنة ٧٧٨ ، وتولى غسله الشريف أحمد الرديني . قاله الشرجى . وقال المناوى إنه مات سنة ٧٩٨ والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف .

(أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحضرمى) أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ . قال الإمام الشرجى : أخبرنى بعض الثقات الأخيار قال : دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعا شديدا ، فقلت فى نفسى كالمنكر عليهم : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا » الحديث ، فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى : علمت أن الشيخ محمد بن إسحاق استمر مدرس الحديث ، قال : فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد علىّ إنكارى عليهم ، وأن رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ ، وأنه أعرف بمقصود الحديث ، نفع الله به .

وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة ، وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف . وكانت وفاته سنة ٨٠٣ ، ودفن بداره من مدينة المهجم ، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار ، فكشف عنه فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شىء منه ولا رائحته ، فعد الناس ذلك من كراماته ، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه ، رحمه الله تعالى .

(محمد بن إبراهيم الكردى) ثم المقدسى ثم القاهرى ثم المكى الشافعى العارف الكبير ، وكان لايضع جنبه على الأرض بل يتهجد ويتعبد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ، ويذكر أن أصل ذلك أنه تعشى مع أبويه فأصبح لا يشتهى أكلا ، فتمادى على ذلك إلى السبع ، وكان يقيم

على وضوء واحد أربعة أيام ، وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فأضافه شخص بها ، فأكل عنده أكلة ، ومنها لم يأكل إلا فى الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس . وكراماته وزهده وأحواله عجيبة . مات سنة ٨١١ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن على الأشخر) كان فقيها عالما عاملا اشتغل فى بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين .

يحكى أنه كان فى بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور يملأ ما بين السماء والأرض ، حتى كان يتحرج من ذلك عند قضاء الحاجة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة . يروى أنه كان يصلى الصبح بوضوء العشاء ، أقام على ذلك مدة ، فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فلازمه فى العلم ٧ وأن يجعله الله من المتقين ، وأن يكون مستجاب الدعوة ، فدعا له بذلك كله ، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع . ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام . وكانت وفاته سنة ٨١٨ . قاله الشرجى .

(محمد بابا السماسى) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية . من كراماته أنه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته ، وذلك أنه كان كلما مرّ على قريته وهى قصر العارفان كما سيأتى يقول لأصحابه : أنى لأجد من هذه الأرض رائحة عارف ، إلى أن مرّ مرة على تلك القرية فقال لهم : إنى أرى تلك الرائحة قد زادت ، وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام ، فما لبث أن جاء به جده إليه ، فلما رآه قال له : هذا ولدى ، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذى طالما كنت أشير إليكم بأنى أجد رائحته من هذه القرية ، وقريبا إن شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق ، وأقبل على السيد أمير كلال وقال له : إن هذا ولدى فلا تقصر فى تربيته ، ولئن قصرت فى ذلك لاتجدنى عنك راضيا أبدا ، فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين ، لاأقصر إن شاء الله تعالى بها أصلا .

ومرّ مرة هو وأصحابه بمعترك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه فى نفسه : كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ نحو أصحابه فى الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم : إن بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات ، فأنا أريد صيده ، فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ محمد بابا ، فانجذب فى الحال إليه قلبه ، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره ، فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية ، وقال له : الآن أنت

ولدى ، فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة ، حتى كان منه ماكان وصار خليفته الأعظم . قاله الخانى .

(محمد يارسا) البخارى خليفة الشاه نقشبند ، وأحد أئمة طريقته العلية ، وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية . ومن كراماته أن الشيخ الإمام محمد بن محمد شمس الدين الجزرى إمام القراءات قدم فى عهد « مرزا الغ بك » إلى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر ، فقال له بعض الحساد من أهل الفساد : إن الشيخ محمدا يارسا يحدث أحاديث لايعرف أحد سندها ، فإن حققت ذلك نلت ثوابا جزيلا ، فالتمس من السلطان حضوره ، فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الإسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوى المشهور والعلماء ، وسأله عن حديث فرواه بإسناده ، فقال الجزرى : لا كلام فى صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندى ، ففرح بذلك حساده ، ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فأجابه به أولا ، ففهم قدس سره أن كل سند نقله لا يقبله ، فسكت لحظة ثم التفت إلى العصام وقال له : هل المسند الفلانى صحيح عندكم وإسناده معتمد عليه ؟ فقال العصام نعم ، هو كتاب معتبر عند المحدثين ، وما تكلم أحد فى أسانيده ، فإن كان سندك فيه فلا كلام لنا فيه ؛ فقال قدس سره : هذا المسند هو فى خزانتكم فى محل كذا تحت كتاب كذا ، وحجمه وجلده كذا وكذا ، وهذا الحديث الذى ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه فى الصحيفة الفلانية فاطلبوه ، وكان العصام مترددا فى وجود هذا الكتاب فى خزانته ، فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث بإسناده فيه ، فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام ، إذ لم يكن الشيخ دخل إلى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه ، وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من إشخاصه ، وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاد أكثر العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه . مات فى المدينة المنورة سنة ٨٢٢ ، ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضى الله عنه . قاله الخانى .

(محمد بن عبد الله الدهنى) نسبة إلى دهنه بكسر الدال قبيلة باليمن ، صوفى عظيم الشأن قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئا فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يردّ فيها الدعاء » فقلت لأولادى : أقبلوا بنا على الدعاء فى هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، فى السابع ذهبت أغتسل بجنب جدار ، وإذا بشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة ، فغطيت وجهى وقلت : يا رب لاأريد هذا إنما أريد فاقة ، ثم كشفت

وجهى وقد تغطت المثاقيل ، ثم جاءنا ذلك التاجر بألف درهم وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقال : أقرضه ألفا . قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل : فطلبت الحديث المذكور فوجدته فى الأربعين الآجرّية . قاله المناوى .

(محمد بن على بن يوسف الأشكل اليمنى) كان من كبار الأولياء وخيار الأصفياء . يروى أن والده الفقيه عليا المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى فى المنام فقال له : يا فقيه ولدك محمد مالى به طاقة ولا أحضر مجلسا يحضره .

وتأخر المطر مرّة على الناس فى وقت الخريف ، فلازموا الفقيه محمدا ، فقال لهم : ٧ ثم خريف ولا شتاء إلا أنه سيقع مطرة فى الربيع ، ويكون مع الناس قليل دخن ، فكان كما قال .

وروى محمد بن إسماعيل المكدش عن أبيه أنه كان يقول : مارأيت فى الأولياء كالفقيه محمد بن على الأشكل .

وروى أيضا عن أخيه أبى بكر المكدش أنه قال : قلت للفقيه محمد بن على : أحبّ أن تريني كرامة ، فقال لى : انظر ، فنظرت إليه وقد مد أصبعه المسبحة والوسطى ، فكانت إحداهما تلتهب نارا والأخرى تثور ماء ، فقال : رأيت أبا بكر ؟ فقلت نعم ، فقبض أصبعيه . قاله الشرجى .

(محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف) أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار ، فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل ، فقال : فى غد سيقتل ، فكان الأمر كما قال ، وطيف برأسه فى الأزقة والجبال .

ومنها : أن خادمه حمل له سراجا فى ليلة مظلمة ، فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق ، فنفخ فيه فإذا هو يضىء أحسن ماكان . توفى سنة ٨٢٢ . ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات - إلى - أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضاء المحل نورا حتى غطى نور السراج ، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن جمل الليل ، وأدخله قبره وسمعه حين ألحده يقول : ياساعة العون يا أبا حسن ، وهذه ؛ كلمة عندهم تقال عند السرور ، وسمعه محمد بن أبى بكر با فضل يقول(سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين) ودفن بمقبرة زنبل فى مدينة تريم من بلاد حضرموت ، وقبره بها معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد بن علي بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر الصوفية والعلماء ، وسادات العارفين والأولياء . وقع لبعض الحكام أنه تعرض لأصحابه بالأذى فأصابته سهام الأمراض والأسقام ، ومنعته طيب المنام حتى أتى إليه وتاب من فعله على يديه ، فمسح بيده المباركة عليه فشفى من جميع ما شكاه إليه . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشلي .

(محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر العلماء وأخيار الأولياء . وكانت له كرامات كثيرة منها أنه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم ، وازدحمت الناس للسلام عليه ، وكانوا يوم الجمعة ، فقيل : إن خرجت إلى الجمعة اتبعتك العامة بالازدحام وتقبيل الأيدي والأقدام ، فقال : أخرج ولا يروني ، فخرج وصلى الجمعة ولم يره إلا خواص أصحابه .

ومنها : أن بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة ، وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئا ، فسأله عن ذلك فقال : بنتي علوية طاحت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شيء . قالت بنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حملني ووضعني على الأرض .

ومنها : أنه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف ، وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد ، فتعب لذلك ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، وأنه إن تأخر فاتت مصالحة ، فبشره بلحوق القافلة ، ثم جاء اثنان إلى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ، ثم أمر أحدهما أن يُركِبَ الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة ، وبين ظفار وحضرموت برية مخوفة لا يمشي فيها إلا القافلة فسافر به إلى أن ألحقه بالقافلة .

ومنها : أنه سافر بأهله فنفد ماؤهم ومحل الماء بعيد عنهم ، وعطش أهله عطشا شديدا ، وقال الجمال : لا أعلم ماء بهذا المحل ، فأخذ السيد المذكور القربة وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقربة مملوءة ماء .

ورؤي بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطاني ما لا نهاية له ولا خطر لي ببال ، فقيل له : بم نلت ذلك ؟ فقال : بكثرة ذكر الله تعالى . قاله الشلي .

(محمد بن عبد الرحمن السقاف) باعلوي : أحد الأئمة الأعلام . كانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه كان يرى الكعبة وهو بتريم في حضرموت ، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجه منه ، فعاد ثانيا فأخرجه ، فسئل الرجل فقال : كنت جنبا .

ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلا فتقايأه وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة فقالت : سرقته من مال زوجي .

وحكى أن والى تريم سأله عما سيقع فقال : املأ حضنك طعاما وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فلم يلبث إلا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود . قاله الشلى .

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوى) صاحب مرباط الشهير بالنقعى لإقامته بالنقعة فى حضرموت ، وكان من كبار الأولياء الصالحين الأخيار . ومن كراماته أنه غرس شجرة ليمون وكان يجنى من ثمرها ألف ليمونة ينفق ثمنها على من تلزمه مؤنته ، وكان الناس يتغالون فى ثمن ثمرتها ، ووقع لجماعة أنهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها ، فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق إلى أن أتاهم السيد محمد المذكور ، فاعتذروا واستغفروا وتابوا ، فعاهدهم أن لايعودوا لمثلها ، فقبلوا وانصرفوا . قاله الشلى .

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوى جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى ، وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطرى فى زيلع ، فدخل عليه يوما وهو يبكى فقال : وما يبكيك ؟ فقال مات جدى عبد الله بن هارون ، فكان موته فى ذلك اليوم ، والظاهر أن عبد الله بن هارون كان مقيما فى مدينة تريم بحضرموت . قاله الشلى .

(محمد بن سعيد بن على بن محمد لبن) البصرى الأصل العدنى القرشى الشافعى ، أخذ عن كثيرين منهم المجد اللغوى صاحب القاموس ، وشيخه فى التصوف الجبرتى ، وممن أخذ عنه الجمال اليافعى والمحبّ الطبرى والعفيف الناشرى ، ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا أنشد أبياتا وهى :

مالى سوى جاه النـبى محمد ... جاه به أحمى وأبلغ مقصدى
فلكم به زال العنا وقـد ... أعدمت فى ظن العذول المعتدى
ولكم به نلت المـنى من كل ما ... أبغيه من نيـل العـلا والسؤدد
يا عين كفى الدمع لا تذرينه ... من ذا الأوان دعى الشكاية واحمدى
يا نفس لا تأسى أسا وتأسفا ... فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرئ ... أضحى يرجى غارة من أحمـد
فعسى توافيـك الفوائد ممسيا ... ولعـل تأتيـك البشائر فى غد

فما أتم نظمها إلا ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول : جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا . ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت لحيته ، فما مضى النهار حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه من المحابيس ، ومات المنصور بعد ثلاثة أيام . ومات الشيخ فى رمضان سنة ٨٢٩ . قاله المناوى .

(محمد بن عمر الملقب بالمعلم) أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه فى ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب وجعلهم عن يمينه وشماله ، وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها ؛ وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قاله الشلى .

(الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات) الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات وغيرها من الهوام كالخنافس وما فى معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثاء ونحو ذلك . وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرامات ومكاشفات . وحكى عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح فى القدس الشريف فى يوم عيد الأضحى . توفى سنة ٨٣٢ ، ودفن بباب الرحمة . قاله فى الأنس الجليل .

(شمس الدين محمد بن على الحسينى البخارى) كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى ، وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة ، وله قدم راسخ فى التصوف ، ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات . روى أنه لما دخل الأمير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا إليه فى دفع هؤلاء الظلمة ، فقال : ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ، ووصف لهم شكله وهيئته ، فإذا وجدتموه سلموا منى عليه وقولوا له عنى : يسأل منكم الارتحال بعد هذا ، فطلبوه ووجدوه كما وصف ، وأوصلوا الخبر إليه ، فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا إن شاء الله تعالى ، فى غد ذلك اليوم ارتحل الأمير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم . مات قدس سره بمدينة بروسا سنة ٨٣٣ ، ودفن بها وقبره مشهور يزار . قاله فى الشقائق النعمانية .

(محمد بن حسن المعلم : باعلوى) كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ،

ولد فى مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٠٥ . ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ، دعا لجماعة من أصحابه بأمور دينية ودنيوية فنالوها . وكان السيد عبد الله بن باعلوى ابن محمد مولى الدويلة مجتهدا فى العبادة والرياضة جدا ، وكان يترقب الفتح ، فقال له : ما يفتح الله عليك إلا فى آخر عمرك ، فكان الأمر كما قال .

وحكى أن سارقا سرق بعض ثمر نخله ، فأصابه جرح فى جسده وتألم به حتى منعه النوم ، فلما أصبح جاء إلى الشيخ معتذرا ، فقال له : اذهب إلى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ، ففعل فعوفى .

واشتهر أن الشيطان تعرض له بالأذى ، فأمسكه واستخدمه فى أموره حتى أنه غرس نخلا وجعله يسوق الماء إليه . وكان له اطلاع على أهل البرزخ ، ويجتمع بجماعة منهم . مات فى مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٤٥ ، ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد شمس الدين الحنفى) المصرى الشاذلى ، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها ، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ، وصرفه إلى الكون ، وأنطقه بالمغيبات ، وخرق له العوائد ، وقلب له الأعيان ، وأظهر على يديه العجائب : أفرد الناس ترجمته بالتآليف ، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى ، والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ . قال الشعرانى : « ونذكر طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنونى »

قلت : وكتاب البتنونى فى مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو عندى ، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الإمام الشعرانى قال : وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته .

وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله . وقال له رجل : بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لأصحابه ، ومرادنا أن تعمل لنا ذلك ، فقال : نفعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولاحرف سرا ، فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول : ألقى إلى فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ : صدقت ، فيحصل الاتعاظ لكل واحد ، وكان ذلك من الكرامات ؟

وكان إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده ، يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب فى الأرض ويقول : والله ماهذا سدى ثم يصحبه .

وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة ، فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال : بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التى لاتليق إلا بالملوك ، ثم قال : إن كان الشيخ وليا يعطنى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى ، فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعه ثم قال : أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله ، فأخذه الرجل وباعه وصار يقول : شيء لله المدد ؛ ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ ، اشتراه بعض المحبين وقال : هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له .

قال الشيخ أبو العباس السرسى : لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، فمرّ عليه بعض الرجال ، قال : يا محمد ما للدنيا خلقت ؟ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ، ثم حبب إليه الخلوة ، فاختلى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة . قال الشيخ أبو العباس المذكور : وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها ، فإن قال ادخل دخلت ، وإن سكت رجعت ، فدخلت عليه يوما بلا استئذان ، فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على ، فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن . قال الشيخ أبو العباس المذكور : ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات ، وقال له فى الثالثة : إن لم تخرج و إلاّ هيه ، فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة ؛ قال الشيخ : فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون : فنهم من على رأسه عمامة صفراء ، ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلفى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس .

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة ، قال الشيخ رضى الله عنه : فخطر لى أن أباسطها ، فقلت ياتوتة حدثينى حدوتة ، فقالت بصوت جهورى : نعم إنهم لما زرعونى سقونى ، فلما سقونى أسست ، فلما أسست فرعت ، فلما فرغت أورقت ، فلما أورقت أثمرت ، فلما أثمرت أطعمت ؛ قال الشيخ رضى الله عنه : فكان كلامها سلوكا لى ، وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة :

ومنها : أن سيدى عليا بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة ، فقال الناس : ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى ، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه ، فأتى فقال : من هنا من المشايخ؟ فقال سيدى على بن وفا وجماعته ، فقال : ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له ، فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه ، فدار الكلام بينهما ، فقال سيدى على : ما تقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء ؟ فقال له سيدى محمد رضى الله عنه : فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدى على : والله كنا نتركها لك ونذهب عنها ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على : ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى ، فكان الأمر كما قال . وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل : يا محمد ولينالك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك ، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته ، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح أنه قد مات .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه ، فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال : المملكة لى أولك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لا لى ولالك ، المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير الخاطر ، فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا ، فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى ، فقال : أرسلوا خلفه لأطيب خاطره ، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر ، نواحى المطرية ، فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به ، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب ، وقال لهم : قولوا له كل هذا تبرأ ، ولا تعد إلى قلة الأدب نملخ آذانك ، فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس ، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول : له يعنى ينغاظ الحنفى ، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة ، فوجده على الكرسى ، فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك ، وأنهم لو أحبوا الدنيا [illegible] لهم هذا المقام بين الناس ، ثم إن الأمير بلغه

ما وقع ، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه ، فقال له الشيخ : قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك فى صحيفتك إلى يوم القيامة ، فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا ، فقال ذلك للشيخ ، فقال : صبه فى البئر واملأ ، فملأه كذلك ثانيا وثالثا ، فقال : قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء ، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة ، فغرز الشيخ عكازه وقال : هذه بالوعة فهى إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون أين يذهب .

وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ ، فأعلموا الشيخ أنه جاء ممتحنا ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إن استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء ، فلما جاء القاضى يسأل قال : ماتقول فى ، وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : نعم ، فقال : ما تقول فى وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه : نعم ، فقال : ما تقول فى وتوقف ، فقال له الشيخ : نعم ، حتى قال ذلك مرارا عديدة ، فقال القاضى : كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ، ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريدا له فى أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه ، فإن قال له تعال سافر إليه ، أو افعل كذا فعله . ونادى يوما أبا طاقية من بلاد قطور بالغربية ، فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة .

وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى إليه فيعلمهم الأدب ، ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا . وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه ، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه .

ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ، فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى ، فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك إلى خمسة أوقات ، فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب ، فقال الشيخ : ما كل مرة تسلم الجرة .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد ، فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله ، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج إليه ، فصار يضع يده فلا يجد شيئا .

وكان يتطور فى بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا

حتى يعود إلى حالته المعهودة ، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ، ولو كان مستندا لأكبر الأولياء لايقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به ، كما وقع لابن التمار وغيره ، فإنه أغلظ على الشيخ فى شفاعة ، وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامى من أكابر الأولياء ، فقال سيدى محمد : مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى إناء مسموم وقدمه للشيخ ، وكان لايتجرأ أحد يأكل معه فى إنائه ، فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم ، فقام وركب إلى زاويته ، فاختلطت الأوانى فجاء ولدا الأمير الاثنان فلعقا من إناء الشيخ فماتا ، ولم يضر الشيخ شىء من السم .

وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة ، فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منه ، وقال لخادمه : خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها ، فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال : جزاك الله عنى خيرا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد ياحنفى ، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ، ونجانى الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح ، كان كل من نطحه كسر رأسه ، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى . فقال للقاصد : قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه ، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك ، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا ، فلما دخل الليل كشف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات ، فبلغ الخبر السلطان فقال : قتله الحنفى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها . وقال لها : لاتخبرى بذلك أحدا ، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها : روحى اقعدى فى المكان الفلانى ، ولم تعلم ما أراد الشيخ ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت . فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت ، لكن لم تستطع المشى ، فقالت : استأذنوا سيدى فى المشى ، فقال : إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لايرد . فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت .

وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، فاشتغل عنهم يوما بأمر ، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لايجوز فى مذهبنا ، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك : لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ، ثم قال الملك للوزير : صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه ، فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ، ثم قال للجنية : رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

ورآه كاتب السرّ ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الأمراء فأنكر عليه وقال : ماهذه طريقة الأولياء فقال له ناظره الخاص : لاتعترض فإن للأولياء أحوالا ، فقال : لا بد أن أرسل أقول له ذلك ، فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له : قل لأستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا ، فأرسل له السلطان المؤيد وقال له : الزم بيتك ، فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد ، نعوذ بالله من النكران ، ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير، فوجدت حوله نساءه الخاص ، فأنكرت بقلبها عليه ، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها : انظرى ، فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله مانتظر دائما إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات ، علامة تحت إبطك ، وعلامة فى فخذك ، وعلامة فى صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجى لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت .

وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند إنسان من كبراء المحلة فقال : إن كان ابن كتيلة فقيرا لايعارض الولاة ، وإن لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمد فقال : هو الذى تتقطع مصارينه ، فأرسل له سيدى محمد رضى الله عنه جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلعوا المحلة أن يمرّوا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ، ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا إلى أن مات .

وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا كل طبق له لبّ خلاف

الآخر ، حتى إنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه .

وسرقت له نعجة من الحوش ، فمكثت ستة أشهر غائبة ، فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه : اذهب إلى الروضة فدق الباب الفلانى ، فإذا خرج صاحب الدار فقل له : هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر ، فأخرجها له ، فقال الشيخ رضى الله عنه : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

وجاءه مرة قاض فقال : يا سيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية إلى أستاذهم بأننى فلاح ، فقال : قضيت حاجتك ، فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا ، فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الأرض ميتا ، وتولى ذلك الإقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد ، فجاء إلى الشيخ يزوره ثانى يوم ، فكلمه على ذلك القاضى ، فكتب له عتاقة هو وذريته .

وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من أصحابه ، ثم يوفيهم إذا فتح الله تعالى عليه بشىء ، فاجتمع عليه ستون ألفا ، فشق ذلك على الشيخ ، فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال : من له على الشيخ دين فليحضر ، فأوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ، ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين ، فقالوا للشيخ عنه ، فقال : هذا صير فىّ القدرة ، أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا .

وأنشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضى الله عنه ، فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى ، فلحظه الشيخ ، فغاب عن إحساسه ، فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ، ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح ، رأيت بعينك ياشمس الدين ، وكان يقول كثيرا : لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا .

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت ، فكانت تقول : يا سيدى أحمد يا بدوى خاطرك معى ، فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الأكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها : كم تنادينى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ، ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال ، قولى يا سيدى محمد يا حنفى ، يعافيك الله تعالى ، فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض .

وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى ه

فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ، ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وإوز وحملته إلى الزاوية ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل ، فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع ، فأخذته إلى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر ، وهو يشكو الجوع ، فقال لها الشيخ : البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم ، فاستغفرت وتابت .

وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط ، يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين ، وتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ، ثم يجيئون ويعترفون بذلك .

وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال . فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص : أما تسأل ، فلو سألتنى شيئا لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ .

وجاءه رجل فقال : يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال ، فعلمنى الكيمياء ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين ، فأقام على ذلك ، فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له : غدا تقضى حاجتك ، فلما جاء قال له : قم فاملأ من البئر ماء للوضوء ، فملأ دلوا من البئر فإذا هو مملوء ذهبا ، فقال يا سيدى ما بقى فىّ الآن شعرة واحدة تشتهيه ، فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب إلى بلدك ، فإنك قد صرت كلك كيمياء ، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وكان سيدى محمد إذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم إلا سيدى محمد أو خواص أصحابه .

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون . قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها : وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ، ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت : ياسيدى أما تبتل ثيابهم من الماء ؟ فتبسم رضى الله عنه وقال : هؤلاء مسكنهم فى البحر .

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة ، فقال له الشيخ من؟ فقال حرامى ، فقال له الشيخ : ما تسرق وتعمل شغلك ، فقال : يا سيدى تبت إلى الله فإنى سمرت ، فقال له الشيخ : انزل ما عليك بأس ، فتاب وحسنت توبته ، واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى رحمه الله تعالى .

وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته : يامعاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى ، حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك ، فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال : هذا ماهو للحنفى . هذا لله عز وجل . فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع ، فسكت فخرج اليوم الثالث ينادى ، فمرّ على دكان شهود ، فقال له شاهد منهم : شىء لله يا سيدى محمد يا حنفى ، مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال ، فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره ، فقال : لا تعد تقول لأحد ما قلت لك .

ودخل عليه مرة فقير ، فرأى عليه ثيابا بالا تليق إلا بالملوك ، فقال : يا سيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن ؟ فإن من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن . فقال : ما مقصودك ؟ قال : تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين إلى القرافة ، فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين ، فرأى بعض الأمراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه ، فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى كان عليه ، وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية ، فقال الشيخ لذلك الفقير : رأيت يا ولدى إيش كنا نحن ، والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير ، فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ، ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان إذا كتم أحد شيئا عنه من مال يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى منه إلا المال الذى يعترف به .

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور ، فيردّون السلام عليه بصوت يسمعه من معه .

ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : لاتقضى لهؤلاء حاجة ، لأنهم جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد ، فكان الأمر كما قال . ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له : أنت مشد هذا البلد ، فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا .

وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته .

وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ قام ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة .

مات رضى الله عنه سنة ٧٤٨ ، وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات.
قال الإمام الشعرانى : قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته : من كان له حاجة فليأتى إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له ، فإن ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل ٥

(محمد بن حس الإخميمى) من أكابر العارفين . من كراماته أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فناوله رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه وجعل بعضه إلى جانبه ، فانتبه فوجده بجانبه .

ومن كلامه أنه قال : أطلعنى الله على حقائق أذكار الأشياء حتى رأيت الأشجار والأحجار مختلفة الأذكار . قاله المناوى .

(محمد بن عيسى الزيلعى) أحد أكابر الأولياء أصحاب المكاشفات والكرامات : منها أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية ، فأصاب عين رجل فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر ، فأتوه به فتفل عليه فقام وعاش .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس للمطر سقوا فورا . قاله المناوى .

(محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله) الواسطى الأصل ثم الغمرى المحلى الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى الشهير ، أحد أكابر الأولياء أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة :

منها : أنه نام عن وقود القناديل فأشار إليها فاتقدت .

ومنها : أنه دخل عليه أحد النخال ، فوجد له سبعة أعين فغشى عليه ، فلما أفاق قال له الشيخ : إذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم الدنيا . مات الشيخ فى شعبان سنة ٨٤٩ ، ودفن بجامعه فى المحلة . قاله المناوى .

وقال الامام الشعرانى : لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر جاءوا به فى الحديد ، فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد ، فقال : ياسيدى محمد ياغمرى ، فسمعه ابن عمر فقال : من هذا ؟، فقال شيخى ، فقال : وأنا الآخر أقول : يا سيدى محمد ياغمرى لاحظنى ، فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة ، قال الإمام الشعرانى : قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن

النخال : فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا ، فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة ، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة ، وإذا بابن عمر طالعون به فى الحديد إلى القلعة ، فقال لابن النخال : اطلع خلف هذا الرجل ، فإذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه ، فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه ، فإن كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان ، فلما اطلع وراءه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ ، فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه ، فتلطخ جماعته بالزعفران ، فنزل ابن النخال ، فأخبر الشيخ فقال : اركبوا تضيت الحاجة ، ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ، ورجع إلى المحلة وقال : المعاملة مع الله تعالى ، ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت. قال لى ابن النخال : فما أخبرت بها أحدا قبلك ، وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد ، قال رضى الله عنه : كان سيدى أحمد الزاهد لايأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة ، وكانت كرامتى أنى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فاتقدت كلها . قاله الشعرانى .

قال : ومن كراماته أن اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ماكان يعارضهم فأتوه ليلا فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لايخرج لهم أحد غيرى ، فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم . وقال النجم الغزى : قال الشعرانى أخبرنى الشيخ زكريا أنه دخل مرة على سيدى محمد العمرى الخلوة على غفلة ، فرأى له سبع عيون ، فلما بهت فيه قال لى : يازكريا إن الرجل إذا كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا . قال : ودخلت عليه مرة أخرى فرأيته متربعا فى الهواء قريبا من سقف الخلوة اهـ . مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجذوب الصاحى الولى المكاشف كمال الدين الدمياطى الشافعى . من كراماته أنه جاء يوم الجمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر حين ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل ، فجلس فى الدركاه بين الناس وأغلق الأبواب وطرد من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته فقعد معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيئا فأخرج له من جيبه ديناراً فأخذه ، ثم قال وأيضا ، فأعطاه آخر ، فقال وآخر فأعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أوستة ، وذلك جميع مافى جيبه ، فلما صارت فى يده أدارها فى كفه ثم دفعها لسبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو يصيح ، وأعادها للقاضى قائلا :

خدها وقم عنا ، وصار يصيح ويكرر ذلك حتى تغيرلون القاضى من صنيعه وارتعد من صياحه وهو يقول : قم عنا ، فقام فدخل بيته فعزل بعدها نورا ، ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عدد القدر الذى أعاده إليه إما سبعة أوستة لاتزيد ولاتنقص ».

ومنها : أن رجلا سأله حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين دينارا ، فأرسلها إليه . فوصل القاصد إليه بها فوجده قاعدا بباب الكاملية . فبمجرد وصوله إليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لا تعرف ، فأعطاها إياها ، فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان فى الترسيم على ذلك المبلغ بعينه لايزيد ولا ينقص عند من لا رحمة عنده بحيث خيف عليه التلف . مات سنة ٨٤٥ بمصر ، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس الخراز فى القرافة الكبرى . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعيدى أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . من كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر ، فقال للنقيب خيمر : ياخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى هى تجدها داخل الخلوة ، فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ، ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة .

ومرّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لأولاد عمر . فقال فى سرّه : ما اتخذ الله من ولىّ جاهل ، ولو اتخذه لعلمه ، على وجه الإنكار عليه ، فقال له : قف ياقاضى فوقف ، فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول : بل اتخذنى وعلمنى .

ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فأتاه به وقال : وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف .

وخطف التمساح بنت خيمر النقيب ، فجاء وهو يبكى إلى الشيخ ، فقال له : اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك : يا تمساح تعال كلم الفرغل ، فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا إلى أن وقف على باب الدار ، فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه ، فلفظ البنت حية مدهوشة ، وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش ، ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر .

وكان رضى الله عنه يقول : كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش

وقال لى كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة . فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات ، وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا .

وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب ، فأخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال : هاهو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

وكانت نصرانية تعتقده فى بلاد الإفرنج . فنذرت إن عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا ، فكان يقول : هاهم غزلوا صوف البساط . هاهم دوّروا الغزل على المواسير . هاهم شرعوا فى نسجه ، هاهم أرسلوه . هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلانى ثم الفلانى ، فقال يوما : يخرج واحد يأخذ البساط فإنه قد وصل على الباب ، وكان الأمر كذلك .

وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت ، فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه ، فتسامع الناس أن هذا المجنون أحرق الجرن ، فطلعوا له وضربوه فقال : أنا قلت للنار لا تحرق إلا فريكى بس ، وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك .

وقال لرجل : زوجنى ابنتك . فقال : مهرها غالى عليك ، فقال كم تريد ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال اذهب إلى الساقية وقل لها يقول لك الفرغل املى لى قادوس ذهب وقادوس فضة ، فملأت له قادوسين ، فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا .

وجاءه ابن الزرازيرى فقبل رجله ، فقال له : وليتك من الخلصة للملصة ، فولاه السلطان كشف أربعة أقاليم الصعيد .

وأرسل قاصده إلى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال : قل لشيخك : أنت زوكارى ، فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره ، فنقر بأصبعه فى الأرض كهيئة الذى يحفر ، فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهى خراب إلى الآن فى ناحية جامع طولون ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك ، فقالوا له ما سببه ؟ قال : لا أعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك .

وجلس عنده فقير يقرأ القرآن ، فنط الفقيه فقال له : نطيت ، فقال له : من

أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن؟ فقال : كنت أرى نورا متصلا صاعد إلى السماء ، فانقطع النور ولم يتصل بما بعده ، فعلمت أنك نطيت .

وكان رضى الله عنه يقول : أنا من المتصرفين فى قبورهم ، فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضها له . توفى سنة نيف وستين وثمانمائة . قاله الشعرانى . وذكره المناوى ، فقال : الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميعى الصعيدى المجذوب المشهور ، كان من أكابر أهل التصوّف والتصرف . وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال : وكراماته أشهر من أن تذكر . مات بالصعيد سنة ٨٦٠ ، ودفن بزاويته فى أبى تيج ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

(محمد بن حمزة) الشهير بآق شمس الدين ، أحد أكابر الأولياء فى دولة السلطان محمد الفاتح ، ولد بدمشق ، ثم أتى مع والده وهو صبىّ إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكملها . ومن جملة مناقبه أنه كان طبيبا للأبدان كما هو طبيب للأرواح ، وله فى الطب الظاهر تصانيف . يروى أن الأعشاب كانت تناديه وتقول : أنا شفاء من المرض الفلانى .

ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية ، دعا الشيخ للجهاد ، ودعا أيضا الشيخ آق بيق ، وأرسل إليهما المرحوم أحمد باشا بن ولىّ الدين للتوجه إلى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شىء ، وأما الشيخ آق شمس الدين فقال : سيدخل المسلمون القلعة فى الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى ، وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان . حكى بعض أولاده أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة ، فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان ، فذهبت إليه : أى للشيخ وهو فى خيمته ، وواحد من خدامه واقف على الباب ، ومنعنى عن الدخول لأنه أوصاه أن لا يدخل عليه أحداً ، فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكى ، فما رفعت رأسى إلا قام على رجليه وكبر وقال : الحمد لله منحنا الله فتح القلعة . قال : فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ، ففتح الله تعالى ببركة دعائه ، وكانت دعوته تخترق السبع الطباق .

والتمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الأنصارى رحمه الله تعالى ، وكان يروى بكتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية ، فجاء الشيخ وقال :

إنى أشاهد فى هذا الموضع نورا ، لعل قبره هنا ، فجاء إليه وتوجه زمانا ، ثم قال : التقت روحه مع روحى ، قال : وهنأنى بهذا الفتح وقال : شكر الله سعيكم حتى خلصتمونى من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان محمد خان بذلك ، وجاء إلى ذلك الموضع فقال للشيخ : إنى أصدقك ، ولكن التمس منك أن تعين لى علامة أراها بعينى وليطمئن بذلك قلبى ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبرانى تفسيره هذا ، وقرر كلاما ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط ، فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو ما قرره الشيخ ، فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا أن أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات ، والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل ، واستأذن أن يرجع إلى وطنه ، فأذن له السلطان تطييبا لقلبه ، فلما انتهى إلى وطنه وهى قصبة كونيك أقام فيها زمانا ، ثم مات ودفن فيها . قاله فى الشقائق النعمانية .

(محمد العطار المغربى) العالم العامل الصالح الكامل ، كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب ، ويجعل فى يده خيطانا بعدد من أضافه ، حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخيره . وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم خيطان ضيفانه فى النار ، فاحترق بعضها وبقى بعضها لم يحترق ، وصارت النار تعاوه ولا تصيبه ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره فى العمل ، فأقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلانى وأبى يعزى رضى الله عنهما شيخين له ، وعلى زيارتهما ، وأن مايفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما ، فلما زار أبا يعزى وفعل ماهمّ به أياما كثيرة ، وهم بالانصراف ، انفتح القبر ودخل رجل ، وقال : اعط للزائر حاجته ، فقال : ماهى لى وحدى ، فأعطاه علما ، فحصل له أحوال خارقة : منها أنه شكى إليه رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها . وجاء رجل ادعى أنه شريف فأقامه من عنده ، وقال له : مايكفيك ادعاء الإسلام ، فظهر بعد سنين أنه نصرانى أرسله ملكهم جاسوسا . مات سنة ٨٦٠ . قاله المناوى .

(محمد بن على باعلوى) صاحب عبديد أحد أئمة السادة فى العلم والعمل والولاية . وله كرامات منها : أنه كان يتعبد أحيانا فى أعلى الوادى ، وربما أتاه بعض أصحابه

فيرى السيل جاريا من غير مطر ولا سحاب ، فيقول له السيد محمد المذكور : اشرب واغتسل ولاتخبر به أحدا .

ووقع لبعضهم أنه اغتسل في ذلك السيل في بعض الأحيان ، فشم منه رائحة الزعفران ، ووجد في ثيابه لون الزعفران ، ولم يذهب من ثيابه إلا بعد مدة من الزمان .

ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به في شدة فرفعها الله عنهم .

وقال خادمه محمد باختار : اشتد عليّ البرد في مقصد العيد حتى شاهدت الهلاك ، وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء إذ ذاك ، فاستغثت بشيخي محمد بن علي ، فنمت ورأيته في النوم يدفئني ، وذهب عني ألم البرد . مات سنة ٨٦٢ ، ودفن في قبر جده الأعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوي في مقبرة زنبل . قاله الشلي .

(محمد بن سليمان الجزولي) السملالي الشريف الحسني الشاذلي ، صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه ، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ، ثم خرج للانتفاع به ، فأخذ في تربية المريدين ، وتاب على يده خلق كثير ، وانتشر ذكره في الآفاق ، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة ، واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا . ومن كراماته رضي الله عنه : أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراكش ، فوجدوه كهيئته يوم دفن ، ولم تعْدُ عليه الأرض ، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته ، إذ كان قريب عهد بالحلق ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاسرا بها ، فحسر الدم عما تحتها ، فلما رفع أصبعه رجع الدم ، كما يقع ذلك في الحي . وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ، والناس يزدحمون عليه ، ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده . وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته سنة ٨٧٠ رضي الله عنه . انتهى باختصار من شرح الفاسي على الدلائل .

وذكر سيدي أحمد الصاوي في شرحه على صلوات القطب الدردير : أن سبب تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدي محمد بن سليمان الجزولي حضره وقت الصلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له : من أنت ؟ فأخبرها ، فقالت له : أنت الرجل الذي يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ، وبصقت في البئر ففاض ماؤها على

وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى فى البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله صلى الله عليه وسلم ، فحلف يمينا أن يؤلف كتابا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشمونى) المالكى ابن أخت الشيخ مدين الصوفى الكبير والولى الشهير ، أخذ عن خاله ، وأخذ عنه على المرصفى وابن أبى الحمائل وغيرهما من الأكابر . ومن كراماته أنه أتاه رجل فقال : أعلمك الكيمياء ؟ فقال : ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعنى عليه ، فإن أعجبنى تعلمت ، فدخلها ، فقال الشيخ لجماعته فى هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت فأحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك ، فقال له الشيخ : لاحاجة لنا بشىء يحرق الوجود واللحى ، وأخرجه . مات سنة ٨٨١ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبى اليمنى) كان كثيرا ما يرى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمنى عن القضاء والفتوى ، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت فى المنام حلقة عظيمة من الناس ، فقربت منها لأنظر ما موجبها ، فرأيت فى وسطها شخصا كالقمر ليلة تمامة ، فقلت لبعض الحاضرين : من هذا ؟ فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلا يسأله عن مسألة فى ورقة قد ناوله إياها ، وفى يده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب وهو ينظر تارة فى الجزء وتارة فى المسألة ، فجعلت أتعجب من ذلك ، ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله .

وقال : كنت مرة أفكر فى نفسى أنه لوكان لى مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات ، إذ سمعت قارئا يقرأ ويقول (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) فخرجت من الموضع وتأملت هل من تال ؟ فلم أجد أحدا ، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر شرحبيل المقرى اليمنى) كان من كبار الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، ويده فى التصوف للشيخ عيسى بن حجاج ، وذلك أنه أتاه فى أيام بدايته وصحبه مدة ، وطلب منه الدعاء بأن يفتح الله عليه بالعلم ، ثم طلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ، ثم نزل وقد توفى الشيخ عيسى المذكور

فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا ، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته للمشيخة أراد أن يصنبه شيخا ، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج فى المنام وهو يقول : ياشيخ أحمد المقرئ ولدى ويده إلىّ ، مره يتقدم إلى ولدى محمد ينصبه شيخا ، فولدى يده يدى ، فأعلمه الشيخ أحمد بذلك ، فتقدم إلى الشيخ محمد بن عيسى فنصبه شيخا ، وكان المقرئ أكبر منه سنا ، فكانا كالأخوين ، فلما توفى الشيخ محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر ، وكان معهم يومئذ رجل عراقى قد وصل إليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فقال : ماينصب الشيخ أبا بكر إلا أنا ، وأنا أولى به من غيرى ، فأنا يد جده الشيخ عيسى ترجع إلى حدى الشيخ عبد القادر ، وأمر بأن توقد نار عظيمة وقال : إن دخلتم معى فى هذه النار وعملتم مثل ما أعمل وإلا نصبته أنا ، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها ، وجعل يأخذ النار بيده وينثرها على رأسه فلا تضره ولاأحرقت ثيابه ، فخلع الشيخ المقرئ دلقه وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له : اقتحم معه فى النار واعمل مثل مايعمل ، فدخل ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه ، فلما رأى ذلك العراقى فعل الفقير لم يعارض المقرئ فى نصب الشيخ أبى بكر . وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين ، وللمقرئ المذكور ذرية أخيار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة ، باسم القبة المعروفة وهى من نواحى جبال اللحب ، ولهم هناك شهرة كبيرة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشى اليمنى) وهو غير أبى عبد الله القرشى الشهير المدفون فى القدس ، فإن ذاك مقدم على هذا بكثير ، نسبه من قريش فى بنى عبد الدار ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصلاح ، بل بالولاية التامة ، وكان بيته وبين الشيخ والفقيه صاحبا عواجة صحبة مؤكدة ، وكانا ربما يزورانه إلى موضعه ، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبى بكر التلمسانى ، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبى مدين المغربى ، وانتفع به جمع كبير من كبار الصالحين ، كالشيخ على الشنينى وغيره ، وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات .

فمن كراماته المشهورة أنه كان من أهل الخطوة :

ومن ذلك أنه قصد مرة مسجد القازة من بلد حد الوادى مور فى نحو مائة فقير ، ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد ، ثم خرج بعد ذلك إلى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ على الشنينى وآخر ، فرأى جلبة فى البحر ، فقال للفقيرين : امضيا إليها وقولا لمن فيها : هاتوا الذى معكم ، فذهبا إليهم وقالا لهم ذلك ، فقالوا : معنا نذر لمن فى المسجد ،

وأعطوهما خمسمائة دينار عشارية ، فوصل بها إلى الشيخ ، فتقدم إلى زبيد وفرق تلك الدراهم جميعا على الفقراء من أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هنالك ، فأقام بها حتى توفى ، وذريته بها إلى الآن .

وفى هذه كرامات كثيرة للشيخ منها : ماكشف له عن أمر أهل الحلبة ، وأن معهم نذرا ، ثم أمره للشنينى بالمقام فى القرشية بها وأنه يكون له بها شأن وذريته إلى غير ذلك . وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون ، عرف منهم جماعة بالولاية ، وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادى مور وهى قريبة من الناشرية ، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به . وحكى بعض الثقات أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله بن عبدالله بن يحيى الهمدانى) صاحب القروضة ، وهى قرية بناحية السحول ، كان فقيها عالما عارفا فاضلا ، غلبت عليه العبادة والمجاهدة ، وشهرت عنه كرامات كثيرة ، من ذلك أنه ابتنى رباطا بقريته المذكورة فلما ركب البناة الخشب قصرت منه واحدة فتركوها ، فقال لهم الفقيه : لم تركتموها ؟ فقالوا قصرت عن الموضع ، فقال : أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى ، فأعادوها فوصلت .

وكان الفقيه كثير الاعتكاف فى الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه ، فرأى بعض الناس فى المنام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كما كان صاحب القروضة وأصحابه . قال الجندى : هكذا سمعت خيّرا عدلا يخبر بذلك . وكرامة مثل ذلك كثيرة ، ولم يذكر الجندى لوفاته تاريخا ، وقبره فى الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج . ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به إلى الله تعالى فى قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عثمان النزيلى) كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح ، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار ، فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل إلى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهبها ، وكان زيديا يلزم الناس الدخول فى مذهبه ، وعات فى البلاد ونهب مواضع منها ، فلما قرب من موضع الفقيه كتب إليه يستعطفه للناس ويسأل منه ذمة ، فلم يلتفت إلى كتابه ، بل قال للرسول : لا أقبل له شفاعة

ولا أحترم له موضعا ، فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه ، وأنشأ قصيدة فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم و استغاث به . فلما قرب الشريف من قرية الفقية خرج إليه أهلها وقاتلوه ، فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة ، ومعه عسكر كثير ، وأهل القرية نفر قليل . وله فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم عدة قصائد .

و رأى بعض الأخيار النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام و هو يقبل فم الفقيه المذكور. قال الشرجى : ولأجل هذه الكرامة ترجمته . وكان يقول : سألت الله تعالى أن يزيل عنى شهوة الطعام والنساء والنوم ؛ فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه .

(أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريضى) كان فقيها عالما صالحا خيّرا مباركا غلب عليه علم الحديث وعرف به ، وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب [المستصفى] جمعه من كتب السنن واجتهد فيه ، وهو من الكتب المباركة المتداولة فى اليمن عند العلماء . ويروى أن الفقيه محمد بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ودعا له بالتثبيت . وكان الشريف أبو الحديد ، يقول : ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذى بمكة المشرفة ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له : من قرأ كتاب [المستصفى] الذى صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمى) كان شيخا كبيرا عارفا كاملا ، كثير العبادة ، شديد المجاهدة ، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة . يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة ، وقال مرة وهو فى حال السجود (رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوا رثين) فسمع هاتفا يقول : لا أذرك فردا وأنا خير الوارثين . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكى) كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين ، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، بحيث كان يختم فى اليوم والليلة عشر ختمات فيما حكاه الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه ، وكان الشيخ مع الولاية التامة فقيها عالما مجوّدا . وكانت له كرامات ظاهرة ، من ذلك أنه مرّ عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمى حاجا إلى بيت الله تعالى ، فقال له الشيخ محمد : أحبّ أن أتزوج أنا وأنت فى المعاسجة لعلهم يهتدون بنا إلى الله تعالى ، فقال الشيخ عمر : إذا رجعت من الحج فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد قال لأصحابه : إن الشيخ محمدا يحبّ منا أمرا يشغلنا ، وعزم على أن لا يمر عليه . فسروا فى الليل لئلا يعلم بهم . فتاهوا فى الطريق

ومكثوا ليلتهم إلى الصباح فى موضع واحد لايجاوزونه ، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد ، فقال لأصحابه : تعالوا نعقد توبة ، ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو فى المعاسجة ، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة ، وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكمى هنالك ، وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور ، نفع الله به .

قال الإمام الشرجى : وللشيخ محمد فى ذلك كرامتان : إحداهما تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به . والثانية : ماكشف له عن بداية المعاسجة بها والمعاسجة : عرب هنالك ، الغالب عليهم الجهل والبداوة ، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين نفع الله بهما .

(أبو عبد الله محمد بن مبارك البركانى) كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب ، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم ، ومن تعرض لذلك عوقب معجلا ، وله فى ذلك كرامات كثيرة .

ومما يحكىَ من كراماته أنه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد فى حد اليمن ، فاتفق أن خرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم ، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك ، فقال : لعلهم ما عرفوكم ؟ قالوا بلى عرفونا وقالوا : وأنتم يافقراء نتبارك بكم ، على سبيل الاستهزاء ، فقال : أنا ابن المبارك ، كم من يظن انه أخذنا ونحن أخذناه ، ثم أطرق ساعة وإذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاءوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا إلى الشيخ . وكانت وفاته فى قرية خنفر ، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ، ولأهل تلك الناحية فيه معتقد حسن . قاله الشرجى .

(محمد بن على عبد الله الطواشى اليمنى) كان من أكابر أولياء الله تعالى : من كراماته أنه قال : عوّدنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى ، وذلك أنى إذا كنت فى حاجة وكان فيها الخير والصلاح ، أرى طائرا أخضر صغيرا يكون علىّ وحولى ، ولا يزال كذلك حتى تنقضى الحاجة ، وإذا كانت الحاجة بصد ذلك لم أره فأتركها ، قال المخبر : ثم إنه أرانى ذلك الطير وهو ساع فى بعض الحوائج الصالحة . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر النهارى اليمنى) الشريف الحسينى كان أوحد زمانه علما

وعملا ، وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات ، فما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده إلى غير ذلك ، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر . من ذلك أن المقرى بشر بن عمران المهجى رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فبشره أنه يدخل الجنة بسبعة أعلام ، وكان هذا المقرى قد حقق القرآن بالقراءات السبع مع صلاح واجتهاد ، فاتفق أن وصل لزيارة الشيخ محمد النهارى . فلما رآه قال له : مرحبا يا من يدخل الجنة بسبعة أعلام ، ولم يكن المقرئ أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى .

ومن كرامات الشيخ محمد النهارى أيضا أنه قصده جماعة للزيارة ، فلما قربوا من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لأصحابه : إذا وصلت إلى الشيخ قلت له أنا عريان أحبّ أن تكسونى ، فلما وصلوا إلى الشيخ قال له ذلك ، فقال له الشيخ : مالك وللكذب ، ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ما قلت كذا وكذا ، ثم قال لبعض الفقراء : انزل إلى السابلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمين فثم صخرة هات ثوب هذا من تحتها ، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ . ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها .

ومن كراماته المشهورة عنه وإن كانت كراماته لا تنحصر : مايحكى أن الشيخ سهيلا اليزنى كان ضمن خراج الوادى سهام بمال معلوم من الملك المجاهد ، فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفا ، فخاف من السلطان فهرب إلى الشيخ واستجار به وكان له منه صحبة متقدمة ، فكتب السلطان إلى الشيخ كتابا يقول فيه : يانهارى اترك غلماننا ، فما لهم شفقة إلا أبوابنا ، فكتب إليه الشيخ جوابا يقول فيه : إن خليت لنا قدحنا خلينا لك طاستك ، ومن كفأ شغير الناس كفأ الناس بره ، والذليل من يغلب صاحبه ، وهذا الفرس والميدان ، ومن لم يصدق يجرّب ، فقال السلطان لأصحابه : ما ترون ؟ فقالوا : يامولانا أنت أعرف . قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن ظفر الشميرى) كان شيخا كبيرا عارفا مربيا صاحب كرامات وآيات ، وكان فى أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد فى الخلوات .

ومن غريب ما يحكى من كراماته أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها ، وكانا متصادقين فى الصحبة حجا معا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده ، فقدر موت الشيخ قبلها ، فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكرهت الزواج وفاء للعهد ، فاتفق أن خطبها

الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها ، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح ، وكانت هى إذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد ، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالوا لها اختارى إما نزوجك وتقيمين مكانك ، أو ننقلك إلى بلدنا ، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد ، فاختارت الزواج رغبة فى المقام على التربة ، فعقدوا بها عليه ، فلما كان يوم الدخول جعلت تهيأ لذلك ، فبينما هى كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة ، ثم استيقظت فزعة وهى تبكى ، وعندها ثوب للفقيه كان يلبسه ، فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه ، فجعلت تبكى وتقبل الثوب وتقول : المعذرة إلى الله تعالى ثم إليك يا ابن الظفر فإننى مقهورة ، فلما اشتد بكاؤها سألها قومها عن سبب ذلك ، فقالت لهم : أما تعرفون أن هذا ثوب الفقيه محمد بن ظفر ، وأنه دفن معه ؟ قالوا بلى ، قالت : فإنه كان بينى وبين الفقيه عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يتزوج الآخر بعد ، فلما ألزمتمونى الزواج استحييت أن أذكر لكم ذلك ، فلما نمت الساعة رأيت الفقيه فى المنام يقول لى: يا فلانة هكذا يفعل من يعاهد ؟ فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتمونى فقال : لا بأس عليك ، قولى لهم هذا ثوب الفقيه علامة من الفقيه إليكم أن لاتكرهونى فأخرجوا الثوب إلى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر ، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعا إلى رباطه ، فلم تطل مدته بعد ذلك .

قال الإمام الشرجى : وفى هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقيه محمد ، أعظمها إخراجه للثوب بعد أن دفن معه ، ثم وصيته بدفنه معه ليجعله آية لهم إلى غير ذلك . وتربة الفقيه محمد المذكور بقرية المردع ، وهى على نحو مرحلة من شرقى مدينة الجند : قال الجندى فى تاريخه : وقد بلغت تربته قاصدا للزيارة ، فأقمت عنده أياما وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة ، قال : وببركته لم تزل قريته محترمة ، ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى ، وليس فى تلك الناحية مزار أكثر من تربته فى كثرة النذور وغير ذلك ، وفى ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس . قال : وتراب تربة الفقيه يشم منه ريح المسك .

(محمد أبو المواهب الشاذلى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، حتى كأنه لايفارقه وحتى كأنه يراه فى اليقظة ، وقد جمع مرائيه فى كتاب طالعته من أوله إلى آخره ، فرأيته حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف ، حتى أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه فى أمر ، ثم يراه فى منام آخر فيكمل له الحديث الذى ابتدأه

فى المنام قبله ، بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة .

قال الإمام الشعرانى فى الطبقات : وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعزّة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لايموت إلا يهوديا أو نصرانيا أومجوسيا . هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله عنه ، وذكر له مرائى كثيرة وفوائد جمة فراجعها فى الطبقات ، وقد ذكرت منها جملة فى أفضل الصلوات

(محمد الشويمى) من أصحاب سيدى محمد الأشمونى المدفون قبالة قبره . من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه ، فكل من مرّ على خاطره شىء قبيح يسحب العصا وينزل عليه : غنىّ أوفقير ، كبير أوصغير أو أمير ، لا يراعى فى ذلك أحدا ، فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا .

ومنها : أنه احتاج أهله يوما وهم فى أشمون قلقاسا ، فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط ، فخرج إلى ناحية التربة فقلع لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس ، فاعتقده النساء من ذلك اليوم .

قال الشعرانى : وقد بلغنا أن زوجة سيدى محمد الشويمى مات عنها وهى بكر وقال لها : لاتتزوجى بعدى أحدا فأقتله ، فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها : هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتزوجى وتوكلى على الله تعالى ، فعقدوا لها على شخص ، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته ، وبقيت بكرا إلى أن ماتت وهى عجوز . قاله الشعرانى .

(محمد المسمى بقمر الدولة) أحد أكابر أصحاب سيدى أحمد البدوى ، ولم يصحب سيدى أحمد زمانا طويلا ، إنما جاء من سفر فى وقت حرّ شديد فطلع يستريح فى طندتا ، فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف ، فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها ، فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه ، فقال له سيدى أحمد : أنت قمر دولة أصحابى ، فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة ، فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة ، فطلع من

البئر التى بناحية نفيا ، فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا ، فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات . وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون ، وثوبه وقوسه وحجفته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا . قاله الشعرانى .

(محمد بن أبى جمرة) كان كبير الشأن عظيم البرهان واسع العرفان ، وكان إذا رأى الفدان القصب مثلا يقول : يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل ، وكذا كذا قنطارسكر ، فلا يزيد ولا ينتقص عما قال . قاله الشعرانى .

(محمد الصوفى) نزيل مدينة الفيوم ، كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين ، كان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أىّ وقت أراد ، وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته ، وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم . قاله الشعرانى .

(محمد الريمونى) أحد الأولياء أصحاب التصريف . قال الشيخ موسى الكناوى : سمعت أهل عجلون يقولون : حج أحمد العادة العجلونى ، فضلّ منه الجمل فى عرفة ليلا ، فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريمونى : يا أحمد الجمل تجاهك ، فمشى خطوات فرآه وأتى به ، وكان الريمونى ببلدته ريمون . مات الريمونى قبل التسعمائة . قاله الغزى .

(محمد التنورى) الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت فى جامع الحاكم بمصر ، كان من الأولياء المستورين ، وكان ذا قدم راسخ فى العبادة مع إخفائها ، وكان له خلوة فى سطح جامع الحاكم لا يدخلها فى الليل أحد غيره ، وكان له فيها خلق عمامة ومرقعة بالية يلبسهما إذا دخل ، فلا يزال يتضرع ويبكى إلى الفجر ، ثم يلبس ثيابه الحسنه ويخرج لصلاة الصبح ، وكان مع الفقهاء فقيها ، ومع الفقراء فقيرا ، ومع العارفين عارفا ، ومع العامة عاميا ، وكان يعتقده أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا ، وكان يفرّقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيئا وكانوا يقولون إنه يعرف الكيمياء ، وكان يعلم أنهم لا يعظمونه إلا لذلك . وخدمه الأستاذ ارتغرى بردى خدمة طويلة طلبا للكيمياء ، وقال له مكاشفا : لايخلو حالك من وجهين : إما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان . وإما أن لاتصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان ، فاستغفر من ذلك الخاطر وتاب إلى الله تعالى ، وكان يغسل الأولياء فلا يموت ولىّ إلا يوصى أن لايغسله إلا الشيخ بدر الدين

وتوفى بعد أن أضرّ فى آخر عمره سنة ٩٠٣ عن نحو تسعين سنة . قاله الغزى .

(محمد السروجى) شمس الدين أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغرى النقشبندى ، ولد فى روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمانمائة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه ، فرأت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزنى فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويل العمر ذا دولة ، فأتاها هذا العزيز ، فكانت تقول له : أنت الذى بشرنى النبى صلى الله عليه وسلم بك ، وكان يحب الخلوة فى صغرسنة ، فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم فقرأ ونام ، فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له : أين كنت ؟ فإنى بانتظارك ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيتى ، فهلم نذهب إليه ، قال : فاخذت بيدى إليه صلى الله عليه وسلم ، فرأيته جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا ، وهو يبعث بالرسائل إلى البلدان ، ولديه كاتب ، قال : وأحسبه مولانا شرف الدين الزيارتكاهى ، كان من العلماء المتقين ، فقدمتنى أمى إليه وقالت : يارسول الله هذا الذى وعدتنى به أم غيره ؟ فنظر إلىّ وتبسم وقال : هو هذا ، وأمر الكاتب فكتب لى ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحتها أسماء الشهود ، وقرأها وأعطانيها ، ثم أفقت فإذا بوالدتى بيدها شمعة فى الباب . فقالت لى : أرأيت شيئا فى المنام ؟ فقلت : نعم ، قالت : وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت . مات سنة ٩٠٤ ، ودفن عند ضريح شيخه الكاشغرى . قاله الخانى .

(محمد الحضرى المجذوب) الصاحى ذو الغرائب والعجائب والكرامات والمناقب كان تارة صاحيا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطاع سماعه ، وكان من الأبدال .

ومن كراماته : أنه خطب وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا فى وقت واحد ، وكان يبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد ، وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمر أيديهم فى أجنابهم .

وأضافه بعضهم بعسل فأكل ثم قال : احرس العسل حتى أرجع ، فغاب نحو خمس عشرة درجة وعاد وقال : صلينا على المتبولى فى أسدود ، ودفناه ، ثم أكل بقية العسل . مات سنة ٩٠٧ ، ودفن فى كوم البهنسا وضريحه بها ظاهر يزار . قاله المناوى .

(محمد بن داود المنزلاوى) من كراماته أنه كان إذا طرقه الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقريه يرفع القدر على النار، ويضع فيه الماء ويوقد عليه، فتارة يرونه أرزا ولبنا، وتارة أرزا وحلوا، وتارة لحما ومرقا، وربما وجدوا فيه لحم الدجاج. مات فى أوائل القرن العاشر بقرية التسيمية، ودفن بجوار زاويته، وقبره بها ظاهر يزار. قاله الغزى.

(محمد الجلجولى أبو العون الغزى) الإمام الكبير والقطب الشهير، أصله من غزة، وسكن جلجوليا من بلاد فلسطين، ثم انتقل فى آخر عمره إلى الرملة ثم استمر بها إلى أن مات، صحبه الشيخ الإمام العلامة ولى الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن أرسلان الشافعى صاحب [متن الزبد].

ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه [الأنس الجليل] عن شيخه العلامة شمس الدين الضيروطى المصرى أنه توجه مع الشيخ نور الدين إلى الشيخ محمد الجلجولى المذكور، فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون أنه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه: لا ينبغى لمن آتاه الله شيئا من فضله أن يخفيه عن الناس، ثم إنه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الأخذ عن ابن أرسلان، فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لأولياء الله تعالى.

قال ابن الحنبلى: وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبى أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون، رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح، وآخرين من المفسد تقرّبوا إليه من حوائج حصلت عليهم احتماء به، فحصل عنده إنكار بسبب إبقاء هذه الطائفة بمنزله. قال: فخرج إلينا الشيخ وجعل يقول: قال الشيخ عبد القادر الكيلانى، وقد قيل فى مريديه الجيد والردى: أما الجيد فهولنا. وأما الردىء فنحن له، فكان ذلك كشفا منه.

قال: وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يستكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره، فبعث إليه بعض مريديه، ولم يذكر له فيما بعثه، بل قال له: اذهب زائرا إلى سيدى أبى العون وقل له: أخوك فلان يسلم عليك، ولم يزد على ذلك، وقال له: انظر أول شيء يضيفك به فأخبرنى عنه إذا رجعت، فذهب المريد إلى الشيخ أبى العون، فأول شيء أقراه به قلقاس مطبوخ، ثم لما انقضت زيارته وأراد الرجوع إلى شيخه قال له الشيخ أبو العون: إذا سألك شيخك

عن أول طعام أكلته عندنا فقـل له قلقاسا ، فكان ذلك من بديع كشف سيدى أبى العون ولطائف إشاراته .

ومن تصرّفات الشيخ أبى العون فى الوجود ، ما حكاه الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى ، وهو أن امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام فى جماعة من النسوة فاحتملها رجل من الجند من جماعة نائب حلب وأراد أن يذهب بها إلى الفاحشة ، وعجز الناس عن خلاصها ، فجاء رجل يقال له قاسم بن زنزل ، وكان من أهل الشجاعة والزعارة ، فضرب الجندى ليستخلص منـه المرأة فقضى عليه ، فمضى قاسم لوجهه هاربأ ، ثم لما أصبح عاد إلى المدينة ودخل الحمام ، فلما أحسّ نائب حلب بعث فى طلبه جماعة ، فدخلوا عليـه الحمام ، فقال لقيم الحمام : اعطنى سراويلى وخنجرى ، فخرج عليهم فتفرقوا عنه ، فهرب منهم ووثب إلى بستان هنالك ، واستغاث بالشيخ أبى العون الغزى ، وكان قد رأى الشيخ أبا العـون قبل ذلك واعتقده ، فحماه الله منهم ببركة الشيخ أبى العون ، فاستمر على وجهه على طريق الساحل حتى دخل جلجوليا ، فدخل على الشيخ أبى العون ودخل تحت ذيله ، فدعاه الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له كيف تقتل مملوك السلطان ؟ فاعتذر بما فعله الجندى ، فقال له : لك الأمان ، ثم كتب الشيخ له كتابا إلى نائب دمشق قانصوه اليحياوى ، وكتابا إلى نائب حلب وقال له : اسق الماء واترك الزعارة ، قال : نعم ، ثم لما كتب له الكتاب إلى نائب حلب قال : سيدى ، أخاف أن لايقبل ويقتلنى وكان فى المجلس إذ ذاك الشيخ نعمة الصفدى ، فمد يده وقال : إن كلمك أقلع عينه بيدى ، فأمسك الشيخ أبو العون على يد الشيح نعمة قبل أن يتم رفع يده ، وقال : لو مكنته من رفع يده لقلع عينه ، ثم ذهب قاسم إلى دمشق بكتاب الشيخ أبى العون إلى اليحياوى ، فأكرمه ودفع إليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ، ثم كتب إلى نائب حلب بإكرامة ، وليعفو عنه لأجل الشيخ ، فأكرمه نائب حلب وعفا عنه . واستمر قاسم يسقى الماء ويلازم زىّ الفقراء حتى صار رجلا مذكوراً .

وقال الشيخ موسى الكناوى : توفى الشيخ أبو العون سنة ٩١٠ ، ودفن داخل مدينة الرملة وعليه بناء يقصد للزيارة والتبرك به رحمه الله ، وكان الشيخ أبو العون ممن أظهر الله على يديه الكرامات بكثرة ، بحيث لو أراد العادّ أن يعد فى مجلسه كل يوم خمسين كرامة فصاعدا لعد . قال : وكان ظهوره بكثرة الكشف الزائد الصحيح وتربيته الفقراء وانتفاع الناس به ، وكان متصرفا فى الملوك بمصر والشام فلا ترد شفاعته . قاله الغزى .

(محمد المغربى) الشيخ الإمام ، أحد أكابر العارفين بالله تعالى ، وكان من أولاد الأتراك فى مصر ، وإنما اشتهر بالمغربى لأن أمه تزوجت مغربيا ، أخذ الطريق عن أبى العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفى المصرى .

قال الإمام الشعرانى فى [الطبقات الوسطى] اجتمعت به مرة واحدة ، ذكروا أنه أقام فى القطبية ثلاث سنين ، وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب ، وكان كثيرا يأتيه المديون فيقول : يا سيدى ساعد نى فى وفاء دينى فيقول له : ارفع طرف الحصير وخذ ماتحته ، فربما رأى تحته أكثر من دينه ، فيقول له : أوف دينك وتوسع بالباقى . وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له فى العلوم العقلية والوهبية ، ويستفيدون منه العلوم التى لم تطرق سمعهم قط . وقال الحمصى فى تاريخه : إنه كان مقيما بقنطرة سنقر بالقاهرة ، وكان له كشف وكراماته ظاهرة . مات سنة ٩١١ ، ودفن قريبا من باب القرافة وقبره ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد بن زرعة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات ، كان يجلس فى شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان فى نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام . مات سنة ٩١٤ ، ودفن فى الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى) إمام أهل زمانه فى العلم والولاية . حكى تلميذه محمد بن على خرد فى الغرر أنه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما فى داره من ماله ومال غيره ، فتألم الخادم لذلك تألما شديدا ، وشكا ذلك لسيده فقال له : اذهب إلى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البريمات ، وهى بالتصغير صخرات معروفة فى ذلك الشعب ، فذهب الخادم إليها فوجد جميع ما ذهب عليه :

وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه أنه استغاث به فى شدة فنجاه الله منها .

ومنها : أن ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت التروى مع جماعة ، قال : فسمعت والدى فى المنام يقول : السلام عليكم ، فاستيقظت ولم أر أحدا ، فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا وإذا القافلة أمامى . توفى سنة ٩١٧ ، ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار ، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

(محمد صدر الدين البكرى) الإمام الصالح العالم العامل الورع الزاهد . أخذ عن سيدى إبراهيم المتبولى ، وكان كثير الصمت لايتكلم إلا جوابا ولا يكاد يرفع بصره إلى السماء فى ليل ولا فى نهار تخشعا . قالت والدته : لما حملت به رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعطانى كتابا ، فأوّلته بولدى هذا .

ومن كراماته أنه لما حجّ وزار النبىّ صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبىّ صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه . توفى بالمدينة المنوّرة سنة ٩١٨ . قاله الغزى ، وذكر الشعرانى كرامة ردّ السلام والوفاة .

(محمد أبو فاطمة العجلونى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب . قال الغزى : قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى أن السيد نجدة الحسينى الحصنى كان هو وولده بقرية الحرجلة . فرفع منها إلى دمشق ، فبينما هو يمشى فى سهل الغوطة إذ رأى الشيخ محمدا المذكور ، وكان يعرفه ، قال : فحنشت الفرس خلفه ولحقته . فسلمت عليه فقلت له : من أين أقبلت ، قال من بغداد . قال : فقلت له ألك علم بالشيخ خليل ، يعنى العجلونى المجذوب ، قال نعم . وضعوه وتدا فى بغداد ، وهذا هو الأصح ، قال السيد نجدة : ثم التفت إلى ولدى وكان يمشى خلفى ، فغاب عنى الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب . مات بعد التسعمائة والعشرين . قاله الغزى .

(محمد شمس الدين الديروطى) الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ ولى الله ، كان يتطور ويختفى عن العيون ، وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفى عنهم ، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم .

وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت ، ثم أشار إليها فانطلقت ، وتاب اللصوص على يديه ، وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه ، وكان الأمر كذلك .

ومرض الشيخ رحمه الله تعالى ، فأخبر والدته أنه يموت فى هذه المرضة ، فقالت له : يا ولدى من أين لك علم ذلك ، فقال : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام ، فمات سنة ٩٢١ ودفن فى زاويته بدمياط .

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى ولده السرىّ أن والدته أخبرته ، أنها رأت الشيخ بعد موته فى المنام فقالت له : كيف حالك فى منكر ونكير ، فقال : كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بلسان فصيح ، رضى الله عنه . قاله الغزى .

(محمد بن عنان) شيخ الإمام الشعرانى ، وهو من أكابر الأولياء أصحاب المقامات

العالية والعرفان الكبير ، وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة ، منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا . وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة ، وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه . فقال لوالدته : خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى ، فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها : اكشفى القصعة يكفى ، فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين ، فقال : وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى .

ومنها : أن شخصا كان زمنا فى جامع إسكندرية ، وكان كل من تشوش منه يقول : يا قمل اذهب إلى فلان ، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك . فبلغ سيدى محمد رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الأفراخ فقال اجمعونى عليه ، فجمعوه عليه فقال له : أنت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ، ثم أخذه بيديه ورماه فى الهواء . فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ .

وحكى لى الشيخ الأثيمدى فقيه الفقراء عنده : أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش إلى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال : لاتخلّ الصبح يؤذن إلا وأنت عندى ، فمضى أبو شبل ورجع ، فقال له الشيخ : عديت من أى المعادى ، فقال : ياسيدى مادرت بالى للبحر ولا علمت به ، فقال الشيخ سرا لأصحابه : طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه .

ومنها : ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان ، فاشتد الحر علينا ، ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشر عليهما بردة من الحر ، فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء ، فأخذ سيدى محمد ابن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال : ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور ، فقال : وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة ، وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى ضغبسط ، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه ، وكان من الصادقين .

وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال : سمعت سيدى عبد القادر

الدشطوطي رضي الله عنه يقول : إن الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يعرف السماء طاقة طاقة .

وأخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله صهر سيدي محمد بن عنان أن شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضي الله عنه وهم في مركب مسافرين نحو دمياط ، فأخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه أنه أكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر ، فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له : اجلس واقسم رغيفا نصفين وقال : كل وقل (بسم الله الرحمن الرحيم) فشبع من نصف الرغيف ، ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات ، فجاء أهله وقالوا للشيخ : جزاك الله عنا خيرا خففت عنا .

وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى إمام الغمري أيضا أن شخصا من مقبرة برهتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدي محمدا رضي الله عنه بخبره ، فمشى إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ، ودعا الله تعالى أن يغفر له ، فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا ، فقال الناس : شفع فيه الشيخ .

وسمعت سيدي عليا الخوّاص يقول : أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدي إبراهيم المتبولي ، كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول : وعزة ربي لتتوزع حملتي بعدي على سبعين رجلا ويعجزون ، فقال له الشيخ يوسف الكردي : يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال : شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية .

قال : وأخبرني الشيخ شمس الدين اللاذقاني المالكي قال : دخلت على سيدي محمد بن عنان يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه ، فقال : عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها ، فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته .

وكان رضي الله عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدّة الضعف يحمل عنه ، فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله .

ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي علي البلبلي المغربي . قال الإمام الشعراني : وكنت أنا حاضرا قصة سيدي علي ، وقام الشيخ في الحال يمشي إلى الميضأة في الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضي الله عنه .

وقال الشعرانى فى ترجمة الشيخ على البلبلى : ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف ، فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ، ومكث سيدى محمد بن عنان مريضا نحو أربعين يوما .

قال الشعرانى : أخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص ، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجمعة أووقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيد يحيى المناوى ، وسمعته يقول : سخر الله تعالى لى الدنيا مدة إقامتى فى جامع عمرو ،فكانت تأتينى كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

قال الإمام الشعرانى : وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم ، فكل ناحية إن أردت أن أمدرجلى فيها أجد فيها وليامن أولياء الله تعالى ، فأردت أن أمدها فى ناحية سيدى محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره ، فنمت جالسا ، فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال : مد رجلك ناحيتى ، البساط أحمدى ، فقمت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه .

وقال : لما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر ، جاء إلى سيدى محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه ، فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف : أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد ، فإن النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج ، فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة ، فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه : استعجلوا لى الشيخ ، ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها ، فرددنا الباب ، فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال : اركب ، لاأحد يلحقك ، فما شعرالغورى بهإلا بعد يومين ، فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه . ذكر ذلك الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ ، فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ما وجدت إلا فرشى ، وطعنه بحربة فى جنبه فاستيقظ مرعوبا وهى بجنبه باردة كالكبد المشوى ، فحمل لبلاده فمات فى الطريق ، وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء

أنها لا تختم قط ولا يفيد فيها الدواء ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا ينبئك مثل خبير .

وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا فى الوقت ، فانكسرت كلها على الأرض وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى النيل وقال اتبعونى بالجرار ، فملأها كلها من الماء فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها فقال : الحمد لله الذى حمانا من عسل الولاة . مات الشيخ محمد بن عنان سنة ٩٢٢ عن مائة وعشرسنين ، ودفن بجامع المقسم بباب البحر ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باى ، وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها ، وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه .

(محمد بهاء الدين المجذوب) صاحب المكاشفات الولى الصالح ، وكان كشفه لا يخطئ ، ماخبر عنه أنه أخبر بشىء فأخطأ فيه ، وكان إذا قال لأمير: عزلناك عزل من يومه أو جمعته ، أو قال : وليناك كذا ، تولاه عن قريب .

وحكى الشعراوى أنه كان معه مرة فى وليمة ، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف ، فقال فقيه كان حاضرا : كسر القلة ، فقال الشيخ : تكذب ، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة ، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال : أهلا بشاهد الزور الذى شهد بغير علم أن القلة تكسرت . مات سنة ٩٢٢ ، قاله الغزى .

(محمد الرويجل) الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر ، كان ينام فى كانون الطباخ ، وهو جمر فلا يحرقه .

حكى الشعراوى عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملى قال : أصل ما حصل لى من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويجل ، فإنه دخل علىّ فى بيتى وقت القائلة إلى أن وقف على رأسى وقال : إنه يفتح عليك ، ثم خرج .

ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول : إيش عمل الرويجل حتى تقطعوا رقبته ، ومرّ على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول : ياسيدى إيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر فى طريق بولاق سنة ٩٢٣ ، ودفن فى مقبرة الجزيرة . قاله الغزى .

(محمد البدخشى ويقال البلخشى) الشيخ الصالح الإمام العارف بالله ، الصوفى الحنفى نزيل دمشق .

حكى عن خواجه محمد قاسم ، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمر قندى

العارف العالم أنه قال : ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشروانى من أصحاب خواجه عبيد الله ، فرغبنى فى مطالعة الكتب ، فاعتذرت إليه بعدم مساعدة الوقت ، وذهبت إلى خدمة الشيخ محمد البدخشى ، فقال لى : كأنك كنت عند المولى إسماعيل ؛ قلت : نعم ، قال : يرغبك فى مطالعة الكتب . قلت نعم ، قال : لا تلتفت إلى قوله : إنى قرأت على عمى من القرآن إلى سورة العاديات ، والآن ليس احتياجى فى العلم إلى ما ذكره المولى إسماعيل ، وما عرفت حاله ، تارة أراه فى أعلى عليين ، وتارة فى أسفل سافلين . قال خواجه محمد قاسم : ثم ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل فقال : لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشى ؟ قال : قلت نعم ، قال هل منعك عن المطالعة ؟ قلت نعم ، قال : إن لك فى المطالعة نفعا عظيما ، إن جدك الأعلى خواجه عبدالله كان يطالع فى أواخر عمره تفسير البيضاوى ـ ثم قال المولى إسماعيل : إن لى مع الشيخ محمد البدخشى حالا عجيبة ، إنى إذا قصدت أن أصاحبه أريه نفسى فى أعلى عليين ، وإذا قصدت ترك صحبته أريه نفسى فى أسفل سافلين .

قال الغزى : رحم الله المولى إسماعيل الشروانى والمولى محمد البدخشى ، لقد نصح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فأرشده كل منهما إلى طريقه الذى فتح عليه فيه ، فأما المولى إسماعيل فأرشده إلى طريق المطالعة والدأب ، وأما البدخشى فأرشده إلى الاشتغال بالله تعالى والانقطاع إليه عن كل سبب ، وقد أفصحت هذه القصة عن كشف كلى لهما . مات الشيخ محمد البدخشى بدمشق سنة ٩٢٣ ، ودفن بالسفح عند رجلى الشيخ محيى الدين بن عربى رحمهما الله . وأما الملا إسماعيل الشروانى فهو إمام فى العلوم العقلية والنقلية ، حنفى المذهب ـ أحد أكابر الأولياء ، خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندى ، وتربى عنده ، وصار من كمل أصحابه ، ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل إلى مكة المشرفة وتوطنها ، وكانت وفاته سنة ٩٤٢ عن نحو أربع وثمانين سنة ، قاله الغزى .

(محمد فرفور) المجذوب الصاحى كان محلوق اللحية . وله كرامات كثيرة منها : أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس ، فمن أكل من ليمونه وبه مرض شفى ، وله أخ يبيع الفجل فى باب جامع الأزهر فمن أكل ورقة من فجله عوفى .

وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بحلقه علقة وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذى يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلها ، ففعل فسقطت العلقة حالا ، مات الشيخ محمد فرفور سنة ٩٢٤ . قاله المناوى .

(محمد الخراسانى النجم) كان عالما عاملا مطروح التكلف ، لطيفا فى مواعظه ، ملينا للقلوب القاسية ، وسنده فى لبس الخرقة متصل بنجم الدين البكرى نزيل حلب .

ذكر ابن الحنبلى أن الشيخ جلال الدين النصيبى والشيخ جبريل الكردى أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابة ، فقيل للأول : لا بأس بالاجتماع به وإلا فلاوجه للإنكار عليه ، فلما توجه إليه قال فى نفسه : إن كان الشيخ وليا فإنه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا ، وأنه يسألنى عن مسئلتين ، فوافق مافى نفسه . وأما الثانى فإنه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ ، فقال للشيخ : اجعلنى فى حل مما كان يصدر منى من الغيبة لك ، قد وجدت نفسى وأنا نائم أنى فى مغارة وإذا بك قلت لى افتح فاك ، فألقيت فيه شيئا لم أقدر على ابتلاعه ولا إلقائه ، فذكرتنى أننى اغتبتك ، فلما تبت صار الذى وضعته فى حلق كأنه سكر فابتلعته ، وأخذتنى وأخرجتنى من التيه . فلما أتم القصة جعله الشيخ فى حل .

وحكى ابن الحنبلى أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبى ذر أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان ، وإذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة ، قال : فاستيقظت مذعورا ، فأخذت الغطاء على رأسى وإذا هاتف يقول : هذا روح الشيخ الخراسانى ، فما مضى إلا قليل من الأيام حتى توفى الشيخ الخراسانى فى ذى الحجة سنة ٩٢٥ ، وكان يوم دفنه مشهودا ، وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب ، أنشاها الأمير يونس العادلى . قاله الغزى .

(محمد الشربينى) الشيخ الصالح الولى المكاشف ، أحد أكابر الأولياء والأئمة الأصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض حتى كأنه ربى بها .

قال الشعرانى : لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ : ارجع إلى ربك ، راجعه فإن الأمر نسخ ، فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما .

وكان يقبض من الهواء كل شىء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم .

قال : وعن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراكش ، وذرية فى بلاد العجم ، وذرية فى بلاد الهند ، وذرية فى بلاد التكرور ، فكان فى ساعة واحدة يطوف على عياله فى هذه البلاد ويقضى حوائجهم . وكل أهل بلاد

يقولون إنه مقيم عندهم ، ولتبدله فى هذه الصور وتصرفه فى هذه الأشكال كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة ، فوجده يصلى الجمعة بمكة المشرفة .

وقال ولده الشيخ أحمد : كان الشيخ يقول لعصاه كونى صورة إنسان من الشجعان ، فيتطور فى الحال ويرسلها فى حوائجه ثم تعود عصا .

وقال سيدى محمد بن أبى الحمائل : هرب فقير منى إلى الشربينى ، ثم جاء فقلت : أين كنت ؟ قال عند الشربينى ، فقلت له : لأضربنك حتى يجىء الشربينى على صياحك ، فقدمته للضرب وإذا بالشربينى واقف على رأسه ، فقال : شفاعة ، فتركته واختفى الشيخ .

وكان إذا أراد أن يعدى فى البحر يقول له المعدى : هات كراء ، فيقول الشيخ عدّنا لله يافقير فيعديه ، فأبى عليه يوما وقال له : زمقتنا بحمارتك ، فقال الشيخ : ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض ، فاستغفر المعدى وتاب ، فصبّ الإبريق فى البحر ورجع الماء كما كان .

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أولبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول لنقيب : خذ هذا الإبريق واملأه من ماء البحر ، فيملوه فيجده عسلا أولبنا أوغير ذلك ، على وفق ما يحتاج إليه .

وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث ، أوتذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل ، وكان الشيخ حاضرا فمد يده الشيخ إليه ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق ، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ . فزال إنكار الخطيب .

وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين وكان يقول : أتاكم شناوقوا اللحى ، فيضحك الناس عليه لشدة التمكين الذى كان للجراكسة .

وكان كثيرا ما يقول لجماعة : يموت شخص من عباد الله فى ثامن صفر سنة ٢٧ فكل من أخذ من ماء غسله شيئا ووضعه عنده فى قنينته ومسّ منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شفى من مرضه أو عماه ، فما عرفوا أنه يعنى نفسه إلا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة ، فكان يقال إن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله ، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧ كما أخبر به رضى الله عنه ، ودفن بزاويته فى شربين . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحيم المنير البعلى) قال الإمام الشعرانى : من كراماته أنه

لما حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى ، وأخى أبا العباس الغمرى . فقالوا : نسافر إليه نعوده ، فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر فى باب النصر ، فذهبت فقال لى البواب : إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة ، فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى ، فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال : أين قاصد ؟ قلت المنيّر ، قال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج ، وكان ذلك فى أيام الشتاء ، وكان أقصر الأيام ، فما ارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون على المنير ، فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق ، فقال : من أنت ؟ قلت : عبد الوهاب ، قال : يا أخى كلفت خاطرك من مصر ؟ قلت : ما حصل إلا الخير ، فدعا لى دعوات منها « أسأل الله أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة » ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ، ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن ، فقال : اركب ، فقلت له : إنى رحت إلى الشيخ وسلمت عليه ، وبالأمارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة . فهذه كرامة للشيخ ، فإن المدة بعيدة من مصر لايصل المسافر فى العادة إلا أواخر النهار .

قال المناوى : وكان ممن يشفع بعرفة فى الموقف فى عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه ، ويقال إنه كان يحفظ الروضة للنووى ، وأنه كان يأتى كل يوم من زاويته إلى القاهرة يحضر درس ابن إمام الكاملية ، ويرجع إلى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما .

قال الغزى : هو شافعى المذهب ، حج سبعا وستين حجة ، وكان فى مدة إقامته بمكة أو المدينة لايأكل إلا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوّط فى تلك الأماكن الطاهرة .

قال : وحدثنى شيخنا مزارا ، يعنى الشهاب العبثاوى قال : حدثنى والدى الشيخ يونس قال : حكت لى بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ، أن أباها أرسل إلى الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن عراق وهو فى الحجاز ثوبا بعليا مطويا ، فلما وصل إليه قال : لا إله إلا الله . هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم إنه أرسل إليه حبات كبارا من يسر ، فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : هذا ما بقى لنا من الأجل من السنين ، فما كان إلا أن توفى إلى رحمة الله سنة ٩٣١ ودفن بزاويته فى جهة بلبيس .

(محمد السروى) المشهور بابن أبى الحمائل ، أستاذ العارفين وإمام الأولياء المقربين ، أخذ عنه الشناوى وغيره .

قال الشعرانى : سمعته يحكى قال : بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور إذ مر علىّ جماعة طيارة ، فدعونى إلى مكة فطرت معهم . فحصل عندى عجب بحالى ، فسقطت فى بحر دمياط . فلولا كنت قريبا من البر وإلا كنت غرقت وساروا وتركونى .

وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط .

قال : وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال : رأيت الشيخ محمد السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور ، فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة . وصار يجرى به فى الجامع .

وقال المناوى : كان على الهمة كثير الطيران من بلد إلى آخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلا فيتكلم بألسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها ، وربما يقول قاق قاق طول الليل ، ويزعق ويخاطب قوما لايرون ، وإذا قال شيئا فى غلبة الحال نفذ .

ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ، ثم زاوية إبراهيم المواهبى وبها مات .

وعزم عليه أمير فأجلسه فى مقعده . فنظر إلى السقف وقال : هذا يصلح لزاويتنا ولم يكن عمرها ، فلما عمرها أرسل من يشترى له سقفاً . فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق فاشتراه . فهو سقفها الآن .

وقال : إذا غلب على الفقير الحال وتفلت صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول : ما ثم جلاء للقلوب مثل لا إله إلا الله . وقال : مارأينا مريدا وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب .

وشكا له أهل بلد كثرة الفأر فى مقاثى البطيخ . فقال لرجل ناد فى الغيط : رسم محمد بن أبى الحمائل أن ترجعوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه فى ذلك فقال : الأصل الإذن ولم يفعل .

وكان يطير فى الهواء ويحمل زير الماء ويمشى على الماء جهارا حتى يغيب عن العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ويقول : توجهنا لشخص أسر فى البحر

الملح فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار . مات فى مصر سنة ٩٣٢ ، ودفن فى زاويته بين السورين .

(محمد الشناوى) أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين . قال الشعرانى : من كراماته أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير ، لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما ، وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير . وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه . وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش ، فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين ، فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملخ فى الشعير ويقول : أعتق الفقراء لئلا يموتوا ، فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد ، فأتى إليه بطعام فيه سم ، فقدمه للشيخ وجماعته ، فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ .

ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحمائل رضى الله عنه قال : ليس هذا آخر الاجتماع ، لا بدّ من اجتماعنا مرة أخرى ، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد علىّ ، قال : اذهب إلى محلة روح ، فلم أستطع أردّ نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله : لا بد من الاجتماع مرة أخرى ، فدخلت عليه فوجدته محتضرا ، ففتح عينيه وقال « أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين ، وأن يسترك بين يديه » ثم توفى تلك الليلة . قاله فى الطبقات .

وقال فى المنن : وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ، ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر ، فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ، ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ، ثم قال لنقيب شيخه : هل عندكم طبيخ ؟ فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط ، فقال : لا تغرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من فى الزاوية وخارجها . قال الإمام الشعرانى : وهذا شيء رأيته بعينى .

قال الغزى : كان له اعتقاد تامّ فى سيدى أحمد البدوى ونسبته تامة إليه ، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه .

قال الشعراوى : سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر . وقال فى الطبقات

الوسطى : سمعته مرة يشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة فى مصر ، فقال له الشيخ من داخل القبر : سافر وتوكل على الله . وكانت وفاته سنة ٩٣٢ ، ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار .

(محمد بن عراق) الدمشقى الشيخ الإمام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته نزيل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون ، وكان قبل أن يجتمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة ، وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة ، فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الأولياء العارفين ، وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال .

ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى أنه كان له مزيد اعتقاد فى سيدى محمد بن عراق ، وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة : تهالك الناس على تعاطى غسله ، قال : فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه ، فلم أشعر إلا بواحد ينادينى باسمى أن أقبل إلى مكان غسله ، فمضيت فإذا هو يدفع إناء ويأمرنى بالكب عليه ، ففعلت ، قال ثم لما حمله الناس مزدحمين على سريره ووددت الحمل فلم أصل إليه ، فوقفت بجوار باب السلام ملصقا كتفى بجانبه فإذا الجنازة قد حضرت عن عنق رجل يمنى ، وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله ، كانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ٩٣٣ ، ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ، ومات فيها شيخه سيدى على ابن ميمون ودفن فيها ، وقبره مشهور إلى الآن وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم ، وأول اجتماعه به وأخذه الطريق عنه فى الزاوية الحمراء أمام جامع النبى يحيى عليه السلام ، وهى عامرة إلى الآن سنة ١٣٢٤ .

(محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل) الغزى الأصل ، الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى ، جد نجم الدين الغزى صاحب كتاب [الكواكب السائرة] الذى أنقل منه ، ورضى الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية ، وكفاه أن القطب الإمام أبا الحسن البكرى المصرى تلميذه ومريده . نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الإمام بدر الدين الغزى أنه قال : رأيت قبل موته ، يعنى أباه رضى الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول : جئنا لنحضر تجهيز والدك ، قال : فكاشفنى على ذلك . مات سنة ٩٣٥ ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان . قال النجم : وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواحد .

(محمد المجذوب) المدفون بتربة جانم الحمراوى بجوار قبة الإمام الشافعى . من كراماته أنه أتاه فقير يثاقله فقال : قم مسكت امرأة جارك فوق الفرن وجئت تثاقلنى ، فقال : وقع لى ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط .

وكان يقول : إذا أردت فعل شىء يتعلق بالولاة بمصر فشاور أصحاب النوبة بتا بقلبك أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .

قال الخوّاص : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربينى . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله المناوى .

(محمد بن خليل ولىّ الله العارف بالله شمس الدين الصمادى) الدمشقى القادرى شيخ الطائفة الصمادية فى الشام ، كان رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان فى حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة .

قال الغزى : اشتهر أمره وأمر آبائه من قبل بدق الطبول عند هيمان الذاكرين واشتداد الذكر ، وأنكره عليهم جماعة ، واستفتى له شيخ الإسلام شمس الدين ابن حامد الصفدى ، وشيخ الإسلام تقى الدين بن قاضى عجلون ، فأفتيا بإباحته قياسا على طبل الحرب ، ثم استفتى فيه شيخ الإسلام الوالد فأفتى بإباحته كذلك ، وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والإتقان .

قال : واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة ، هى أن جماعة الصمادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدى الشيخ فى حلقتهم يوم الجمعة بعد الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك فى بعض الأيام ، فأخرج الطبل إلى خارج الجامع ، فدخل الطبل محمولا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا ، واستمر الطبل فى هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما يلى باب جيرون . مات بدمشق سنة ٩٤٨ ، ودفن فى إيوان زاويتهم .

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفى الحنفى أحد موالى الروم ، الشهير ببهاء الدين زاده ، ثم توطن القسطنطينية ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لاتأخذه فى الله لومة لائم .

ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا فى إحدى الثمان ، رأى فى المنام فى ثلث الليل الأخير أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا من المدينة المنورة ، فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ، ولم يكن دخل عليه قبل ذلك ، فقال له : قال الشيخ أن الواقعة التى رأيتها إنها معبرة بأنك

ستصير قاضيا ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره إياها بما تقدم ، فقال نعم هو لك ، فقال له : أنا لاأطلب القضاء ، فقال له لاتطلب ، ولكن إذا أعطيته بلا طلب فلا ترده . قال صاحب الشقائق : وكان هذا أحد أسباب قبولى منصب القضاء . مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ٩٥١ ، ودفن بها عند قبر الشيخ إبراهيم القيصرى ، وهو شيخ شيخه رحمهم الله ، قاله الغزى .

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكرى) الإمام الكبير والقطب الشهير ، الجامع بين علمى الظاهر والباطن سيدى الأستاذ أبو الحسن البكرى أخذ عن شيخ الإسلام زكريا وسيدى عبد القادر الدشطوطى وغيرهما .

قال الإمام الشعرانى : وله كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات . فما قاله أووعده لايخطئ . قال : وترجمه الناس بالقطبية العظمى ، ويدل على ذلك ما أخبرنا به الشيخ خليل الكشكاوى قاله : رأيت الشيخ أبا الحسن البكرى وقد تطور ، فكان كعبة مكان الكعبة ، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص . توفى سنة ٩٥٢ فى مصر ، ودفن بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنهما ، ذكره النجم الغزى .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى فى « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » كانت والدة الأستاذ الشيخ أبى الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ، ومما وقع لها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع الأبيض ما عهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له ، وقد اتفق لها مع ولدها أبى الحسن رضى الله عنه وعنها أنها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى نحو المحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ، ولازالت تغلظ له القول فى ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها إلى أن قال لها يوما : أما يرضيك يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت له وقد اعتراها الغضب : ومن أنت حتى تقول ما قلت ؟ فقال لها : سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريحنى من عذلك ؟ قال الأستاذ : فنامت تلك الليلة ، فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة عظيمة ، وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوءاً وصورة ، فسألت لمن هذا ؟ فقيل لها : هذا لولدك أبى الحسن ، فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين شريف يديه ، قالت : فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف ؟ قالت : فبرز لى العذل من الحضرة

الشريفة بسبب الإنكار عليه ، فقلت : أتوب يا رسول الله . قال الأستاذ رضى الله عنه : فمن ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الإنكار على ، ولاعذلت بوجه . انتهى من [الكوكب الدرى] .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ، ما حدثنى به عالم الأمة شيخنا الفيشى قال : إنه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء إليه سائل وقال له : علىّ ديون ولى عيال ونحتاج إلى فضل غناك ، فأحضر دواة وقلما وقرطا سا وكتب : « قد أمرنا صيرفى القدرة أن يصرف لهذا كل يوم ديناراً ذهبا » أبوالحسن البكرى ، انتهى ما ذكره فى عمدة التحقيق . وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعه فيها .

وقال فى [عمدة التحقيق] قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ٩٣٧ . إنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام ، وكان بالحج الشريف محمد البكرى (يعنى أبا الحسن هذا لأنه هوالذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى : فذهبت إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الشيخ محمد البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثنائه أمرت أن أقول الآن : قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أو مغربا ، قال . فعلمت أنه أعطى القطبانيه الكبرى وهذا لسان حالها ، فبادرت إليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ، ورأيت الأولياء تتساقط عليه كالذباب الأحياء بالأجسام والأموات بالأرواح ، فقلت حينئذ فورا بيت ابن الفارض رضى الله عنه :

وكل الجهات الستّ عندى توجهت بما تمّ من نسك وحج وعمرة اه

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : أخبرنى أبوالحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، يعنى من جهة الولاية ، وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ أزمان .

[تنبيه] سيأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق ، التصريح بأن اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد ، وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد ، وهكذا رأيته فى خطبة السيرة الحلبية ، وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب محمد البكرى فى هذا

الكتاب ، وسماه الشيخ محمد المغربى فى عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا ، ورأيت فى بعض الكتب أن اسم أبى الحسن البكرى هذا علىّ وقد صرح بذلك النجم الغزى فى تاريخه [الكواكب السائرة] ، وصرح بذلك المحبى فى تاريخه [خلاصة الأثر] فى ترجمة حفيديه أبى المواهب وزين العابدين ، حيث قال فى ترجمته أبوالمواهب ابن محمد بن على البكرى ، وكذلك فى زين العابدين وتكنيته بأبى الحسن ترجح هذا وإنما ذكرته هنا فى المحمدين لأن ابنه سيدى محمد البكرى الكبير قد ذكرأن اسمه محمد ، وهو أدرى الناس بذلك ، والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد على ، فاقتصر كل على لفظ من اللفظين ، والتسمية بلفظين وإن كانت حديثة العهد ولم تكن فى الأقدمين مثل محمد على ومحمد صالح ومحمد سعيد وماأشبه ذلك ، إلا أنها فى عصر أبى الحسن البكرى أحدثها الناس ، فقد اشتهر بهذا الاسم فى عصره محمد على بن محمد علان الصديقى المكى أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ١٠٥٧ كما فى [خلاصة الأثر] والله أعلم .

(محمد بن عمر بن سوار الدمشقى) العاتكى الشافعى شيخ المحيا بدمشق ، كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه .

قال الغزى : أخبرنى عنه بعض جماعة قالوا : كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار ونسجه ، فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له فى الزمان ، وحدثنى ولده الشيخ عبد القادر أنه مر يوما على صورة جميلة فنظر إليها ووقعت من قلبه ، وكان يميل إلى النظر ، فلما دخل على والده كاشفه بذلك ، وعاتبه على النظر ووعظه ، فزال ذلك من قلبه فى الحال ورجع عن النظر ببركة والده . وأخبرنى أن والده توفى سنة ٩٦٤ عن نحو سبعين سنة .

(محمد بن على بن علوى) ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى الدويلة أحد أئمة العلماء والأولياء من ساداتنا آل باعلوى ، وكان إذا طرقه الحال يضطرب جسده ويلين ، حتى أن بعضهم وضع أصبعه فى جسده فانخسف محل أصبعه .

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقايأ دما أسود ، قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف : اولم يتقيأ لقتله ذلك الحال .

وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوى حتى غشى عليه ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى معهم ، فلما فرغوا قال العارف بالله علىّ بن سالم لعمه عبد الله :

صلى ابن أخيك بلا وضوء لأنه زال عقله ، فأخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال : وعزة الحق أنى توضأة وشربت من الكوثر ، ونفض لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال : يافقيه نزل علينا شيء لونزل على الجبال لدكت .

ومن كراماته أيضا أن بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه ، فنظر صاحب الترجمة إلى قعود سمين ، وقال لأصحابه : اذبحوا لنا هذا القعود ، فبينما هم يسلخونه وإذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد : قد وهبته لكم من منذ أيام ، فقال : الحمد لله ما أخذنا إلا حقنا .

وكان يقول : ما أشترى شيئا إلا وقد قال اشترنى فإنى لك حلال .

ومنها : أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه ، فأنكر عليه فى نفسه لكونه لم يعلم أنهن محارم ، فلما قام يقضى الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة ، فجاء إلى السيد واعتذر وتاب ، فقال له : نحن مانخاطبهن إلا ونحن مثلك .

ومنها : أن سلطان اليمن أرسل عسكرا إلى أحمد بن يمانى سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر ، وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يمانى بالبندر ، فنزل العسكر بقرب البندر وكان لايقدر على مقابلتهم ، فطلب منهم أن يصبروا إلى أن يصلى الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا لابد أن تخرج فى هذه الساعة ، فقال صاحب الترجمة : اخرج عليهم فإن الله ينصرك ، فخرج لمحاربتهم ، فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ، ثم رمى به فى وجوه القوم فولوا مدبرين .

ومنها : أنه مسك بعتبة داره وقال : اخرجوا جميع مافى الدار ، ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها .

ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، ولجماعة من العصاة بالتوبة فتابوا . وكراماته كثيرة . توفى فى مدينة تريم سنة ٩٦٥ ، ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف باستجابة الدعاء ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب صحبه فى طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقيبى .

حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال : كنت مع الشيخ محمد الزغبي قبل أن يموت بسنة فى الصالحية ، حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذى يذهب منه إلى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غربى الصالحية قال : لاإله إلا الله إن لنا هنا

حبسة طويلة ، وأشار إلى المقبرة التى بالسفح فى الجهة المذكورة . قال فما زلت متفكرا فى مقالته تلك حتى توفى و دفن هناك ، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ . قاله الغزى والزغبى بالغين المعجمة : منسوب إلى قرية زغبة من قرى دمشق ، وهذا غير الزعبى بالعين المهملة ، فإن ذلك من سلالة سيدنا عبد القادر الجيلانى وهذا ليس كذلك ، كما أفادنى ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى الطرابلسى حينما اطلع على اسم هذا الولى رضى الله عنهم أجمعين .

(محمد الخواجة جكى الأمكنكى) السمرقندى أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وأمكنك المنسوب إليها قرية من قرى بخارى ، أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندى ، وكان من أصحاب الكشف .

روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقى أنه قال : يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره ، يصير فتوحه على يديك ، فأسرع إليه ، فإن أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروقى مجدّد الألف الثانى وأخذ عنه قال له : أنت ذلك المبشر به ، قاله الخانى .

(محمد المجذوب) القاطن بقليوب ، له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة ، منها : أنه أخبر بعزل عدد من الباشات وبولاية آخرين فلم يخطئ ، مات فى أوائل القرن العاشر ، قاله المناوى .

(محمد المجذوب) المدفون فى مصر بجامع الشهاوى خارج باب الفتوح ، صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافره . من كراماته : أنه كان كثير العطب ، وإذا لقى من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ، ومن رده عنه شلت يده . مات فى القرن العاشر . قاله المناوى .

(محمد بن القاضى المجذوب) الصاحى . كان أكثر إقامته بكوم الحاجب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحى ، وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما فى قلبه وبما جاء لأجله ويقول له : افعل أولا تفعل ، وكان إذا خطر لبعض أصحابه شىء فى بيوتهم أو عزم على فعل شىء فى نفسه يرسل يقول له : افعل أو لاتفعل . قاله المناوى .

(محمد بن عبد الرحيم ولى الدين أبو خليل الدمشقى) الشافعى الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولىّ الله تعالى .

قال الغزى : حدثنى الشيخ تاج الدين القرعونى عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال : كنت ذات يوم فى البيت وحدى ، فسمعت إنسانا ينادينى من فوق السطح ، فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضا ، فقال لى : يا شيخ عبد القادر إنى أموت فى يوم كذا فاحضرنى وافعل كذا وكذا ، ثم مات فى الوقت الذى ذكر سنة ٩٨٢ .

(محمد بن على بن هارون) أحد الأولياء الأكابر من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة ، وكان ماله فى مخازن مقفلة ولم يجد الوصي مفاتيحها ، ففتحها له السيد المذكور .

وقال عبد الرحمن الجون : كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد بن هارون باسم الله تعالى ، وإذا جاءه من به علة أو مرض وقرأ عليه عوفى من ذلك ، وكل من أصابه أذى من إنسى أوجنى وأتى إليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه ، وكل من ضاع له شيء أخبره بموضعه .

وجاء إليه بدوى فقال له : ندّ بعيرلى وطلبته فى الأماكن المعهودة فلم أجده ، فقال له : هو فى وادى كذا فذهب إليه فوجده فيه .

وضاع على بعض التجار حمل سمسم ، فطلب من السيد أن يدعو له ، فأخبره بمحله فذهب إليه فوجده .

وكان كل من خطر بباله شيء فى حضرته كاشفه به ، وكان له شهرة تامة فى الحرمين والديار اليمانية ، وكان ملوكها تعتقده لا سيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعدم السراق فيها وأقام بها ، وولد له فيها أولاد . توفى سنة ٩٨٣ ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الإيجى العجمى) الشيخ الإمام العلامة العارف بالله تعالى نزيل الصالحية (صالحية دمشق) صحب سيدى محمد محمد بن عراق سنين كثيرة .

قال الغزى : حدثنى الشيخ محمد التليلى الحنبلى فقيه التليل من البقاع ، ونحن عند عين العابد فى جبل لبنان : أن رجلا من أعيان صفد قال : سافرت فى شبيبتى إلى دمشق فى تجارة ، فقبضت مرة خمسين دينارا ذهبا ، ثم ذهبت إلى منزلى فى آخر

النهار ، فعرض لى رجل ، كأنه رآنى حين قبضت المال ، فسلم علىّ سلام من يعرفنى ويعرف أبى وعشيرتى ، وادعى قدم المودة بين أبى وبينه ، وحلف علىّ أن أذهب معه وأكون فى ضيافته تلك الليلة ، قال : فما وسعنى إلا أن ذهبت معه ، فخرج بى من ناحية العمارة فما شعرت إلا وأنا معه فى مقبرة هناك ، يعنى مقبرة الفراديس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ، ونظرت إلى الشمس فإذا هى قد غربت قال : فما وسعنى أن أظهر له أنى تريبت منه ، وسألته عن بيته فقال هاهنا قريب ، قال : فمشينا حتى تجاوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها ، فرأيت نفسى بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكنى الفرار ، لأنى لم أعرف كيف أذهب ، فما مشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فأهلوابى ورحبوابى ، وتكلم هو معهم بكلام ما فهمته ، غير أنى تريبت منهم وسقط فى يدى وأيقنت بأنى مقتول ، قال : فجعلت أتلطف بهم وهم يقولون لى : لاتخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب ؛ قال : وذهبوابى يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على ما يصنعون بى ، فبينما هم ماشون وأنا معهم فى أسوأ حال ، وإذا بجماعة صادفوهم وتعارفوا وتسالموا ، وفى الجماعة التى لقيناهم شيخ موقر التفت إلى الجماعة التى أنا معهم ، فسماهم بأسمائهم وقال : يافاعلون من هذا الذى معكم ؟ فقالوا : هذا ضيف معنا ، فقال الشيخ : نحن أحق بضيافته منكم ، وشتمهم واستخلصنى منهم ، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطرى ويقول لى : كيف صار لك حتى وقعت فى أيدى هؤلاء الفاعلين الصانعين ، ما أرادوا إلا قتلك وأخذ أمتعتك ، فذكرت له قصتى وسرنا ساعة ، فإذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة ، فانتهينا إلى عين ماء ، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا على من معه ، ثم جلس فى أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذاكرون إلى الصباح ، فتوضئوا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماما ، ثم ودع بعضهم بعضا ، ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة ، فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق ، فودعنى الشيخ وقال : يا ولدى لا تعد إلى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك ، وانصرف وتفرقت عنه جماعته ؛ فلما فارقنا الشيخ رافقنى رجل منهم ، فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذى كنا فيه والمكان الذى نحن فيه ، فقال لى : هذا هو الشيخ محمد الإيجى ، وهذه الصالحية وبيت الشيخ الإيجى بها ، والمكان الذى كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان ، وهو بعيد عن دمشق مرحلتان ، والجماعة الذين أخذوك اللصوص والشيخ يعرفهم واحد واحدا ، وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ .

قال : وهذه القصة من اللطائف ، وهى كافية فى تعريف مقام الشيخ محمد الإيجى رحمه الله تعالى . مات سنة ٩٨٥ ، ودفن بمنزله بسفح قاسيون .

(محمد الصمادى) أبو مسلم الدمشقى العارف بالله تعالى ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء .

قال الغزى : حكى عنه أنه اجتمع فى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة : الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادى ، والأستاذ العارف بالله تعالى سيدى محمد البكرى ، والعلامة شمس الدين محمد بن أبى اللطف المقدسى ، فعمل الصمادى وقتا ، فقام الشيخ محمد بن أبى اللطف وتواجد وأخذته حالة ، فاحتضنه الصمادى فأفاق ، فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ ، فقال ابن أبى اللطف للبكرى : يامولانا الشيخ محمد الصمادى فى غاية ما يكون إلا أنه بخيل ، فقال البكرى : سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغنى أن له سفرة ووراّدا يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه ؟ فقال : يامولانا ما أردت هذا ، أردت أنه بخيل بالحال ، فقال : وكيف ؟ فقال : يا مولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت روحانيته من الضريح ودخل فى الحلقة ، فلما احتضننى الشيخ لم أره . فقال له الشيخ البكرى : لقد أصاب الشيخ ، خاف عليك أن تجذب ، فردك إلى الصحو .

وذكر ابن الحنبلى أن أبا مسلم الصمادى المذكور لوّح لهم فى قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسرّ أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموى أشرف منه على الهلاك ، فأرى فى منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده ، فوضع يده على وجهه قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الكافى ، بسم الله الشافى ، بسم الله الذى لا يضرّ مع اسمه شىء ؛ فلما كانت صبيحة تلك الليلة شفى بإذن الله تعالى اه .

قال الغزى : قلت حكى لى غير واحد ، وفى ذكرى إنى سمعته من الشيخ محمد بنفسه ، أنه لما كان فى الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت أوسم ، فلما وضع السماط همّ والده أن يأكل منه ، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه فى المجلس وقال لأبيه : لا تأكل فإن الطعام مشغول ، ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه ، فاعترف الوزير بالامتحان ، وجعل يعتذر إلى الشيخ ويتلطف بأبى مسلم ، ثم أمرلهم بالسماط المعد لهم حقيقة ، فأكلوا منه وطابت نفوسهم ، فلعل هذا هو السر الذى أفشاه أبو مسلم ، فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلى . قال : وبالجملة فقد كان من أفراد الدهر .

وقال الغزى أيضا : حدثنى الشيخ الصالح على اللؤلؤى ، وكان ساكنا فى جوار الشيخ الصمادى قال : حصل لى كائنة توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فرأيته فى المنام فقال : اذهب إلى جارك الشيخ أبى مسلم الصمادى وحمله هذه الحملة ، قال : فلما أصبحت غدوت على الشيخ الصمادى ، فلما دخلت عليه قال لى قبل أن أذكر له شيئا : ياشيخ على أنا ماأعلم الغيب ، أنا ماأعلم الغيب ، أما كنت تقول لى عن مصلحتك ؛ قال : ثم إن الله تعالى قضى حاجتى تلك على يد الشيخ الصمادى رضى الله عنه .

وبلغنى أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج إلى الشرق فى جاب الغنم ، فلما عاد بات ليلة فى مكان مخوف ، وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر . قال : فأنا فى أثناء الليل وإذا بحركة ذعرت منها الأغنام وتفرّقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة ، قال : فقلت يا أبا مسلم هذا وقتك ، قال : فما أحسست إلا بضربة مقلاع جمعت لى الأغنام من سائر النواحى حتّى انضمت ، وكانت زوجة ابن عرب المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمدا الصمادى ، وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتتردد إليه وإلينا من بعده ، قالت : فدخلت على أبى مسلم يوما وزوجى غائب فى تلك السفرة فقال لى : يا أم فلان أقول لك عن شىء لا تحدثى به حتى أموت : إن زوجك الليلة البارحة شردت عليه أغنامه ، فنادانى واستغاث بى فتناولت حصاة ورميت بها إليه فاجتمعت أغنامه ، وسيقدم عليك سالما لم يذهب له شىء ، فلما قدم بعلها ذكر لها ما صار له فى ليلة شرود الغنم عنه ، فقالت : له يا فلان أنا فى الليلة الفلانية ذكر لى أبومسلم أنه سمع استغاثتك ، وأنه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت .

قال الغزى : وكنت مرة مريضا ، فاشتدت بى الحمى ذات ليلة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو فى صدر حلقة فيها جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى ، عرفت منهم أبا مسلم المذكور على يسار النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ، ويليه بقية الصمادية ؛ فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا شيخ محمد ما فيهم غير ولدك مسلم ، فاستيقظت وقد حصل لى عرق كثير وعوفيت ، فبلغت رؤياى الشيخ محمد الصمادى فبعث إلىّ وقال لى : ياسيدى نجم الدين بلغتنى رؤياك ، ووالله إنها لحق ، وأريد منك

أن تقصصها علىّ أنت ، فلما قصصتها عليه قال : والله صدقت رؤياك ، مافى جماعتنا غير مسلم ، ثم توفى بعد هذه الرؤيا بيسير ، وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه .

قال الغزى أيضا : ورأيت فى عمرى أربعة ما رأيت أنور منهم . إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم ، أجلهم والدى ، والشيخ محمد الصمادى ، والشيخ محمد التميمى العاتكى ، ورجل رأيته بمكة المشرفة داخلا حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شيبة نيرة وعليه كسوة الصوفية ، حواليه شباب فى صور الترك يخدمونه ، فلما وقع بصرى عليه بادرت إلى يده فصافحته وقبلت يده ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت الدعاء ، فدعا بأدعية مأثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة ، وأطال فى الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه فى سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه فى نفسى ، فمايتم الخاطر حتى يشرع فى الدعاء بعينه وهكذا ، ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه ، فقلت له : يا سيدى لاتنسنى من الدعاء ، فقال لى : وأنت كذلك لا تنسنى من الدعاء ، ثم فارقته وعزمت فى نفسى أن لا أجالس أحد ابمكة فى مدة إقامة الحاج بها غيره ، وكان اجتماعى به قبل عرفة فى سنة ١٠٠١ ، فلما رجعنا من عرفة التمسته فى تلك الحجرة فلم أره ، وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى : ما رأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ، ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا ، فعلمت أنه من رجال الله تعالى ، بل المترجح عندى أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان ، انتهى كلام الغزى . وكانت وفاة الشيخ محمد ابن مسلم الصمادى المذكور سنة ٩٩٤ فى دمشق ، ودفن بزاويتهم بعد أن صلوا عليه بالأموى .

(محمد بن أبى الحسن البكرى) المصرى الولى الكبير أحد مشاهير العارفين : قال المناوى : سمعته يقول : إن لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم فى مجلسكم هذا ينزل إليه فى كل يوم ملك صبيحة يأمره بمحاسن الأخلاق وينهاه عن مساويها ، يعنى نفسه .

وقاله الغزى فى ترجمته سيدى (أبو المكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الإمام شيخ الإسلام أستاذ الأستاذين وإمام الأولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى) من كراماته : ما حدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبدالرحيم الشعراوى قال : جاورت بمكة المشرفة مع الأستاذ سيدى محمد البكرى الصديقى فى بعض مجاوراته ، وكنت كثير الملازمة له ، شديد الاتصال به ، فبينما هو جالس

يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب إبراهيم وأنا عنده ، إذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيئا من النفقة ، ولم يكن معه إذ ذاك ماينفق ، فقال للخادم : نرسل الآن إن شاء الله ، فمضى الخادم ثم عاد وألح فى الطلب ، فأجاب الشيخ بماأجاب أولا ، وتكرر ذلك من الخادم ، فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول :

صوّح النبت فاسقه　　قطرة من سحائبك
وأغثنـــا فإننـــا　　فى ترجى مواهبك

ومازال يكررها فى الطواف ، وإذا بشخص هندى أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع من جيبه صرة من الدنانير وقال : ياسيدى هذه هدية لك ، أرسلها معى ملك الهند ، فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب إلى أهله مسرورا .

قال الغزى : وبلغنى أن رجلا ذكر سيدى محمد البكرى مرة فقال : لاأدرى كيف أمر الشيخ فى سعة دنياه وتبسطه فيها إلى حد الإسراف فى المطعم والملبس ، فمر عليه الشيخ ، فلما قبل يده قال له : يابنى الدنيا بأيدينا وليست فى قلوبنا ، مات سنة ٩٩٤ ، وجاء تاريخه فى الجمل « مات قطب العارفين » اه .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى فى كتابه [عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق] قاله الشيخ أبوالسرور البكرى فى كتابه [الكوكب الدرى فى مناقب الأستاذ محمد البكرى] : ومن كراماته رضى الله عنه ماذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك ، ثم قال : لايخفاك أن عمود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الأستاذ محمد أبوالمكارم البكرى ، فإن الأستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الأولياء إلا سيدى محمد البكرى ، فإنه اعترف بالعجز عن ترجمته ، وقال عنه : هذا لايظهر أمره إلا فى الآخرة : قال صاحب [عمدة التحقيق] فلذلك أحببت أن أذكر شيئا من تراجمه تبركا به رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه قال فى ترجمة نفسه ما نصه : مولد الفقير ليلة الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ٩٣٠ ، ونشأت فى حجر أبى الأستاذ الأعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى أحله الله من دار النعيم بفردوسه ، ومن حظائر القدس بتقديسه ، وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى ، وصليت به إماما فى تراويح شهر رمضان

فى مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة فى الثامنة ، وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الأجلاء من العلماء الأعلام بمكة ، فشافعيهم العلامة إسماعيل القيروانى ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير ، وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد ، حيث كان مجاورا بمكة المشرّفة ذلك العام ، وكتب لى كل منهم إجازة طنانة بجميع مايجوز له وعنه روايته ، وأتممت حفظ التنبيه للإمام الحجة المجتهد ولى الله الشيخ أبى إسحاق الشيرازى فى فقه الإمام الأعظم محمد ابن إدريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام العاشرة من عمرى ، وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ ، فشافعيهم شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد الرملى ؛ ومالكيهم محقق العصر ناصرالدين اللقانى ، وحنفيهم قاضى القضاة شيخ الإسلام أبوالحسن الطرابلسى عم الله الجميع برحمته ، وشرعت فى حضور دروس والدى بالبحث والاستفادة والقراءة عليه فى أنواع العلوم ، من حينئذ إلى وفاته رضى الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقرأت وسمعت ، واختلاف حالى فى ذلك فهما وتلقيا ، واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتى وقراءة غيرى مرات ، وصحيح الإمام البخارى دارية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الإمام مسلم وغير ذلك ، من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه . وقصارى القول لاشيخ لى فى إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة إلا والدى رضى الله عنه ، وشرعت فى التصنيف فى حدود السادسة عشرة ، فشرعت حينئذ فى الاختصار فى فقه إمامنا الشافعى رضى عنه ، وبعد ذلك فى قطع من مؤلفاته فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لى والدى رضى الله عنه فى الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو* وإن كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهى وذلك فى آخر شوال سنة ٩٤٨ بمجلس كلامه على الناس ، وابتدأت فى إقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف بجدى ووالدى رضى الله تعالى عنهما ، عام إحدى وخمسين وتسعمائة ، وفى ذلك العام قال والدى فى محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر : الذى حصل اولدى محمد فى هذا العام لو أقام بعض جماعتى وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ماوصل إليه ، وقال لى رضى الله عنه فى الحجة الأخيرة : إن قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا ، فلما قدم تلقيته وقلت له : ياوالدى هل أجزتنى ماوعدتنى ؟ فقال نعم وزيادة ، عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : ما لولدى محمد ؟ فقال : لوأخبرت قريشا بمالها عند الله لبطرت ، وفى يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول

سنة ٩٥٢ . توفى والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست بإذنه لى قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة فى الجامع الأزهر فى محل تدريسه لإقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها ، والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمتن على بما يكاثر النجوم ، بل لايفى به مادارت عليه منطقة الفلك من المحراب إلى مقر النجوم ، ونظمت فى الطريقة ديوانا سميته [ترجمان الأسرار] ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه : ثم إن الله تعالى ـ وله المنة والفضل ـ أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الأزهر فى ألفى مجلس ومائتى مجلس ، وفى الألف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك ، وفهم القلب من وحى الإلهام الربانى أن ذلك من وظيفة العمر ، وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ، ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الأعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : فالفقير محمد أبوبكر وأبوالمكارم وبأبى بكر، كنّانى والدى رضى الله تعالى عنه . وأما الثانية فأصلها أن جدى لأمى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى ، وكانت امرأة صالحة هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ، قد رأت بمكة فى االيلة التى ولدت فيها بمصر أنى حملت إليها ، فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة : سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت : وإذا بمناد ينادى من قبل الكعبة : كنوه بأبى المكارم ، وأما لقبى فزين العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين ، وزين العابدين غلب على ابنه وابن ابنه وكلهم اسمه محمد) ووالدى محمد أبوالحسن تاج العارفين ، وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه ونسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، أى من قبل الأمهات ، ثم قال : وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم ، فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنوتيم ، وبنومخزوم ، وبنو هاشم ، ذلك من فضل الله تعالى ، ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى، ليس اعتمادى إلا عليه ، ولاثقتى إلا به ، والمغرور من طن على أذن قلبه أنه زهائى بحسبى ، فظن أن ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المنار ، كلا وربى إنما هى منح إلهية ومنن صمدانية ، والله تعالى بالمقاصد عليم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم » انتهى ماقاله الأستاذ فى حق نفسه .

قال بعده صاحب [عمدة التحقيق] : ولما كان الأستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشرة من عمره ، أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله

عنه فى دروس التصوف بالجامع الأبيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال : أذنت لولدى محمد هذا - وكان حاضرا - أن يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولااستعداد ، ومن خان لاكان ، ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته : أتدرى من خان لاكان ؟ قال لا ، قال : هو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس ، إن الشيخ إذا أراد أن يذهب إلى درس التصوّف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن ، فتراوده نفسه أن يأتى بها فى الدرس ، فإن حصل ذلك يكن خيانة منه ، وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله .

ثم قال فى [عمدة التحقيق] : وقد ترجمه سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته فقال : هو الشيخ الكامل الراسخ فى العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل فى حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والأسرار إفراغا لم يصح لأحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له ، فإن الناس أجمعوا على أن ليس على وجه الأرض بلدة أكثر علماء من مصر ، ولم يكن فى مصر أحد مثله ، فلاينكر فضله إلا من أعماه الحسد والمقت ، وحججت معه حجتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولاأكرم منه نفسا ، ولا أجمل منه معاشرة ولاأحلى منه منطقا ، درس وأفتى فى علمى الظاهر والباطن ، وأجمع أهل الأمصار على جلالته ، ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس ، حتى أتته الدنيا وهى راغمة وأعرف من مناقبه مالايقدر الإخوان على سماعه ، وسيظهر ذلك له فى الدار الآخرة .

ومما يدل على صحة نسبه إلى الإمام أبى بكر الصديق رضى الله عنه مارأيته بمكة المشرفة ، وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة ، فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ، ثم رأيت الإمام أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول : جزاك الله خيرا عن ولدى محمد ، فعلمت صحة نسبه بذلك ، وكذلك وقع أن شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت ، فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى ، فرأيت الإمام أبا بكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول : أستغفر الله عن ولدى أبى الحسن ، فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين ، هذا آخر ماذكره فى الطبقات .

وقال يرحمه الله فى المنن : ولعمرى من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد البكرى ، ويسمع مايتكلم به من العلوم والأسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه

ولم يعتقده ، فهو محروم من مدد أهل العصر كله ، فإن سيدى محمد هذا كسيدى عبد القادر الجيلى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة .

وقال فى [الأخلاق المتبولية] : وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ، ومنهم سيدى محمد البكرى فإن مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك ، مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك ؛ فهو فرد فى زمانه ، ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولايناله إلا العناء والتعب ، فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

قال فى [عمدة التحقيق] بعد ما ذكر : قال بعضهم : كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره إياه بهذه الأوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه إلى درجة القطبية الغوثية ، قال : وبالجملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضى الله عنه :

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلاتلق لى مثلا ولاتلق لى شكلا

ثم قال : قال بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو يعزى المغربى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه ، وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى [الأخلاق المتبولية] نقلا عن سيدى محمد المغربى الأنصارى بسنده إلى سيدى على وفا فى ملإ من الناس سيظهر من آل الصدّيق رجل يقال له محمد البكرى ، يرث مقامنا فى الأحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى ، وينال مرتبتنا الناطقة اهـ . ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكر رضى الله عنه انتهى .

ثم قال [فى عمدة التحقيق] : قال الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه [عقود العهود] غضب حسين باشا على الأمير عمر بن عيسى أمير البحيرة ، وأرسل الجاويشية لإحضاره وعزم على قتله إذا حضر ، فأحضرته الجاويشية إلى أن وصلوا به إلى قريب من قليوب ، فقال الأمير عمر للجاويشية : أسأل من إحسانكم أنكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لأجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا ، فأجابه الجاويشية ومرّوا به على باب الأستاذ رضى الله تعالى عنه ، وكان وقت الظهر ، فسأل عن الأستاذ فقالوا له : الأستاذ فى القاعة ، ولايمكن الاجتماع فى هذا الوقت ، فذهب ولم يجتمع بالأستاذ ، فقال للجاويشيه : أسأل من فضلكم أن تمروا بى على الشيخ

عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ، فأجابوه إلى ذلك ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى : فجاءنى وسألنى أن أكلم حسين باشا فى شأنه ، فقلت : هذا الرجال ليس لى به اجتماع ، ولكن أنا أذهب إلى الشيخ محمد البكرى وأسأله الشفاعة فيك ، وأن يسرع فى الطلوع له فى شأنك ودعوت له ، فذهبت به الجاويشية ، فنزلت من المدرسة وتوجهت إلى الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه فكلمته فى شأنه فقال : يامولانا أنا أوصى عليه خاله ، ولم يزدنى عن ذلك وحصل له حال شديد ، فذهبت من عنده مغضبا ، كيف أنى أسأله فى الطلوع فلم يجبنى إلا بهذا الجواب الذى ما عرفت له معنى ، هـذا وكانت للأمير عمر والدة وهى جارية بيضاء ، فحين سمعت بمجىء ولدها على هذه الصورة طلعت إلى حريم الباشا ، وكان الباشا فى الحريم ، فجاء له الخبر بأن الامير عمر وصل ، فشرع فى لبس ثيابه والطلوع إلى ديوان القصر فجاءت والدة الأمير عمر فتكلمت مع حسين باشا فى شأن ولدها ، فقال لها الباشا ماجنسك؟ فقالت له جنسى كذا من قرية كذا من بيت كذا ، فقال لها الباشا : فهل لك أخ ؟ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهى شامه فى كتفه ، فقال لها الباشا : أنا أخوك ، فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الأستاذ ، وقوله لى : أنا أوصى عليه خاله ، ولم يزد على ذلك ، فخرج الباشا إلى الأمير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده إلى منصبه ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه : فنزل إلى بالقفطان وعرفنى القصة وشكرنى ، فقلت له : هذه بركة سيدى محمد البكرى ، وأخبرته بما وقع لى معه ، وقلت له اذهب إليه واشكر له ، فذهب إلى الأستاذ وأخذ خاطره .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه : اذهب واشتر لنا الغداء ، فقال يا سيدى إن الذى معه المصروف لم يأت إلى الآن ، فقال الأستاذ رضى الله عنه : نحن مصروفنا لايتوقف على أحد إلا الواحد الأحد ومد يده إلى ورقة من شجرة فقطفها وناولها للرجل فوجدها دينارا ، فقال : اذهب واشتر لنا به الغداء ، والحاضرون ينظرون إلى ذلك ، قاله فى الكوكب الدرى .

وقال فيه أيضا : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكى حيث قال : سألت الأستاذ رضى الله عنه أن يعلمنى الاسم الأعظم ، فوعدنى فطال علىّ الوعد ، فقلت فى نفسى : طال وعد الأستاذ علىّ وإلى متى ؟ فما شعرت إلا والأستاذ رضى الله عنه خلفى ، فدفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ، ووجدت عندى ثلاثة أنفار يعبدون الله ، فابتدأتهم بالسلام فردوا علىّ

السلام ، فقلت لهم : ما تفعلون فى هذا المكان ؟ فقالوا : نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المنوال فى هذا الجبل ، وكل واحد منا عليه يوم ، فيدعوا لله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا ، فقلت لهم : هل من سبيل أن أمكث معكم ثلاثة أيام ؟ قال : فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم فلما كان اليوم الرابع قالوا له : هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا والإفلا ، قال : فبسطت يدى بنية صادقة ، وقلت : اللهمّ إنى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة ، قال : فما استتم الكلام إلا والمائدة نزلت ، فتعجبوا من ذلك ، ثم إنهم أكلوا ، فلما فرغوا قالوا له : سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة ؟ فقلت لهم : إن أخبرتمونى أخبرتكم ، قالوا : نحن نقول : اللهم أنت ربنا ورب كل شىء ، نسألك ببركات سيدى محمد البكرى ألا ما أنزلت علينا مائدة من السماء ، فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا ، قال : وأنا قلت : اللهم إنى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ، فاستجاب الله دعائى ، فما أتممت كلامى معهم إلا ويد قد خرجت إلىّ من خلف ظهرى فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، فجذبتنى فوجدت نفسى جالسا فى مجلسه ، فتبت إلى الله تعالى مما صدر منى .

قال فى [عمدة التحقيق] : وحدثنى شيخنا محمد زين العابدين البكرى (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكرى الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ١٠٦٢ أنه عند قيامه فى السفر فى بعض الليالى سمع الهاتف يقول : يامحمد زرجدك بالقرافة ، فقوى الهاتف عليه ، قال : فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان إسفاره ، فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب ، فكثر نداء الهاتف ، فصرت أنظر إلى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرة زهرها ، وأسير فى الحوش من هذا الجانب إلى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ، ثم ركبت وسرت إلى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضى الله تعالى عنهم ، وجلست عندضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، ووضعت عمامتى وأدخلت رأسى فى الطاقة التى فى ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحبّ أن يطلع عليها أحد ، ثم توجهت من عنده وزرت الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وتهيأت للركوب وركبت وسرت ، وإذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبه حمراء وهو طويل جدا ينادى خلفى : يا محمد يابكرى

يا محمد يا بكرى بصوت جهورى ، فالتفت إليه فقال لى فورا : جدك يسلم عليك وسمع شكواك . وكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال : يارسول الله هذا ابن ابنى زين العابدين وهو عزيز علىّ فأجب سؤاله ، فالتزم لك قضاء حوائجك النبي صلى الله عليه وسلم ، والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا ، وصار يعدّها حاجة حاجة ، فعلمت صحة كشفه ، فنزلت مسرعا وأخذته إلى جانب حياء من أتباعى ، فقال لى عليها حاجة حاجة ، مع أننى ما فهت بها لأحد غير الجد فى داخل التابوت ، فعزمت عليه إلى البيت وقلت له : اركب حصانى وأنا أمشى تحتك إلى البيت ، فاستعظم ذلك منى وهاله وقال : بل أنا أسير تحت ركابك ، فركبت ولم يسر الحصان ، والتفتّ فلم أره ، فدفعت جماعتى خلفه ، منهم من راح إلى جهة القاضى بكار ، ومنهم من راح إلى جهة سيدى عمر بن الفارض ، وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر . هذا ما حكاه لى بلفظه ، أعاد الله علينا من بركاته هذه عبارة صاحب [عمدة التحقيق] .

وقال بعدها : وسمعت عالم الأمة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الأزهر : لما مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه . توجه ولده الشيخ جلال الدين إلى إلى قاضى العسكر ، وكان صديقه . فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ، ولم يدع لأخيه سيدى محمد وظيفة ، فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى ، فقال لها : ما سبب هذا البكاء ؟ فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيئا ، فركب البغلة وكان صغير الإثبات بعارضيه (كان عمره ٢٢ سنة لأن ولادته فى سنة ٩٣٠ من الهجرة ، ووفاة أبيه أبى الحسن سنة ٩٥٢) فدخل للقاضى وكلمه فقال : يا ولدى إذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق ، فقال سيدى محمد : يامولانا تجمع العلماء وتحضر أخى ، وهو يتكلم وأنا أسمع ، وأنا أتكلم وهو يسمع ، ومن كان أكثر علما استحق ، فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والأمراء وقال : يا شيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه ، فقال كلاما فيه جفاء ، فالتفت القاضى إلى سيدى محمد وقال له تكلم ، فقال : يامولانا خذ كتاب الله وافتحه ، وكل آية طلعت تكلمت عليها ، فأخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى (آمن الرسول) الآية ، وفيها من صعوبة الكلام على الإيمان والرسالة ما لا يخفى ، فجلس سيدى محمد البكرى على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيبا ، ثم قال وانا تكلم بعلوم

غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء ، فبهر عقول الحاضرين ، ولم يزل يتكلم من أول النهار إلى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ، ففتح عينيه كالدم الأحمر وقال :

وما كل علم يستفاد دارسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبى

فقام القاضى وقبل يده ، وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والأمراء ، وركب البغلة وسار القاضى وكل من حضر مشاة بين يديه إلى أن أدخلوه إلى أمه ، وتمم له القاضى حوائجه . وهـذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها فى مصر ، انتهى .

قال : وحدثنى العـلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة ، قال : إذا كان لك حاجة إلى الله وأنت فى أىّ مكان من الأرض ، فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل : ياشيخ محمد يا ابن أبى الحسن يا أبيض الوجه يا بكرى ، توسلت بك إلى الله تعالى فى قضاء حاجتى كذا وكذا ، فإنها تقضى ، وهى مجربة .

قال : وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمداً زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ، وفسح للمسلمين فى حياته يقول : اتفق للجد الشيخ محمد البكرى فى زيارته لشيخنا سيد الأولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، أنه جلس يتوضأ فى صحن الجامع ، فصار كل من دخل يقول : دستور يا سيدى أحمد ، وتكرر ذلك من الداخلين ، فأخذت الأستاذ حال تطور وصار يقول : دستور يا أحمد يا بدوى ، يكرر ذلك مرارا ، هل خزائن العطاء انحصرت فى سيدى أحمد البدوى فىّ عشرون أحمد البدوى ، وتناول الإبريق وضربه فى الحائط .

قال : واتفق لى أنى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبا ، وكان لى بها تعلق ، فقلت لشيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى : نروح نحمل الحملة للإمام الشافعى ، أو للشيخ محمد البكرى ، فقال كلاّ مايستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لاأستطيع أكتب لفظه ، ولكن الأستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها :

يا ويح قلب مريد من الصدود تفطر
هل ظل مثلى مولى من الأئمـة يذكر

وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى ، فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين وحملته ، فبينما أنا مارّ عند الأشرفية ، إذا برجل أعطانى الجوخة التى ضاعت .

وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكرى فى مناقبه كتابا مشتملا سماه : [الكوكب الدرى فى مناقب الأستاذ محمد البكرى] ولم أطلع عليه ، وإنما نقلت عنه بواسطة كتاب [عمدة التحقيق فى مناقب آل الصديق] الذى تقدم النقل عنه .

(محمد بن محمد بن موسى العرة البقاعى) الشافعى نزيل دمشق الشيخ العارف بالله ، كان دسوقى الطريقة ، وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لايفتر عنه طرفة عين ، ووجهه مثل الورد يتهلل نورا .

قال الغزى : وكان فى بدايته ذات يوم فى بلدته حمارة من أعمال البقاع ، فتحرك لحالة أخذته ، وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين فى مكان ، فقال بعضهم : ماهذا الصياح ؟ فقال رجل منهم : هذا محمد العرة متحرك ، وكان فى القوم رجل من الروم فقال الرومى : والشيخ محمد العرة من أهل هذه البلدة ؟ قالوا نعم ، فقال : حياه الله ، فقالوا له : من أين تعرفه ؟ فقال : والله إنى أعرفه من وقعة رودس ، وأنا رأيته قدام السلطان سليمان بعين رأسى ، ثم قال لهم : أين يكون فى هذا الوقت حتى نزوره؟ قالوا له : فى الجامع ، فذهب الرومى إليه وقبل يديه وأخذ خاطره .

ويقال : إنه رؤى بالموقف فى جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق .

وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع إلى جبل لبنان فى جماعة من البلد ليحتطبوا ، والحال أن عمر بن خضر جنب ، فبينما هم يقطعون الحطب إذ هاتف يهتف بهم : يا أهل غزة جاءتكم العصاة ، فهرب الجماعة ورجعوا إلى غزة ، فنظر عمر بن خضر فإذا الشيخ محمد العرة واقف على مزبلة هناك وهو متحرك الحال ، ورد عليه فقال : يا عمر تذهب إلى جبل لبنان وأنت جنب ، ما تخاف من العصاة ؟ فأخذ عمر يقبل يد الشيخ ويبكى ويقول : تبت إلى الله تعالى يا سيدى .

وحكى صاحب الشيخ تقى الدين القرنى الصوفى قال : كان للشيخ محمد العرة محب سمان فى السويقة المحروقة ، فجاء إليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له : اطلع من هذا السوق فإنه يقع ، فامتثل أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان ، فتنصب فى تلك المحلة بهلوان وربط حبله فى جملون السوق ، وكان فوق السوق وتحته رجال ونساء وأولاد ينظرون إلى البهلوان ، وكان الشيخ محمد العرة تحت الجملون فى جملة الناس وهو فى حال عظيم ، فوقع السوق على من تحته وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد ببركة الشيخ ، وكان الشيخ قد أخبر السمان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام .

وكان من معتقدى الشيخ محمد رجل سافر فى بلاد الدروز ، فنذر لله عليه إن

رجع إلى دمشق سالما أن يعطى الشيخ محمداً عره شاشا ، فرجع فأصبح الشيخ محمد يدق باب الرجل ويقول : هات النذر ، فدفعه إليه . وله كرامات كثيرة .

قال الغزى : وكنت أقول فى نفسى : إذا رأيت الشيخ محمد العرة لو اطلعت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلازم الجمعة والجماعات ، لأنه كان خفيا فى ظهوره ، يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس ، وكنت أقول : إذا عرفت منه هذه الحالة جزمت بأنه من أبدال الشام وخواص أوليائها ، فصليت بعد ذلك بيسير صلاة الجمعة ، وكان منتصف شعبان سنة ٩٩٤ ، فلما كان قبل الأذان ، وإذا بالشيخ محمد العرة واقف إلى جانبى يجيب المؤذن حتى فرغ ، فصلى تحية المسجد كما ينبغى ثم جلس ، فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته ، فعلمت أنه آثر الصمت على الاشتغال بالذكر ، وهو المطلوب والخطيب يخطب ، ثم لاحظته فى صلاة الجمعة وفى الأوراد بعدها وصلاة السنة ، ثم بقى جالسا حتى خرج الإمام من محرابه ، فقام وصافحنى وهو ينظر إلىّ متبسما كأنه يقول : تحققت الحالة التى طلبت منى ، فعظم حال هذا الرجل عندى : وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه . مات سنة ٩٩٩ .

(محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى) الرفاعى الطريقة . قال المحبى : قال الحسن البورينى فى ترجمته : وعندى أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين .

قال النجم الغزى : كنت يوما جالسا فى الجامع الأموى ، فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له ، فأسرع فى الأركان ، فخطر لى فيه أنه عامى لايحسن الطمأنينة فى الصلاة ، فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علىّ وصافحنى وقال لى : يا سيدى لا تؤاخذنى فإنى عامى وصلاة العامى لا تعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته فى الخطاب واعتذرت له ، وكانت آثار الصلاح ظاهره على وجهه . توفى سنة ١٠٠٤ .

(محمد البوقانى) نسبة لبلدة بقرب حلب ، كان من الصوفية البيرمية ، وقد البلاد المصرية والرومية ، قال المناوى : اجتمعت به وأخذت عنه .

وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة ، فوقع بصره عليها فاستحالت

بنظره إليها نورا ، فجاءت هرة فأطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

(محمد اليمني القادري الشهير بفقيه) بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز ، وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات ، انتهت إليه رياسة هذا الشأن .

قال الشيخ محمد بن عطاء الله الأسكوبي الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية : صحبته مدة فأجازني وقال لي : يا محمد حفظني الله لحفظي هذه الأمانة التي أودعتك إياها ، بعد هذا سأموت ، قال فمات بعد ثمانية أيام سنة ١٠٠٥ عن ثمان وتسعين سنة . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل بن الفتي الزبيدي) كان من علماء الظاهر أولا ، فحصلت جذبة بعد الأربعين ، وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل إلى غاية مايتمناه ، وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية .

قال المحبي : يقال إنه غوث هذا العصر ، ومن جملة حاله أنه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم .

قال المولى فروخ المكي : وصلت إلى خدمته سنة أربع بعد الألف ، وأقمت عنده مدة ثم قلت له : يا سيدي أريد السفر إلى اليمن لأزور المشايخ ، فقال : الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ، ولاينبغي لنا أن يكون محبنا محتاجا إلى آخر ، فقلت لابد من الرواح ، فقال : تروح ولكن تتعب كثيرا ، قال : فكان الأمر كما قال .

وقال أيضا : قلت له عند المفارقة : يا سيدي قد أنست بك والآن أذهب إلى الحرمين ، فكيف يكون حالي بهما إذا غلب عليّ الشوق إلى لقائك ؟ قال : يمكن أن تراني تحت الميزاب أو عند الملتزم ، قلت : أنا أريد الارتحال إلى المدينة الشريفة ، قال : وأنا أصلي بها العصر يوم الخميس ، وأشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر إلى آخر النهار عند باب السلام . قاله المحبي

(محمد الصعيدي) القاطن بالديوان ، صوفي كبير ظهر له من الكرامات شيء كثير . منها : أن الأسد سخر له يركبه متى شاء .

ومنها : أن بعض الظلمة جنى عليه ، فقال للبحر خذه ولاتمهل ، فصعد الماء حتى عرق الظالم ثم عاد كما كان . مات في أوائل القرن الحادي عشر . قاله المناوي .

(محمد المغربي) القاطن بقلعة مصر صوفي مجذوب ، لكن الغالب عليه الصحو .

ومن كراماته : أنه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك ، فقال : سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، ويريق دماء بعضهم ويذل آخرين فكان كذلك .

وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر وإذا بدا ما سيقع من المكروه فى الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول : هل معكم إحسان للوالدة ؟ ويأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محاويج الفقراء فتندفع وتنحل . مات فى أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوى .

(محمد بن عمر السعدى) الحلبى الشافعى خليفة الطريقة السعدية بحلب ، أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية .

نقل المحبى عن تاريخ أبى الوفاء بن العرضى من كراماته : أنه كان رجل يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار ، وكان يدخل فى حلقة ذكر الشيخ أبى الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال : فقلت : له : ما السبب أنكم تدخلون إلى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم ؟ فقال كنت شابا واقفا أنظر إلى فقراء والدى الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد ، وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه ، فقلت فى ضميرى : ما مرادهم بقولهم هام هام ؟ فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبنى من ثيابى وقال : نقول الله الله ، فوقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم .

وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزىء بهم ويحقرهم فأشار إليه الشيخ محمد تأدب تأدب ، فوقع مصروعا ، فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون إليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء ، كل ذلك ببركة الشيخ محمد . ذكر ذلك المحبى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠ .

(محمد الشرمساحى) المصرى المجذوب ، صاحب الكرامات والخوارق . قال المناوى : إن الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، كان بباب الإمام الشافعى ، فقدم عليه صاحب الترجمة ، فقال فى نفسه : ألهذا حال يحميه ؟ فصاح عليه وقال : مالك بى ؟ مافعلت معك ؟ ماذنبى ؟.

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بنى عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الأحوال الباهرة والأنفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة ، المجمع على ولايته وجلالته .

قال المحبي : رأيت بخطه نفع الله به ما نصه : أخبرنى الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومى المصرى ، أنه رأى فى خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ١٠٠٧ كأن النبى صلى الله عليه وسلم فى محل قبره الكريم بار زوالنور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والإبهام وقال : مقدار هذا ، قال : ورأيت ذلك ممتدّا من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل ، وهو إذ ذاك فى حال قراءة المولد والذكر بمسجده ، وصار النور يدخل فى صدره مستمرا على ذلك ، ورأيت جمعا من الأولياء ينالهم نورمن ذلك ، لكنه صغير الجرم ومثله الرائى بالخيط فى مقتضى الحس ، قال : واستيقظت والحال على ماهى عليه من اتصال نور النبى صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم اه

ويقال : إن صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا ، فكان فى النهار يذهب إلى الهيجاء ، ويأتى بالليل إلى تربة جدّه سيدى الفقيه أحمد بن موسى ، حتى ظهر فى ليلة وأعطاه أصبعه فمصها وأمره بالرجوع إلى البلد للتربية والإرشاد .

ويقال أيضا : إنه أتاه آت فى منامه وقال له : لازم مطالعة كتب الشيخ الأكبر ابن عربى ،، ونحن ندافع عنك بالسيف ، أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبع اليمنى ، والطريق عن العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب الضحى اليمنى وغيرهما . توفى سنة ١٠١١ ، ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل ، وبنى عليه قبة عظيمة ، وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج . قاله المحبى .

(محمد زين العابدين ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) قال المحبى ، وقد ذكره فى حرف الزين من خلاصة الأثر : هو الأستاذ العارف بالله تعالى ، قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد ، وكان فى مصر مالك أزمة الوجاهة ، وسالك رتبة البراعة واليراعة ، وألف التآليف الحسنة الوضع ، وأشهر مماله من المؤلفات رسالة الأترج ، وكان أخوه أبوالسرور من العلماء ، إلاأنه لم يبلغ درجة زين العابدين فى التصوف والتكلم بلسان المعرفة .

وروى أن والدهما الأستاذ الأعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له : نادى لى

زين العابدين ، فذهبت وناديت أبا السرور ، فقال لها بعد أن خرج : نادى لى زين العابدين فإنك إذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة ، فذهبت ونادت زين العابدين ، قالت : فلما دخل على والده قال له اجلس وأملى عليه شيئا ، ثم قال له : فهمت ؟ قال نعم ، قال: قم الآن ، فلما توفى والده ظهر بماظهر به من المعارف والحقائق ، وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم إلى أن بدايته كانت نهاية] أبيه انتهى . ولا شك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضى الله عنه ، وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه ، مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين، يدل على أنه بلغ درجة فى الولاية عظيمة جدا رضى الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين ، وكانت وفاته سنة ١٠١٣ .

(محمد المجذوب المعروف بتعيمع المصرى) قال المناوى : من كراماته ماحكاه الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، أنه كان إذا هم بشىء من المخالفات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويعيدها كما كانت ، فيفعل فينصرف عنه ذلك . مات بمصر فى أوائل القرن الحادى عشر .

(محمد بن عمر بن أبى بكر اليمنى) أحد العلماء العارفين ، أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا ، فبات على باب البلد وإذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه إلى الصبح وقال له : سلم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفنى ، فأخبر شيخه بذلك فقال له : أما عرفته ؟ قال لا قال : ذاك الخضر هو صاحبى ، فتعجب السيد فقال له : لاتتعجب سيصير صاحبك بعدى ، ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة جلى ليلة قدوم الشيخ محمد إلى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول : دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم ، وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفذة يسأل عمن قدمها فى تلك الليلة ، فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ، ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس . مات سنة ١٠١٤ فى القنفذة وبها دفن ، قاله المحبى .

(أبو المواهب محمد البكرى بن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الشيخ على الحلبى فى خطبة سيرته النبوية : « ولازلت فى ذلك ـ يعنى فى تأليفها ـ أقدم رجلا وأوخر أخرى ، لأنى لست من

أهل هذا الشأن ، ولا ممن يساق فى ميدانه على خير الرهان حتى أشار علىّ بذلك ، وبسلوك تلك المسالك ، من إشارته واجبة الاتباع ، ومخالفة أمره لاتستطاع ذو البديهة المطاوعة ، والفضائل البارعة ، والفضائل الكثيرة النافعة ،من إذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لاتراه يتوقف ، ولايخرج عن صوب الصواب ولايتعسف ، ولاأخبر فى كثير من الأوقات عن شىء من المغيبات وكاد أن يتخلف ، وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبوعبد الله، وأبوالمواهب محمد فخر الإسلام البكرى الصديقى، كيف لا وهو محل نظر والده ، من نَشْر ذكره ملأ المشارق والمغارب،وسرى سره ، فى سائر المسارى والمسارب ، ولىّ الله والقائم بخدمتـه فى الإسرار والإعلان ، العارف به الذى لم يتمار فى أنه القطب الفرد الجامع اثنان ، مولانا الأستاذ أبوعبدالله وأبوبكر محمد البكرى الصديقى ، ولابدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة فى العلوم العديدة مولانا الأستاذ محمد أبوالحسن تاج العارفين البكرى الصديقى ، أعاد الله تعالى على وعلى أحبابى من بركاتهم ، وجعلنا فى الآخرة من جملة أتباعهم » . انتهت عبارة الحلبى . ولادة أبى المواهب سنة ٩٧٣ ، ووفاته سنة ١٠٣٧ فى مصر ، ودفن فى القرافة رحمه الله تعالى ، قاله المحبى .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى فى كتابه [عمدة التحقيق فى مناقب آل الصديق] حدثنى صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الأحمدى ، أن الأستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه فى بعض زياراته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها :

قد قصدنا حماك يا أحمد القو ... م بقلب من ذنبه فى متاعب

ومنها :

شهد الله ما قصدت حماه ... طول عمرى وردنى قط خائب

ومنها :

و أبى قبل كان يرعى هواكم ... وبإرثى هذا بلغت المراتب

فخاطبه القطب الأكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال : ضيف عزيز يا أبا المواهب ، ثم إن الشيخ أبا المواهب عمل فى ذلك موشحا من روى « ضيف عزيز ياأبا المواهب » اهـ .

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمى القدسى الشيخ البركة الولى المعتقد كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم واشتهر صيته فى الآفاق .

وله كرامات مشهورة منها : ماحكاه خليفة الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران ، وكان من أخص جماعته ، وذلك أنه شاور الشيخ فى الذهاب إلى بلاده لزيارة أهله ، فحذره من أمر يأتى عليه وقال له : دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ، ثم توجه خليفته المذكور ، فلما وصل إلى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت إليه امرأة وأدخلته ولم يدرأنها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الأبواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب ، فصرخ عليها بقوله الله ، فلم تلتفت وأقبلت عليه ، فلم يشعر إلا والجدار قد انشق والشيخ العلمى واقف يقول له : هات يدك ياعلى وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه ، مسك الشيخ يده وشد عليها وأومأ إليه بالكتم . مات الشيخ محمد العلمى المذكور سنة ١٠٣٨ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف ، قاله المحبى .

(محمد القملى) القادرى اليمنى المشهور بالشداد ، كان ساكنا بجبل ثورقريبا من بلدة تعز ،و بنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب .

روى أنه لما بناه أولا على قبة واحدة : كان الأمير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تعز له ولد شاب حدث السن ، فقيل له : إن خازن أبيك يحب الشيخ ، وبعث إليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد ، فغضب الأمير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت ، فلما هدموه دخل الشيخ داره ، ثم خرج وفى يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال : هذا الذى بعث به إلى الخازن ، فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها ، فادفعوها إلى الأمير يبعثها إلى أبيه ، فمات الشاب بعد أيام ، فقالوا : أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به ؟ فقال : مادعونا عليه ولانحتاج إلى الدعاء ، ولكن غيرة الله باقية فينتقم فى مثل هذا إن رجا صاحبه أولم يرج ، قاله المحبى ، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(محمد النبوفرى) الشيخ العارف بالله المصرى . ذكر المحبى فى ترجمة عبد القادر الفيومى أنه رأى مناما عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى طريق مطهرة الجامع الأزهر ، فسأله الدعاء ، فقال له: بقى من عمرك ثلاثة أيام ، فذهب إلى العارف

يالله تعالى محمد النبوفرى فقص عليه المنام ، فقال له : من عمرك الذى مع المشقة والكدر ، فكان كذلك ، فعاش بعد ذلك ماينوف على ثلاثين سنة قاله المحبي .

(محمد بن يوسف المدعو عبد النبي الدجانى) القشاشي القدسى الأصل المدنى والد الصفى القشاشى الشهير ، كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية ، أقام فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة ، وظهرت كراماته .

ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته ، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ .

ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم إليه وإهانتهم ، فأتوا بهم إليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه ، فأتوا إليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم ، وتوسلوا به ، فقال لهم : اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولايصيبكم منه إلا الخير ، فقرءوا الفاتحة وفعلوا ماأمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الإجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحد منهم ، ورجعوا إلى بلدهم ولم ينلهم منه ضرر ألبته . مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، قاله المحبي .

(محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعى العقيلى) صاحب بلدة اللحية رضى الله عنه ، أحد أئمة الأولياء العارفين وأعيان الأصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم : من يقدر منكم يرفع رأسه من الأرض ، فأخذ كل منهم رأسه فلم يقدروا على رفعه ، فقال لهم والده : هذا صاحب المنصب بعدى ، وكان له إخوة كبار أمهم عربية ، وصاحب الترجمة أمه أم ولد ، فأراد والده تنبيههم على ذلك ، وأنه الأحق بما هنالك ، وفضل الله يؤتيه من يشاء .

ولصاحب الترجمة مع الأتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة ، وكان لايتعرض له أحد بسوء إلا هلك ، وتصرفه فى عصره مشهور ، عند الناس مذكور.

من كراماته أنه وشى به بعض الحساد إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم ، ومن جملة مارموه به أنه يعين الأتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم

على المحاربة للأئمة ، فأرسل إليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول إليه ، فأتوا به إليه وهو مريض محمول على سرير ، وكان أراد قتله بمجرد وصوله ، فلما أتوا به إليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بإرجاعه إلى بلده مكرما ، ثم اشتغل عن ذلك فأتى إليه وقال له : إنى مريض ومرادى أموت ببلدتى فجهزنى سريعا ، واعلم أنك ميت على أثرى . فجهزه لوقته وسار إلى بلده اللاحية ، فلما وصل إليها جلس أياما قليلة ومات فى ثانى شهر رمضان سنة ١٠٤٨ ، ومات فى أثره السيد الحسن ابن الإمام القاسم رحمهم الله ، قاله المحبى .

(محمد بن أحمد بن سلامة الأحمدى) الشافعى البصير المصرى الشهير بسيبويه كان عالما علامة فى العلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية ، ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة إقرائه لها وحله مشكلاتها ، وقد جمع الله له بين العلم والولاية . أخذ عن ابن قاسم العبادى وغيره .

ومن كراماته أنه لما توفى سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى ، وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد (إنا لله وإنا إليه راجعون) فضج الناس وصاحوا وبكوا ، ذكره البابلى وقال : مارأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه ، وجميع مانحن فيه من بركته . توفى سنة نيف وخمسين وألف ، قاله المحبى .

(محمد أمين اللارى) الشافعى البصير الإمام المحقق الكبير ، فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية .

حكى مولانا أبوالصفاء من أحواله أنه زار حضرة سيدى الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال : فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة فى خدمته ، وكنا نزيد على خمسين نفرا ، ولما رجعنا جئنا إلى المحل المعروف بالبحصة ، فوقف ثمة وقال : أشم هنا رائحة ذكية ، وأظن أن فى هذا المكان أحدا من كبار الأولياء ، قال : فتعجبنا من ذلك ثم مشى ، فلما وصلنا إلى المزار المعروف فى الزقاق الضيق بين البحصة والحسودية وهو الذى يألفه الشيخ الولى البركة حسين بن فرفرة ، رأينا الشيخ حسينا المذكور واقفا على الباب ، ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته : هذا صاحب الرائحة ، والحمد لله على الاجتماع به ، فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه ، وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ، ثم وضع الشيخ حسين قدام الأستاذ

قصعة فيها لبن وخبز ، فأكل وأكلنا معه ، ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما ، فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه ولا نفهم مايقولون إلا قول الأستاذ فى بعض الأحيان : هـذا هو الجواب الذى لم أسمعه إلا الآن ، ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا ، قال : وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب ، وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله بإمداداته العظيمة ، وقد شاهدنا ذلك فى كثير من المنتمين إليه ، وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الأوان . توفى سنة ١٠٦٦ بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبى .

(أبوعبد الله محمد بن محمد الواورغتى التادلى المغربى) كان من أكابر أصحاب الكرامات الكثيرة .

قال المحبى فى [خلاصة الأثر] فى ترجمة محمد بن محمد بن سليمان الفاسى المغربى صاحب كتاب « الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ » وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه ، سماها [صلة الخلف بموصول السلف] ذكر فيه أنه وقع له بالمغرب غرائب منها : أنه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد بن محمد الواورغتى التادلى وهو قاصد بلدا أخرى ، فسأله عن البلد فقيل له : إن فيه شيخا مربيا صفته كذا وكذا ، قال : فجذبنى الشوق إليه ، ولم أملك نفسى حتى دخلت بلده ، فلقينى رجل خارج إلىّ وقال : أمرنى الشيخ أن أخرج إليك وآتيه بك ، فلما دخلت عليه رفع إلى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه ، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفى ويقول (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ـ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) فأمرنى بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم ، فقلت له : إنى طلبت كثيرا ولكن إلى الان ما فتح الله تعالى على بشىء ، ولا أقدر على استخراج كتاب الآجرومية ، وكنت إذ ذاك كذلك فقال لى : اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ، ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك ، فجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها ، وكنت إذا توقفت فى شىء أحس بمعان تلقى على قلبى كأنها أجرام ، وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ، ولا نذكرها قبل ذلك ، وكان مسكنى قريب مسكنه ، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به النوافل ، ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف ، وجميع تنبيه الأنام ، وجميع دلائل الخيرات فى مجلس ، فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين

فقال لى : من ورد الشيخ أنه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى ، وشاهدت له العجب العجاب فى نزول البركة فى الطعام ، وغير ذلك مما هو محض كرامات الأولياء اه . ووفاة محمد بن سليمان راوى هذه الكرامات سنة ١٠٩٤ فى دمشق الشام .

(محمد معصوم) أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى لسرهندى ، قال : غلب على وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء ، فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لى أن هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه وليا منذ الولادة فإنه لم يقبل الثدى فى رمضان ، وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين ، وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر ، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة .

ومن كراماته أن أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان فى سفر على فرس ، فجفلت فسقط إلى الأرض وبقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك ، فاستغاث بشيخه المذكور ، قال : فرأيته حضر وأوقفها وأركبنى .

ومنها : أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع فى البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناداه مستغيثا به ، فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه فى رباطه ، إذ ابتلت يده الشريفة وكمه إلى إبطه ، فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة ، وقد كادت أن تغرق فخلصتها من الغرق ، فابتل لذلك كمى ويدى ، فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قدس سره .

ومنها : أنه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم ، فافتتن الناس به فتنة عظيمة ، فأمر حضرة الشيخ قدس الله سره بإيقاد نار عظيمة ، وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه برداً وسلاما ، فبهت الذى كفر .

ومنها : ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الترمذى أحد أصحابه قال : جئت مع إخواننا لزيارة جنابه العلى ، فأعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا إلا أنا ، فلما انصرفته

إلى وطنى غلب علىّ الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع فى البلدة خبر قدومه قدس الله سره إليها ، فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فَرِحاً فَرَحا شديدا ، فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض ، فقال لى : لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا ، فلما أخذتها غاب هو والناس عن عينى وبقيت القلنسوة فى يدى .

ومنها : أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله فى رد بصره ، فأخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب إلى بيتك وافتح عينيك ، ففعل فعاد بصيرا بإذن الله .

ومنها : أنه ذكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسبّ حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا ، فغضب غضباً شديدا وكان بين يديه بطيخ ، فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ، ثم أمرّ السكين على البطيخ فمات الرافضى من وقته .

ومنها : أنه حينما حجّ البيت الحرام وزار النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف ، ورأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقربّ شديد ، بحيث يقبلون البيت ويعانقونه فى كل وقت ، أقدامهم على الأرض ورءوسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور .

وقال : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام ، وكشف لى أن تلك البركات والأنوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء ، وأن محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ، ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضوراً فى كل وقت كالخدم بين يدى السلطان .

وقال رضى الله عنه : لما فرغت من طواف الزيارة جاء نى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : دخلت المدينة المنورة ، فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى ، وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما ، وشاهدت وقتئذ علىّ خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر ، وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ، ثم عند الانصراف شرفت

بالخلعة العالية الخضراء ، فألهمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وقال رضى الله عنه : كشف لى أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو بكمال استغنائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد فرد على حدة ، قاله الخانى .

(محمد بهيك الفاروقى) من ذرية سيدنا الإمام الربانى ، أخذ الطريقة عن الشيخ شمس الدين حبيب الله مطهر ، وكان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات منها أنه لما دخل الكفار إلى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الأولياء الأحمدية فجاءوا إلى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف ، فلطم أحدهم لطمة عظيمة فمات فى الحال ، ففروا جميعا وتركوا ذلك ، قاله الخانى .

(محمد حنيف الكابلى) النقشبندى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم : من كراماته أنه توجه إلى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها ، قاله الخانى .

(محمد بن على العيدروس) أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام ، ولد بمكة المشرفة ونشأ بها ، وكان له كرامات .

قال الشلى : كنت جالسا عنده فجاءنى بدوى فسألنى عنه فأشرت إليه ، فلما سلم عليه قال له : هات النذر الذى معك ، فبهت البدوىّ ثم قال : أخبرنى ما هو ؟ فقال له : هو كذا وكذا ، فأكب البدوى على رجله يقبلها ، ثم قال لى : ماعلم أحد بنذرى غير الله .

ومنها : أن بعض الفقراء شكا إليه حاله ، فقال له : اذهب إلى شريف مكة يحصل لك مطلوبك ، فذهب إلى الشريف وأنشد قصيدة وافقت مافى ضميره ، فطرب لذلك وأمر له بكسوة علية وجائزة سنية .

ومنها : أن طعامه من أنفس الأطعمة ويحضره جماعة كثيرون ، بحيث أن بعض البدو إذا رآه يقول : آكل هذه الأطعمة وحدى لنفاستها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها فيأكل كل من يحضرها ، لأنها كانت مبذولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون وتبقى بقية كثيرة .

ومنها : أن حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ، ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه إياها ، وكان الأمير سليمان بن مندبة يعتقد صاحب الترجمة ، فجاء إليه وأخبره بذلك ، وكان لايرومها لضعف حاله وقلة ماله ، فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له : اذهب الآن إلى الشريف

فأنت حاكمها ، فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره ، وانحل ما عنده من القبض والفكرة ، وخلع عليه خلعة الإمارة .

ومنها : أن عين مكة انقطعت وقرب مجىء الحاج والبرك فارغة ، وكان الشريف بعيدا ، فكتب لحاكمه بمكة أن اجتهد فى ملء البرك بأى وجه أمكن ، وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا حاله إليه ، فقال له : أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء ، فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل . وتوفى فى مكة سنة ١٠٦٦ . قاله الشلى .

(محمد بن علوى السقاف) نزيل الحرمين الشريفين وإمام المشرقين والمغربين . قال الشلى : ومن كراماته أنه ما دعا لأحد من أصحابه إلا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ماتمناه وقال : إنى عند الملاقاة خطر بالبال والفكر أن يلقننى الذكر ، فما استتم خاطرى ، إلا وقد نظر إلى ، وأقبل بوجهه على ، ولقننى الذكر الذى خطر بنفسى ، الذى أرجو نفعه فى حلول رمسى . توفى بمكة المشرفة سنة ١٠٧١ ، ودفن فى المعلاة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها .

(محمد بن عمر العباسى الخلوتى) الدمشقى الحنبلى العباسى نسبة إلى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين ، أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين ، منهم النجم الغزى ، وأخذ الطريق عن الأستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته ، وكان يؤثر الخمول على الظهور إلى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة ١٠٧٠ ، واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا ، وكان لا يخرج معهم هضما لنفسه ، فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم إن أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى ، فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم ، فخرج وهو فى غاية الخجل وقال : اللهم إن هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بى فلا تفضحنى بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا إلى البلد إلا بمشقة من كثرة المطر ، واستمر المطر ثلاثة أيام ، فاشتهر عند ذلك ذكره ، وآلت عليه المريدون ، وانتفع به الجم الغفير .

وممن أخذ عنه المحبي صاحب [خلاصة الأثر] قال : وكراماته مشهورة :

منها : أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى ، وهو بالشام . وكانت وفاته سنة ١٠٧٦ عن سن عالية ، ودفن بمقبرة الفراديس ، وقبره معروف يزار .

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادى) من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمى العبّادى اليمنى المدفون بقرية الضحى ، بقرب بيت الفقيه ابن عجيل ، كان من الأولياء الملامتية .

ومن كراماته ما أخبر به ثقة أن جماعة وفدوا عليه للزيارة ، فأمره أن يصب لهم قهوة من إناء معين ، وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ، ولم يستطع أن يواجه أمره بالإباء عن صبّ القهوة . فأمرة ثانيا فامتثل أمره ، فتناولها ليصبّ منها فوجدها ملآنة قهوة ، فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها .

ومنها : أن شخصا صادقا أخبر أنه يطير فى الهواء .

ومنها : أن كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه فى بعض أوقاته .

ومنها : أن شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد ، فذهب معه لمحلّ ليختلى به ، فمرّ من تحت بيت الشيخ فرآه فناداه ، فطلع إليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية يومه ، ومنعهما عن الذهاب وجلسا عنده فى ذلك اليوم إلى آخر النهار ، فأمرهما بالانصراف وقال للمحب : يافلان ذهب عنك الحال الذى كنت فيه اليوم ، قال : فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ماكنت أجده من تلك المحبة المذكورة ، وتبت إلى الله تعالى توبة خالصة .

ومنها : أن ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته ، فتذاكروا الموت فقال لهم على سبيل المداعبة : قد قربت وفاتى جدا وأنت يافلان تلحقنى بسرعة ، ثم فلان ثم فلان ، فصاحوا عليه وقالوا : ماكان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لابد من ذلك، فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر ، واحداً بعد واحد . وكانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ١٠٨٣ ، ودفن ببيته الذى كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه وجده لأمه بقرب جبل شظا على طريق الذاهب للمعلاة . قاله المحبى .

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبى المكارم ابن محمد تاج الدين أبى الحسن بن محمد جلال الدين البكرى رضى الله عنهم ، هو من أكابر أولياء الله تعالى كأبيه وأجداده ، وقد تقدم ذكرهم جميعا ، وزين العابدين هذا هو شيخ الشيخ إبراهيم العبيدى الذى ألف لأجله كتاب « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » وأثنى عليه كثيرا ، وذكر له جملة كرامات ، فما قاله فيه : هو سيد التحقيق وسند أولى التصديق ، شيخ الإسلام الأستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين، وذكر بقية نسبه . ثم قال : سمعت شيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف

الفيشى يقول : محمد زين العابدين البكرى له كلام فى التوحيد لا يصل إليه أبوه ولا جده .

وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف : يا شيخ محمد يا بكرى تنزل معنا فى الفهم ، فوالله إن هـذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله ، وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ إبراهيم المأمونى يقول : انحصرت فضائل البكرية جميعا فى الشيخ محمد بن زين العابدين البكرى .

قال : وقد أخذ العلم عن الأعلام كالحلبى وأمثاله ، وبرع فى سائر الفنون ، وألقى الدروس المعتبرة فى الجامع الأزهر على سنن أصوله ، وشارك العلماء فى علومهم ولم يشاركوه فى علمه ، وله ديوان متنوّع المقاصد أودعه أسرار الطريق ، وله رسائل فى التوحيد وفى الاسم الأعظم تدل على علوّ مقامه ، وارتحل إلى الشام والحجاز مرارا ، وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه ، وتأدبوا بين يديه ، وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر ، وله كشف غريب ، وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمدالله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الأكابر ، فما رأيت فيهم أعرف بالله منه .

ثم قال : وسمعت الأستاذ محمدا باعلوى برابغ سنة ١٠٧٠ وهو يتحادث مع الأستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ماأفهم ومنه مالم أفهم ، ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم : « والله إنه حىّ فى قبره ، وإن لكم عنده مقاما كبيرا » وسارّه ، ثم إن أستاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى ، فالتفت إلىّ وقال : هذا أعرفه ، هذا متمم الأنوار مع أنى مارأيته إلا فى ذلك المجلس ، فحصل عندى من السرور مالامزيد عليه .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان فى يوم عيد من الأعياد ألزمنى أن لا أفارق مجلسه ، وقال : هذا يوم جمع وفرق ، وكل من دخل وراح تعقبنى وحشة ، فآنسنى فى هذا النهار فإنى أستأنس بحديثك ، فقلت : بشرط أن تخبرنى من الوارث الشيخ جلال الدين ؟ فقال : أبو الحسن ، فقلت : ومن الوارث لأبى الحسن ؟ قال : الشيخ محمد البكرى ، قلت : ومن الوارث للشيخ محمد البكرى قال : الوالد زين العابدين ، قلت : ومن الوارث لزين العابدين ؟ قال : أخى أحمد ، قلت : ثم من ؟ قال : أنا ، وهو يبكى ، فبمجرد قوله أنا ، غبت عن وجودى ، ثم

أفقت لنفسى فرأيته يعطى كل من دخل عليه من الأمراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف ، فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه ، فقلت له : ياسيدى مكتومكم قناة القدرة وإلا هذا مايسعه المكتوم . فقال لى : والله ماعلم بذلك أحد غيرك ، عرفت فالزم .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه ، أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبى صلى الله عليه وسلم يودعه ، لاح له وجه النبى صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فوقف الأستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وخدام الأستاذ يقولون له اركب ، سار ، يطلبون منه الذهاب ، فصار الأستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا ، قال الأستاذ رضى الله عنه : فصار الوجه الشريف يغيب شيئا فشيئا مثل مايغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ، ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما ، هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه .

وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه [عمدة التحقيق] مطبوع ومشهور فلا حاجة إلى نقلها هنا .

وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى فى « خلاصة الأثر » وقال عنه : إنه كان شيخ وقته بالقاهرة ، وكان له الأدب الباهر والعلم الزاخر ، تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب ، وعقد مجلس التفسير فى بيته بالأزبكية ، وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له ، وظهرت له أحوال باهرة ، وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن ، وإليه النهاية فى علوم الطرق . وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٨ انتهى وإنما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا لأنى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق) رضى الله عنه وعن أبيه وأجدادهم أجمعين . قال فى عمدة التحقيق : ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين ، وماذاك إلا أنا كنا بمجلس أبيه الأستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ، ثم قام الأستاذ ودخل حريمه ، فأردت الإنصراف ، فمنعنى ابن الأستاذ وقال : حادثنا الليلة ، ونزل من باب القيطون إلى المسطبة التى تطل على بركة الأزبكية ، وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الأرض

وجلست عليها ، وإذا سائل أتى يسأل ابن الأستاذ فسح الله فى مدتهما ، فأدخل يده فى مكتومه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لذلك السائل ، فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى : ياإبراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير ، فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كما ضرب أوسع من ربع دينار ، فأعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى . هذا الأمر شاهدته بعينى رأسى والله أعلم انتهى . وإنماذكرته باسم محمد زين العابدين وإن لم يذكر فى « عمدة التحقيق » اسم محمد لأن اسم أبيه وأجداده محمد ، فأبوه محمد زين العابدين ، وجده محمد زين العابدين ، وأبوجده الشيخ محمد البكرى الكبير ، وهو أيضا يلقب بزين العابدين ، وإن كان شهرته بشمس الدين أكثر رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن سعيد المريغى) السوسى الأصل والمنشأ ، نزيل مراكش الصوفى الإمام العلامة فى العلوم العقلية والنقلية .

ومن وقائعه الغريبة أن رجلا شكا إليه والى بلده وذكر له مظلمته ، فقال له : سر إليه وقل له : يقول لك محمد بن سعيد لاتجلس فى البلد ، فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها ، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه ، فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج ، فقال : لما أرسل إلى لم يستقر لى قرار بالجلوس ، وخرجت من غير اختيار ، فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر .

ومنها : أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها ، فأتى إليه وذكر له ذلك ، فقال له : اذهب إلى المكان الفلانى ، واقرأ سورة الإخلاص إلى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى ، واطلب منه ماتريد ، فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ما طلبه . مات الشيخ سنة ١٠٩٠ بمراكش ، ودفن بتربة باب أغمات وعمره خمس وتسعون سنة . قاله المحبى .

(محمد سيف الدين الفاروقى) خليفة والده الشيخ محمد المعصوم ، خليفة والده الإمام الربانى ، وهو كأبيه وجده من أعظم رجال الطريقة النقشبندية وأئمة العلماء والصوفية .

ومن كراماته أن رجلا من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له : تكبرى من كبرياء الحق تعالى .

ومنها : أنه أنكر عليه ذلك منكر آخر ، فرأى فى منامه أن جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا أليما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه ؟ فاستيقظ من شدة الضرب وتاب ، وانغمر فى جماعة الشيخ .

ومنها : أنه كان يسكن فى رباطه ألف وأربعمائة سالك ، فيغذى كل واحد منهم على وفق رغبته .

ومنها : أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء ، فنفث عليه فشفى لوقته . مات سنة ١٠٩٥ ودفن فى بلده سهرند ، قاله الخانى .

(محمد بن عمر بن يحيى بن المساوى الرديني الحسيني) اليمني القطب العارف بالله تعالى ، أخذ عن شيخ اليمن السادة بنى الأهدل ، ثم جاور فى الحرمين الشريفين وأخذ عن الصفى القشاشى .

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : قدمك كقدمى ومسجدك كمسجدى . ورأى بعض الصالحين فى عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول : محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الأرض ، ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يعتريه فى بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره ، فيجلس اليوم واليومين مصطلما لايتكلم . ومناقبه وكراماته لا يحصيها عد ، ولا يحيط بها حد . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بنى جل من أعمال الشرق من اليمن ، قاله المحبى .

(محمد المتلول الزيلعى العقيلى) اليمنى الأستاذ العارف بالله تعالى الولى الصالح ، المجمع على جلالته وولايته . وكان سيفا مسلولا إذا ألجئ إلى إظهار شىء من الكرامات ، أتى بالعجب العجاب منها ، ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التى يدخلها ، ولا يستطيعون أخذ شىء منه من المكوس على جارى عادتهم ، وكان يتستر بالرئاسة فى السفن . واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفرصة ، فيراها المكاسون حبوبا ، ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس ، وله من هذا القبيل أشياء كثيرة . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بالقنفذة . قاله المحبى .

(محمد صبغة الله) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ، ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى .

ومن كراماته العجيبة أنه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه ، فنظر إلى حجر مرمى هناك فانقلب ذهبا فأعطاه إياه . مات سنة ١١٢٢ ، قاله الخانى :

(محمد النبتيتى السقاف باعلوى) أحد السادة الأفراد أعجوبة الزمان ، ولد باليمن ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف ، كان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه . توفى بمكة سنة ١١٢٥ . قاله الجبرتى .

(محمد مراد الأزبكى النقشبندى) جد آل المرادى العائلة الشهيرة فى دمشق الشام ، كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن محمد معصوم الفاروقى ، أصله من بخارى ثم توطن دمشق ، وصار له فيها وفى القسطنطينية من الإقبال والشهرة والنفع التامّ العام ما هو مذكور فى تاريخ حفيده خليل افندى المرادى مفتى الشام .

ومن كراماته ما ذكره المحبى ، فى ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمرى المعروف بابن عبدالهادى قال : إنه اتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد إلى القطيفة ، فقصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقائه بنحو أربع ساعات ، قال : فقلت له إن الطريق مخوف ولا يمكن التوجه إلا مع الرفقة ، قال : فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها ، وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه ، فلم يمض إلا لحصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير ، فكنا لانقدر على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا إلى دومة ، فقيل لنا : إن الشيخ محمدا عبد الهادى قد مات ، فوصلنا إلى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد إلا فى الجامع الأموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ، ثم توجه إلى المكان الذى هيئ له ، وهذه من أجل الكرامات للرجلين اهـ .

وذكره سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » فقال : وممن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من سيما أهل القرب آثارا ، غير أن الاجتماع كان على البعد ، فلم تحصل به إفادة وكنا نقنع برؤيته ، فإن رؤية الصالحين سعادة : السيد السند العارف الذى من بحر المعرفة غارف السيد محمد مراد النقشبندى تلميذ السيد محمد معصوم قدّس الله سره المختوم ، كان كثيرا ما يخبرنى عن جميل اتباعه للآثار المحمدية ، وجليل اقتفائه للأنوار الأحمدية أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله ، وكان يشوقنى للاجتماع به ، حتى رأيته فى ليلة ثلاث مرات . وممن كان يخبرنى عن حميد مآثره وفرط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما فى حركاته وسكناته صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم الأكرمى خادم مرقد الهمام الإمام الشيخ الأكبر ، أحد تلامذته الذين نفعهم الله بصحبته .

وأخبرنى صديقنا الأكرم الشيخ حسن الداغستانى قال : كنت أرى الشيخ إذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم فى الماء للوضوء ضرب سده الحائط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء .

قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه المذكور « السيوف الحداد » عند ذكره من اجتمع عليهم من الأولياء : ومنهم رضى الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندى المعروف بالأزبكى النقشبندى العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمى الحقيقة والشريعة ، اجتمعت به مرارا واستفدت فى مجالسه علوما وأسرارا ، وكان ممن يشوقنى للاجتماع به الأخ البرّ الرحيم الشيخ عبد الكريم .

وقال مرة : أخبرنى سيدى محمد مراد أن الملا عبد الرحيم لاينام مع أنه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير ، وهذا من حرارة القلب بنار الذكر ، فإنه لها يثير ، خلطته بالأنام قليلة ، وسيرته سيرة جميلة ، انتفع به خلق كثير عندنا فى دمشق الشام ، ونالوا بمودته وصحبته المراد والمرام ، كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد ، حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه فى العلم والعمل ، فإن الشيخ فى كل مقام وحال بدر الحمل ، لكنه أدرى بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره ، إذ هو ممن كشفت له الستور ، ولقد أخبرته أن السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام إلى داره وقال له : اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم ، فقال له الشيخ : لست أدعوه فإن أردته فاذهب إليه وادعه ، فذهب إليه وقال له : إن الشيخ يقول لكم فى غد تحضر عنده لتشرفونا بالزيارة إلى منزلنا ، أوما معناه ، فجاء فى ثانى يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد إلى بيته وقاء جميع ما فى بطنه لما علم أنه من حرام وشبهة ، وهكذا يفعل كلما دعاه من يعلم أن فى طعامه شبهة لعلمه أن الحرام ظلمة ، والظلمة تقسى القلب ، ومدار أهل الطريق على ما ينوّر قلوبهم ويلينها ، فإنها المضغة التى عليها المدار ؛ فقال فى نفسه : ليت الأستاذ لم يرسل خلفى فى هذه الضيافة ، لما حصل له من الانزعاج ، فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه ، فالتفت إليه وقال : أنت قطب الشيخ مراد : تنكر عليه فما لك بى حاجة ، أوما معناه ، فأفاق منزعجا ، وبكر لدار الشيخ ، فلما رآه الشيخ قال له : رجعت ؟ قال رجعت ، وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالا جسيمة ، فلزم بابه ونزل رحابه ، وصار يثنى على الشيخ الثناء الزائد لما شهد من توجهاته سنيات العوائد والفوائد .

قال سيدى مصطفى البكرى : ولقد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد البديرى الدمياطى وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال : زرته مرة فأخذ يذكر مقدار العلم الإلهى على غيره من العلوم ويقول : ما الذى يستفيده الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره ؟ هل يستفيد به خلقا من الأخلاق المحمدية ؟ قال البديرى : وكان يشير لى ويكنى عنى بذلك ، ثم قال الشيخ مراد : ولكن بعض طلبة العلم إذا رأى كلبا ميتا يقول ليته أنا ، أو فطيسة يقول : ليتها أنا ، قال الشيخ البديرى : وكانت هذه الصفة صفتى ولم يطلع عليها فيما أعلم أحد إلا الله ، وقد كنت أخذتها عن جدتى ، فإنها أخبرتنى أن جدى كان يقول ذلك ، وأخبرت أنه رؤى فى المنام وهو واقف على كثيب من رمل ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى وشفعنى بعدد الرمل الذى تحت أقدامى ، فقيل له : وبم نلت هذه ؟ قال : بقولى ، وذكر ماقدمناه ؛ قال الشيخ البديرى : فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضى الله عنه بما لم يطلع عليه أحد منى .

قال السيد مصطفى البكرى : وحدثنى البديرى عنه أيضا قال : اجتمعت ببعض من يبغض الشيخ مرادا رضى الله عنه ، فأخذ يذكر لى بعض ما يوجب الذم ، فوافقته وكان ذما بليغا ، ثم إنى قلت له : إنى أذهب إليه كثيرا ، ومن الآن ما عدت أذهب إليه ، ثم فى ثانى يوم جاءنى بعض المحبين لى وله فقال : قم بنا إلى زيارة الشيخ ، فأجبته مسرعا ، وعجبت من نفسى فى سرعة الإجابة ، وقلت لها : ألم تعزمى على عدم الاجتماع به ، لكن رأيت نفسى كالمقهور ، فسلمت للقضاء والقدر ، وكان من عادتى متى أتيت دخلت عليه ، فقيل لى هذه المرة : امكث قليلا ، لأن الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك ، فجلست وأنا أوبخ نفسى وأقول لها : لأى شىء ترضين بالجلوس فى الأعتاب وأنت عزمت على عدم الزيارة ، ثم بعد ساعة أذن لى ولرفيقى فدخلنا ، ثم دخل إمام الشيخ ودعانى إلى القرب منه وسلم علىّ ، ثم التفت إلى رفيقى وإمامه وقال لهما : بالأمس قد اتفق أن بعض الناس اجتمع عليه آخر وأخذا فى سبّ إنسان ، فقال أحدهما كذا وكذا ، وقال الثانى كذا وكذا ، وحكى المجلس بعينه ، ثم التفت إلىّ وقال : قد وقع ذلك ؟ فقلت له : نعم ، ولم أنكر ، فقال : وكيف الحال ؟ فقلت له : نرجع إلى الأصل فقال : وما هو ؟ فقلت له : الاعتقاد فإن هذا الأمر عرض وقد زال ، وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله بإخباركم ، ثم قال : وكيف يكون ؟ فقلت نختلى بجنابكم ، فأشار للاثنين فخرجا ثم ، أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى ، قال : وطلبت منه أن يؤلف لى رسالة ، فألف رسالة وذكر فيها ما ليس لى عنه غنى » فقال بعده السيد مصطفى البكرى :

ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها يطول اهـ . توفى الشيخ مراد المذكور بالقسطنطينية سنة ١١٣٢ ، ودفن فى درسخانة المدرسة المعروفة فى محلة نشانجى باشا .

(الشيخ محمد بن سلطان الوليدى المكى الشافعى المدرس بدار الخيزران) السيد الشريف الإمام العلامة الكبير الولى العارف الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات المأثورة .

منها : ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشراباتى الحلبى فى ثبته الذى ذكر فيه أسانيده فى العلوم النقلية والعقلية ، قال : وأما ما اشتهر عنه ، يعنى الشيخ محمد الوليدى المذكور من الكرامات فكثير ، ومن جملتها واقعته مع السيد إبراهيم الحافظ شقيق السيد صالح البانقوسى رحمه الله تعالى . وهى قوله له إذا وقعت فى أمر مهم فتوسل بى إلى الله سبحانه وتعالى ، فإنه ينكشف ، هذا أملى من سيدى وخالقى جل جلاله إكراما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد وقع ذلك كفلق الصبح ، فإن السيد إبراهيم قد اشتد مرضه بعد رجوعه من الحج إلى أن وصل إلى معان ، ووجه إلى القبلة وعزم رفقاؤه على إعطاء شىء لأهل معان لأجل تجهيزه وتكفينه ، فأحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوسل بشيخه الوليدى ، فذكره وتوسل به ، فكأنما نشط من عقال ، ورجع مع الحج إلى بلده وبقى بالصحة إلى تحرير هذا الثبت .

وأيضا واقعته ، يعنى الشيخ الوليدى ، مع الحاج أسعد الجسرى الحلبى فى ترويج سلعه وأمتعته التى كانت عنده بمنى ، فلم يطلبها طالب فأشار عليه بعض الأولياء بالتوسل بالشيخ الوليدى المرقوم وإطلاعه على قضيته ، ففعل ذلك فبيعت كلها إلا نوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقى على حاله .

قال الشيخ عبد الكريم الشراباتى : وقد أخبرنى الولد الأمجد وقرة عينى الأسعد الحاج عبد الله أغا الميرى عن شيخه المرحوم الشيخ على الدباغ بأشياء جليلة من الكرامات تنبئ عن علوّ مقام هذا الأستاذ ، وأنه من الأبدال . نفعنا الله تعالى به ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشراباتى فى ثبته . وقد ترجم الشيخ الوليدى هذا خليل أفندى المرادى فى تاريخه « سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر » فمما ذكره فيه أن من جملة تلاميذه المولى حامد أفندى العمادى مفتى الشام ، والشيخ أحمد المنينى . قال : وكانت وفاته شهيداً سنة ١١٣٤ .

(محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلى) الشافعى نزيل بيت المقدس . أحد مشايخ سيدى مصطفى البكرى ، وهو من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذى كان محملا على بعير وحمارة للشيخ محمد يقول له : البعير بالأمير ، والزيت بصاحب البيت والحمارة بغارة ، فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال ، وخلت الديار من الفجار .

ومن ذلك أنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه ، بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل فى عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخلو فكان حتف أنفه .

ومن ذلك أن جماعة النعامرة حين آذوه فى طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الأحجار ، فما زال بهم رمى الأحجار وحرق النار فى بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستعفوه فعفا عنهم .

وفى بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام وقعت له ، قصة ، وهى ما حكاه عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه الصلاة والسلام أنى نزلت لزيارته ليلا ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات فى الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا ، فعرض لى أن الأولى إشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صل على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتا فصيحا من القبر الشريف : « عصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء » ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون لمحمد صلى الله عليه وسلم كعصبة النسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أمتى عصبتى » ولغيره كعصبة الولاء ، وعصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء » فرجعت إلى دلائل الخيرات ؛ فثبت عندى بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكونه فى قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهى أن رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قال الشيخ محمد الخليلى : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها ، فذهبت مع جماعة منهم شيخنا حسن الغزالى لجنابه الشريف وجعلت استغيث به ، ففى تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالى المترجم فى رحلة سيدى عبد الغنى مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله إلى جده الأعظم « ارفع هذه الغمة» فخلع الوزير ولم يحصل على شىء . مات فى القدس الشريف سنة ١١٤٧ ، ودفن بمدرسة البلدية فى داخل الحرم القدسى ؛ قاله المرادى

فى تاريخه « سلك الدرر » وقد زرته مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء فى القدس الشريف عام ١٣٠٥ ، وأقمت فيها أقل من سنة ، ومنها انتقلت إلى بيروت ، وزرت ذريته أيضا ، وأطلعونى على كتبه التى وقفها رضى الله عنه .

(محمد القلينى الأزهرى) الإمام العلامة شيخ المشايخ ، كان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة ، منها : أنه كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له إيراد ولاملك ولاوظيفة ، ولايتناول من أحد شيئا ، وينفق إنفاق من لايخشى الفقر ، وإذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه . توفى سنة ١١٦٤ . قاله الجبرتى .

(محمد سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسينى) الإمام الصوفى العارف الناسك الحسينى البغدادى ، ورد مصر سنة ١١٧١ ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء كالسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفى ، وكان الشيخ العفيفى ينوه بشأنه ويقول فى حقه : إنه من رجال الحضرة ، وإنه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وتوفى فيها سنة ١١٨٠ . قاله الجبرتى .

(الشيخ محمد الحفنى) شمس الدين أبوالمكارم الخلوتى المصرى الشافعى هو إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة فى عصره ، وهوأعظم خلفاء سيدى مصطفى البكرى ، ألف فى مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصرى الفوى بلداً المكى وطنا كتابا مستقلا ، وهو عندى فى نحو عشرة كراريس بل أكثر ، وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه فى الخوارق التى أجراها الله تعالى على يديه ، وذكر منها جملة فقال : ومن كرامات أستاذى الكشف الصريح الذى لم يتخلف قط ، ماأضمرت فى نفسى شيئا يوما واجتمعت به إلا سمعته من لفظه ، أوفعلت أمرا إلا سمعت منه مايدل عليه ، فمن ذلك أنه قال لى يوما بعد فراغ درسه اسبقنى على البيت ، فتوجهت فلقينى بعض الأحباب ، فقال لى : زربنا المشهد الحسينى ، فقلت له : إن الشيخ قال لى اسبقنى على البيت ، فقال : الشيخ يتأخر مدة بحيث إننا نزورونرجع إلى البيت وهو لم يأت ، فامتثلت أمره وتوجهنا إلى المسجد الحسينى وزرناه ثم رجعنا إلى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرنى الرجل ، فحمدت الله تعالى وجلست هنيهة ، وإذا به قد جاء ، فحين وقع بصره على ، قال لى : أين كنت ؟ فقلت ياسيدى هنا ، قال : الصدق أحسن ، أين كنت ؟ قلت : ياسيدى لقينى فلان وأخبرته الخبر ، فقال لى

وتستعمل الكذب إياك والكذب على الشيخ ، فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك، ثم قال لى : تعال ، فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة ، فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لاتسع غيره وغيرى ، ورأيته صار كالطود العظيم فرعبت ووددت لو أن الأرض تبلعنى . وذهلت وأجريت سحب الدموع ، فقال لى ماهذا الذى فى نفسك ؟ فلم أستطع أن أرد جوابا . فقال : لم أرتكبت الأمر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار إليه أحد ، وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله ، وقلت له : ياسيدى توجه فى إزالته فإنى عاجز مسكين ، فهش وعاد إلى هيئته ، جمال وأنس وقال لى : أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك ، فأشرت أن نعم ، ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ، فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذى أشار إلى به قد زال أى زوال .

ومن ذلك : أنى كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى : لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه . فالتفت إلى وقال : ادخل فى المنظرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تزل تشاهدنى .

ومنه : أنى تذاكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن : الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ، ثم جئنا إلى الشيخ وجلسنا عنده . فذكر الكيمياء والدنيا وقال : إن هى إلا هوسان وخز عبلات ، ثم أنشد :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها   تريد أم الدنيا وما فى زواياها

لقال : غبار من تراب نعالها   أحب إلى قلبى وأشفى لبلواها

ومنه : أنه قال لى عن رجل من أهل الحجاز ، بلغه أنه يتكلم فى أهل الله كابن العربى : أبشرك أن هذا الرجل يعطب فى سفره هذا ، وكان مسافرا إلى إسلامبول فكان كما ذكر ، وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن .

ومنه : أنه قال لبعض أمراء مصر : ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج . فكان كما قال .

ومنه : أنى جلست يوما عنده فقلت فى نفسى : مجد الله وعظمه ، ثم قلت : وبماذا أمجده ؟ فقال مصرحا : يارباه ، ياغوثاه ، يامجيب من دعاه .

ومنه : أن رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية ، وكان له بالشيخ اجتماع . فاجتمع به وقال له : ياسيدى قصدى التوجه إلى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ، ومرادى أدرك الحج . فقال له : على رأس أربعين يوما تصل إلى

أهلك وتدرك الحج ، فسافر الرجل ، ثم عاد إلى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له : والله إنى ضبطت المدة من يوم اجتماعى بكم إلى يوم دخولى على أهلى فكانت أربعين يوما حسبما أشرتم .

ودخلت عليه يوما فرأيته فى قبض عظيم . فسألته عن سببه فقال : إن الحجاج حصل لهم تعب وهم فى كرب ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك ، فحفظنا اليوم الذى ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس . ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة فى العقبة من العرب ، وسلكوا طريقا غير طريقهم . فحسبنا فرأينا اليوم الذى حفظناه .

وامتحنه مرة شيخه السيد البكرى فقال له : كان الليلة فى نفسى أمر ، ماهو ؟ فأخبره به ، فقال أصبت هذا الذى كان فى نفسى . ثم سأله فى مرة أخرى فقال له : ياسيدى ما فهمت . فقال له : كان فى نفسى كذا ، فقال له : والله ياسيدى قد حاك فى صدرى هذا الذى أشرتم إليه . قلت : تقدمت الإشارة إلى أن مثل هذه الأمور قد تجرى على أيديهم من غير قصد ، ولذلك قال له فى المرة الثانية : مافهمت ، فتأمل .

وكان يوما ماشيا مع بعض علماء عصره . فلقيهما رجل ممن يدعى الولاية فقال لهما : أنتما تموتان فى هذه الجمعة ، فقال له الشيخ على الفور : والله العظيم إنك كاذب ، فقال له ذلك العالم : لاتقل ياسيدى هكذا . ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت ، فقال له : إذا مضت هذه الجمعة ، وكذا التى بعدها ولم تمت . هل تعتقد فى هذا الرجل ؟ فقال له : لا . فلما مضت تلك الجمعة وكذا التى بعدها توجه إلى ذلك العالم وقال له : صدقت ماقلت لك . وأن هذا الرجل كاذب ، فقال : نعم ، ومابقيت أعتقده . وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولى ، إلا أن فعله فعل الأشقياء ، لايصلى ولايصوم ويتكلم بألفاظ تقضى بردته ، هكذا أخبرنى غير واحد . قلت : وسلف إخباره عن مثل هؤلاء أنهم ليسوا على شىء .

ومن ذلك : أنى صليت وراءه الصبح فى مقعده ، فانطفأ القنديل ، فقام بعض من كان حاضرا ليوقده . فأشار إليه أن اجلس وكان مشتغلا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل ويطيل النظر إلى القنديل فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة ، فقلت فى نفسى : إذا ختم الصلاة يقول لى انظر إلى هذه الكرامة لأنه كان كان يمزح معى بذلك كثيرا ، فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لى على الفور :

انظر إلى هذه الكرامة ، وهو يضحك ، ويعدّ ذلك مزاحا ، فانظر ياأخى إلى هذا البطل .

وحدثنى الأوحد الأديب الثقة الصادق الشيخ على الميهى قال : حين قدم السيد عبد الرحمن العيدروس القاهرة ، ووقع بيننا وبينه محبة ، فكنت أتمنى أن يأتى إلى منزلنا للتشريف ، وأستحى أن أدعوه لذلك احتقاراً لنفسى ، فأخبرت بذلك حضرت أستاذنا الحفناوى ، فقال له : إنه يأتى إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد ، فلا تدعوه ولاتكلف نفسك قال : فامتثلت كلام الشيخ وتركت فما شعرت عند إرادة سفره إلى الحجاز إلاوقد أتى إلى البيت وسأل عنى من غير أن أدعوه ، فقلت : ياسيدىأريد أن أعمل لكم ثريداً فقط وتأكلون منه ، فقال نعم ، وجلس يتحدث معنا ، فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوى ، فقال لى : ألاأحدثك بأغرب أحوال الشيخ ، وذلك أن ذكره فى مالطة ، بلاد النصارى ، ووقعت حادثة وذلك أن أسيراً من المسلمين فى مالطة مر على المسجد فسمع الذكر ، فقال : طريقة من هذه ؟ فقيل له طريقة الشيخ الحفناوى ، فقال : اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقنى من الأسر إن يكن من أولياؤك ، ثم سار ، فلما كان الليل غلّوه وسجنوه ، فنام فرأى فى النوم رجلا أتاه بفرس مسرج ملجم ، فقال له اركب ، فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطىء البحر فأنزله فى سفينة مسافرة إلى إسكندرية ، فوصلت السفينة البر ، فنزل الأسير منها فانتبه فوجد نفسه فى إسكندرية وليس ثم غل ولاسلسلة ولاسجن . قلت وقد وصل هذا الأسير إلى الشيخ وأخبره بذلك .

ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر ، وغلهم فى السلاسل ، فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ، ومن لفظه سمعت مستشفعا فى إطلاقهم ، فلم يشفعه ، فبقى متحيرا واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ، ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان ، فجاء إليه وأضمر قصتهم فى نفسه ، ورجا الشيخ فى خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم . وإذا بجماعته الذين كانوا فى السجن يسلمون عليه من شباك القاعة ، فالتفت إليهم مستغربا وقال لهم : من أطلقكم ومتى جئتم هنا ؟ قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى فقال : وكيف ذاك ؟ قالوا : إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة ، وذلك أننا اشتد بنا الكرب الليلة والأغلال فى أعناقنا ، فاستغثنا بحضرة الشيخ واستجرنا ، قال أحدهم :

فأخذتنى سنة من النوم ، فرأيت الأستاذ الحفناوى قد جاء إلينا وقال : قوموا واخرجوا ، فقلت له : وكيف الخرج ياسيدى ؟ قال اتبعونى ، ثم فتحت عينى فرأيت الأغلال قد حطت عنا ، ورأيت الشيخ خارجا من باب السجن ، فقمنا وقفونا أثره فلم نره ، فخفنا أن يشعر بنا أحد من الحراس ، فأخذنا معنا عصاً ومضينا ، فوجدنا باب البيت مفتوحا والخفراء جالسون بأعتابه ، فخرجنا فلم يلتفت إلينا أحد منهم ، ثم سرنا فلم نر أحدا فى الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا إلى جامع المؤيد ، فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر ، فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا إلى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا ، فدخلنا إلى القاعة وجلسنا ، وهذه قصتنا ونحن فى عجب ، أولا لفتح بيت الأمير تلك الساعة ، وهذا أمر لايوجدبهم أبدا إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس ، وثانيا لعدم تعرض الخفراء لنا ، وثالثا وجود بيت الشيخ أيضا مفتوحا فى هذه الساعة ، فقال لهم : لاعجب ، إن الذى وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح الأبواب .

وأخبرنى الشيخ العالم الصوفى الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوى أنهم يرون الشيخ عندهم عيانا فى أماكن معدودة ، وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة فى المسجد وتارة فى الميضأة يتوضأ ، ومتى استغاث به أحد أدركه .

وأخبرنى الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشبينى ، أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه فى خلوة فرأى له أربعة وجوه .

قلت : وأخبرنى الشيخ حسن العدوى المذكور أنه رآه مرة فى النوم وقد ملأ جسده الكون ، فأنكر فى نفسه تلك الحالة ، فقال له : يافلان اسمع لما أتلوه عليك ثم أنشده قصيدة وفى آخرها مامعناه : قد أعطينا هذا المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : ولك يابنى مثل ذلك .

وأخبرنى أستاذى نفسه رضى الله عنه أنه متى نام على جوع غالبا يرى فى نومه موائد قدمت بين يديه فيأكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع . قلت : لايخفى أن هذا من الأطوار المحمدية المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم « إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » .

ومن كراماته : أنى كنت مارا فى شارع من شوارع القاهرة ، وكان على كتفى شال كشميرى أحمر ، فوقع منى ولم أشعر به جئت إلى الجامع الأزهر ، فأرسل الشيخ

يدعونى إليه ، فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده ، فقلت للرسول : إن شالى قد وقع من كتفى ولم أشعر به ولا أعرف إلا أن الشيخ يأتينى به ، لكن لاتذكر له ذلك ، فلما وصلت إليه قال لى مما زحا : أفىّ بركة ؟ فلم أتكلم ، بل قلت فى نفسى إن يكن فيك بركة فهات الشال . فقال : ياسبحان الله وإلى الآن لم تؤمن بالكرامات . لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، لعلك أن تذعن ، فقلت لأخ إلى جانبى سرّا : إن الشال قد وجد . فقال وكيف ذاك ؟ قلت : وجدت فى قلبى حين قال الشيخ ، لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، أن الشال قد وجد ، لكن اكتم الأمر ، ثم توجهت من عنده وجئت إلى الجامع الأزهر فقيل لى : إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده . فتوجهت إلى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال ،وأخبرنى بقصة عجيبة ، ثم أخذته ودخلت على أستاذى فقال لى : لقيت الشال ؟ قلت نعم .

ووقع لى نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتفى منشفة . فدورنا عليها فلم نجدها ، فقال لى بعض الإخوان : إنها ذهبت ، قلت له : لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذى على أن لايذهب لى شيء ، لأنه قال لى مرة : بلغنى أنك تترك حوائجك فى الخلوة فى سطح الجامع الأزهر ، فأشرت أن نعم ، فقال لاتفعل ونقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون ، فقلت له : وإن كان كذلك ، لكن والله العظيم إن ذهب لى منها شيء ما آخذه إلا منك . فقال ولم ؟ فقلت : لقول الشاعر :

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى البيدا عقال بعير

فضحك . وإن يكن فيه بركة وله سر فليأت بها ، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء ، فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لى خذ منشفتك فإنى لقيتها مع واحد فى الجامع الأزهر، وهو يعرفها ، فحمدت الله .

قلت : ووقع لى أعجب من ذلك ، وهو أنى نسيت ليلة فى مكان فى الجامع نعلى . ثم دورت عليه بعد فلم أجده ، فقلت فى نفسى : فكيف يضيع نعلى يا أستاذى فلا بد أن تأتينى به ، ثم نمت تجاه رواق الترك ، فرأيت وأنا نائم النبى صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير فى وسط الجامع الأزهر ، ثم رأيتهم أجلسوا الأستاذ على الكرسى الذى يوقدون عليه المصابيح فى الأزهر ، ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبى صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على جوخة خضراء ، فصعد بها على الكرسى وألبسها أستاذى الحفناوى ، ثم أخذ بيده وأنزله ، فأسرع إليه العالم يقبلون يده ، فجئته وأخذت بأردان الفروة وقلت له : لاتغترّ بهذه الحالة ، هات لى نعلى ، فإنه

ذهب الليلة ، فقال : أمهلني ، قلت لاسبيل إلى ذلك فقال لى : اذهب بنا إلى القطب نذكر عنده قليلا ، فذهبت معه حتى انتهينا إلى الجودرية بسويقة المؤيد ، فجلس فى دكان ثم جلست معه ، فرأيت فى الدكان رجلا أسمر اللون طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء ، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر ، فقال لى : هذا القطب ، فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ، ثم لما ختم المجلس قلت له : أين نعلى ؟ فقال لى : عند الشيخ أحمد الشبراوى النقيب ، فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد يوقظني للصلاة ، فقلت له : أين نعلى الذى عندك ؟ فقال : ومن أخبرك به ؟ قلت : الذى أنا وأنت من حزبه ، فقال لى : أنا رأيته الليلة فى مكان كذا ، فعرفت أنه نعلك فحفظته عندى ، فانظر رعاك الله هذا النفس .

ومن كراماته : أن مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت ، فمكثوا يوما وليلة يدورون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ، ثم نام ملاح المركب فرآه فى النوم وهو يقول له : إن الخرق فى الجهة الفلانية من المركب ، فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك ، فنزلوا فوجدوه فى المكان الذى أشار إليه ؛

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه ، فنام فرآه فى النوم وهو يقول له : إذا أصبحتم فسافروا على بركة الله ، فإن الريح يأتيكم ، فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له : ماثم ريح ، فقال له سافر على بركة الله ويأتى الريح ، فساروا فأتاهم الله بريح طيبة على وفق مرادهم .

ومن كراماته : أن ظالما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فصه ثمين جدا ، فأرسل إليه يطلبه ، فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه ، لكن قال للقواص المرسل به : مر على حضرة أستاذنا الحفناوى وقل له : إن فلانا أرسلنى إلى تابعك فلان فى شأن خاتم عزيز عليه ، وهاهو قد أرسل به إليه ؛ فمر به القواص وكان جالسا على المائدة ، فقام وامتزج بجلال وصار يقول : ما كان يحتاج يافلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ، ويكرر ذلك ، ثم قال : نطلب من أهل الله أن يضيقوا عليه مصر ضيق الخاتم ، فما لبث ذلك الظالم إلا قليلا حتى خلع من مصر وضاقت عليه حتى لم يجد له من سبيل إلى أحد فيها ، فما وسعه إلا الهروب فتولى الفرار وتاه فى الفضاء والقفار .

ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له : أخرج فلانا الظالم من قلبك ، فقال

له : إن قلبي لايحبه ، فقال لابل أخرجه من قلبك واقرأ الفاتحة على ذلك ، فقرءوا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شر قتلة ومزّق كل ممزق .

ومنها أن النيل انحبس عن الصعود فى بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة ، فدخل عليه بعض الفقراء فقال له : يا سيدى الفاتحة أن النيل يزيد الليلة ، فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى .

ومنها : أنى كنت سائرا معه فى بحر النيل إلى زيارة السيد البدوى رضى الله عنه ، فجزنا فى أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها فى خلاصها ، فقال لى ممازحا : عقلى يقول لى احضر بركتك لخلاص هذه المركب ، فقلت له : إن يكن ثم نافلة فهذا وقتها ، فرفع يديه وهو يضحك وقال : يا بركتى احضرى وخلصى المركب ، فإذا بالمركب سائرة من غير معين ، ففرح أهلها فقال : نظرته إلى البركة ، فقلت له : إنما صادف القول خلاصها ، لكن فى الأمثال كل صدفة خير من ميعاد .

قلت : شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أمرا عجيبا ، وذلك أنه كان يعترينى فى بعض الأحيان وجع جنب يبطل نصفى ، وأنا قديم عهد به ، فاعترانى إذ ذاك ، فقلت فى نفسى مخاطبا له : إن كان فيك بركة فأزل هذا الألم عنى بحيث لايعود إلىّ أبدا ، فوالله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتى زال ماكان بى ولم أعرفه إلى الآن ، والحمد لله تعالى .

ومنها : وهو فى مولد السيد البدوى أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لاينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ، ثم قالوا له : مرادنا أنه ينطق ، فقال لهم : هذا شىء لايقدر عليه إلا الله تعالى . فقالوا له : لابد أن تتوجه إليه فينطق ، فقال له اذهب الليلة ونم فى مقام السيد البدوى رضى الله عنه ، فإذا لاح النهار فائت إلينا ، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له : قل لاإله إلا الله ، فقالها ثلاث مرات وأنطقه الله ، ثم خرج من عنده معلنا بها فى المولد .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلى بمرض أقعده ، فصار لايقدر على القيام ، فبعث إليه يدعوه قائلا : أدركنى ، فذهب إليه . فلما دخل عليه قام على قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا .

ومنها : أنى حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا فى البحر ولم تصل

المراكب إلى السويس لعدم الريح المريح ، فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به ومكثت أياما قلت له : يا سيدى توجه بقلبك عسى أن تأتى ريح جنوب للمراكب لتصل إلى مقرها ، فماطلنى أياما ، فكررت عليه القول ، فقال لى : الليلة تأتيك الجنوب وتصل المراكب ، فما كرّ الليل بجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم القلوب ووصلت المراكب إلى مقرها ، وقد اتفق الحساب وأهل البحر الحذاق أن وجود ذلك الريح فى تلك الأوان خرق للعادة .

ومنها : أنى كنت مسافرا فى بحر النيل ، فأشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة الحرارة فى يوم شديد ، فقام بعض من معنا لينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر ، فقلت له : اجلس لا تفعل فإنى أنبسط من رؤيا البحر هكذا ، وإن يكن لأستاذك سرّ فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب ، فوالله ما هو إلا أن فهت بذلك حتى توارت بالحجاب ووصلنا إلى بلدنا فوة .

ونظير هذه أنى كنت واقفا تجاه أستاذى فى خلوة ، فرأيت الشمس قد ظهرت على رأسه وهو يكتب ، فقلت : أيتها الشمس إن يكن فى الأستاذ بركة فلتحتجبى عنه بالسحاب فاحتجبت حالا ، فخفت أن يكون صادف ذلك قولى ، فقلت لها : بل إن كان فيه سر فاظهرى وارجعى لما كنت ، فظهرت الشمس ، ثم عدت لما قلت ثلاث مرات .

وكنت متوجها فى يوم كثير المطر إلى الأزهر ، فقال لى بعض الإخوان : أين أنت ذاهب والمطر يسكب ؟ قلت إلى الأزهر ، وإن يكن فى الأستاذ بركة يحجبه حتى أذهب وأرجع ، فما هو إلا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت .

وأقسمت مرّة بحياته على ضبة خلوتى بسطح الجامع الأزهر وكنت نسيت مفتاحها وعالجت فتحها فتعسر ففتحت .

ونظير ذلك أيضا فى مقام ولىّ بعد أن عالجت فتح ضبة مقامة فلم تفتح حتى توسلنا بالأستاذ .

وأخبرنى العلامة الثقة الولىّ الصوفىّ الصالح سيدى الشيخ محمد المنير أنه سافر من بلده إلى القاهرة لزيارة الشيخ ، فصحبه بعض تلامذته ، فوصل إلى الشيخ وأقام عنده . مدة . ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلى بولاق ، فنسى حاجة له فى بيت الشيخ ، فأرسل ذلك التلميذ إليها ، فلما دخل البيت رأى الاستاذ فقال له : لم عدت ؟ فقال نسينا الحاجة الفلانية ، فجئت لآخذها ، فقال له : أنت

صائم أم فاطر ؟ فقال صائم ، فقال له : أفطر فإن فى الصيام عليك مشقة شديدة فى مثل هذا اليوم سيا وأنت مسافر ، وكان متنفلا بالصوم فلم يمتثل كلامه وتوجه من عنده ، فلما كان فى أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا ، فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسيا الصوم ، فرأى نفسه فى أرض فلاة مقفرة فقال : ياسبحان الله كأنى تهت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق ؟ ولم يزل سائرا فلقى رجلا فقال له : يا هذا أين طريق بولاق ؟ فقال له : وما بولاق ؟ قال له : المدينة التى هى على شاطئ النيل ، فقال له أبك جنون ، أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا . فتركه ومضى سائرا فلقى آخر فسأله كسؤال الأول ، فقال له مثل قوله بالجواب ، فتعب وحصل له مشقة ثم قال فى نفسه : ياترى ما سبب هذا الحال ؟ فذكر مسألة أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله ، فقال فى نفسه يا سيدى أنا قد أذنبت فتداركنى يا حفنى واعف عنى ، ماذا يقول المنير لأهلى إذا وصل إليهم ؟ وصار يبكى ويقول : لاأرجع إلى مخالفة قولك أبدا بعد اليوم ، فإذا هو يرى نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار ، فلما وصل إلى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر .

وأخبرنى المذكور بمثل هذه أيضا ، وهو أنه كان متوجها مع الشيخ أستاذى إلى مولد السيد البدوى عمت بركاته الوجود ، وكانت عليه عادة إذا وصل إلى « قحافة » قرية قريبة من طندتا ـ بلدة السيد البدوى ينزل ما شيا إلى مقام السيد ، فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته ، فقال له الأستاذ لم نزلت ؟ فقال : يا سيدى على عادتى إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشيا إلى المقام ، فقال له : لا يليق بمثلك ذلك ، واركب وأنا أضمن لك على سيدى أحمد البدوى عدم المؤاخذة بذلك ، وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به ، فامتثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طندتا ، قال لى الشيخ المنير المذكور : وكان ذلك فى أوائل الطريق ، ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم ، فكان لايذوق النوم مدة المولد ، فشق عليه ذلك ، فهرب من مجلس الذكر واختبأ فى غرارة من غرائر العيش ، فدوّرنا عليه فلم نجد ، فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده ، واشتد به ذلك المرض ، فرأى فى النوم سيدى أحمد رضى الله الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدى عبد العال ، وأراد ضربه بها ، فقال له من معه : لماذا يا سيدى تضربه ؟ فقال له : مرادى أقتله ولابد ، لأنه تكبر علينا فى مولدنا ، وهرب من مجلس الذكر واختبأ فى غرارة ، فقال له : يا سيدى إنى أتشفع إليك فى تركه وعدم مؤاخذته ، فقال له : إن كان ولابد فأنا أشترط عليه أن لايفارق خدمة الفقراء فى المولد كالإنشاد ومد السماط

ونحو ذلك ، وأيضا قد ضمن الشيخ الحفنى للشيخ محمد المنير فى ترك عادته من مشيه إلينا من قحافة حافيا ؛ وأما شفاعة الحفناوى ، وضمانته عندى مقبولة ، فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا ، وأنا راض بكل ما يرضاه ، فقد ألزمته أن يمشى هذه المسافة بدل الشيخ المنير فى كل عام ، فإن لم يفعل ذلك وإلا قتلته ؛ ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك ، والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانة ذلك . فهذا مما يدل على صدق الرؤيا . قلت : ولم ولم يزل ذلك الرجل يمشى تلك المسافة إلى الآن .

ومن أعظم كرامات الشيخ التى هى كالشمس فى رائعة النهار وكالسهم فى قلوب أهل الإنكار مايحصل فى موالد السيد البدوى منه ، وله من الإمدادات والأيادى والمكرمات ، أخبرنى من أثق به من رجال الله أن السيد البدوى لايتجلى على أهل المولد بالإغداق فى الإكرام إلا إذا جاء الشيخ فإنه [مفتاح] بابه . فقلت : وهذا طاهر فأما المولد الذى لم يحضره لاينتظم شأنه ، هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته فى هذا المولد كازدحامهم على المقام الأحمدى وأن كل من زاره فى هذا المولد يجد فى قلبه مددا وإراحة .

قلت : كنا فى بعض الموالد ، فرأى بعض الصالحين فى النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أوراد الطريق بعد صلاة الصبح ، وحوله خلق كثيرون يسمعونه السيد البدوى رضى الله عنه جالس فوق مقامه ، وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحفنى وهو فى الورد ، فجعل الأستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ، ولم يزل ذلك النور فى ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار ، فاتفق فى ذلك اليوم أن الأستاذ كان فى ورد الستار وحصل على فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتى انتصف النهار .

وأما نفقاته فى هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين ، وما يحصل فيها من المدد المبين ، فأشهر من نار على رأس علم ، وأبين من صبح إذا قشع الظلم .

وأخبرنى الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور ، أنه فى بعض السنين جاء إلى المولد الأحمدى كعادته ، وكانت سنة محل وقحط ، فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ، ففكر فى كفاية هؤلاء القوم المؤن ، وخشى أن يفرغ زادهم قبل انقضاض المولد ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقال له : اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص

ولازيادة ، فإذا بسطتها أخبرنى ، فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الأمر ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقام وقعد فى أعلى السماط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ، ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة ، فإذا الشيخ المنير نفعنا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له : كن على هذه الحالة فى كل عام ، فإنه لايحصل إلا الخير . قال الشيخ المنير : فوالله لم تزل هذا الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن .

ومن كراماته : أنى اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد أباد فى سياحتى فى بعض منازل الحج ، وكنت متوجها إلى القاهرة فى المركب اسمه السيد إسماعيل ابن السيد شهاب الدين ، فحين رآنى سلم على وصرح باسمى ، فعرفت أنه من العارفين ، فقال لى : إنى رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهويقول لى : إن المركب ستغرق وأراد مركبكم ، ثم قال لى : وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوى فقلت له ياسيدى يا رسول الله إن هـذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده ؟ فقال لى : إنها ستنجو وتصل بالسلامة ، ثم تكلم معى هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيته من رجال الله الفحول ، لايفطر ولايتسحر إلا على لوزتين فقط ، ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش ، وأخبرنى أنه سائح وحده فى تلك الجبال ، ثم أفادنى بعض فوائد نافعة ، ثم أراد الله تعالى فى صبيحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ماأخبرنى الرجل المذكور.

منها : أنى حين دخلت السويس كان معى أشياء لبعض المحبين حملونيها رجاء إنقاذها من أيدى المكاسين ، فلما قاربت الدخول توجهت لأستاذى وقرأت الفاتحة وقلت : ياسيدى عليك أن تعمى على هؤلاء الظلمة الأمر ، فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا .

وكنا سائرين فى طريق الطور ، فنزلنا فى أثنائه للراحة فوجدنا ثم من الترك جماعة ، فبعثوا إلينا يأمرونا بالسير معهم ، فقلنا لهم : ولماذا ؟ فقالوا : لأن الطريق مخيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق ، فقلنا لهم : نحن معنا سلاحنا ، فقالوا ما سلاحكم ؟ قلنا أستاذنا الحفناوى ، فضحكوا منا ، قلت : وايم الله لابدّ أن نسير فى هذه الساعة ونترككم هنا لننظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا ؟ فسرنا وتركناهم

حتى وصلنا إلى السويس بالسلامة ولم نصب بشىء ، ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون ، وأخذت حوائجهم ، ومنهم من مات ، ومنهم من سلم من العطب .

ومن كراماته : أنه ماتغير على أحد فلقى خيرا بعد ، بل إما أن يسلب حاله ، أوتقطع أوصاله ، فمن ذلك أنه تغير على رجل فجن بعد أن كان فى أعلى درجات الكمال ، وتغير على آخر فأسر بمالطة ، وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الأدب فى حقه وطرده ، فآل به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله ، وتغير على رجل فمات ، وعلى آخر فابتلى بالجذام .

ومنها : أن كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتى كأنه لم يره إلا فى تلك المرة ، وهكذا فى كل اجتماع ، ووالله العظيم يقع لى أنى أراه مرات وأمعن النظر فيه كى أعرفه فاحفظ ذلك ، ثم أراه مرة أخرى فأجد فى نفسى كأنى لم أره أصلا ، وهكذا ، بل وقع أنى صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة ، فرأيته حال الصلاة فى هيئة لم أره عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته . ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعانى ، فلبيته سعيا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته فى هيئة غير الهيئة التى رأيته عليها حالة الصلاة ، فوقفت متأملا متعجبا متحيرا ، فقال : مالك تتعجب ؟ قلت له : رأيت أمرا عجيبا ، قال : وما هو ؟ قلت له : أنت الآن لست الذى صليت بنا العشاء ، فضحك وقال : ولم ذلك ؟ قلت له : رأيتك فى هيئة ، والآن فى هيئة أخرى ، والله العظيم لا أشك فى ذلك ، فقال لى : لاسبيل إلى ذلك ، وأخذ يمزح معى كعادته فى ذلك ، ويسألنى فأكرر عليه القول وبقيت باهتا . اه ماذكره الشيخ حسن فى الفصل السادس .

وذكر قبله فى الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع فى أهل عصره ، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الكرامات قال : تواترت بشارات من النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم لغير واحد بأنه يشفع فى أهل عصره ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « من رآنى فقد رآنى حقا ، فإن الشيطان لايتمثل بى » فأول بشارة وردت على لسان الإمام الهمام شيخ الإسلام الولى الصوفى الشيخ أحمد البنا الفوّى : رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوى فى أهل عصره ، وقد ذكر السيد البكرى فى كتابه [الرحلة المصرية] وغيره . قال الشيخ حسن شمه المذكور : وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الإخوان إن السيد البكرى شيخه ، قال : وأنا من أهل عصر ، أنكرت ذلك فى نفسى ، ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت ، وحشر الناس إلى كثيب مرتفع جدا ، وتجلى الرب سبحانه وتعالى للحساب ، وإذا

أستاذى واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه فى اليقظة ، ورأيت شيخه سيدى البكرى خلف ظهره ، وخلفه جماعته الخاصة ، وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم فجئت مسرعا إليه وقبلت يده ، فقال لى : انظر جماعتنا وأهل عصرنا وائت بهم وصفهم خلف ظهرى صفا واحدا ، فنزلت إلى دهليز طويل ووقفت على بابه ، فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له : إن الشيخ قال لى انظر جماعتنا وأهل عصرنا وائت بهم ، فلعلك أن تساعدنى على ذلك ، فأوقفته بالباب وكلما مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعتهم إلى الكثيب وأوقفتهم خلف الشيخ ، فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد ، جئت إليه مسرعا وأنا فى خوف ووجل ، فقال لى : فعلت كما أمرت ؟ فأشرت أن نعم وصرت أبكى من هيبة ذلك الموقف وخطره ، فقال لى : ما بالك تبكى ، ثم ضمنى إلى صدره وسترنى بحلته الخضراء ، وقال : لا تخف ولا تحزن إنا ندخل من هذا الباب ، وأشار إلى باب عليه ستر أخضر ، فنظرت وإذا بحدائه باب عليه ستر أحمر : أى فكان الذى عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار ، وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة على علوّ مقام الشيخ محمد الحفنى رضى الله عنه .

وقال الجبرتى فى تاريخه : الشيخ الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ، من أدرك ما لم يدركه الأول ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق ، شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفنى الشافعى الخلوتى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرئ ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ، ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتى ، وسلم عليه فجلس ، فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبى ، ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك ، إلا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال نعم لى معه أمانة ، وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه أمانتك ؟ قال نعم ، فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له : خذ أمانتك ، ثم انتبه فأخبر السيد ، فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه ، وهذه

هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت . وأثنى عليه المرادى فى تاريخه كثيرا وقال : كانت وفاته سنة ١١٨١ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد أبو على الزعبى) القادرى نسبا وطريقة ؛ أحد الأولياء الكرام والسادات العظام ، كان أجداده متوطنين فى حصن الأكراد قدموا إليها من حوران ، ثم توطن هو فى طرابلس الشام ، وبقيت ذريته فيها إلى الآن ، وهو من السلالة الطاهرة القادرية : وله كرامات كثيرة ذكر لى منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك ، أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الأشراف فى طرابلس الشام ، أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته فى رمضان ، فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للإفطار عنده ، فأجابوه إلى ذلك وخطر فى بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم ، فأطلع الله الشيخ على نيته ، فالتفت إليه وقال : لاترسل الخادم لاستحضار شىء من الأطعمة ، فإن عندنا ما يليق بكم ، وهناك طبق مغطى ، فقال للخادم : اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ، ففعل فخرج له صحن طعام ؛ ثم أمره بتغطيته ففعل ، ثم قال له قل بسم الله واكشف ، فخرج له صحن طعام آخر ، ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ألوانا من الأطعمة ، فأكلوا منها ووجدوها ألذ من أطعمتهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير : ائتنا بنار من عند الجيران ، فذهب بدون وعاء يضع فيه النار ، فقالت له جارتهم : جدك عبد القادر ووالدك أبو على فلا يضرك وضع النار بذيلك ، فبسط لها ذيله فوضعت فيه النار وذهب بها ، فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية فدعا عليه فمات . وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ١١٩٣ عن ثلاثة أولاد وهم السيد محمد علی ، والسيد عبد الفتاح الأول ؛ والسيد محمد رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى) المصرى الخلوتى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين قال الشيخ حسن شمة فى مناقب الحفنى : هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحفنى ؛ وكان يثنى عليه كثيراً ؛ وله كرامات كثيرة منها أن أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها ، فلم يخرج لهم ماء ، فتعبوا ؛ ثم إنهم سألوه أن

يقف لهم عليها ويتوجه بقلبه للماء ، فخرج وجاء إليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال : احفروا ، فحفروا فإذا الماء يتفجر من خلال الأرض كأنه بحر .

ومنها : أنه أتى له برجل أخرس لاينطق أصلا ، فأدخله الخلوة وتوجه إلى أستاذنا الحفنى كما أخبرنى ، ثم لقن الرجل كلمة الشهادة ، فنطق بها وخرج من الخلوة متكلما .

ومنها : أنه كثر اعتراض الناس عليه فى بدء الطريق حتى كمنوا له بالسلاح آخر الليل ، فقيل له : لاتنزل المسجد الليلة ، وأخبروه الخبر ، فقال : دعوهم ولابد من النزول ، فنزل فرفع أحد الكامنين له السلاح عليه ، فلم ترتفع يده وبطلت حركته . ومناقبه كثيرة ، ومن مؤلفاته« تحفة السالكين » فى الطريقة الخلوتية ـ وقد صار شيخ الجامع الأزهر . قال المرادى : توفى فى مصر سنة ١١٩٩ .

(محمد الكردى الخلوتى) الشافعى نزيل مصر ، أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحفنى ، كان من أكابر الأولياء العارفين ، وأعيان العلماء العاملين . وله كرامات كثيرة ، من أعظمها : أنه كان متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه ، قال الشيخ حسن شمة فى مناقب شيخه الحفنى المذكور : وأخبرنى من أثق به عنه أن له مكاشفات عجيبة .

(الشيخ محمد الشنوانى) شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام ، تولى مشيخة الجامع الأزهر ، وألف المؤلفات النافعة ، منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبى جمرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى فى شرح البردة : ومن غريب ما اشتهر عن بعض أشياخنا ، يعنى الشيخ الشنوانى المذكور ، أن بعض الأكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه ، فمر يوما فنسى قراءتها ، ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه فرجع مسرعا ، وقرأ الفاتحة ، فوجد العمامة داخل القبة على الضريح . وقال الجبرتى بعد أن أثنى عليه كثيرا . توفى سنة ١٢٣٣ .

(الشيخ محمد تقى الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بأبى شعر وشعير وبصاحب عقيدة الغيب) أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله ، لم أطلع له على ترجمة ، وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه . ومن المجرب عندهم أن من زار قبره بإخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت بإذن الله تعالى . ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها فى الشام بين العلماء والعوام : أنه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصارى

والمسلمين فى الشام ، وحضر بسببها الوزير الأعظم فؤاد باشا ، فقتل كثيرا من الناس ونفى كثيرا ، وبالجملة فقد كانت من أعظم الفتن فى البلاد الشامية ، وهم إلى الآن يتحدثون بها ويحسبون إخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضى الله عنه ؛ وقد اطلعت له على كتاب ألفه فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران ، كل مجلد نحو عشرين كراسا ، وله فيه أساليب عجيبة فى غاية الغرابة بألفاظ قد رمز بها إلى معان غير معانيها الظاهرة ، ومن لايعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها ، وأنا أسأل الله أن ينفعنى ببركاته فى الدنيا والآخرة ، وبسائر الأولياء والصالحين فى الدنيا والآخرة .

(الشيخ محمد المغربى بن ناصر) المدفون فى اللاذقية من سواحل البحر الشامى اجتمعت فى اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ، ووجدت كلمة الناس عموما متفقة ، أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه فى العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل . وأخبرنى من كان يحضر درسه للوعظ بأنه كان يتكلم فيه على ما فى نفوس الحاضرين مما تصوّروه قبل ذلك ، قال : وهذا كثيرا ما كان يحصل منه ، فيشرع ويقول كلامنا اليوم على معنى كذا ، ويتكلم على المعنى الذى قصده بعض الحاضرين ، وأنه حصل به من النفع العظيم وإحياء الدين فى اللاذقية مالم يحصل من غيره . قالوا : وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربى هذا كعصر الجاهلية ، من الإعراض عن الدين وجهالة المسلمين ، فما زال يقرأ لهم الدروس ويجمعهم على الأذكار ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعى وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم فى الدين ، وساعده على ذلك رجل عالم نشأ فى وقته من أهلها اسمه الشيخ صالح الطويل ، كان من العلماء العاملين الملازمين المثابرين على نفع المسلمين ، فكان يجلس فى الجامع للوعظ فلا يحضر عنده أحد ، ثم صار يتوجه يجلس مع العوام فى القهاوى ويعظهم شيئا فشيئا إلى أن ألفوا الأحكام الدينية والمواعظ . فصار يحضرهم إلى الجامع ، وبذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربى ، وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا ، لأنه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى ، وظهرت على يده الكرامات الكثيرة ، بخلاف الشيخ صالح ، فإنه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ، ولكن الاستقامة أعظم كرامة . وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصلحاء المستقيمين وأجلّ العلماء العاملين ، وزاده اعتبارا عند الناس أن الشيخ محمد المغربى كان يعتبره كثيرا وينوه بذكره عندهم ، ويثنى الثناء عليه الجميل .

أخبرنى من أثق به منهم أن الشيخ محمداً المغربى قال وهو يمشى فى البرية بين الزروع : وعزّة ربى إن هذه النباتات قد أخبرتنى بكل ما فيها من النفع والضرر .

ولما حضر إبراهيم باشا بن محمد على باشا المصرى بعد سنة ١٢٤٥ إلى اللاذقية بعد وفاة الشيخ محمد المغربى بنحو خمس سنوات ، رأى جامعا عظيما على سفح جبل صغير ، فسأل عنه فقالوا له : هذا جامع الشيخ محمد المغربى وهو مدفون بجواره فذهب لزيارته فأخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ ، فقال : وجود هذا الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة . فإن بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار فى مثل هذا المكان لا يستطيعه إلا الملوك ونحوهم من أكابر الأغنياء ، فحصوله لرجل فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ، ولو لم يكن له كرامة غير هذا لكفاه .

قلت : ولجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التى تعطى فى كل سنة غلة تكفى لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والإمام والخادم ومن يقرءون القرآن على قبره ويخدمونه على أتم الأحوال ، وقبره عليه قبة عظيمة ، ، وهو مفروش بالسجاجيد ، ولا يفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك من الأوراد فى كل يوم ، ولاسيا فى وقت الصباح ، فإن بعض الناس لا يقطعون زيارته يوما واحدا ، وحينما سكنت فى اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس سنوات ابتداؤها سنة ١٣٠٠ هجرية كنت كثيرا ما أزوره فى وقت الصباح وأجد عنده من الأنس وانشراح الصدر مايقضى بأنه من أكابر الأولياء . والأمر إلى الآن جار على هذا المنوال من الناس فى زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره ، وقصده فى المهمات وقضاء الحاجات . وفاته سنة ١٢٤٠ ، أى منذ أكثر من ثمانين سنة ، والحال فى اعتباره وزيارته وقراءة القرآن والأذكار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عنده على ماكانت عليه ، وقد قال الإمام الشعرانى فى كتبه : إن الولى إذا كان مزاره عامرا بعد موته بقراءة القرآن والأذكار والعبادت يدلّ على قوة مدده ، وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولى ، فمن هنا نعلم أن الشيخ محمداً المغربى هو من أقوى الأولياء مددا فى حياته وبعد مماته رضى الله عنه . وله مؤلفات منها مولد نبوى اعتاد أهل اللاذقية قراءته ، وهو فصيح جدا جامع لفرائد الفوائد المتعلقة بشئون ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبرنى محمد البير قدار ، وكان من الذين رأوه وحضروا دروسه قال : كان أهل اللاذقية إذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها إليه لأجل التبرك وحصول

البركة فى ذلك البستان ، وكذلك الخضروات كالخيار ، فكان يحصل فى البستان الذى أرسل إليه باكورة فاكهته والمقثأة التى يرسل إليه باكورة خيارها من البركة مالايحصل فى غير ذلك من البساتين والمقاثى ، وكان هذا مجربا عندهم لايشكّون فيه ، وكذلك إذا مرض لهم مريض أوحصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه : وكان ساكنا فى بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنة دار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا فى البيت المذكور فقال للحاضرين إن رجلا غريبا يأتينى الآن . فأريد أن اجتمع به وحدنا ، و قام وذهب إلى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل بقيافة الأرناءوط لايتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاختلى به الشيخ مدة من الزمان ، ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس ، وبعد ذهابه أخبرهم الشيخ بأن ذلك الرجل هو قطب الغوث ، وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا فى اللاذقية . ولكنى الآن لطول العهد لم يخطر فى بالى منها غير ماذكرته ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٤٠ .

(السيد محمد عثمان المرغنى ابن السيد محمد أبى بكر بن السيد عبد الله الحبى المحمدى الحسينى الحسنى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أخذ الطريقة عن سيدى أحمد بن إدريس ، ثم صار إماما مستقلا فى الطريق ، وصار له اتباع كثيرون . وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . وله كرامات كثيرة من أجلها اجتماعه بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة .

وله عدة كتب نافعة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : منها كتاب [فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول] الذى أكمل تأليفه فى الروضة النبوية الشريفة سنة ١٢٣٢ فمما قاله فيه : ألفت ثلاث صلوات غير هذه . ثم أردت هذا الجمع ، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأذن وأمدّ بسرّ بالمقصود وفّى ، فبدأت الخطبة وتركتها بائتة تحت الستر ليلة ، وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها . فجاد وأفاد أن بها يحصل سر الفتح والقرب منه فى الدارين ، وأنبأ بما لاتسعه عقول السامعين ، وجمعتها فى الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اهـ .

وقال فى أثناء صلاته المسماة [باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم] مانصه : نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سرّ الطرق وزبدتها ، وأقربها إلى الله تعالى وأشرفها ، وقد أشرت إلى معنى ذلك

فى هذه الصلاة ، وسببه أنى لما كنت ليلة الأحد دخلت آخر الليل إلى الحجرة الفاخرة بين يدى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال لى فى تلك الليلة : أنت محبوبى أنت مطلوبى أنت مرغوبى ، فياله من وافر حظ ونصيب ، وأشار أن فى أتباعى ماينوف على الألف يكونون من أكابر المقربين ، وليس بينى وبينهم واسطة من المريدين ، ثم قال : اعلم أنه لابد من شيخ عارف فإذا أدركته فذلك المطلوب معند ذلك اصرف أوقاتك كلها فى الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ماسواه لتأنس به ، واعلم أن كل الخير فىالعكوف على جناب الحبيب صلى الله الله عليه وسلم ، وذلك إما تعلقا صوريا أومعنويا ، فالصورى على نوعين : الأول باتباع جميع أوامره ، واجتناب نواهيه . الثانى الفناء فى محبته ، وشدة الشوق ، والغيبة فى مودته ، وكثرة تذكره والصلاة عليه ومداومة مطالعه المدائح المحركة للشوق إليه ، والمعنوى أيضا على نوعين : الأول استحضار صورته التشريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تدرك ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل فى ذلك كله ، فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة ، فإنه يسمعك ويراك ولوكنت بعيدا عنه لأنه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد . الثانى استحضار حقيقته العظيمة ، وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق ، فقد وقع لنا فى الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم . فها أنا أوقفتك على أشرف الطرق وأقربها .

يقول سيدى عبد الكريم الجيلى فى كتابه [الناموس الأعظم فى معرفة قدر النبى صلى الله عليه وسلم] أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ، ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قريب تألف روحك ، فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحادثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك ، فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى . واعلم أن العارفين لايزالون ولو ترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى فى إشراق التجلى الإلهى ، يوجهون هممهم له صلى الله عليه وسلم . يتلقونه بقابليتهم فوق ما يقدرون عليه بأضعاف ، وكل من رآه فى صورة يخلع عليه تلك الخلعة التى رآها فيعظم ترقيه ، وهذا دأبه مع كل راء كرما محمديا وخلقا أحمديا » انتهى ما قاله رضى الله عنه .

(الشيخ محمد المسيرى) الاسكندرانى المصرى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، هاجر من الإسكندرية إلى بيروت حين استولى الفرنسيس على القطر المصرى سنة ١٢١٣ هجرية ، وأقام فى طرابلس الشام ، وأخذ عنه علماؤها الأعلام وأولياؤها الكرام ، كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ، ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماؤها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الحوت الكبير .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ عبد الغنى البنداق البيروتى قال : سمعت الحاج عبد الله بيهم البيروتى يقول : حضرت درس الشيخ محمد المسيرى فى الجامع الكبير فى بيروت يوما فأخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) الآية ، وكان الوقت شتاء ، فقال بعد أن شرع فى تفسيرها : ياإخواننا هذه النحلة قد جاءت ، وإذا بنحلة أقبلت ، فمد لها أصبعه الشاهد فوقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير إليها إلى أن أتم الكلام على ذلك نطارت . قال : وكان ينفق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى) هو العارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره ، وتبحره فى علوم الشريعة والحقيقة ، وأنه كان من أجل أعلام الطريقة ، وقد انتفع به الخاص والعام فى تلك الأيام ، وهو والد صديقنا العلامة الأوحد زينة هذا العصر فى البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر مؤلف [الرسالة الحميدية] وقد ألف كتابا مستقلا فى كرامات والده المذكور سماه « نزهة الفكر فى مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر] جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه ، وهو مطبوع ومشهور ، وولايته رضى الله عنه هى ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا ، بحيث لايشك أحد ممن سمع باسمه فى هذه البلاد بأنه كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وقد قرأ العلم فى الجامع الأزهر على كثيرين : منهم العلامة الشيخ محمد الكتبى المقيم فى مكة المشرفة ، وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، وأجازوه بإجازات فى العلم والطريق ، مؤرخة فى سنة ١٢٣٨ ، وكانت إقامته فى الأزهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا .

ومن كراماته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين فى كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به : فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى ، وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبما حررته ، فمن ذلك ما حدثنى به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجانى رحمه الله تعالى قال لى فى أثناء

ذكره فصل الشيخ وإن له اليد الطولى عليه فى تعليمه وسلوكه الطريقة . ياولدى إن والدك رحمه الله تعالى عرفنى بربى ، ولو خدمتك طول عمرى ما كافأتك ساعة من ساعات والدك . وإنى فى مدة سلوكى الطريقة ومجاهدتى فيها واشتغالى بالأذكار والرياضات ، كان والدك مقيما عندنا فى يافا ، فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكى وتشير لمجاهداتى فى الطريق ، مثل ما يحدث للسالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحدا ، ويكاشف علىّ بها ويهدينى لإشارتها ، ويشير على بكيفية العمل بمقتضاها ، ويلاحظنى ملاحظة المربى انتهى .

ثم بعد أن ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلا فى ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه : ومنها ما يدل على أن الله تعالى أطلعه على اقتراب أجله ومحل دفنه ، فمن ذلك ما سمعته من والدتى رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت : فى السنة التى توفى فيها الشيخ كان يقول لى : يافلانة إن لى بيتا فى اللدّ وزوجة هناك . فأقول فى نفسى : ماذا يعنى الشيخ بذلك ؟ حتى دهب فى تلك السنة وتوفى ودفن فى اللدّ . وذكر مثل هذه الكرامة كرامات كثيرة تدل على علمه بوقوع وفاته فى تلك السفرة ، إلى أن قال : ومن ذلك ماحدثنى به الكثير من إخواننا ممن حضروا وفاة الشيخ أو سمع منهم . وسمعته من عمى شقيق الشيخ . وأشار إليه سيدنا الشيخ عبدالقادر أبو رباح فى مرثية له قالوا بعد أن توفى الشيخ رحمه الله تعالى وبوشر فى تجهيزه حفر له قبر فى مكان غير الذى دفن فيه فيما بعد ، ثم حمل للصلاة عليه ، فبعد انقضاء الصلاة وعزم المشيعين له على الإتيان به للقبر المحفور وإذا الشيخ رحمه الله تعالى جذب حامليه قهرا عن أنفسهم وسار بهم إلى مقامات الأولياء الموجودين فى اللد ، وصار يسير بهم من مقام إلى مقام ، فيسكن أمام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ، ثم يسير بهم إلى غيره حتى خرج بهم إلى خارج اللد ، وصار يطوف بهم إلى مقامات الأولياء الذين هم خارج اللد ، وقد تبدل الحاملون بسواهم مرارا وكلهم يسير بهم الشيخ قهرا عن أنفسهم ، ويطوف المقامات على مشهد من جميع الحاضرين . وقد حدثنى البعض أن حاكم اللد فى ذلك الوقت خطر فى نفسه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلا من الحاملين ، فجمع أربعة رجال أقوياء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشيخ ، وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقة ، فلما حملوا نعش الشيخ قهروا أيضا كالسابقين ، وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم ، فحينئذ اعتقد ذلك الحاكم أن ذلك الأمر حقيقى وغيره مفتعل ، وأنه كرامة للشيخ رحمه الله تعالى . وكان الشيخ حسين الدجانى رحمه الله تعالى يسعى خلف جنازة الشيخ

ويناديه : يا أخي أنا رجل اختيار عاجز لا أقدر على السعي ، يكفي هذا القدر ، قد صدّق الجميع بكراماتك التي أكرمك الله بها ، فدخل اللد ثم دخل الزاوية وهناك استقر الشيخ ، فعند ذلك اعتمدوا على دفنه في هذه الزاوية ، فحفروا قبره في المكان الذي كان وضع فيه السفرة وأضاف إخوانه وعلق فيه الكشكول . وقال لسيدنا الدجاني : هاهنا علقنا الكشكول ؛ وذلك عند ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع . وكانت وفاته ١٢٦٢ ، ودفن في قرية اللد ؛ وقبره مشهور بالزيارات والبركات ، وكان مشهورا بشدّة صداقته للوليّ الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمود الرافعي الكبير الطرابلسي ؛ وقد أشار إلى ذلك أبو رباح في مرثيته حيث قال :

ياجسر من لأبي الأنوار يؤنسه من بعد فقدك في ساحات أنداء

وأبو الأنوار هو الشيخ محمود الرافعي ؛ أما الشيخ محمد الجسر المذكور فهو أبو الأحوال ، قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور : ومن يعلم المحبة التي كانت بين هذين السيدين يفهم معنى هذا الكلام . وتوفي بعده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسبعة أشهر وأيام ، رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه .

(محمد خان) النقشبندي نزيل مكة المشرفة ، أحد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوي ، وقد بلغ أمره والدة المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان فاعتقدته ، وأمرت ببناء رباط له في الحرم المكي ، فتحول إليه ولازم على خدمة الطريق والإرشاد .

ومن كراماته ما ذكره خادمه فقال : كان لي غلام مراهق مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك ، فحملته إلى رباطه ليلا ؛ فإذا هو في المراقبة ، فوضعته أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء . فتوجه بنظره الشريف إليه فعافاه الله تعالى .

وذكر بعضهم أنه أحبّ يوما امرأة حتى كاد أن يهم بالفاحشة ؛ فذكر ذلك وقال له : إني لم يبق بيني وبين اقتراف الكبيرة شيء ، وإن أصبت ذلك كان عارا عليكم عند الله تعالى ، قال : فاهتم لأمري كل الاهتمام وقال قل : لاحول ولاقوة إلا بالله ، فقلت سبحان الله إني أقولها دائما ، فقال : قل ذلك بقولي ، فقلتها فكأنه حيل بيني وبين تلك المرأة بالسد الإسكندري ، وزالت قوة الشهوة مني ثلاث سنين قاله الخاني :

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي) الطرابلسي القادري نسبا وطريقة ،

أحد أكابر العلماء الأعلام وسادات الأولياء الكرام ، وكان مع تفننه فى العلوم العقلية والنقلية صاحب كرامات كثيرة ، فقد أخبرنى حفيده سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الأشراف فى طرابلس الشام الآن نقلا عمن شاهدها من الثقات ، أن خادم الشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ فى العلو ، فقال للخادم : ائتنى بها فذهب الخادم ولم يرجع ، لأنه لايمكن الإتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع ، فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بأن تأتى ، فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت إلى باب حجرته ، فوقفت ولم تزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ، ثم إن الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت . وله غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته فى رجب سنة ١٢٦٦ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبى) الطرابلسى القادرى نسبا وطريقة أحد العلماء الأخيار والأولياء الأبرار .

حدثنى ولده العالم الفاضل سلالة الأولياء الأكابر السادات الأماثل سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى بأن له كثيرا من الكرامات وخوارق العادات مما حدثه به الثقات قال : فمن ذلك ما أخبرنى به الأماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجى ومحمود الحلبى قالوا : كنا فى بعض ليالى الصيف الحارة مع أبيك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوسا على جسر النهر ، والقمر قد أضاء ، والوقت صاف ، والنهر له خرير يفرح القلب الحزين ، فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبد الفتاح الذى تزلزل له الجبل فقال : يا أولادى أنا لى كرامة تقرب من كرامته ، وهى أنى أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف بإذن الله تعالى ، قالوا : فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خريره ، ، ثم قال الشيخ : سر يا مبارك بإذن الله تعالى ، فعاد لما كان عليه من الجريان .

ومنها : أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محيى الدين الحورانى ، فلما تاب أرجعه كما كان ، فلصق بإذن الله تعالى . وكانت وفاته فى القسطنطينية فى جمادى الأول سنه ١٢٧٩ ، ودفن فى مقبرة يحيى أفندى فى بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخانى) الدمشقى النقشبندى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، والدشيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد

ابن محمد الخانى رضى الله عنهما . أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، وكان من أقرب المقربين عنده .

ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا إلى داره وكانت خالية ، فأوقد المصباح لها ثم خرج إلى السوق لحاجة ، فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور ، فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخدع ، ففزع أشد الفزع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد ، فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته ، فعاد إلى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات ، فرجع عند ذلك إلى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار ، فلما استبطأته المومسة ذهبت ، فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا، فبات يشكر الله تعالى ويستغفره حتى أصبح ولم يعد بعد لمثلها أبدا .

ومنها : أنه جاء محمد رشيد باشا والى بغداد المشهور بكزللك باشا رحمه الله تعالى الشام رئيس المعسكر الخامس ، وكان ممن تربى فى بلاد الإفرنج وأشرب فى قلبه حبهم وكراهية الإسلام ، فاتفق أنه نزل يوم عرفة إلى سوق الغنم ليشترى الأضاحى للعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره ، فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مس صوف الأغنام ، فلما دنا من الحوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ ، فقال لها : كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس إلىّ ؟ فما زالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده ، فما زاد الشيخ قدس سرّه على أن وضع يده على صدره تحية له ، ثم اشتغل عنه فى وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به ، فذكر ذلك لمشير المعسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه ، فقال له : ويحك هذا الشيخ محمد الخانى ، وهو من أولياء الله تعالى ، وهو الذى كنت تلومنى فى زيارته ، وقال له : بمثل هذا التعزيز الإسلام ، فإنى الآن ببركته قد صدقت بصحة دين الإسلام ، وأحببت أهله وأنقذنى الله على يديه من النار ؛ ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة إنقاذه ومنة إرشاده ، ولم يزل يذكرها فى المحافل العالية فى دار السلطنة وغيرها حتى توفى .

ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد المجيد الخانى وهى مما شاهدته : أن أكبر أعمامى الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة فى المثانة ، ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الألم ، وربما مرض فيها أياما ، فأعيا الأطباء ولم يفرج عنه شىء ، فكتب له الشيخ قدس الله سرّه تميمة وأمر أن تجعل فى إناء يصب فوقها ماء ويسقى منه ، فما لبث أن

خرجت الحصاة مع إفراز الحاجة بقوة ، بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين ، وبرئ من ذلك إلى يومنا هذا ، ولله الحمد .

قال الشيخ عبد المجيد : وأما كشفه فقد أخبرنى سيدى الوالد انه كان يخبره بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر عينا وأن هذا كان رأيه فى الأمور كلها ، وأنه كان فى الاطلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، وأنه كان لايسأل مريدا عن أحواله ، بل هو الذى يخبر المريد بأطواره ويرقيه فى معارج سلوكه ، ويأمره مرة وينهاه تارة .

قال : وأخبرنى بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه ، فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول إليه ، فلم يلبث الوزير أن ذهب فقام الشيخ لوداعه ، فخطر فى بال الرجل أن الشيخ يعظم الحكام ، فالتفت إليه فى الحال وقال : هذا لأجلكم ، فخجل الرجل أشد الخجل . مات بدمشق سنة ١٢٧٩ ، ودفن فى تربة شيخه مولانا خالد النقشبندى . نقلت جميع ذلك من كتاب [الحدائق الوردية] لحفيده الشيخ عبد المجيد .

(الشيخ محمد الفاسى الشاذلى) شيخ الأمير عبد القادر الجزائرى . قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسى المذكور فى مصر سنة ١٢٨٤ حينما كنت كنت مجاورا فى الجامع الأزهر ، وكان رضى الله عنه قد حضر إلى مصر فهرع الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به ، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه ، سمعته رضى الله عنه فى ذلك المجلس الحافل يقول : إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء يقظة فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ؛ وهذه من أبهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علوّ مقامه رضى الله عنه .

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائرى فى كتابه [المواقف] أنه قال له حينما قدم عليه فى الحجاز : لى عشرون سنة فى انتظارك ، وأعطاه الطريق الشاذلية ، وفتح الله عليه فتوحا عظيما فى مدة يسيرة ، بحيث اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها فى المواقف . وقد توفى الشيخ محمد الفاسى المذكور فى مكة المشرفة ودفن فيها ، ولاأعلم تاريخ وفاته الآن .

(الشيخ محمد الخراسانى) الساكن فى قرية الطيرة من أعمال حيفا، كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات .

منها : ما بلغنى عن الثقات أنه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر ، فتزوجها الشيخ إبراهيم السعدى المدفون فى قرية زرعين من أعمال جنين ، وكان هو من الأولياء أيضا ، فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض ، فتركها ولم يقربها ، ثم بعد أن طهرت أراد القرب منها ، ففاض عليها الدم فتركها ، ثم كلما أراد أن يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها ، فعرفوا أن ذلك كرامة لزوجها الأول الشيخ محمد الخراسانى ، وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر . وقد بلغنى أنه توفى فى مكة المشرفة بعد الألف والثلثمائة .

(الشيخ الحاج محمد القاقا الأفغانى) الذى كان مقيما فى بيروت يبيع الخردة ، قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك ؛ وقد كان على السنة المحمدية والاستقامة التامة ، صالحا عابدا تقيا نقيا متواضعا حليما ، ملازما للطاعات والصلوات بالجماعات ، لايقبل الصدقة رأيته فى سوق بيروت سنة ١٢٩٠ يبيع قليلا من الخردة أمامه ، وقد أخبرت بأنه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ، ويشتغل مع ذلك بقضاء الحوائج التى يقدر عليها ، ورأيت الناس فى بيروت مجمعين على ولايته ومحبته والتبرك به ، وينقلون عنه كرامات كثيرة .

منها : أن كبير الشرطة فى بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التى عليها الخردة وذهب ، فما وصل إلى محله فى سرايا الحكومة إلا وقد فلج والعياذ بالله تعالى . ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسى) الإمام العلامة المرشد الكامل ، جامع الفضائل ، أحد الأئمة الأعلام والأولياء الكرام ، المشتهرين بالولاية والعرفان فى هذا الزمان ، ولاسيما فى بلاد مصر والشام ، وهو شريف من العترة النبوية من سلالة الولى الشهير سيدى عبد السلام بن مشيش ، كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين فى أول كتاب والده المسمى [اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لاأصل له ، أو بأصله موضوع] وذكر هنا له مؤلفات كثيرة . قال : وقد ألف نحو مائتى مصنف مابين كبير وصغير ومطبوع وغيره ، وذكر أنه سيفرد كراماته بكتاب .

قلت : ومن كراماته رضى الله عنه ماأخبرنى به بعض الثقات وهو الشيخ

عرفات المصرى من أهالى المنصورة المقيم فى بيروت الآن ، وهو من الحفاظ الماهرين فى حفظ القرآن قال لى : حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجى المذكور إلى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه ، وكنت من جملة من تشرف بحضور مجلسه الشريف ومعى محمد عزام ابن خالى ، وكان فى عينه وجع شديد أعجز الأطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيئا ، فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالى المذكور يد الشيخ وقبلها ، ووضعها على عينه وأمرّها من فوقها ومن تحتها ، متبركا بذلك بنية الشفاء ، ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ، ففى الصباح نظرنا إلى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض ، فزاد اعتقادنا بالشيخ ، وتحققنا أن ذلك كرامة له رضى الله عنه ، وكان ذلك سنة ١٣٠٥ هجرية وفيها توجه إلى مكة المشرفة للحج فتوفى فيها رحمه الله تعالى .

(الشيخ محمد البواب المصرى) المقيم فى يافا يبيع الفحم ، كان أخبرنى بعض أصدقائى بشأنه ، وأنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات ، فلما مررت بيافا فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ مررت بدكانه لأراه فلم أجده ، ثم توجهت مع صديق لى إلى زيارة قبر ولىّ نسيت اسمه ، وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها ، فكان أكثر دعائى عنده بالدعاء النبوى المأثور ، وهو « اللهم فارج الهم كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك » فلما رجعت من زيارته مررت بدكان الشيخ البواب المذكور ، فحينما وقع بصره على وأنا بعيد من دكانه استقبلنى بدون أن يكون بيننا معارفة قبل ذلك ذلك ، ولكنى حينما أقبل على عرفت أنه هو هو ، فأردت تقبيل يده فلم يمكنى ورفع يديه وصار يدعو بالدعاء المذكور الذى دعوت به : « اللهم فارج الهم كاشف الغم » سوى أنه قال : « أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك » بصيغة الجمع وكرر ذلك ، فعلمت أن هذا من قبيل الكشف ، فهى كرامة ، كما أن معرفته إياى بدون معرف كرامة أخرى . وقد سألت عنه بعد ذلك فأخبرت بأنه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد على القيسى) أحد أصحاب الأحوال فى بيروت ، شاهدته وهو بلباس المجاذيب يمشى فى الأسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا إلا للضرورة .

وأخبرنى من سمعه مرارا فى الليل يجلس فى مكان خال ، ويدعو الله تعالى

ويتذلل ويخضع ويبكي ويخاطب الحق تعالى بقوله : إلى متى هذا الحال ؟ ويطلب الفرج عنه ، فإذا أحسّ بأحد اطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيئا من صلاح ونحوه ، وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ، ولا يبديها إلا وقت الضرورة ، كما فعل مع ريس المركب الذى صادفه فى إحدى القهاوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فأعطاه شيئا ليشترى به الخبز ، فأخذه وذهب إلى الفرن فلم يجد ، فرجع إليه وقال له : لم أجد فاعطنى مما فى عبك ولا حاجة لى بالدراهم ، وكان ذلك الريس قد استحضر من بيته على خبز وشيء من الإدام يسمى الكبة تصنع من البرغل . وهو القمح المصلوق ، ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زادا له فى سفره . ولم يعلم به أحد ، فعرف أن ذلك من الشيخ محمد علىّ كرامة من قبيل الكشف ، فأعطاه منه ماتيسر . وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شيء ، ولم أحفظ تاريخ وفاته ، ولعله بعد ١٣١٠ هجرية .

(الشيخ محمد هيكل المشهور بأبى راشد) الدمشقى الميدانى ، اجتمعت به مرارا : أولها حينما سافرت إلى الحج سنة ١٣١٠ ، كان من جملة رفقائى فى السفينة التى سافرت من بيروت إلى جده ، ثم ترافقنا إلى مكة المشرفة ، وبقى يتردّد علىّ فيها أحيانا إلى وقت السفر ، فسافر هو برا مع المركب الشامى ، وسافرت أنا إلى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام ، وأسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يرزقنى ذلك فى مستقبل الأيام مع القبول التامّ ، ويجعل وفاتى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام .

وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد ، وأخبرنى هو بما يؤكد ذلك ، وحالته تدلّ على صدقه ؛ فإنه رجل سليم القلب محافظ على الصلوات والطاعات ، وأخبرنى غير واحد أنه كان له بيت صغير فى الميدان ، وهى محلة من محلات دمشق ، وكان له جمل يشتغل عليه ويتعيش بأجرته ، ولا مأوى للجمل إلا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير ، وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الجمل ، فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد إدخاله يضع يده على رقبته ويشد بها إلى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب ، وحينئذ يدخل جميعه بسرعة ، قالوا : وهذا كان يحصل منه كثيرا ، فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميدانى وكان من أكابر العلماء العاملين الأتقياء الصالحين ، وكان يحب أبا راشد حبا شديدا ، ويحسن إليه كثيرا ويعتقد ولايته ، ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة

من الشهرة ، فلامه على ذلك لفعله هذا أمام جمهور الناس وتكرره منه فى إدخال الجمل وإخراجه فى كل يوم ، فقال له أبو راشد : أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولابد لى من الكسب لمعيشة عيالى ، ولا أعرف إلا الاشتغال على الجمل ، وليس لى دار غير هذه الصغيرة فأنا مضطر لإدخال الجمل إليها وإخراجه منها ، فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير ، فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الجمل بحسب العادة ، وجرى الأمر على ذلك ، وقد سألت الشيخ أبا راشد عن ذلك فأجاب بصحته .

وأخبرنى أنه حينما توجه من مكة المشرفة مع الركب الشامى ، وزار النبى صلى الله عليه وسلم قصد أن يبقى فى المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب إلى الشام مع الركب ، فبينما هو نائم فى المسجد النبوى صارفا النية عن السفر ، وذلك حين تأهب الركب للسفر ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه ذلك وقال له : « قم توجه إلى الشام للسعى على عيالك » إذ لا كافل لهم غيره ، وله أولاد صغار وبنات ، فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبى صلى الله عليه وسلم وبقائه فى جواره ، فرآه مرة أخرى وألزمه إلزاما لا مندوحة عنه بالسفر ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وسافر مع الركب حتى جاء إلى الشام .

وأخبرنى وهو صادق فيما أخبر فإنه من الصالحين الأخيار الذين لايجوز عليهم الكذب عادة قال : إن زوجته حضرت مرة فى عرس لبعض الأغنياء فى دمشق الشام ، فرأت ما على النساء من الحلى والحلل ، فانكسر خاطرها لفقرها ورثاثة ملابسها ولاشىء من الحلى عليها ، فحضرت إلى بيتها وهى فى غاية الكدر من ذلك ، فسألها عن سبب كدرها فأخبرته ، فنام تلك الليلة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم قد أحضر من الحلى والجواهر النفيسة والحلل البديعة التى تدهش الأبصار وتحير الأنظار ما لا يوجد نظيره فى الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم أنه أحضر ذلك لزوجتى ، فلا ينبغى لها أن تتكدر ، وأن ذلك نصيبها فى الآخرة فى مقابلة عدم تمتعها بالحلى والحلل فى الدنيا ، وأحضرت زوجتى فى المنام وألبست جميع ذلك ، ودخل علينا من السرور ما لانقدر على وصفه .

ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أن بعض أكابر الشام دعاه إلى بيته فذهب ، وبينماهم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة ، وقصدهم بذلك الملاطفة مع أبى راشد ليزعجوه ، فانزعج جدا لظنه أنها امرأة حقيقة ، فصارت تجىء حوله ويهرب منها ويصرخ ويستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون ،

وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة ، وأنه انزعج منها انزعاجا شديدا ؛ وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ، ثم بعد أن أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احتراقا محاها عن آخرها بما فيها من المتاع والأثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الأغنياء ، بحيث صارت ساحة ما فيها إلا الرماد ، وقدروا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار . وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ١٣٢٠ .

(أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي) السيد الشريف العلامة الإمام الولي الكبير . أحد أفراد العصر ونوابغ الدهر ، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان ، وأن له كرامات وخوارق عادات . أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، فقررها في الدروس في الملإ العام ؛ وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام . فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص والعام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ، ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام ، وأنا أصدقه وأومن بولايته وكراماته ، وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني من بركاته . وهو رضي الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا ، أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الفاسي . حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ١٣٢١ قادما من الحج ، وأجازني وأجزتهم ، وحصلت لي بركتهم ، وأخبرني أن ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ، ولكنه توجه رأسا إلى فاس من دون أن يمر على بيروت ، فأسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به ، وهو عندي من أعظم النعم ، وأسال الله أن يحسن إلي بذلك في مستقبل الزمان ، وهو ولي الإحسان .

وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحي أنه سمع منه أنه حينما حج في عام سنة ١٣٢١ قرأ صحيح البخاري في الحرام المكي من أوله إلى آخره ، ما عدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر إلى قبيل المغرب ؛ وهذه كرامة عظيمة .

وكتب إلي العالم الفاضل الكامل الشيخ عبدالرحمن الزوري أحد الممتازين في طنجة

علما وعملا منذ سنين ، مكتوبا فى شئون سيدى الشيخ محمد بن عبدالكبير المذكور والثناء عليه ، وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فمما قاله فيه إنه رأى الشيخ عبد الرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مجلس حافل ورأى أقرب الناس إليه الشيخ محمد بن عبد الكبير هذا ، وإنه ملتفت إليه التفاتا عظيما ، وقد أرسل إلى بعض أحزاب الأستاذ المذكور وصلواته وهى على نمط كلام أهل العرفان الذى لايدركه إلا أصحاب الأذواق السليمة والبصائر النيرة ، ولايمكن تأليفة إلا بالفتح الربانى والفيض الصمدانى . قلت : وقد شرفنى بمكتوب منه بتلك المدة سرنى به سرورا عظيما ، وذكر بعض مؤلفاتى ذكرا جميلا وأطنب كل الإطناب بمدح الهمزية طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وذكرنى بما لاأستحقه من الثناء الجميل ، ولولا أنه فقد منى لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوى سببه رضى الله عنه ونفعنا به . واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا فى كل زمان ، وقد ذكرت كثيرا منهم فى كتابى [سعادة الدارين] وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لاأعلم أحدا سبقنى إلى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ، ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الأئمة الفحول ، ثم أنكر ذلك فهو لاشك من المحرومين ولو جمع علم الأولين والآخرين .

ووالده عبدالكبير هو الإمام العلامة المحدّث المحقق العارف بالله صاحب التآليف الكثيرة النافعة ، ولاسيما فى علم الحديث ، وقد استجزته فأجازنى من فاس كتابة ، فسررت بإجازته وأهدانى معها مؤلفا له نافعا فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ، وهو فريد فى بابه ، مشتمل على فرائد الفوائد ، جزاه الله خيرا ونفعنى والمسلمين ببركاته ، وقد وصلنى كتابه وإجازته فى هذا الشهر صفر الخير سنة ١٣٢٤ مع ولده الثانى الأفضل الأكمل المحدث المتقن العالم ، ذى الوجه المليح واللسان الفصيح والعقل الرجيح والذهن الصحيح ، الأوّاب الأوّاه ، خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدى السيد محمد عبد الحى ، وكان حصل بينى وبينه مكاتبة حينما استجازنى من فاس منذ سنتين ، وأجزته وطلبت منه الإجازة فأجازنى الآن بإجازة مطولة ذكر فيها أسانيده العالية وفوائده الغالية ، حينما شرف إلى بيروت قافلا من الحج لأجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس ، فحظينا بمشاهدته مع إخواننا من أهل العلم والصلاح ، فحصل للجميع به السرور والحبور والحمدلله .

ومن مناقبه الجميلة وكراماته الجليلة : ماأخبرنى به حفظه الله ونفعنا به قال : إنى

لما كنت فى مصر فى العام الماضى متوجها إلى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الأكرم عليه الصلاة والسلام سمعت أن فى المدينة المنوّرة مجلدا من مسند الدارمى بخط الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وعليه سماعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء ، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب ، وتمنيت أن لو ملكته وصرت أقول : يارسول الله ضيافتى عندك أن تكرمنى بهذا الكتاب ، أن أتملكه ، وتكرّر منى ذلك وأنا متوجه إلى المدينة مرارا ، فحينما قربنا منها وخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار ، كان أول من قابلنى الرجل المالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس ، توطن المدينة منذ زمن طويل ، فسلم علىّ ورحب بى ولازمنى إلى أن دخلنا المدينة ، فقبل وصولنا إلى الحرم النبوى قال لى : تفضل استرح قليلا فى بيتى ثم نذهب للزيارة ، فذهبت معه إلى بيته ، فبمجرد دخولى بيته تناول كتابا وقال : خذ هذا الكتاب منى هدية لك فإنه لا يليق إلا بك ، فتناولته وإذا به نسخة مسند الدارمى التى سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل علىّ من السرور ما لا أقدر على وصفه ، ومنعت نفسى من النظر فيه مع شدة شوقى إليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أكرمنى به ، وبعد الزيارة قرأته وإذا هو كما بلغنى بخط الحافظ المنذرى ، وعليه سماعات كثيرة بخطوط العلماء ، منهم الحافظ السخاوى ، انتهى كلام سيدى السيد عبد الحى بالمعنى ، والكتاب المذكور معه أطلعنى عليه فرأيته كما قال ، وهو جزء كبير فى نحو عشرين كراسا ، وخطه فصيح ، ولعمرى إن هذه كرامة عظيمة وإكرام عظيم من جده الأكرم الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأطلعنى أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات ، وفى آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيي الدين بن العربى بخطه الشريف ، وخطه رضى الله عنه حسن على قاعدة المشارقة لا المغاربة ، وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ، ولكنها لم تضيع شيئا من المعنى ، فسررت بهذا وذاك سرورا عظيما . قال لى الشيخ عبد الحى : وقد أحضرت هذا الجزء من فاس لأقرأه عند ضريح سيدى محيي الدين فى الشام عند زيارتى إياه اهـ . ثم كتب لى من الشام بأنه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه ، وقد رأيت لفظ العربى مكتوبا فيه بالألف واللام ، فعلم من ذلك أن الاصطلاح الذى ذكروه من كتابته بدون الألف واللام للتفريق بينه وبين أبى بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيي الدين ، وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لا أكتبه إلا بالألف واللام ، لأن هذه التفرقة لا لزوم لها الآن ، فإنه إذا أطلق ابن العربى لا ينصرف

إلا إليه ، ولاسيما إذا قرن باسمه محيي الدين ، فحينئذ لا ينبغي كتابته إلا بالألف واللام ، ويتعين ذلك الآن بعد أن رأيناه بخطه الشريف رضي الله عنه ونفعنا ببركاته .

وأطلعني أيضا الشيخ عبد الحي حفظه الله على خط شيخ شيخنا السقا المذكور في إجازته ، وهو الشيخ محمد صالح البخاري ، الراوي عن رفيع الدين الفندهاري ، وإجازة شيخنا السقا هذه مشهورة ، وقد ذكرتها في ثبتي [هادي المريد إلى طرق الأسانيد] وخط الشيخ محمد صالح الذي أطلعني عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بليغة . وفضلها وسنده بها وهي : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين ، الواحدة منها بمائة ألف من غيرها . يرويها الشيخ محمد صالح عن سيدي عمر بن المكي ، عن القاضي شمهورش ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا بخطه الشريف رضي الله عنه . وأخبرني الشيخ عبد الحي أن وفاته سنة ١٢٦٢ ، وقد أجازني بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الفاسي ، عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور ، وذكرها لي في إجازته المطولة ، وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتي ومروياتي كل من اطلع على كتابي هذا ، وقبل الإجازة من أهل عصري .

واعلم ان المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلى غير نهاية ، كما أن عظمة الله تعالى لانهاية لها ؛ وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعترضين ، وهذه العبارة موجودة في صلاة سيدنا أحمد الرفاعي ، وكفى به قدوة . واستعملها بعض العارفين في صلواتهم ، واستعملوا ما يقرب منها في ذلك مثل عدد كمال الله ؛ والمقصود من ذلك كله عدم التحديد ، وأن المطلوب صلاة لاحد لها ولا غاية ؛ وقد بسطت الكلام على ذلك في كتابي [سعادة الدارين] فراجعه إن شئت .

ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتاني عموما ، ماأخبرني به رفيقه في طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالي التونسي . وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخيرات يعتقد في الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة ؛ وشهد له بذلك رفيقهم في طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقي الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ ، أحد المدرسين في جامع الزيتونة في تونس ، قال لي السيد محمد الجبالي لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحي الكتاني المذكور في الوابور ، انتقل من فراشه إلى فراش آخر نام فيه ، فجئت أنا ونمت في ذلك الفراش الذي كان ينام فيه

وتركه ، فرأيت فى منامى كأنى فى مكة المشرفة والنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت فيها ، فدخلت عليه وصليت بحضوره وجلست ، ودخل جماعة فصلوا ، فلم يرض النبى صلى الله عليه وسلم صلاتهم ، وقال لهم : صلوا مثل هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من بنى الكتانى كانوا جالسين هناك اه . وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين .

وقد أخبرنى السيد عبد الحى المذكور أن ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ١٢٩٠ هجرية ، فعمره الآن أربع وثلاثون سنة ، وأنه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة ، إذ ولادة هذا سنة ١٣٠٣ ، فيكون عمره الآن إحدى وعشرين سنة ، ومن نظر إلى معارفه وماكساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال لحيته وحليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه ، يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ، ولكن الله تعالى يهب من شاء ماشاء ، ولاسيا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن أعجب مارأيت فى هذا المعنى ماحكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير عن نفسه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع ، وصلى به التراويح فى شهر رمضان إماما فى المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله . وكذلك إمامنا الشافعى ذكروا فى مناقبه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات . وأذن بالإفتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد الوناس) السيد الشريف الحسنى الجزائرى . من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام ، وهو الآن موجود ومقيم فى قرية ديشون من أعمال مدينة صفد ، بلغنى من الثقات أنه من أولياء الله تعالى ، وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا ، وطلب منى بإلحاح أن أنظم أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يخطر فى بالى هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها فى النظم لكثرتها وكون بعضها جملا طويلة ، فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمتها قلقا فاقدا مايلزم من الفصاحة والانسجام ، وأتصور أنه لايمكن نظمها بشعر جيد مقبول ، وإنما تنظم بشعر ركيك كنظم المتون التى يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم ، فكان ذلك يمنعنى من الإقدام

على نظمها ، ثم جاءتنى مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم الفاضل الشيخ محمد بن العلامة الشيخ عبدالغنى النحوى ، كتب لى بذلك منه كتابا وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه ، وهذه عبارة الشيخ محمد النحوى قال : [إنه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح الشيخ محمد الوناس الجزائرى ، المتوطن الآن فى قرية ديشون ، وطلب من الداعى أن أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من مدة قديمة ، وهو نظم أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأنه التمس ذلك الاقتراح من جملة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها ، وماوجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة الجارية ، وبما أنكم مشهورون عنده وعند غيره بخدمته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، وبما أنه من السادات الأشراف والعلماء أهل الصلاح ، بادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن أكون سببا فى ذلك ، وأتشرف بإخباركم بما هنالك ، أسأله تعالى وهو أكرم مسئول أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول ، بجاه خير نبى ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام] ٢١ شوال سنة ١٣٢٢ انتهى . وعلى ظهر هذا المكتوب عبارة من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه : [وحرر هذين الحرفين داعيكم محمد الوناس ، ويرجو دعاءكم ، وإنى أسترحم إجراء هذه الصدقة الجارية على أيديكم ، والله يجزى المتصدقين ، ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام آمين] انتهى . فلما قرأت ذلك زال من من نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الأسماء النبوية ، ووقع فى قلبى رغبة شديدة فى نظمها ، وأقبلت بكليتى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمنة ، نظمها بصفة بديعة جدا مستكملة أوصاف الشعر الجيد مع الفصاحة والبلاغة والانسجام التام ، ووضع كل اسم منها مع مايناسبه من الأسماء . والحاصل أنها جاءت بصفة ترضى كل محب للنبى صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس المذكور . ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب ، فبلغنى سلام الشيخ محمد الوناس ، وطلب منى نظم أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قد كاشف عن نظمى إياها مع أنى لم أجبهم عن ذلك المكتوب بشىء ، وأخرت جوابه إلى أن يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها ، وقد بلغت بالنظم ثمانمائة ونيفا وعشرين اسما سوى الأعجميات الواردة فى التوراة والإنجيل وغيرهما كالبارقليط وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل الـمر ، فإنى لم أنظم هذين الصنفين ، وقد جاءت

نحو مائتى بيت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد ، فمما قلته فى خطبتها :

سميتها بأحسن الوسائل … فى نظم أسماء النبي الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل … وكل قارئ لها وسائل
ممن غدا له محبا مسلما … صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيها صنوفا بهجه … أربعة أربعة مزدوجه
وهى التى فيها الأسامى مدمجه … وخامس جعلت ميا منهجه
كيما يصلى قارئ مسلما … صلى عليه ربنا وسلما
محمد فى كل دور أول … لأنه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكمل … وغيره وصف له مجمل
فحمله عليه كان أقوما … صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيقه … بليغة فصيحة رقيقه
أهديتها لسيد الخليقه … من بحره وهى به خليقه
فقدره عاد له منتظما … صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما تبدت جوهرا … مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدما مؤخرا … حتى غدا فى سلكه محررا
وصار عقدا لعلاه محكما … صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريد زاهيا … بزينة الدين القويم وافيا
وكافلا لك الغنى وكافيا … كن واعيا له وكن لى داعيا
واشرع وقل بمدحه معظما … صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ … السيد المقدس المبرأ
وهو المضئ والضياء المقرئ … النور نور الله ليس يطفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلما … صلى عليه ربنا وسلما

إلى آخرها ، وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين، وتطرب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، وجاء تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة الأسامى المحمديه ١٣٢٢) أسأل الله تعالى حسن القبول ، وأن تكون مشمولة بأنظار الرسول صلى الله عليه وسلم .

حرف الألف

(آدم المروانى) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الأعظم بالدرب المعروف به إلى الآن ، إذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يتماجن مع الشيخ ، فقال له أصلحنى فقال له الشيخ : رح إلى حال سبيلك ها أنت مصلح ، فقال الرجل : إصلاح الأكاديش ، فقال الشيخ : إصلاح الأكاديش إن شاء الله تعالى ، وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة ، فمضى الرجل إلى حال سبيله ، فاتفق أن الرجل المذكور وقع فى أمر فدخلوا به إلى الشرطى ، فضرب به وشق أنفه ، ومروا به فى الشارع والناس ينظرون إليه ويقولون : هذه دعوة الشيخ ، قاله السخاوى .

(آمنة بنت موسى الكاظم) إن السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل . وقيل إن رجلا جاء إلى الخادم بعشرين رطلا من الزيت ، وعاهد الخادم أن يوقد ذلك فى ليلة واحدة ، فصبه الخادم فى القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شيء ، فتعجب الخادم من ذلك ، فرآها فى المنام وهي تقول : يافقيه رد عليه زيته فإنا لانقبل إلا الطيب ، وسله من أين اكتسبه ؟ فلما أصبح جاء إلى صاحب الزيت فقال له : خذ زيتك ، قال : ولم ؟ قال إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيت السيدة فى المنام وقالت : إنا لانقبل إلا الطيب ، قال له : صدقت السيدة ، إنى رجل مكاس ، فتناوله ومضى . ماتت فى مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم يزار ، قاله المناوى .

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشر الحافى ، فعادته آمنة من الرملة ، فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعوده كذلك ، فنظر إلى آمنة رضى الله عنها ، فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى ، فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما : فاسألها تدعو لنا ، فقال لها بشر : ادعى الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ؛ قال الإمام أحمد رضى الله عنه : فلما كان من الليل طرحت إلىّ رقعة من الهواء مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد) قاله الشعرانى .

(إبراهيم التيمى) قال الأعمش : قال لى إبراهيم التيمى : ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ، فرضى الله عنه ، وليس بعجيب ، فقد نقل جلال الدين السيوطى

أبقاه الله تعالى فى [أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب] أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، أن منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح . قال الشيخ علوان بعده : قلت فلعل إبراهيم هذا منهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأنت خبير أن الخبز لايشبع ، وأن الماء لايروى ، أعنى إلا بخلق الله تعالى ، تلك الخصيصة فىكل منها ، والله قادر على أن يشبع الإنسان من غير خبز ، ألا ترى الملائكة طعامهمالتسبيح والتقديس ، فتدبر . ذكر الغزالى فىإحيائه أن سهلا كان ربما يتقوّت فىبعض الأوقات ورق النبق ، وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ، وكان يتقوت فى كل سنة بثلاثة دراهم ؛ قال : كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الأرز ، فأجعلها ثلاثمائة وستين كرة ، آخذ كل يوم كرة أفطر عليها .

وقال الغزالى فى إحيائه أيضا : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ؛ ووقف بعض هذه الطائفة على راهب ، فذاكره بحاله وطمع فى إسلامه وترك ما عليه من الغرور ، وكلّمه فى ذلك بكلام كثير إلى أن قال له الراهب : إن المسيح كان يطوى أربعين يوما وإنه معجز لايكون إلالنبى صادق ، قال له الصوفى : فإن طويت خمسين يوما تترك ما أنت عليه وتدخل فى دين الاسلام وتعلم أنه حق وأنك على باطل ؟ قال نعم ، فقعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ، فقال : أزيدك أيضا فطوى إلى تمام الستين ، فعجب الراهب منه وقال : ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح ، وكان ذلك سبب إسلامه ، فهذا مما يؤيد كلام الأسيوطى . قاله الشيخ علوان الحموى فى [نسمات الأسحار] .

(إبراهيم بن أدهم) قال القشيرى نقلا عن بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم وهو فى بستان يحفظه وقد أخذه النوم ، وإذا حية فى فيها طاقة نرجس تروّحه بها .

وقال محمد بن مبارك الصورى : كنت مع إبراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس ، فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتا من أصل الرمان : يا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا ، فطأطأ إبراهيم رأسه ، فقال ثلاث مرات ، ثم قال : يامحمد كن شفيعا إليه ليتناول منه شيئا ، فقلت : ياأباإسحاق لقد سمعت ، وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الأخرى فأكلتها وهى

حامضة ، وكانت شجرة صغيرة ، فلما رجعنا مررنا بها فإذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين ، وسموها رمانة العابدين ، ويأوى إلى ظلها العابدون . قاله القشيرى .

قال الإمام اليافعى : حكى عن سفيان بن إبراهيم قال : لقيت إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه بمكة شرفها الله تعالى فى سوق الليل عند مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فألجأته إلى ناحية من الطريق ، قال فسلمت عليه وقلت له : ماهذا البكاء ياأبا إسحاق ؟ فقال : خير ، فعاودته مرة ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال قال لى : ياسفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر على ؟ فقلت له : يا أخى قل ما شئت ، قال : اشتهت نفسى سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدى ، فلما كان البارحة غلبنى النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتى عنه ، فقرب منى وقال : ياإبراهيم كل ، فقلت : ما آكل شيئا تركته لله عز وجل ، فقال : ولئن أطعمك الله تعالى ؟ قال : فما كان لى جواب والله إلا البكاء ، فقال لى : كل يرحمك الله ، فقلت له : قد أمرنا أن لانطرح فى وعائنا إلا ما نعلم ، فقال لى : كل عافاك الله ، فإنما ناولنى هذا رضوان وقال لى : ياخضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم ابن أدهم ، فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على مايحملها من منعها شهواتها ثم قال : فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها ياإبراهيم ؟ أنا سمعت الملائكة يقولون : من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط ، فقلت : إن كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بفتى آخر قد ناوله شيئا وقال : يا خضر لقمه فلم يزل يطعمنى بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك فى فمى ، ولون الزعفران فى شفتى فدخلت زمزم فغسلت فمى ، فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران ، قال سفيان : فقلت له : فأرنى ، فإذا أثره لم يذهب .

وقيل لحذيفة المرعشى : ماأعجب مارأيت من إبراهيم بن أدهم قال : بقينا فى طريق مكة لم نجد طعاما ، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى إبراهيم بن أدهم وقال : ياحذيفة أرى بك الجوع ، فقلت : هو ما رأى الشيخ ، فقال : على بدواة وقرطاس ، فجئت به فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنت المقصود بكل حال ، والمشار إليه بكل معنى :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر   أنا جائع أنا قانع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك لهب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلىّ الرقعة وقال : اخرج ولاتعلق قلبك إلا بالله تعالى ، وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك ، قال : فخرجت فأول من لقينى رجل على بغلة ، فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال : مافعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : فى المسجد الفلانى ، فدفع إليه صرة فيها ستمائة دينار ، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له : من صاحب هذه البغلة ؟ قال : نصرانى ، فجئت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة ، فقال : لاتمسها فإنه يجىء الساعة ، فلما كان بعد ساعة جاء النصرانى وأكبّ على إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه وأسلم .

قال الإمام اليافعى : وروى القشيرى بسنده قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم على ساحل البحر ، فانتهينا إلى غيضة فيها حطب كثير يابس ، فقلنا لإبراهيم : لوأقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا ، فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر لوكان لنا لحم نشويه ؟ فقال إبراهيم ابن أدهم : إن الله عزّ وجلّ قادر على أن يطعمكموه ، قال : فبينما نحن كذلك وإذا بأسد يطرد أيلا ، فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه ، فقام إبراهيم وقال : اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى ، فذبحناه وشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا .

وعن إبراهيم بن بشار قال كنت : مع إبراهيم بن أدهم فى سفر وليس معنا شىء نفطر عليه ولابنا حيلة ، قال : فرآنى الشيخ مغتما ، يعنى إبراهيم بن أدهم ، فقال لى : يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة فى الد والآخرة ، لايسألهم الله تعالى عن زكاة ولاعن حج ولاعن صدقة ولاعن صلة ر ولاعن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين : يعنى الأغنياء ، ثم قال : إن الأغنياء فى الدنيا فقراء فى الآخرة ، أعزة فى الدنيا أذلة يوم القيامة ، ولاتغتم ولاتحزن ، فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله ملوك الأغنياء ، تعجلنا الراحة فى الدنيا والآخرة ، لاتغتم ولاتحزن ولاتبال على أى حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله تعالى ، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتى ، فمالبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير ، فوضعه بين أيدينا وقال : رحمكم الله ، فسلم إبراهيم من صلاته وقال : كل يا مغموم ياحزين ، فمرّ بنا سائل فقال : أطعمونى

شيئا لوجـه الله تعـالى ، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفـة وتمرا ، وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأكل هو رغيفين وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .

وأتى ناس إبراهيم بن أدهم فقالوا : يا أبا إسحاق إن الأسد واقف على طريقنا ، فأتى إبراهيم إلى الأسد فقال له : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشىء فامض لما أمرت به ، وإن لم تؤمر بشىء فتنحّ عن طريقنا ، فأدبر الأسد يهمهم ، فقال إبراهيم : وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى : اللهمّ احرسنا بعينك التى لا تنام ، واحفظنا بركنك الذى لايرام ، وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك ، وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

وذكر القشيرى هذه الكرامة مختصرة ، قال ذلك فى [روض الرياحين] .

قال المناوى : وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح إلا أن يأخذ دينارا ، فصلى ركعتين وقال : اللهمّ إنهم سألونى ماليس عندى وهوعندك كثير ، فصارالرمل دنانير فأخذ واحدا دفعه له ولم يأخذ غيره . مات سنة ١٦٢ ، ودفن فى جبلة من سواحل بحر الشام . قاله المناوى . وقد زرته والحمد لله فى جبلة ، وحصلت لى بركته ، وله مزار عظيم ، وجامع كبير قديم ، وأوقاف كثيرة .

(إبراهيم الخوّاص) قال : دخلت البادية مرة ، فرأيت نصرانيا على وسطه زنار ، فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام ، فقال لى : ياراهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا ، فقلت : إلهى لاتفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ، ثم بادرت وقلت : يا راهب النصارى هات ما عنـدك فقد انتهت النوبة إليك ، فاتكأ على عصاه ودعا فإذا بطبقين عليهما أضعاف ماكان على طبقى ؛ قال : فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل ، فألحّ على فلم أجبه ، فقال : كل فإنى أبشرك ببشارتين : إحداهما أنى أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار . والأخرى أنى قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح علىّ بهذا ، ففتح ؛ قال : فأكلنا ومشينا وحجّ وأقمنا بمكة سنة ، ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال القشيرى : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن على السجزى يقول : سمعت حامدا الأسود يقول : كنت مع إبراهيم الخوّاص فى البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت فجلست ، فالتفت إلىّ وقال : مالك ؟ فقلت ضعفت ، فقال : أى أحبّ إليك الماء أو الطعام ؟ فقلت

الماء ، فقال : الماء وراءك ، فالتفت ، فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه ، فقال : امسك فإنه ليس مما يتزوّد منه .

وقال القشيرى أيضا : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت أبا بكر محمد بن على التكريتى يقول : سمعت محمد بن على الكتانى بمكة يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : كنت فى البادية مرة ، فسرت فى وسط النهار فوصلت إلى شجرة وبالقرب منها ماء ، فنزلت فإذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت ، فلما قرب منى إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده فى حجرى ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم . فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لى وحملا إلىّ رغيفا .

وقال إبراهيم الخواص رضى الله عنه : دخلت خربة فى بعض الأسفار فى طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت . فهتف بى هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .

وعن المرتعش قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : تهت فى البادية أياما ، فجاءنى شخص وسلم علىّ وقال لى : تهت ؟ فقلت نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدى خطوات ثم غاب عن عينىّ ، وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ماتهت ولا أصابنى فى سفر جوع ولا عطش .

وعن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص فى البرية ، فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لايأخذ نى النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشمّ من رأسه إلى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد فى قرية ، فوقعت بقة على وجهه فضربته ، فأنّ أنة ، فقلت : هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال : أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى .

وقال بعضهم : كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده مع جماعة نتجارى الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا وقال : أنست بكلامكم ، اعلموا أنه كان لى صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى أصبعه ، فتوهمت أنه تائه ،

فقصدته أسلب ثوبه فقلت له : انزع ماعليك ، فقال : مر فى حفظ الله ، فقلت الثانيةوالثالثة ، فقال : لابد ؟ فقلت : لابد ، فأشار بأصبعيه من بعيد إلى عينىّ فسقطتا ، فقلت : بالله عليك من أنت ؟ فقال : إبراهيم الخواص ، ذكر ذلك القشيرى . قال الإمام اليافعى : ورواها القشيرى بسنده .

قال إبراهيم الخواص : عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش ، فإذا ، أنا بماء رش على وجهى ، ففتحت عينى فإذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء ، فسقانى الماء وقال : كن رديفى ، فما لبثت إلايسيرا حتى قال : ما ترى ؟ فقلت : أرى المدينة ، فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام .

وقال المناوى : قال إبراهيم الخواص : عطشت لما تهت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح أظنه من ذهب أو جوهر ، فسقانى وأردفنى خلفه ، ثم قال : هذا نخل المدينة أقرأ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك .

وجاءته امرأة فشكت تغيرا وجدته فى قلبها وحالها ، فقال : عليك بالتفقد ، فقالت : تفقدت فما رأيت شيئا ، قال : أتذكرين ليلة المشعل ، فهذا التغير منه ، فبكت وقالت : نعم ، كنت أغزل فى مشعل السلطان فغزلت فيه خيطا ونسجت من الغزل قميصا فلبسته ، ثم إنها نزعته فتصدقت به ، فعاد صفاء قلبها . مات سنة ١٨٤ .

(إبراهيم الخراسانى) قال : احتجت يوما إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخز ، فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال : وبقيت فى بعض سياحتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولاطيرا ولا ذا روح ، وإذا بشخص لاأدرى من أين خرج ، فقال لى : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير ، فقلت : احملى دنانير ، فلم تحمل ، ثم قال لها : احملى ، وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص ، وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله عنه . قاله اليافعى .

وقال إبراهيم الخواص : نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلا بين الموج يمشى على الماء ، فسجدت وجعلت بينى وبين الله أن لاأرفع رأسى حتى أعلم من الرجل ، فلم أطل السجود حتى حركنى وقال : قم ولا تعاود ، أنا إبراهيم الخراسانى .

وقال : بينا أنا فى يوم صائف إذ عدلت إلى مفازة فدخلتها ، فما لبثت أن دخل علىّ ثعبان كأنه نخلة ، فجعل ينظر إلى ، فقلت : لعلىّ رزق له ، فخرج ثم أقبل وفى فيه رغيف حوّارى ، فوضعه عندى ورجع فتطوف بباب المغارة ، فأكلت الرغيف ، فلما برد النهار خرجت فسرت ، فلقينى رفقة فقالوا : من أين ؟ قلت من هذه المغارة ، قالوا : هل رأيت مارأينا ؟ قلت ماهو ؟ قالوا : اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ ، فقلنا لعله جائع ، فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى . قاله المناوى .

(إبراهيم بن عيسى أبوسعيد الخراز) شيخ الطائفة الصوفية ، من كراماته أنه قال : كنت ببادية ، فجعت شديدا ، فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرا ، فسمعت هاتفا يقول :

ويزعم أنه منا قــريب وإنا لا نضيّع من أتانا
ويسألنا القِرى جهدا وصبرا كأنا لانراه ولا يرانا

فأخذنى الاستقلال فقمت ومشيت .

وقال : كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبة ، فرأيت شابا حسنا ميتا ، فنظرت فى وجهه فتبسم ، وقال : ياأباسعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار .

وقال : رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان ، فقلت فى سرى : هذا أو شبهه كلّ على الناس ، فنادانى : إن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى ، فنادانى : (وهوالذى يقبل التوبة عن عبادة) ثم غاب عنى فلم أره . مات سنة ٢٧٧ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن شيبان القرميني) شيخ الجبل فى زمانه وإمام أهل الحقائق ، صحب الخواص والمغربى ، وسئل عن وصف العارف ، فقال : كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربى ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ فى علوم العارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق مابين يديه من العشب الأخضر ، ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ : هذا هو العارف .

وقال : كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربى ، وكانوا يتحاورون فى العلم فوقع بصرى على شاب قد انفتق بطنه وعيناه قد خرجتا ، فقلت فى نفسى : هذا

الشاب ينشق الساعة فتنفس فأحرق كل حشيش حوله . مات سنة ٣٣٠ . قاله المناوى .

(إبراهيم الآجرّى) قال : جاءنى يهودى يتقاضى علىّ فى دين كان له علىّ وأنا قاعد عند الأتون ، أوقال تحت الآجرّ فقال لى اليهودى : ياإبراهيم أرنى آية أسلم عليها ، فقلت له : تفعل ؟ قال : نعم ، فقلت : انزع ثوبك ، فلففته ولففت على ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصبها شىء وثيابه فى وسطها صارت حراقة ، فأسلم اليهودى . قاله القشيرى .

(إبراهيم بن أحمد أبوإسحاق الحسبانى) القيروانى البكرى ، من بكر بن وائل ، كان من الأبدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم ، وأفردت سيرته وأخباره بالتأليف ، وكان إماما فى العلوم .

ومن كراماته أنه كان لايتغير على أحد فيفلح ، وإذا رؤى ذكر الله من هيبته وكان إذا وقف أهل عصره كابن أبى زيد والثعالبى فى المشكلات وحضروا لديه انحلت لهم تلك المشكلات . وكانت أكابر قيروان إذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا به فى أفعاله ، فإن أغلق بابه أغلقوه ، وإن فتحه فتحوه ، تأسيا به فيه .

قال ابن نصر : او وزن إيمان أبى إسحاق بأهل المغرب لرجحهم ، وكان مجاب الدعوة . قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فينا بشىء . قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن يوسف الفيرزابادى) أبوإسحاق الشيرازى الشافعى صاحب التصانيف المشهورة . من كراماته العظيمة أنه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة المعظمة عيانا . وسمع من جوف الكعبة مرارا من أراد أن يتنبه بالدين ، فعليه بالتنبيه تأليف الشيخ ، وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : مرة : يارسول الله علمنى كلمات أنجو بها غدا . وفى رواية : أحب أن أسمع منك خبرا أتشرف به فى الدنيا وأجعله ذخيرة فى الآخرة ، فقال له : ياشيخ اطلب السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : ياشيخ من أراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره ، فكان بعد ذلك يفرح ويقول : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا ، ويفتخر بذلك . مات سنة ٦٧٤ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن إسماعيل بن أبى إسحاق القرشى) الهاشمى المعروف بإمام مسجد الزبير بن العوام .

من كراماته : أنه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم بقبله ، فلما كان الليل رأى الحاكم رجلا ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له : من أنت ؟ قال : خلق من خلق الله تعالى ، قال : كيف دخلت ؟ قال : أمرت بذلك ، لم لاتقبل شهادة الشريف ، وهو عدل عند الله ؟ فإذا أتاك غدا فأكرمه واسمع قوله فإنه ينطق بالحكمة فقال : السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء . مات سنة ٤٨٦ ، ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بتربة سارية مما يلى الجهة الشرقية ، وقبره معروف بإجابة الدعاء . قاله المناوى .

(إبراهيم المصرى) أبوإسحاق . حكى عنه أنه كان من أكابر الصوفية ، وكان يجلس ليلة الجمعة فى جوسق الأدفوى ومعه جماعة من أصحابه ، فتكلم ليلة مع الحور العين ، فقال له أصحابه : وددنا لو رأينا الحور العين ، فقال : كلكم ترون الليلة الحور العين ، فرأى كل واحد حوراء تقول له : صاحبتك فى الجنة . مات بعد الخمسمائة . قاله السخاوى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن طريف العبسى) شيخ سيدى أبى عبد الله القرشى رضى الله عنهما ، كان بديار مصر ، وكان سبب موته أن رجلا مر به فقال له : ياسيدى مر عليك فلان ، يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكان ذلك الإنسان قد ابتلاه الله فى عنقه بداء نسميه عندنا نفنفة ، فلم يعرفه الشيخ ، فألح عليه الرجل فى السؤال ، فقال له : أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفنفة فى عنقه ، قال : عنه أسأل ، قال الشيخ : فنادانى الحق فى سرى : يا إبراهيم ما تعرف عبادنا إلا بما نبتليهم ، ما كان له اسما تذكره به ، لأميتنك بها ، فأصبح وقد خرجت فى عنقه فقاساها يسيرا ، ثم مات . قال سيدى محيى الدين فى [روح القدس] أخبرنى بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال : قال لى أبى : ما غلطت فى مثل هذا النوع منذ عشرين سنة ، فقصدته فى بلده مرتين وكان يحبنى ، واجتمعت به مع صاحبى عبد الله الحبشى فى سبتة ، وفى بلده رضى الله عنه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن على الأعزب) أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين ، أخذ الطريق عن جده سلطان الأولياء سيدنا أحمد بن أبى الحسن الرفاعى . قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى المجد سعد الله ابن سعدان الواسطى رحمه الله قال : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على الملقب بالأعزب وهو يتكلم ، فما قال : أعطانى ربى التصريف فى كل من حضرنى ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطنا : ها أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إلى وقال :

يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم أستطع وإذا أنا كالمقيد ، فحملونى إلى دارى وبطل نصفى ، فبقيت شهرا كاملا ، وعلمت أنه باعتراضى ، فعقدت التوبة وأمرت أهلى فحملونى إليه ، فقلت : ياسيدى إنما كانت خطرة ، فنهض وأخذ بيدى ، فمشيت معه وذهب ألمى .

قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى الفرج عبد المجيب بن معالى بن هلال العبدانى عن أبيه عن جده رحمهم الله تعالى قال : سمعت الشيخ إبراهيم رحمة الله عليه يقول : لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه ، فقصدته مرة وقلت : إن أراد وإن لم يرد ، فلما أتيت باب الرواق رأيت أسداعظيما فوثب علىّ ، فوليت وأنا شديد الفزع وكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها ، ثم وقفت علىّ بعد ، فإذا هو لا يعترض غيرى ، ثم جئت من الغد فقام إلىّ فهربت ، وبقى حالى كذلك شهرا ، لا أستطيع القرب من الباب ، فشكوت لبعض مشايخ البطائح ، فسألنى فحكيت ماخطر ببالى ، فقال : من هذا ، والأسد حال الشيخ ، فاستغفرت ونويت التوبة ؛ ثم أتيت فقام الأسد وأتاه ومازحه ، فلما قبلت يده قال : مرحبا بالتائب .

وعن أبى المعالى عامر بن مسعود العراقى التاجر الجوهرى قال : أتيت الشيخ إبراهيم مودعا إلى بلاد العجم فقال : إن وقعت بشدة فناد باسمى ، ففى صحراء خراسان أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا ، فذكرت قول الشيخ ، وكان معى رفقة معتبرون فاستحييت من ذكر اسمه بلسانى لأنهم لايفهمون مثل ذلك ، فاختلج فى صدرى الاستغاثة به ، فلم تتم حتى رأيته على جبل يومئ بعصا إليهم ، فجاءوا بجميع أموالنا وقالوا : انطلقوا راشدين فإن لكم نبأ ، فسألناهم فقالوا : رأينا شخصا على الجبل يومئ بعصا برد أموالكم ، وضاق علينا الفضاء من هيبته ، ورأينا الهلاك فى مخالفته ، وكان منا من تفرق بالبعض فرده حتى جمعنا بعصاه ، وما نظنه إلا من السماء .

قال : وعن الشيخ المعمر أبى المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطى ، عرف بجرادة رحمه الله قال : جئت إلى الشيخ إبراهيم وصحبتى مريض عليه جرب كثير ، فشكا إليه منه ضرا كثيرا ، فأشار إلى خادمه : أتحمل هذا عنه ؟ فقال نعم ، فقال للفقير : قد حملته عنك وحملته هذا ، يعنى خادمه ، فانتقل إليه وبقى الفقير جسمه كالفضة ، ثم خرجنا والخادم يشكو ، ففى بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال لخادمه : قد حملته عنك وحملته لهذا ، فعوفى لوقته وجرب الخنزير .

قال : وعن الشيخ الصالح أبى عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى

رحمه الله تعالى قال : حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم ، فأنشد الحادى يقول :

رمانى بالصدود كما ترانى   وألبسنى السقام فقد برانى
ووقتى كله حلو لذيذ   إذا ما كان مولانا يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال   ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما أراه   لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ ووثب فى الهواء على رؤوس الناس ، ثم أنشد الحادى :

إن كنت أضمرت غدرا أوهممت به   يوما فلا بلغت روحى أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت   شيئا ســواكم فخانتها أما قيها
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن   سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست إلا كنت فى نفسى   تجرى بك الروح منى فى مجاريها
كم دمعة فيك لى ما كنت أجريها   وليلة كنت أفنى فيك أفنيها
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة   إلا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم أنشد :

مجال قلوب العارفين بروضة   إلهيــة من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها   تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحارت من الهوى   فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى يا للرجال ، قال : فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون : لبيك . سكن الشيخ قرية أم عبيدة ، وتوفى سنة ٦١٠ ، ودفن إلى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم ، وكسفت الشمس يوم موته ، فقال الشيخ العارف القرشي بدمشق : قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض ، فسئل من هى ؟ فقال : مات الشيخ إبراهيم الأعزب . قاله السراج .

وقال الإمام الشعرانى فى كتابه [المنن] : كان له بالعراق خمسون ألف مريد ، فورد عليه فقير فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء ، فقال له مكاشفا : ليس على تعب فى تربيتهم ، لأن الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ، ثم قام فوقف على باب الرواق وجميع أصابع كفه فى الهواء وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق

ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق فى الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ولا هم كلموه .

وقال التاذفى فى [قلائد الجواهر] : قال الشيخ الأصيل العارف أحمد بن أبى الحسن على البطائحى : شهدت مرة الشيخ إبراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له : هذا ابنى زاد فى عقوقى ، فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب ، فمزّق أثوابه وأخذ فى نفسه وحواسه . وغدا إلى البطيحة وبقى شاخصا إلى السماء يأوى إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ، ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده ، فأعطاه خرقة وقال له : امسح بها وجه ابنك . فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته ، وكان عنده من خواص أصحابه .

وكان رضى الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفا من النار : اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه إلا فيها . ويمكث ماشاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضربت منه شيئا ، وكذا فى الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه .

(إبراهيم بن على بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلى اليمنى) كان إماما عاملا وليا كاملا جامعا بين الشريعة والحقيقة . وصحبه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أحمد الصياد اليمنى ، وكان الصياد يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال : كان يكلفنى فى أيام البداءة الأعمال الشاقة كنزع الماء ونحوه ، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربى . فإذا أتيته قال : قال : شكوتنى وقلت ما هو كذا وكذا . ويخبرنى بجميع ما قلته .

وقال الشيخ أحمد الصياد أيضا : كنت فى بدايتى بسيطا فى الكلام حتى لا أقدر أسكت ، وإذا سكت أكاد أموت ، فكنت أتحدث بحضرة الفقيه إبراهيم فزجرنى فلم أنزجر ، فقال : اللهم اعقل لسانه ، فجئت أتكلم فلم أقدر ، فخرجت إلى البرية وقلت : يارب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى ترد علىّ ماوهبت لى ، فرد الله علىّ البسط الذى كان فى لسانى ، فلما جئت إلى الفقيه قال لى : يالص رجعت إلى موضع كذا وشكوتنى .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ أحمد الصياد أيضا قال : طلعت مرة إلى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك ، فتعرض لى بعض المريدين وقال : هل عندكم فى تهامة مشايخ مثل مشايخنا ؟ فقلت له : نعم ، وحصل بينى وبينه كلام ، فشكانى إلى شيخه فتوعدنى ، وخفت منه خوفا كثيرا ، قال : فبينا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه إبراهيم الفشلى قد وثب ثلاث وثبات من تهامة إلى عندى وبينى وبينه مسيرة يوم كامل ،

فقال لى : ياذليل ، تخاف من فلان ، والله لئن أطلقتك عليه لتأسرنه ، ثم دخل إلى الجماعة وقال لهم : هذا يحسن منكم ، تكسرون قلب الصياد هذا كلما طلع إليكم ، ثم أخذ بيدى ونزل بى معه . وكراماته كثيرة رضى الله عنه . مات سنة ٦١٣ بمدينة زبيد ، وقبره بمقبرة باب سهام ، وقبره من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته ، وهم : هذا الفقيه إبراهيم الفشلى . والشيخ أحمد الصياد . والفقيه عمر بن راشد . والشيخ مرزوق بن حسن . والشيخ على بن أفلح ، والشيخ على بن مرتقى . وفى السابع اختلاف فمن الناس من يجعله أحد بنى إقامة ، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ، ومنهم من يقول غير ذلك ، والله أعلم اه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبى بكر الشيبانى) كان فقيها كبيرا ، وإماما عالما عاملا ، صاحب جد واجتهاد ، وله كرامات ظاهرة . من ذلك أنه زاره الملك المظفر فى أيام والده الملك المنصور بن رسول ، ولازمه فى الملك بعد أبيه ، فضرب الشيخ أبو إسحاق بيده على كتف الملك المظفر . وقال له : الملك لك ولولديك لا لأسد الدين ولا لفخر الدين : يعنى بنى عمه ، وكان المظفر يخاف أن ينازعوه فى الملك بعد أبيه ، فكان كما قال ، تولى الملك المظفر وذريته من بعده ، وبطل أسد الدين وفخر الدين ، فلما صار الملك إلى المظفر سامح الفقيه فى خراج أرضه وأراضى آله ، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده .

ومن كراماته : أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم ، وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته ، وذلك مستفيض عندهم . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه كان فى حدود سنة ٦٥٠ .

(إبراهيم بن شيبان) قال إبراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة ، فتقدمت إلى القبر الشريف ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعته من داخل الحجرة يقول : وعليك السلام [من سعادة الدارين] لجامعه .

(برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل بن سعدالله بن جماعة الكنانى) الحموى المولد الشافعى . من كراماته : أنه قصد من حماة زيارة البيت المقدس ، واستصحب معه كفنه ، وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس ، فوصل إليه وأقام به أياما ، ثم مرض يومين وتوفى سنة ٦٧٥ ، ودفن بمقبرة ماملا عند سيدى الشيخ أبى عبد الله القرشى ، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بنى جماعة . وكان يلقب بصاحب

عرفة ، لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عيد الأضحى بمدينة حماة ، فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفى به . قاله المناوى .

(إبراهيم الدسوقى) القرشى الهاشمى القطب الكبير الشهير ، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى ، كان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى ، وسائر لغات الطيور والوحوش . قاله الشعرانى .

وقال المناوى : من كراماته أنه خطف التمساح صبيا ، فأتته أمه مذعورة ، فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر : معشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به ، فطلع ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا ، وقال للتمساح : مت بإذن الله فمات .

ومن كراماته بعد موته رضى الله عنه ما قاله العلامة سيدى أحمد بن المبارك فى الباب الثانى من كتابه [الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ] قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان ، فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول : إنه زار قبر سيدى إبراهيم الدسوقى نفعنا الله به ، فوقف عليه الشيخ سيدى إبراهيم الدسوقى نفعنا الله به ، وعلمه دعاء وهو هذا « باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ، يلجمه بلجام قدرته ، أحمى حميثا أطمى طميثا ، وكان الله قويا عزيزا ، حمعسق حمايتنا ، كهيعص كفايتنا ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » فقال له سيدى إبراهيم : ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شىء ، ثم سأل شيخه عن معنى أحمى حميثا ، أطمى طميثا ، فأجابه بكونها سريا نيتين ، وأن معنى أحمى يامالك ، وحميثا إشارة إلى مملكته ، وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله ، وطميثا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد ، سبحانه لا إله إلا هو ؛ قال رضى الله عنه : وفى كل من العبارتين سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا ، والله أعلم . مات سنة ٦٧٦ .

(إبراهيم بن سنان البصرى (ذو الحال والمقال والكرامات . منها : أنه كانت له جنينة ، وكانت إذا عطشت بسط يده فتأتى سحابة فتسقيها حالا . قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(إبراهيم بن سعيد الشاغورى الدمشقى المعروف بالجيعانة) رضى الله عنه ، كان له شانئ من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الأذى كل ما تصل قدرته الخسيسة إليه بغيا وعدوانا ، فقال له يوما اقعد ، فأقعد بإذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق ، فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضا الشيخ عليه ، فوعده بخلاصه مما هو فيه ، ثم أتاه وقال : قم يا فاعل ياصانع ، فقام يعدو ، وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجارى رحمه الله تعالى قال : كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجيعانة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمرت يدها على أطماره الرثة ، ثم أمرتها على وجهها ، وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما : ياحرمة تنجست يدك بما مرت عليه ، فنظر إليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغاط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلعق غائطه ورفيقه متمسك بأثوابه ويضمه ويقول : ويلك هذا غائط الشيخ ؛ إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه فقال : والله ما لعقت إلا عسلا . قاله السراج . وهذا الشيخ إبراهيم الجيعانة من أكابر الأولياء وسادات الرجال . توفى سنة ٦٨٠ بدمشق ، ودفن بتربة المولهين فى جبل الصالحين ، يعنى قاسيون .

(إبراهيم بن معضاض الجعبرى) الشافعى الزاهد العابد ، من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة ، أخبر بموته قبل وفاته ، ونظر إلى موضع قبره وقال : ياقبير جاءك دبير ، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء فى حال بكائهم ، ويبكيهم إذا شاء فى وسط ضحكهم ، وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير ، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض أسوان من أقصى الصعيد ، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون ، أنشد :

يا قاعدة فى الطاقه والكلب يأكل فى العجين

ياكلب كل وتهنا ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فإذا الكلب يأكل من عجينها ، وأرّخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك .

وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، وقبره بالصعيد يزار ، وكان يوما يعظ والناس يبكون ، فقال : لهم : قولوا معى : شقع بقع يا ألله يقع ، فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر ، فوقع

فانكسرت رقبته ، فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فى القرآن وفى الحديث ، فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه ، فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ ، وقالوا : كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشىء ، فقال الشيخ ، نحن لا نلحن ، وإنما سمعكم هو الذى يلحن ، ويسمع الزور والباطل .

وكان يكاتب السلطان : من إبراهيم الجعبرى إلى الكلب الزوبرى ، فكان السلطان يقول : من أطلع هذا على اسمى فى بلادى ؟ : إنه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجىء ، فعقد العلماء له مجلسا ، وأفتوا بتعزير الشيخ ، فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان ، فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة ، فنزلوا إليه واستغفروا ، فأمرهم بالاستنجاء من إبريقه . فأطلق بولهم .

وشوّش نصرانى السطور على جماعة من أصحابه ، فأرسل إليه وقال : أقسم بالله إن عدت إلى أذاهم لأقط هذا القلم ، فقال النصرانى بقلبه : وما يقطه؟ فقط القلم ، فسقط رأس النصرانى . مات سنة ٦٨٧ فى مصر ، ودفن بزاويته خارج باب النصر ، وقبره بها ظاهر يزار . قاله الشعرانى .

قال المناوى : وكان كالنار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس ، فأرسل للسلطان ليطلقه فأبى وقال : هذا مال العسكر ، فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالثعبان وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق صابونه فأرسل الشيخ له إبريقا وقال : استنج ، ففعل فانطلق .

(إبراهيم بن على بن إبراهيم البجلى) اليمنى كان من الصالحين أصحاب الكرامات . منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده ، فسئل فقال : إنه ليلة ولد أضاء البيت .

ومنها أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبح عليهما كلب ، فبصق عليه فخر ميتا ، مات سنة ٧٢٠ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى) صاحب بلدة اللحية ، كان من الأولياء الصالحين . روى أنه حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض الخدام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام ، وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى ، توفى شابا فى حياة أبيه .

ويروى أنه مرض أبوه مرة فأشرف على الموت ، فقال له : ياأبت تريد تموت وتترك حملك على ظهرى ؟ والله مايكون هذا أبدا ، بل أنا أموت قبلك ،

فقال له : ترضى بهذا يا إبراهيم ؟ فقال نعم ، فعوفى أبوه ومرض هو أياما وتوفى رحمه الله . قاله الزبيدى الشرجى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة ، لازم فى آخر عمره المسجد فلم يكد يخرج منه إلا لضرورة .

حكى أنه نزل إليه فى بعض الأيام طائر عظيم الجثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشى إليه ، فجعل الناس يتعجبون ويضحكون ، فنهاهم الشيخ وقال : هذا ضيف وأمر بإدخاله بيتا منفردا ، وأمر له بطعام وشراب ، فيقال إنه طعم وشرب ثم خرج . قاله الزبيدى الشرجى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى اليمنى) كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات .

حكى أنه وصله أهل « الناشرية » قرية من قرى الوادى مورو قالوا : نحب أن تمشى معنا إلى قرية جدك وتلازم لنا فى حصول الغيث ، فمضى معهم ولازم لهم فمطروا للفور ، فقال أهل الخرز : ونحن لازم لنا ياشيخ ، فقال لهم : أخرجوا لى سريرا ، فأخرجوا له فقعد عليه وقال : لاأبرح من هاهنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى ، فكان كما قال ، ما قام من مجلسه حتى مطروا بإذن الله تعالى . قاله الشرجى ، وقال : نسب بنى المعترض فى بنى عبد الدار من قريش .

(إبراهيم بن محمد بن جبير أبو إسحاق اليمنى) كان فقيها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحله علما وعملا ، وظهرت له كرامات : منها أنه أرسل ولده مع جمع إلى نخل الوادى وكان صغيرا ، فلحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك ، فقالوا : وهم بمحلهم يافقيه إبراهيم إن كان ثم غارة فالساعة ، وإذا برجل على جمل يركض ومعه جرة ماء ، فلما قرب إليهم أناخ الجمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا ، فلما رجعوا أخبروه بذلك ، فقال : ذلك الماء والله من بئر كهيش . طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم العجمى) ثم الرومى العالم العامل الصوفى الكامل . ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه فى غيبته ، فأخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ،

ثم ذكر له ذلك فقال : هل يتحرك لسانه الآن ؟ فاعتقل لسان ذلك الباغى فى الوقت ، ولم ينطق حتى مات ، طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم أبوسيفين بن عمر الزيلعى العقيلى اليمنى) صاحب بلدة اللحية ، أحد الأولياء العارفين كنى بأبى سيفين بكنية سميه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى لأن إبراهيم بن محمد كان له سيفان فى صغره فكنى بهما ، أما إبراهيم بن عمر الزيلعى هذا فإنه كان له سيف فضاع منه ، فقيل له أنت أبوسيفين فأين الثانى ؟ فأخرج سيفا من فمه بدله رضى الله عنه . قاله المحبى .

(أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد القديمى الحسينى) اليمنى كان من كبار عباد الله الصالحين الأخيار صاحب ذوق وصفاء ، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم ، تأخذه عند استماعه حال عظيم ، ويحصل عليه وجد غالب ، ويظهر عليه أنوار . قال الشرجى : يقال إن جد هؤلاء [بنى القديمى] وصل من العراق هو وجد الشيخ على الأهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضرموت ، وإنهم بنو عم من ذرية الحسين بن على رضى الله عنهم . قاله الزبيدى الشرجى .

(إبراهيم بن سبأ) اليمنى كان صالحا عابدا ناسكا مذكورا بالصلاح صاحب كرامات . من ذلك أن بعض الولاة ببلده أمر بحبسه فى مسجد هنالك ، وترك جماعة من غلمانه يحفظونه ، فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا ، فبينما هم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفرّوا هاربين ، ومضى هو فى حاله . مات سنة ٧٢٠ . قاله الزبيدى .

(إبراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق ، قدم الشام وأقام بين القدس والخليل فى أرض اختارها وعمر بها وزرع فيها ، كان يقصد للزيارة . وظهرت له كرامات ، وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج فى آخر عمره ورزق أولادا صالحين .

وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فى كل يوم عشرة أرغفة ، فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره ، ويحضر فى آخر يوم من الأسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت فى وعاء ويوضع عليه الجشيشة من السماط الكريم ، فيأكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئا . توفى سنة ٧٣٠ ، ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل . قاله فى الأنس الجليل .

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبى النحل) اليمنى ، كان فقيها عالما عارفا محققا صاحب كرامات ومكاشفات .

حكى بعض من قرأ عليه قال : كنت أقرأ عليه القرآن بالليل فى المسجد ، فحصل ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة ، فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك ، فجاء إلى بيتى وقال لى : مامنعك عن الوصول للقراءة ؟ فقلت المطر والظلام ، فأخذ بيدى وقال امض ، وكان فى يده شىء من الخوص ، فتوقد وأضاءت لنا الطريق حتى وصلنا المسجد وقرأت كعادتى .

قال الشرجى : وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح ، قال : وذكر الجندى جماعة منهم فى تاريخه وأثنى عليهم وقال : سمعت الفقيه يقول فى سنة ٧٢٠ : إن فيهم من حفظة القرآن ثلاثمائة ونيفا وستين رجلا ، قال : ولم يذكر الجندى فى تاريخه إبراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ، ولم أتحقق وفاته ، غير أن شيخه المقرى ابن شداد توفى سنة سبعمائة ونيف وسبعين اهـ .

(برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر المغربى الصوفى) الشافعى المعروف بابن زُقّاعة بضم فتشديد . من كراماته ماحكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسى المحدث عن المقرى الشيخ محمد القرمى أنه كان فى خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه قميصا من يد ولى من أوليائه ، فإذا ابن زقاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم انصرف فورا .

قال الحافظ ابن حجر : كان أعجوبة فى معرفة الأعشاب واستحضار الحكايات ، مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف الأوفاق ، ويقال : إنه كان يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . مات سنة ٨١٦ ، ودفن فى مصر خارج باب النصر . قاله المناوى . وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شعر فيه كثير من المدائح النبوية والقصائد الصوفية .

(إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوى) الشافعى ، أحد أكابر العارفين ، أخذ عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الأكابر ، وحدثوا عنه بكرامات كثيرة . منها : أن العلاء البخارى عبثت به تابعة من الجن ، عجز الأكابر عن خلاصه منها فأنقذه منها . وكان يقول : إن مايقرره ويلقيه من العلم إنما يراه فى اللوح المحفوظ . مات سنة ٨٣٤ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر ، مشهور بالصلاح

والولاية . من كراماته ماحكاه أمين الدين إمام جامع الغمرى أنه قال له : بعدك نسأل فى مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه ، فاسألنى أجبك ، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت ، فجاء إلى قبره وقال الوعد ، ثم رجع بعد العشاء فوجد فى سلم بيته بطيخة ، ولم يعلم من أين جاءت . أخذ عن الشيخ الغمرى والشيخ مدين وغيرهما ، وكان من أرباب الأحوال ، دخل مرة فى بيت الشيخ مدين فى مولده ، فأكل طعام المولد كله ، وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة . مات سنة ٨٧٨ . قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن عمر المتبولى) الأنصارى الأحمدى الصوفى ، إمام الأولياء فى عصره ، له كرامات كثيرة ولم يلزمه غسل قط لا من جنابة ولا من من احتلام.

ومن كراماته أنه كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فيخبر بذلك أمه فتقول : ياولدى إنما الرجل من يجتمع به فى اليقظة ، فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له : الآن قد شرعت فى مقام الرجولية ، وكان مما شاوره عليه عمارة الزواية التى ببركة الحاج فقال : يا إبراهيم عمرها هنا ، وإن شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم ، وهى دافعة البلاء الآتى من المشرق عن مصر ، فمادامت عامرة فمصر عامرة ، ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصح له بئر استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فقال له : غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه ، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة ، فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغبطه إلى الآن .

ومنها : أنه رأى يوما شخصا كثير العبادة والأعمال الصالحة ، والناس منكبون على اعتقاده ، فقال : ياولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ؟ فقال : نعم ، فقال : تعرف قبره ؟ فقال نعم ، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى ، قال الشيخ يوسف الكردى : فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ ، فلما استوى قائما قال : الفقراء جاءوا شافعين تطيب على ولدك هذا ، فقال : أشهدكم أنى قد رضيت عنه ، فقال : ارجع مكانك ، فرجع ، وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية ، قال : فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول : ياسيدى قف ، فوقف بالحمارة ، فقال : ماحاجتك ؟ فقالت : ابنى أخذه الأفرنج ، وأريد منك أن تدعو

الله يرجع ، فقال بسم الله ، فدعا ، ثم قال : هاهوولدك ، فوقع بصرها عليه ، فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ، فقالت : أشهد بأن لله رجالا فى هذا الوقت يجيب سؤالهم فى الحال .

ومنها : أنه ظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب أولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم رضى الله عنه ، فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى ، فتكلم سيدى إبراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه ، قال له : شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده ، فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام إلا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره ، حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ، ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة .

واشتهى أصحابه فى البرية سماطا يمد فى أوانى صينى من سائر الألوان ، وفيه شوربة ودجاج ، فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا ليتطهروا ثم يأتون ، فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا . قال الشيخ يوسف الكردى : فأكلنا ، ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو . قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه شفع عند الكاشف فرده وقال : إن كان شيخا ينفخنى ، فقال : ينفخه الله ، فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق ، فتمزقت بطنه ومات .

ومنها : أن الوزير رتب على فاكهة غيطه مكسا ، فاستعفاه ، فقال : هذا مال السلطان ، فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فمات .

ومنها : أنه أخلى رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت إليه ولم يكترث به ، فلم يزل به حتى قال له : قد استغنيت عنك ، وذلك أن حائط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر ، فيأخذ بيدى فيدخلنى الجنة ، فقال : خذنى الليلة معكم ولا تعلمه . ففعل فأدخلهما إلى جنة عالية قطوفها دانية ، فقال البرهان للتلميذ : قل لا إله إلا الله ، فقالها معه ، فذاب ذاك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه على مزبلة بجوار خرارة حمام مزروع عليها قصب فارسى فبهت ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، ولو مت على تلك الحالة لكنت من الهالكين ، فاستغفر الله وتاب .

ومنها : أنه كان إذا رأى أنف إنسان عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش .

ومنها : أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج ، فاستأذنه فى السفر فلم يأذن ، فدخل خلوته بالجامع والناس يقرءون القرآن ، فرأى

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر ، ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته ، فخرج فرأى القراء فى تلك المدة قرءوا ربع القرآن . قال المناوى : وهذا من قبيل طيّ الأرض ، وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الأمكنة تحكم لأنهما من جنس الكرامة ، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر .

ومرّ يوما ببستانه ببركة الحاج فقال : ماهذا ؟ قالوا : بستانك ، قال : وعزة ربي لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ، قالوا : أنت الذى غرسته وحفرت آباره ، قال : لم أتذكر شيئا من ذلك ، وإنما خطر ببالى أن أغرس بستانا بالبركة وأبنى زاوية يأوى إليها الفقراء ، ففعل الله ذلك .

ولما وقع الغلاء زمن قايتباى ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزا بغير أدم ، فطلبوا أدما فقال لنقيبه : اذهب إلى الخص فى النخل فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد قناة تجرى ذهبا من علوّ إلى أسفل ، فأخذ قبضة فاشترى بها أدما ذلك اليوم ، ثم قال له ، تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ، فذهب بغير علمه فلم يجد القناة .

وكان إذا جاء رجل يطلب تسكين شهوته يقول : تطلب مرة أو دائما ، فإن قال مرة ، شد وسطه بخيط ، فما دام كذلك لاتتحرك شهوته ، وإن قال أبدا مسح ظهره فلا يشتهين النساء حتى يموت .

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضرّ الناس ، فشكوه إليه فقال لفقير عنده اسمه العفش : ارمه بنشابة ، فأخذ عودا ونشبه نحو الشرق ، فوقع فى نحره وخرج من ظهره وجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء ينامان معه بالخلوة ، فأنكروا عليه وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر فقال : ما لكم ؟ قال القاضى : يدعون عليك أنك تختلى بالمرد ، فقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ، ثم جاء الخبر بأنهم أسروا وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ، فصار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة فقال : سوّد الله وجهه ، فصار له خدّ أسود وآخر

أبيض ، وكان سما ناقعا على الولاة ، فإذا غضب على أمير أووزير مات حالا ، أو في ليلة .

وأراد الأمير حاتم التاجر إحداث مظلمة على جماعته وقال : إن كان شيخا ينفخني ، فقال : أنا ما أنفخ وإنما أفوّق سهمى ، فدخل الخلاء فأبطأ فدخلوا فوجدوه ميتا .

وكان يوما بالمطرية ، فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خمرا ، فقال لجماعته : من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه في طوقه ، فوقع الجند في بعضهم بالسيوف وانصرفوا .

وكان إذا حصل بين المجاورين في زاويته نكد يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول : أنت الذى جمعت عندى هؤلاء الخاميل . فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير إخراج .

وكان لايراه أحد يصلى الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر إلى الشام فوجده بالجامع الأبيض برملة لدّ يصلى الظهر ، فسأل عنه إمام المسجد فقال : هو دائما يصليه هنا .

وأتته امرأة بولدها ليقرأ عنده بالجامع ، فقال : ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعى اليد ، فخرجت به إلى الخانقاه فسرق فقطعت يده .

وسقط إليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال : ياسيدى أعطانى الله أن لايسقط حيوان من بطن أمه من جن وإنس ووحش وطير وغيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض إلا ويعلمنى بذلك قبل ظهوره ، فقال : وعزة ربى قد أعطانى الله هذا وأنا دون البلوغ فلم أتفعه ، إنما الشأن فى الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، ووالله إن قول العبد (سبحان الله) مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

وحضر وليمة رجل ببيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمد السماط ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل فلم يتذكروه إلا آخره ، فأخبروا الشيخ به فقال : اذهبو إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجده بجنب الجرف والروح فيه ، فوجدوه كذلك ، فعاش طويلا .

وكان إذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده وكانوا سبعة ، فقال : اسكت أماتكم الله ، فمات السبعة ، فبلغ المتبولى فأحضره وقال : أماتك الله ، فمات حالا ، وقال : لو عاش لأمات ناسا كثيرا .

وخرج إلى القدس فمات فى الطريق ، فدفن بقرية سدود عند سلمان الفارسى سنة نيف وثمانين وثمانمائة . وذكر الشعرانى [الاخلاق المتبولية] أنه عاش مائة وتسع سنين . قال ذلك المناوى .

قال النجم الغزى : قال الشعراوى : كان قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك ، وبلغنا أنه كان فى صباه يلعب بالحمام فى الريدانية ، فمر عليه سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج ، فقال له : مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه إمارة الفقهاء ، فى ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم ، وعاش جماعة الشيخ إبراهيم الذين ظنوا أنه يمزح معه حين لقبه شيخ الإسلام ، حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام وهى عبارة عن قضاء القضاة .

وقال الإمام الشعرانى فى [الأجوبة المرضية] أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن الكعبة طافت بالشيخ إبرهيم المتبولى حجرا حجرا ، ثم رجع كل حجر إلى مكانه .

قال اليافعى رحمه الله تعالى : وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهى تطوف بهم طوافا محققا ، قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والأتقياء العلماء .

قال : وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء كونه لم يصل معكم فى جماعة ، فإن لله تعالى رجالا يصلون كل صلاة من الخمس فى مكان غير بلدهم ، فبعضهم لا يصلى الجمعة دائما إلا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لايصلى الظهر كل يوم إلا فى الجامع الأبيض برملة لدّ ، ومنهم من لايصلى المغرب كل يوم إلا على سدّ إسكندر ذى القرنين أو جبل قاف ، ومنهم من لايصلى العصر كل يوم إلا ببيت المقدس ، ومنهم من لايصلى الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم . قال : وكان سيدى إبراهيم المتبولى وجماعة يصلون الظهر كل يوم بالجامع الأبيض برملة لدّ .

قال الشعرانى : وممن كان بمثل هؤلاء أيضا سيدى على الخواص وسيدى عبد القادر الدشطوطى وسيدى يوسف الكردى .

وأخبرنى الشيخ يوسف الكردى أنه صلى مع سيدى إبراهيم المتبولى الظهر مرات بالجامع الأبيض برملة لد ، وكان إمامه نحيف الجسم ، فأمرنى الشيخ فسلمت عليه ، ومشينا خطوات فإذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج ، وكان سيدى إبراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا .

قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية فى بلادكم ، فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا لحكمة . قال : ومن جملة نعم الله تعالى علىّ أنى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم ، وأقول عن كل شىء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله تعالى عليه ، قال : وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم إلى بركة الحاج نزور سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ، فقال جماعة : إنا لا نعتقده إلا إن أظهر لنا كرامة ، وقال جماعة : نحن لا ننكر ولا نعتقد ، وقلت أنا : إنى معتقد غير منكر ؛ فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخه وصار يفرق علينا كل واحد شقة ، فبدأ من الجانب الأيسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالأول من هو على جانب الأيمن ؛ فأنكر الجماعة عليه وقالوا : هذا جهل بالسنة ، فقلت أنا لابد لذلك من حكمة ، فإن مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك ؛ قال : وكنت أسنّ الجماعة وأعطانى آخرهم ؛ فقلت لبعض أصحابى : اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب ، فإنه لابد لذلك من حكمة ، فكتبوا ذلك ، فمن أعطاه أولا مات أولا ، ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا إلى آخر الجماعة ، فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم ، وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيرى ، لكونه أعطانى آخر الجماعة انتهى .

(إبرهيم المواهبى) الشاذلى المصرى العارف بالله تعالى . قال المناوى : ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربى فقال له : ما تشهد ؟ قال : وحدة مطلقة ، قال : هنيئا لك ، فصعدت روحه فورا .

قال النجم الغزى : كان ينفق نفقة الملك ويلبس ملابسهم ، وينفق من غيب الله تعالى لا يدرى له أحد جهة معينة تأتيه منها الدنيا ، أخذ الطريق بعد أن لحقه المشيب عن سيدى محمد المغربى الشاذلى ، وخصصه لخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدى أبا المواهب الشاذلى ، فنسب إليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ، ولم يجتمع مع الفقراء فى قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدى أبا المواهب الوفاة ،

فتطاول جماعة من فقرائه إلى الإذن ، فقال الشيخ : هاتوا إبراهيم ، فجاءه فقال : افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له : تكلم على إخوانك . فأبدى الغرائب والعجائب ، فأذعن له الجماعة كلهم . توفى سنة ٩١٤ . ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر ، وقبره ظاهر بزار .

(إبراهيم أبو لحاف) المجذوب الصاحى . كان من أرباب الأحوال مكشوف الرأس ، كان مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل ، وله كرامات منها : أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغورى وقال : اعطنى مفاتيح القلعة ، فترضاه بالمقال والمال فلم يفد وصمم ، فقال : هذا مجذوب اتركوه ، فتحوّل من محل سكنه بالقلعة ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان وكان ما كان .

ومنها أن شيخنا الشعراوى بات عنده بعض الأمراء مختفيا أيام الباشا أحمد ، فطرحوه ليوسطوه ، فوقف على رأسه وقال : لا تخف غدا تقضى الحاجة بعد الظهر ، فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطلقوا الشيخ . مات ودفن فى قنطرة السد . قاله المناوى .

(إبراهيم المجذوب) المصرى المشهور بابن خريطة . قال الخواص : إنه من أهل النوبة ، وكان إذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول . وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة ، وإن وسعه حصل لهم الفرج والراحة . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح . قاله المناوى .

(إبراهيم بن محمد برهان الدين بن أبى شريف المقدسى) ثم المصرى الشافعى الإمام الكبير ، أحد العلماء المشاهير ، تولى القضاء الأكبر بالديار المصرية ، ثم انفصل ووقعت له تلك الكائنة ، وهو أن بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا متعانقين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا وحكم شافعى بصحة رجوعهما ، فحسن بعض المفسدين للسلطان الغورى برجمهما وقال له : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ، فتذكر بذلك فاستفتى ، فأفتى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جواز قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته ، فاجتمع العلماء عنده وجلس شيخ الإسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ، ووقع الكلام فى ذلك وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال : من قتلهما

يقتل بهما ، فقال : ائتنى بالنقل ، فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك ، وقوله حجة ، وأشار بيده فأصابت عين السلطان ، فاحتد وقام وقاموا ، فأمر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين ، فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شنقهما فقط ، فشنقا على بابه متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . قال المناوى : فكانت تلك الواقعة إحدى الكبر المؤدية إلى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشنقهما حتى أرسل إلى الشيخ يقول له : اخرج من بلدى فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ، فأخذ فى التأهب للسفر ، فدخل عليه على الأثر أشعث أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب ، فقال له ذلك الشخص : يا إبراهيم هو الذى يخرج : يعنى الغورى ، أنت لا تخرج ، وبتمام كلامه اختفى عن بصره ، فصاح الشيخ : أبو بكر ، وكان بواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر ، فقال : نعم ، فقال : من هذا الذى دخل علينا ؟ قال : ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد ، فعلم الشيخ الحال وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر ، ففى ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يتعطف الشيخ فأغلظ عليه ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك ، وكان ما كان ، وتحولت دولة الجراكسة لآل عثمان ، نصرهم العزيز الرحمن . مات الشيخ برهان الدين بن أبى شريف سنة ٩٢٣ . قاله المناوى .

وقال العارف النابلسى فى [شرح الطريقة المحمدية] : قال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة ؛ وفى الإرشاد أن النجم الأصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط أو أسبوع ، وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحمانى اهـ .

(إبراهيم بن إدريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمدانى الشافعى ، القاطن برواحية حلب ، خليفة الشيخ يونس الهمدانى . قال ابن الحنبلى : وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لمنام رأى فيه أن رجلا قصيرا راكبا على فرس وأمامه آخر يذود الناس بين يديه باللسان التركى ، وقد سأل عنه سائل : من هذا ؟ فقيل له : إنه ملك الروم . مات بحلب سنة ٩٢٥ ، ودفن شرقى مزار الشيخ تغلب ، على الجادة ، قاله الغزى .

(إبراهيم العريان) كان رضى الله عنه إذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم ، وكان يطلع على المنبر ويخطب عريانا فيقول : السلطان ، دمياط ، باب اللوق ، بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم .

قال الإمام الشعرانى : طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم علىّ باسم أبى وأمى .

وقال المناوى : كان محبوبا للناس ، معظما عندهم معتقدا ، وكان يصعد المنبر فيخطب عريانا ويذكر الوقائع فى الأسبوع المستقبل فلا يخطئ فى واحدة ، وكان إذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجه ، وكراماته كثيرة . مات فى مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(إبراهيم المعروف بمرشد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة فى العبادة . أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الإفطار إلا زبيبة واحدة أو لوزة أو تمرة . وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات .

قال المناوى : ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى فى مجلس واحد من مبتدأ أمره إلى منتهاه ، وأنه أقام فى خربة عشر سنين لا يجتمع بأحد ، وسخرت له الدنيا فكانت تأتيه كل ليلة برغيف فلا يكلمها . مات فى مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(إبراهيم بن عصيفير) كان ينام فى الغيط ، ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع .

ومنها : أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب .

وكان رضى الله عنه يقول : جاءكم ابن عثمان ، جاءكم ابن عثمان ، فكان غُزّ الغورى يسخرون به . وكان رضى الله عنه كثير الشطح .

ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال : تروح وتجىء سالما ، ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له . إن رحت شنقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك ، فرجع إلى الشيخ بن عصيفير فقال : تروح وتجىء سالما ، وكان الأمر كذلك ، فراح تلك السفرة وجاء سالما ، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك ، فصدق الشيخان .

ولما سافر ابن موسى المحتسب إلى بلاد العصاة ، أرسل الشيخ إلى عياله بقمقم ماء ورد ، وقال : صبوا على كفنه وهو على الغسل ، فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ .

وكان شخص يؤذيه فى الحارة ، فدعا عليه ببلاء لايخرج من بدنه إلى أن يموت ، فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد ، وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط ، فإذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الأطفال .

وقال له شخص مرة : ادع لى ياسيدى ، فقال له : الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود ، فعمى كما قال فى حارتهم .

وقال له شخص ومعه بنية حاملها : ادع لبنتى هذه ، فقال : الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين . قاله الشعرانى .

وقال المناوى : كان من أكابر الأولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه . ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئاب بالبرية ويمشى على الماء جهارا .

ومنها : أنه دخل الحمام فكلمه رجل فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ، فقال : ما أسكت ، فزلق الثور فوقع فانكسرت رجله ، فقال له الحمامى : ايش عمل الثور ، قال : اسقه بطيخة صيفى ، فسقاه ، فعادت رجله كما كانت .

قال النجم الغزى : أصله من نواحى الصعيد ، ومر عليه الأمير سودون وهو يعمر فى خربة جدار ليعمرها قصرا فرجمه ، وقال : أنتم فرغت مدتكم مابقيتم تلحقوا أن تسكنوا ، فسافر الغورى لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم . قال الشعراوى : واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا .

وأخبرنى بحريق يقع فى مكان ، فوقع فيه تلك الليلة .

ورمى مرة جرو كلب فى قدر الطباخ ، فبحث الناس فوجدوا فى القدر لحم ميت .

ومر عليه شخص بإناء فيه لبن ، فرماه منه فكسره فإذا فيه حية ميتة . وأحواله عجيبة . مات سنة ٩٤٢ ودفن بزاويته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رحمهم الله تعالى .

(تاج الدين إبراهيم المعروف بالشيخ الأصغر ، العريان) عابد عامل صوفى ، سحاب فضله هاطل ، رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات علية وأحوال سنية . منها : أنه أطعم أصحابه وهو مسافر فى البادية مشمشا طريا فى غير أوانه .

ومنها : أنه سرق من زاويته بساط ، فلم يلتفت إليه ولا اكترث به ، فألح عليه أصحابه فى طلبه ، فقال : إن فى القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون تحتها ، فوجدوه كذلك ، فأخذ الوالى صاحب الأرض متهما له ، فقال له الشيخ أطلقه

إنما أخذه نصرانى فى القرية الفلانية فأحضره فاعترف بأنه هو الذى أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ ، فأسلم وصار من مريديه .

ومنها : أنه كان ينفق من الغيب ، وكان يخرج من تحت سجادته دراهم بقدر النفقة ، فإذا غاب نشروها فلم يجدوا تحتها شيئا ، فإذا حضر أخرج من تحتها جميع مايحتاج إليه ، وكان عنده من المعارف الذوقية والورع والزهد جانب عظيم . مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية . قاله فى [العقد المنظوم فى أفاضل الروم] .

(إبراهيم القسطمونى) نزيل المدينة المنورة ، أحد العباد الزهاد المنقطعين إلى الله تعالى ، حج وجاور بالمدينة المنورة ، وكان فى أثناء مجاورته لايقبل من أحد صدقة ولاهدية ، سوى أن شيخه الشيخ حسن شيخ زاوية مصطفى باشا كان يرسل له فى كل ثلاث سنين قميصا واحدا ، فكان لباسه منحصرا فيه ، ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائده للأرامل واليتامى متصلة ، وفى يوم موته شوهدت حالة عجيبة من الفقراء ، وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون : ياأبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فسئل سائل منهم عن سبب ذلك فقالوا له : كان يعطينا فى كل سنة مقدار كفايتنا ، وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه ، وهذا مع ماذكر من صفته ليس إلا إنفاقا من الغيب . توفى فى المدينة المنورة سنة ١٠١١ ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضى الله عنهم . قاله المحبى .

(إبراهيم النبتيتى) المجذوب الصاحى . قال المناوى : من كراماته ماأخبر به صاحبنا الشيخ على الحمصانى المعروف بحشيش ، أنه كان له ابنة أخ أو أخت ولها ولد وقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها : أتحبينه ؟ قالت مالك وذاك ، فقال : ودّعيه فإنه بعد غد وقت العصر يموت ، فكان كذلك .

ومنها : قال الحمصانى : وقفت أصلى فى جامع المرأة ، فدخل علىّ رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض ، فتشوشت فى نفسى وقلت : ضاقت عليه الدنيا وماوجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لى إبراهيم المذكور : ما فضولك وماأدخلك ياكذا وياكذا ، وسبنى وشتمنى وقال : لاتتعرض ومالك وذاك ، إلى غير ذلك . مات سنة ١٠١٩ .

(إبراهيم تيمورخان) الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ، أصله من بوسنة ، وطاف البلاد ولقى الأولياء الكبار . قال المحبى : وله فى كل بلد اسم يعرف به ، فاسمه فى ديار الروم « على » وفى مكة

« حسن » وفى المدينة « محمد » وفى مصر « إبراهيم » وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة ، وكان إذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش وقال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول : يا على اكتب السلامة والصحة فى العزلة ، وكرر ذلك ، فمن ثم حبب إليه ذلك .

قال المناوى : من كراماته أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين . مات سنة ١٠٢٦ فى مصر ، ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية .

(إبراهيم اللقانى) المصرى المالكى ، أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الأولياء العارفين ، كان جامعا بين الشريعة والحقيقة .

وله كرامات خارقة . منها ماحكاه الشهاب البشبيشى قال : ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازى الواعظ وقف يوما على درسه ، فقال له صاحب الترجمة : تذهبون أوتجلسون ؟ فقال له : اصبر ساعة ، ثم قال : والله ياإبراهيم ماوقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك . وله تآليف كثيرة من أنفعها منظومته [جوهرة التوحيد] وقد أنشاها فى ليلة واحدة بإشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبى ، وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ، ولما شرع فى قراءتها كتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح . وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى ، ونقل فى شرحه على الجوهرة قال : ليس للشدائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم . قاله المحبى .

(إبراهيم بن مسلم الصمادى) الحورانى الأصل الدمشقى ، بقية السلف ، البركة المعمر ، الولىّ المجاهد ، كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة .

من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة ، فاستجاب الله دعوته ، فولد له أربعة أولاد ، وهم مسلم وكان مالكيا ، وعبد الله وكان حنبليا ، وموسى وكان شافعيا ، ومحمد وكان حنفيا ، وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة . مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة . قاله المحبى .

(الشيخ إبراهيم السعدى) أحد مشاهير الأولياء فى بلاد نابلس من سلاله سيدنا سعد الدين الجباوى ، اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس ، وكان متوطنا فيها ، فسمعت بكراماته وخوارق عادته . ومن ذلك أنه يخبر كل إنسان بعدد ما لأبويه من البنين والبنات ، فسألته عن ذلك فقال : هذا شيء صحيح ، قلت له فاعرف عدد ما لأبوىّ من ذلك ، فقال : سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات . وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى ، وأصله من قرية من أعمال « جنين » فى رأس جبل صغير اسمها « المزار » لأن فيها قبر أحد أجداده ، وجميع أهلها من السلالة السعدية . وكان له زوجة فى قرية « زرعين » الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار ، فذهب إلى زرعين من جنين فى تلك الأيام فمرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ؛ فلما جاء خبر وفاته إلى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ، ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته ، فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ما قصدنا من التبرك بحضور جنازته ، وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش ، أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه إلى قريتهم ليدفنوه عند أجداده ، فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ، ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ، ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار ، فحمله الرجال وأرادوا التوجه به إلى المزار ، فثقل عليهم النعش ولم يطعهم ، وتكاثروا عليه يشدون به إلى تلك الجهة وهو يغلبهم ، بحيث يقع بعضهم على الأرض ، ثم يجتهدون فيغلبهم مرة أخرى ، وهكذا وقع ذلك مرارا ، وفى آخر الأمر غلبهم غلبة قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه ، وسار بهم جبرا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه إلى أن وصل إلى مكان خارج القرية على حافة الطريق ، فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة ، فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر منه فيه النعش ، وهكذا كان ، حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه ، وهذه الأمور شاهدتها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ، ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش ، لأن غلبته إياهم كانت ظاهرة لاتحتمل التأويل بوجه من الوجوه .

ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له : احفر بالقرب من قبرى تجد ماء ، وعمر هناك مسجدا لأجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ، ففعل ذلك ، وقد مررت بعده من هناك فرأيت ذلك البئر والمسجد ، وهو عبارة عن مصطبة محوطة بحائط ملاصق للأرض ، تسع قليلا من الناس إذا أرادوا أن يصلوا فيها ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١ .

(الشيخ إبراهيم الإسكندرانى) اجتمعت به فى اللادقية منذ نحو عشرين سنة ، ثم فى القدس الشريف ، ثم فى مكة المشرفة ، ثم فى بيروت مرارا كثيرة ، وهو على حالة واحدة ، قريب من البله وليس بأبله ، محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ، ودأبه السفر من بلد إلى بلد ، فتارة يكون فى الحجاز ، وتارة يكون فى مصر وتارة فى الشام وحلب وبلاد الروم ، وذهب إلى القسطنطينية مرارا وإلى باريز أيضا ، وأكثر إقامته كان فى بيت المقدس ، وكان حاكمها متصرفها رءوف باشا يعتقده ويكرمه . وقد أخبرنى أنه رأى من كراماته أنه أخبره بأنه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بأنه تقرر جعله واليا فيها ، وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرنى بوقت تحويل مأموريتى من القدس ، فقال لى : يوم السبت يجيئك الخبر ، فكان كذلك ، جاءنى بذلك مكتوب من القسطنطينية فى أول سبت بعد إخباره ، ورأيت منه غير هذا من أحواله التى تؤيد صدقه ، والله أعلم . وهو الآن فى سنة ١٣٢٤ حىّ يرزق نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى .

(أبو بكر اليمنى) نزيل مكة الشيخ الصالح المعتقد ، كان للناس فيه اعتقاد ، وكانوا ينذرون له النذور ويستغيثون به فى البحور .

قال الغزى : وحدثنا عنه بعجائب ، أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض إخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك ، قال فأصبحنا يوما ونحن فى فكر زائد وترددنا فى الاستدانة : من نقصد ؟ فدخل علينا الشيخ أبو بكر وقال : كيف حالكم ياأولادأخى وقعد وقال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرنا ثم خرج ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ماكان معنا من البضائع واتسعنا .

قال : وأخبرنى الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبا بكر لما قربت وفاته زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم مستعجلا ، ثم عاد إلى مكة وتوجه منها مستعجلا إلى اليمن ، فلما حضر إلى البحر لقى سفينة فركبها ، فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه ، ثم مات عقب ذلك فى سنة ٩٨٥ .

(ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين) قال سيدى محيى الدين بن العربى فى وصاياه فى آخر [الفتوحات المكيه] : وإياك أن تتخذ الجرس فى عنق دابتك

فإن الملائكة تنفر منه ، وقد ورد بذلك الحديث النبوى ، وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين صحبه ببجاية ، فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس ، فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا ، فلم يدر ماسبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك ، وإذا بالجمال بالأجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة ، وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان اه . كلام سيدى محيى الدين .

(ابن برجان الاندلسى الأشبيلى) ذكر باسمه عبد السلام .

(ابن جعدون الحناوى) قال سيدى محيى الدين : جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله الحبشى ، كان رضى الله عنه واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم ، سأل الله تعالى أن يسقط حرمته من قلوب العالم ، فكان إذا غاب لم يفتقد ، وإذا حضر يستثار ، وإذا جاء لا يوسع له ، وإذا تكلم بين قوم ضرب وسخف ، كان سبب اجتماعى به ماأذكره الآن ، وذلك أنى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها ، فأحبّ من بلغه ذلك الاجتماع بى ، فكنت أفرّ من الدار إلى الجامع فلا أوجد فى الدار ، فأطلب فى الجامع وأنا أراهم فيأتونى فيسألونى عنى ، فأقول لهم : اطلبوه حتى تجدوه ، فبينما أنا قاعد وعلىّ ثياب رفيعة جدا وإذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدى ولم أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لى : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فرددت ففتح كتاب [شرح المعرفة] للمحاسبى فقرأ منه كلمات ثم قال لى : اشرح وبين ما قال ، فخوطبت بأحواله ومن هو ومقامه ، وأنه من الأوتاد الأربعة ، وأن ابنه يرث مقامه : فقلت : عرفتك فأنت فلان ، فأغلق كتابه وقام واقفا وقال : الستر ، الستر ، إنى أحبك ، فأحببت أن أتعرف إليك ، فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط إلا إذا لم يكن معنا أحد ، وكان معقود اللسان لايتكلم إلا عن مشقة ، فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا ، كان كثير الاجتهاد ، وكان ينخل الحناء بالأجرة ، قلّما تراه إلا مكحول العينين أشعث أغبر ، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء . مات بفاس سنة ٥٩٧ ، قاله فى [روح القدس] .

(ابن حبيب الصفدى صاحب التائية) ذكر باسمه عبد القادر .

(ابن حمدون الذهلى) ذكر باسمه الطيب .

(ابن خفيف الشيرازى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن خلاص المصرى) الأنصارى العالم الكبير الصوفى الشهير ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره ، فاتهم الجيران وجاءوا إلى الشيخ وسألوه الدعاء ، فقال : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة فأمر بأن يجردوا ويضربوا ، فجرد واحد منهم وتقدم الجلاد ليضربه ، فأمسكت يده ، ثم الثانى كذلك ، حتى لم يبق غير واحد ، فقال : أنا سرقت ، فقيل له : لم لا أقررت من الابتداء ؟ قال : سمعت الشيخ يقول : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، وأنا غير برئ ؟ قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(ابن دقيق العيد) ذكر فى المحمدين .

(ابن رفاعة) ذكر باسمه إبراهيم .

(ابن سعدون) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن السماك) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن شمعون البغدادى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن شداد الموصلى) ذكر ذكر باسمه أحمد .

(ابن عباد الرندى) ذكر باسمه محمد .

(ابن عروس التونسى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عطاء الله الإسكندرى ذكر باسمه أحمد .

(ابن فتوح الحمدى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(ابن قدامة الحنبلى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن قسى المغربى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح [تائية الصفدى] : نقل القشيرى رحمه الله تعالى بسنده أن ابن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، وقال لنا فى بعض كلامه : كل ما وقع لكم فى خواطركم فقولوه ، فوقع فى قلبى أنه يهودى ، وكان الخاطر يقوى ولا يزول ، فذكرت ذلك للحريرى ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول لنا ماوقع لكم فى خواطركم فقولوه لى ، إنه يقع

لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قد مارست جميع المذاهب ، وكنت أقول : إن كان مع أحد شيء فمع هؤلاء ، فداخلتكم لأخبركم ، فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

(أبو أحمد الحلاسى) روى عنه أنه قال : كانت لى أم صالحة ، فقالت لى يوما وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال : يابنى إلى متى نكون فى هذه الشدة ؟ فلما كان وقت السحر قلت : اللهم إن كان لى فى الآخرة شيء فعجل لى منه بالدنيا ، فرأيت نورا فى زاوية البيت ، فقمت إليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر ، فقلت لها : خذى هذا ، وخرجت إلى الجامع أحدث نفسى إلى من أدفع شيئا منه ؟ لأصحاب الجواهر ؟ وكيف أعمل ؟ فلما رجعت قالت لى أمى : يابنىّ اجعلنى فى حلّ فإنى لما خرجتَ نمتُ فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا لأبى أحمد الحلاسى ، فقلت لابنى ؟ قال لى قائل : نعم ، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور ، فقلت : ما أسمج هذا السرير من بين الأسرة ، فقال لى قائل : أنت أخذت رجله ، فقلت : أردها إلى موضعها ، فانتبهت وقد غابت ، فالحمد لله على ذلك ، رضى الله عنها . قاله الإمام اليافعى فى [روض الرياحين] .

(أبو أحمد الأندلسى) العارف الكبير الولى الشهير . قال أبو العباس الحرار : كان فى جماعته أربعمائة شاب فى سن خمس عشرة سنة ، كلهم مكاشفون . قال : وبعث إلىّ يوما فجئته ، فوقف على رأسى وبيده قدوم ، فصار يهدم فىّ وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الأرض حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت فسر إلى بلدك ، فانكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لاينحجب عنى منه شيء . قاله المناوى .

(أبو أحمد السلاوى) صحب أبا مدين ثمان عشرة سنة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء .

قال سيدى محيي الدين : بت معه شهرا كاملا بمسجدا بن جراد ، فقمت ليلة أريد أن أصلى فتوضأت ، وجئت إلى مسقف المسجد فرأيته نائما عند الباب المسقف والأنوار متصلة إلى السماء ، وبقيت واقفا أنظر فلا أدرى من السماء نزلت عليه تلك الأنوار حتى اتصلت به ، أومنه انبعثت حتى اتصلت بالسماء ؟ فلم أزل واقفا عليه أتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلى .

وكان إذا بكى آخذ الدموع إذا سقطت من عينيه على الأرض فأمسح بها وجهى فأجد فيها رائحة المسك ، فأتخذها طيبا يشمها الناس على ، فيقولون هذا المسك من أين اشتريته ؟ قاله فى روح القدس .

(أبو إدريس الخولانى) التابعى . من كراماته أنه كان يمشى على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبتل رجله . أسند عن معاذ وغيره . قال المناوى : وذكره الشعرانى بلفظ أويس الخولانى ، وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا .

وقد كان من كرامات أبى مسلم الخولانى أنه جاء إلى الدجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ، فمشى على الماء ، رواه الإمام أحمد وغيره ، فلا أدرى هل وقع الاشتباه فى الاسم أو فى نسبة الكرامة ، أو أنها وقعت لهما رضى الله عنهما .

(أبو إسحاق الشيرازى) ذكره فى اسمه إبراهيم .

(أبو إسحاق بن الحاج البلفقى) الإمام العارف بالله تعالى الولى الأندلسى المدفون بمراكش من أهل القرن السابع .

حكى من كراماته فى [مزية المرية] جملة ، قال حفيده الشيخ أبو البركات : قال دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبى عبد الله محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى منزله بالمرية عائدا ، قال . أظنه فى مرضه الذى مات فيه ، فقال لى حين سألته عن حاله : ادع لى ، فقلت له : ياسيدى بل أنت تدعو لى ، فقال لى : شرح الله صدرك ونوّر قلبك بنور معرفته ، فمن عرف الله لم يذكر غيره ، فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال : كنت مع سيدى أبى إسحاق ابن الحاج بمراكش فقال لى : هل ترى فى المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، أرى كأنى فى المرية أمشى من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا ، فأعرض عنى وقال : ألا ترى إلا الله ؟ فقال : ثم مرّ به فى أثناء كلامه ابنه محمد فقال لى : رأيت هذا ؟ والله ماأدرى أن لى ابنا حتى يمر بى ، ولا أذكره إذا غاب عنى ، ولا أرى إلا الله اهـ وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب . توفى سنة ٧٧١ . قاله فى [نفح الطيب] .

(أبو البركات بن صخر بن سافر من قرية لالش) عن العارف جار الله أبى حفص عمر بن محمد المغربى قال : كان الشيخ أبو البركات ظاهر التصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنوّ على الخلق مجاب الدعوة ، وكان الغالب عليه فى حاله التدبير والاختيار لنفسه ؛ وكنت يوما عنده بلالش ، فخطر لى لحم مشوىّ على

رغيف برّ سخين ، واشتد الخاطر ، فدخل أسد فى فمه رغيف وقصد أبا البركات فقال له ضعه بين يدى الشيخ عمر ؟ فإذا به ما أردت ، فلم يلبث حتى نزل من الجوّ رجل أشعث أغبر ، فذهبت عنى تلك الشهوة ، فأكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب فى الهواء ، فقال الشيخ : يا عمر الشهوة إنما كانت شهوة الرجل ، وإنه من المدللين إذا خطر له شيء لم تتم الخطرة حتى يقضى ، وإنه الآن ببلاد الصين الأقصى.

وعن الشيخ العالم المقرى أبى الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الدارانى قال : خرجت أنا وجمع من الفقراء مع الشيخ أبى البركات من الزاوية إلى الجبل فى فصل الخريف ، فقال : اشتهينا اليوم رمانا حلوا أو حامضا ، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى والجبل رمانا ، فقال : دونكم الرمان ، فقطعنا شيئا كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغيره ، وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبعنا ، ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة .

وعن الشيخ أبى محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن الحميدى الشيبانى الحكارى قال : سمعت أبى يقول : كان يأتى ماشيا على حافة الجبل فى يوم ريح عاصف فأسقطته الريح إلى أسفل الوادى ، وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل ، فأشار نحوه فثبت مكانه فى الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال : ياريح اصعدى بى إلى سطح الجبل ، فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله . وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر ، أخذ الطريق عن عمه عدى ابن مسافر ، وأخذ عنه كثير من الصلحاء ، سكن لالش وتوفى بها مسنا ، ودفن عند عمه الشيخ عدىّ رحمهم الله . قاله السراج : وقال أبو الفضل معالى بن نبهان التيمى الموصلى رحمة الله عليه : صحبت سيدى الشيخ أبا البركات سبع سنين ، وكنت يوما أصبّ الماء على يديه بعد الطعام ، فقال لى : ما تريد ؟ فقلت له : ادع لى بتيسير حفظ القرآن العظيم ، فقال : يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرّب لك كل بعيد ، فيسر الله تعالى علىّ حفظ القرآن حتى كملت حفظه فى ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية فى حفظها ثلاثة أيام ويعسر علىّ حفظها ، وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، وقرّب الله لى كل بعيد ، وما عسر علىّ بعد ذلك أمر إلا هان ، ولاهالنى شيء إلايسره الله تعالى علىّ تيسيرا عظيما ببركة دعوته .

وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضى الله عنهما : رأى والدى رجلا يصلى وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله ، فنهاه فلم ينته ، وأكثر من العبث كالمعاند ، فقال له الشيخ : لتكفنّ من العبث أو ليكفنّ الله تعالى يديك ، فبطلت

يداه فى وقته ، ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا ، فقال له الشيخ :ماينفعك هذا ، إن هى إلا غضبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ، ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه . قاله التاذفى .

(أبو بكر بن على المادانى) وزير بكير صاحب مصر ، كان عبدا صالحا ، وكانت الدنيا فى يده لافى قلبه ، بلغ ريع أملاكه فى السنة أربعمائة ألف دينار غير الخراج ، وكان يحجّ كثيرا فينفق فى الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار .

ومن كراماته أنه لما مات أحرقت دوره وطلبوه ليحرقوه ، فجعلته بنته فى أبزن الحمام ، فمكث فى النار أياما ثم خرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار ، ورؤى فى النوم فسئل عن ذلك فقال : ذلك جسد حمته الصدقة من النار . قاله المناوى فى [الطبقات الصغرى] .

(أبو بكر الشبلى هو دلف بن جحدر) ذكر فى اسمه .

(أبو بكر الدقاق) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت الرقى يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كنت مارا فى تيه بنى إسرائيل فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين للشريعة ، فهتف بى هاتف من تحت شجرة : كل حقيقة لاتتبعها الشريعة فهى كفر .

(أبو بكر الزقاق) ذكر باسمه أحمد بن نصر .

(أبو بكر الكتانى) ذكر فى المحمدين .

(أبو بكر الواسطى) ذكر فى المحمدين باسمه محمد بن موسى .

(أبو بكر الطرطوشى) ذكر فى المحمدين .

(أبو بكر الهمذانى) سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسى يقول : سمعت أبا بكر الهمذانى يقول : بقيت فى برية الحجاز أياما لم آكل شيئا ، فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق ، فقلت : أنا فى البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتم خاطرى إلا وأعرابى من بعيد ينادى باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه ، فقلت : عندك باقلا حار وخبز؟ فقال : نعم ، وبسط مئزرا كان عليه ، وأخرج خبزا وباقلا وقال لى : كل ، فأكلت ، ثم قال لى : كل ، فأكلت ، ثم قال لى : كل فأكلت ، فلما قال فى الرابعة . قلت : بحق الذى بعثك إلىّ إلا ماقلت لى من أنت ؟ فقال : الخضر ، وغاب عنى فلم أره . قاله القشيرى .

(أبو بكر الأنبارى) الشيخ الإمام العالم الزاهد صاحب كتاب [الوقف والابتداء] قيل : إنه حفظ أربعة وعشرين صندوقا من العلم ، وجلس يوما على باب مسجد فجاءه رجل من أهل الشرطة فقال له : ياسيدى أجرنى ، فقال له : ادخل ، فدخل فجاء القوم فقالوا له : أين ذهب الرجل ؟ قال لهم دخل المسجد ، فلما سمع الرجل ذلك خاف ، فنظر فإذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم : يجدوا أحدا ، فخرجوا وذهبوا إلى حال سبيلهم ، وجاء الرجل إلى الشيخ فقال له الشيخ : ما كان الله ليضيع من استجار بأبى بكر الأنبارى . وكان شديد الحفظ جدا بسبب أنه لم يأكل مالحا قط ، وقبره فى مصر بالنقعة معروف يزار ، وبالقرب من قبره قبر الإمام أبى عبد الله المحاملى الشافعى . ويقال : إن من وقف بين قبر المحاملى والأنبارى ودعا بما شاء يستجيب الله له . قاله السخاوى .

(أبو بكر بن هوار البطائحى) أحد مشاهير الأولياء ، روينا عن الشيخ أبى محمد الشنبكى رحمه الله قال : رأيت يوما بين يدى شيخى أبى بكر بن هوار رحمه الله أسدا عظيما يعفر خديه فى التراب كالمخاطب له ، والشيخ كأنه يرد عليه ، ثم انصرف ، فقلت : بالذى أنعم عليك ما قلت للأسد وقال هو ؟ فقال : ياشنبكى قال لى : ثلاثة أيام لم أذق طعاما وقد أضر بى الجوع ، فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر ، فقيل لى : رزقك بقرة فى الهمامية تفترسها ، على سوء ينالك ، وإنى أخاف ذلك ولا أعلم ماهو ؟ فقلت : هو جراحات فى جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعا ياشنبكى ، وإنى نظرت فى اللوح المحفوظ فإذا هى من رزقه حتما ، ويخرج من الهمامية أحد عشر رجلا يموت منهم ثلاثة ، أحدهم قبل الآخر بساعتين ، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ، ويصيب الأسد من أحدهم تلك الجراحات . قال : فأسرعت إلى إلى الهمامية فإذا هو قد سبقنى وخرج من أهلها تلك العدة ، وأصابته تلك الجراحات ورأيتها تشخب دما وهو يسحب البقرة ، وبت عندهم تلك الليلة ، فمات أحدهم وقت الغروب ، والآخر بعد العشاء ، والآخر عند السحر ، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الأسد عنده وقد برأ . قاله السراج . والهمامية قرية بالعراق بينها وبين أم عبيدة مسيرة يوم .

قال : وروينا أن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبى بكر بن هوار ، وقالت : إن ابنى غرق فى الشط وليس لى سواه ، وأنا أقسم بالله إن الله تعالى أقدرك على رده ، فإن لم تفعل شكوتك غدا إلى الله ورسوله ، أقول : أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد لهفتى

فلم يفعل، فأطرق ثم قال: أرنى أين غرق، فأرته، فإذا ابنها قد طفا ميتا، فسبح وحمله وأعطاه لأمه وقال: قد وجدته حيا فانصرفت به وهو يمشى معها .

قال: وروينا عن الشيخ أبى محمد الشنبكى قال: كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالبطائح، فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها: أنزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار فبكى وقال: الناس يخافونى وأنا لا أخاف الله، وتاب هو وأتباعه، وتوجه إلى الله على قدم الصدق، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى الله تعالى، ولم يكن بالعراق شيخ مشهور، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فى منامه فقال: يارسول الله ألبسنى خرقة، فقال: أنا نبيك وهذا شيخك، وأشار إلى أبى بكر، ثم قال: ياأبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت، فألبسه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال: بارك الله فيك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر بك تحيا سنن أهل الطريق بالعراق بعد موتها، وتقدم منار أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة، وقد هبت نسمات الله لظهورك، وأرسلت نفحات الله بقيامك؛ ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها، وكان على رأسه تآليل فذهبت، وكأنه نودى فى الآفاق: ابن هوار وصل إلى الله تعالى، فهرع إليه الخلق من كل قطر، وبدت علامات قربه من الله تعالى وترادفت اخباره عن ربه، وكنت آتيه وهو فى البطيحة والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه رضى الله عنه، وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين، وسمع فى أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضى الله عنه اه .

قال الشعرانى: وكان شاطرا يقطع الطريق، فهتف به هاتف بالليل: أما آن لك أن تخاف من الله؟ فتاب من ساعته .

وكان رضى الله عنه يقول: أوتاد العراق ثمانية: معروف الكرخى، وأحمد ابن حنبل، وبشر الحافى، ومنصور بن عمار، والجنيد، والسرى السقطى، وسهل بن عبد الله التسترى، وعبدالقادر الجيلى، فقيل له: من عبد القادر؟ فقال: أعجمى شريف يسكن بغداد، يكون ظهوره فى القرن الخامس، وهو أحد الصديقين والأقطاب .

قال المناوى: وكان يقول: أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لايعذب بالنار جسدا دخل تربتى، فيقال: إنه مادخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ونقل التاذفى فى [قلائد الجواهر] إنه توضأ فى بئر معطلة فى البطائح فكثر ماؤها وعذب . قال : ومات فى البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضى الله عنه .

(أبو بكر الزاهد) الكردى العدوى نسبة إلى طريقة عدى بن مسافر أحد أكابر الرجال ورؤساء الطريق . قال : جاء إلى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أورم فقالوا : هذا أبوبكر الزاهر كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه إلى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله ، وكان الزاهر إذ ذاك نافرا من طائفة الصوفيه نفورا عظيما كعادة أكثر الجهلة ، بل وغيرهم ممن حرمه الله وقل نصيبه من الخير ، فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال : يافاعل ياصانع ، قيل عنك كذا وكذا ، فأنا ألقيك فى المهالك ، فإن كنت كما قالوا ، وإلا هلكت واسترحنا منك ، ثم ألقاه فى جب وقد غرزت فيه رماح مرهفة الأسنة ، من وقع فيه لم يتنفس وقال : استرحنا منه ، فلما كان بكرة نظر إلى ظاهر البلد من شبابيك قصره فوجد الشيخ يمشى فأحضره ، وقيل نزل إليه ورجع وتاب واستغفر ، فقال له : يامبارك ما الذى كان لك علينا من الطلب وماكان عليك من الثقلة ، قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرمونا وقبلوا أقدامنا وقالوا لك : ليزداد إيمانك وتكرمنا بشىء من الدنيا لظنهم أن ذلك ينفعك ، ففعلت مافعلت مكيدة لله تعالى ، فأجابه : أردت امتحانك ، فقال : يامبارك يحتمل أن الحال الربانى لم يحضرنى فى ذلك الوقت ، أوأن مثل ذلك لم يكن عندى له أهبة ، اتق الله ولاتعد إلى التعرض للفقراء .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبابكر كان كلما احتاج إلى الطحن يصاح الغلة ويأتى بحمر الوحش فيحملها عليها إلى الرحا فيطحن ، ثم يحملها عليها إلى مسكنه ، وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الجزرى على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة . ومات هناك ، وقبره ظاهر يزار فى قرية وهى وقف على ذريته . توفى سنة ٦٣٠ تقريبا . قاله السراج .

(أبوبكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميرى) الفقيه العارف الزاهد ، ذو الكرامات الكثيرة . منها ماحكاه الجندى أنه كان إذا أقبل إلى المسجد أنار المسجد حتى إن المطالع فى الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلا .

وأتاه رجل وهو فى حلقة تدريسه فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن فى الخلقة والصورة ، ثم أنزل الطائر فى الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذت فى التفرق فقال : إن الطائر والحمام أصحابى ، ثم استعد للموت

بالوصية وغيرها ، فمات عقب ذلك سنة ٦٤٦ . قاله المناوى ، ثم رأيته فى طبقات الزبيدى .

(أبوبكر التوجى) ذكر الإمام الثعالبى فى كتاب [العلوم الفاخرة] قال يوسف ابن يحيى التاوكى صاحب [التشوف إلى رجال التصوف] إن أبا بكر التوجى من أهل سجلماسة ، من أكابر الأولياء ، ثم ذكر عنه عظيم الكرامات ، وأنه إذا خرج بالليل من البلد تنفتح له الأبواب إلى غير ذلك .

وقال أيضا : حدثنى الثقة أن أبا بكر التوجى بات فى مسجد بباب صنهاجة ، فأصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى ، فذهبوا لينظروا فى تجهيزه إلى قبره ، فطلبوه فلم يجدوه فضجوا وأعولوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره .

(ابوبكر بن قوام) ذكر فى المحمدين .

(أبوبكر العرودك بن فتيان بن معبد الشطى الفراتى) رحمه الله . قال السراج : روينا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية ، وهم حرامية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى ، وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم . فاستغاثوا بالشيخ أبى بكر ، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو ترابا وأهلكت الكوسارية ، فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان فى ذلك التاريخ على شاطئ الفرات فى أيام الحصاد وأنه قال : لبيك يافلان بأسماء المستغيثين ، جاءكم العون بإذن الله تعالى ، ورمى بقطعة تراب فى الهواء فغابت عن أعيننا .

قال : ومما روينا أن الشيخ أبابكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه فى أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى إلى أن وصلا إلى أن من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس فى مكانه ، ومنهم من تطوف به الكعبة تشريفا وتكريما ، قال : فصار فى باطنى من ذلك شىء . وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى المعروف بالفركاح شيخ الإسلام فى زمنه تحقيقا . فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك : ارتفع شاشى عن رأسى ، وعلمت أن الشيخ أبا بكر القائل ممن له هذا الحال ، فأشار إلى بالمبيت عنده ، فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر إلى ماقال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها التى أعرفها ، وهى طائفة حول دار الشيخ وفى أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها : « سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دللهم دلالا » فأغمى على ، فسمعت الشيخ يقول : لاتنكر بعد ذلك تهلك ، ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر .

قال : وروينا أن هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون ، فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

وروينا : أنه أمسك يوما شيطانا فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته .

قال : وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاءوا إلى قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى ، ويعرف بابن قاضى الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع فى زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ، ونحن لا نتعاني ذلك فى هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه ، فقال : افعلوا ، فذهبوا إليه ، هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا فى يده قبقاب ، وغير ذلك ، فلما وصلوا ماشعروا بأنفسهم إلا وهم فى وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رءوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة إلى آخر النهار ، فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فأخبروه ، فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم إليه ، وسألهم فقالوا : بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسقوننا إلى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق فى الأفكار الصالحة والندم على مافات من التقصير ، وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ ، والحضور فى مثل هذه الأوقات مالانحن نصفه ولانطيق العبارة عنه ، فقال : يا أولادى إن لهؤلاء القوم أسرارا باطنية ومعاملات صحيحة ، ولانرى الإنكار عليهم ، وإنما سكتنا عنكم لعلمنا بجهلكم ذلك ، وأنكم سترون مايهديكم إلى الصواب ، وبأن الشيخ أبا بكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال : وهذا الشيخ أبوبكر بن فتيان العرودك هو من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وسادات الطريق ، وأقام بدمشق بجبل الصالحية مدة فى زاويته ، وهو من بنى نمير ، قبيلة من العرب ، وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات . توفى سنة ٦٧٣ اهـ كلام السراج .

(أبوبكر اليعفورى) الدمشقى رحمه الله . قال السراج : شكا إليه جماعة كثيرة جور أهل عكا الفرنج ، فقال : نفتحها وبقية الساحل إن شاء الله تعالى ، وعين أسماء البلاد التى فتحت على ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة . فكان حصاره لها ، فاشتد قتال أهلها فى خارجها قبالة الجيوش الإسلامية المنصورة ، ثم دخلوها ، وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة ، وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث أنه كان عليها جيوش

عظيمة وجموع كثيرة ، وتأخر فتحها يوما وهى محصورة ، فقال الصاحب شمس الدين ابن السلعوس رحمه الله لجماعة من أصحاب الشيخ أبى بكر اليعفورى حاضرين هناك : قدعلمنا وعد الشيخ ، فامضوا إليه وذكروه ، فقد بلغت الشدة منتهاها ، فمضوا إليه إلى قرية كفر كنا من جبل بنى مبشرة قبلى صفد بغرب على يوم منها فأعلموه ، فركب فرسه وسار إلى أن وصل إلى قرية يقال لها أم الكروم شرقى عكا على أربع ساعات منها ، فرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال : ياولدى ائتنى بثلاثة أحجار ، ثم رمى بالأول ، وقال : الله أكبر يا محمد ، ثم بالثانى كذلك ، ثم قال : ارجعوا فتحت غدا إن شاء الله تعالى . وكان ذلك يوم الخميس .

وروينا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجرين ، أنه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة ، وتساقط عدد من فوق الأسوار ، وثارت غبرة عظيمة وصاح الناس :جاءهم البلاء من السماء . وروينا أنهم قالوا له: ارم بالثالث ، فقال : لو رمينا به خرجنا البحر كله ، ولم يؤذن لنا فى ذلك ، وقد فتحت على يد الملك الأشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الإفرنج ، وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعثليت وهى أعظمهن وتسمى الحصن الأحمر ، وكانت قد أتعبت غيره زمانا ، وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين : إن كان عينها الشيخ فقد صارت لنا ، فقالوا : عينها ، فسهلها الله تعالى بما لم يكن فى الظنون بعون الله تعالى وبركات أوليائه .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر قال لأهل بانياس وهى على يوم من دمشق حرسها الله تعالى : أين أنتم من بنى قنطوراء ، يعنى التتار ، وقد نزلوا هذه الأرض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الأخصاص ، فاستهزأ به الجهلة ، وكما قال صار بعد قليل سنة تسع وتسعين وستمائة وأقاموا بتلك الأرض قريبا من أربعة أشهر .

وروينا أن هذا الشيخ أبابكر حضر يوما فى بيت لهيا قرية بين بساتين دمشق حرسها الله تعالى من جهة باب توما ، وجرى وقت طيب وفى أثنائه دخل فقير أعجمى وقال للشيخ : لم لا أدبت خادمك وقد وضع الإبريق غير مستقبل القبلة بأنبوبة كعادة أصحاب الآداب ، فنظر الشيخ أبوبكر إلى الإبريق فاستقبل القبلة وإلى الخادم فوقع ميتا .

وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ ، وكان الغرض إظهار آيات تطمئن بها القلوب ، فأظهر كل شخص برهانا ، ثم

دخلوا على الشيخ أبي بكر فقال : ولابد ؟ قالوا : نعم ، وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته فى مجلس وأقفل بابه لئلا يشوشوا عليهم ، فأشار أبو بكر بيده من مجلس آخر فصاح : الباب ووقع قطعا وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والإنابة والاستغفار فارتج المجلس ، ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم ، فهالهم ذلك ثم قال : يامشايخ ردوا ذلك كما كان ، فقالوا : الله الله، ليس لنا قدرة على ذلك فصفق بكفيه فعاد كما كان ، وفى ذلك آيات .

قال : وروينا أن الشيخ أبا بكر قبل موته جاء إلى أرض قرية نمرا ، وعين مكانا يدفن فيه صفته موافقة لقبره ، ثم بعد مدة جاء إلى التلجيات على ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لمن معه : اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملونى سرا على فرسى إلى نمرا لئلا يعلموا فلا يمكنوا منى أحدا فالكل محبون ، ورقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه إلى آخر مرة أشار بيده اصبر قليلا ، فصبر ودخل فوجدوه قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى نمرا وكان قال لهم : يجيء شخص من البرية يغسلنى ويلحدنى ، فلما وصلوا جاء المحبون من الأماكن المجاورة ، وجاء الرجل يقدمهم : يقدمه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد ، فقال من يتولاه ؟ فقالوا : أنت ففعل ، فلما ألحده لم يروه . وقال الخبيرون من الحاضرين : هو أبو العباس الخضر عليه السلام ، ثم أدركهم أهل التلجيات وغيرها من قرى المحبين ، كل يطلب دفنه فى تربة ، فعلم الأمير عز الدين أيدمر ، وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس ، فأدركهم بالعدد والرجال والنقارات ، وإلا اقتتل بعضهم بعضا وقال : إن خالفتم مرسوم الشيخ بذلنا فيكم السيف ، فقال عقلاء التلجيات : ماهو بالسيف ، ولكن نعين اثنين من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقين ويبيتون عند الضريح ، فلا بد أن الشيخ يقول لهم بإذن الله مايعتمدونه ، فقال عز الدين : أنا أعرف أن الشيخ أكبر من ذلك ، فبات وباتوا ، فلما قرب الصباح قال الاثنان : رأينا سبعا خرج من الضريح وقال : هتك الله من يخرجنى من حفرتى ، فقال العدلان اللذان من التلجيات : نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه ، فانفصل الحال على خير ، وكانوا قالوا للشيخ : هذه نمرا، رحل أهلها من العطش وقلة المـاء ، فقال : يظهر بركات الخليل والمصطفى اللذين فيضى منهما عين تلتقى وتسقى البساتين ، فلما دفن طلع المـاء وصار كما قال ، وسميت نمرا المغراقة ، ومغراقة نمرا لكثرة المـاء وغزارته ، والتلجيات على نصف يوم عن بانياس شرق القبلة ، وبانياس مسيرة يوم عن دمشق .

قال السراج : والشيخ أبوبكر اليعفورى هذا هو من أكابر الأولياء وأجلاء المشايخ ورؤساء الطريق ، وله أحوال ظاهرة ، وخوارق باهرة ، وهو من يعفور قرية قريبة من دمشق . وكان وفاته سنة ٦٩٣ .

(أبوبكر بن يوسف المكى) المدنى الصوفى كان من أئمة الصوفية والحنفية . ومن كراماته قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدى الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إنى أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعة ، ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد ، فقال أحمد : يارب إنك قلت وقولك الحق (لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فقال له البارى تعالى : تكلم ، فقال : يارب من يشهد علينا ؟ قال الملائكة ، قال : لنافيهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق (وإذا قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ، فشهدوا علينا قبل وجودنا ، فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ، قال يا رب كانت الجلود لاتنطق فى الدنيا وهى الآن تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لاتصح ، فقال تعالى :أنا أشهد عليكم ، فقال : يارب حاكم وشاهد ، فقال تعالى : اذهبوا فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرؤيا إلا ثلاثة عشرة يوما . مات سنة ٦٩٧ . قاله المناوى .

(أبوبكر بن على بن عمر بن الأهدل) اليمنى ، وهو شيخ الشيخ أبى الغيث ، كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب الكرامات والمكاشفات .

ومن كراماته : أن جماعة من جيرانهم فى القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فإنهم يفنون عن قريب ولم يبق منهم إلامن يخدمكم ، فكان كذلك ، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شىء .

ومنها : أن هرة كانت تأتيه فيطعمها ، وكان اسمها لؤاؤة ، فضربها خادمه ذات ليلة فماتت ، فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك ، فقال له : أين لؤاؤة ؟ فقال ما أدرى ، فناداها الشيخ يالؤلؤة فجاءت إليه تجرى .

ومنها : أنه سافر فمر بقرية ، فشكا أهلها إليه قلة المطر ولازموه ، فقال لفقير هل ترى سحابا ؟ فقال سحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال وقل لها أجيبى الشيخ ، ففعل فما زالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما .

ومنها أن ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكوله الملك الأفضل ، قال الراوى : فركب سهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم

فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل . مات الشيخ سنة ٧٠٠ . قاله المناوى . وهذه الكرامات موجودة فى [طبقات الخواص] للزبيدى كما ذكره المناوى ، سوى قصة الهرة فإن الزبيدى ذكرها لوالد أبى بكر المذكور ، وهو على بن عمر الأهدل . ونقلها عن الإمام اليافعى ، فى [نشر المحاسن] وهما أعرف من المناوى بأخبار بلاد اليمن لأنهما يمنيان ، والمناوى إنما ينقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه يتصرف فى عباراتهما بالاختصار غالبا .

(أبوبكر بن أبى القاسم بن عمر بن على الأهدل اليمنى) صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات ، منها : أنه قعد فى أرض له يتلوا القرآن ، فلما بلغ سورة الحج سجد ، فسجد معه الشجر الذى هنالك . ومناقبه كثيرة . قاله المناوى .

ومن كراماته : مايروى أنه كان يوما يدرس فى المسجد ، إذ سكت ساعة وجعل يفكر ، ثم قال : غدا يصبح فى الوادى سيل كثير ويمطر الخبت مطرا عظيما ولم يكن ذلك فى أوان المطر بل فى شدة الحر ، فأصبح السيل والمطر كما ذكر .

وكراماته كثيرة ، قاله الشرجى . وقال : عمّر عمرا طويلا قريبا من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال : كان معاصرا للشيخ محمد النهارى ، والفقيه أبى بكر بن أبى حربة .

(أبوبكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأخيار من ساداتنا آل باعلوى أتى إلى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الداو ، فأشار إلى الماء فارتفع إلى عنده واستمر حتى توضأ هو ، وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعا فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ، ورجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه رآه بعض الثقات فى موقف الحج ، فلما رجع إلى بلده سأل عنه فقيل له : لم يخرج من بلده ، فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه ، فلم يخبر بذلك إلا بعد موته . وكان ملازما لذكر الله لايفتر لسانه عنه ليلا ولا نهارا . توفى سنة ٧٠٥ . قاله فى [المشرع الروى] .

(أبوبكر بن محمد بن حسن بن على بن الأستاذ الأعظم) الشهير بشيبان ، أحد أعيان الأولياء وأكابر الصوفية والعلماء .

من كراماته : أنه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة . وكان يرى بعض الأموات أحيانا ، وله اطلاع على الخواطر . قاله فى [المشرع الروى] .

(أبوبكر بن أحمد بن على دعسين) كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون ، عابدا زاهدا ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير ، متواضعا باذلا نفسه للطلبة ، انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال ، وانتشر ذكره وبعد صيته ، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد ، وكان قد شرح سنن أبي داود فى نحو أربع مجلدات .

وكانت له كرامات . منها : أن الملك المجاهد طلبه يوليه القضاء بمدينة زبيد ، فكره ولم يساعد إلى ذلك ، فلم يقبل منه السلطان ولاعذره ، فلما رأى هذا الإلزام امتهل منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث توفى الفقيه المذكور إلى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي فى رسالته ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بنى أبي الخير ، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به . قاله الشرجى .

(أبو بكر بن محمد بن عبس بن حجاج اليمنى) من أصحاب الأحوال العالية والمقامات السنية ، كان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة . منها : أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه يشكو له أن محله كثير القردة ، وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم أبوبكر انتقلوا عنا ، ففعل ، فحملوا اولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها : أنه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة أن من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبلى وبينه وبين الشيخ أبى بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ أبوبكر وجماعته مقبلون فغسله . مات الشيخ أبوبكر سنة ٧٥٧ ، وبنوالحجاج بيت علم وصلاح ، وممن أخذ عنه الشيخ إسماعيل الجبرتى . قاله المناوى .

(أبوبكر بن على بن محمد الناشرى) الولى الكبير العالم الشهير عديم النظير ، كان قاضى القضاة ، وأخذ عنه كثير من العلماء .

ومن كراماته : أنه سافر إلى زبيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرءوا عليه بالنهب ، بل اضطجع منهم وسحبوه بثوب ، وقالوا للقاضى : معنا ميت نحب أن تصلى عليه ، فنزل عن دابته و فروا ، فالتفت فلم يجد له الدابة ولا الجماعة ، فمشى ماشيا ، فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته واستعطفوه ، فقال : أنا ماصليت إلا على ميت .

ومنها : أن أحد جماعته أبا بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها تنازع مع قاضى القضاة الريمى فى مسألة وقال : هى فى الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهله ليلة ففتشه تلك الليلة كلها فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة وذلك بعد موته وقال : هى فى موضع كذا ، فانتبه فوجدها فيه . مات سنة ٧٧٢ قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبى حربة) اليمنى كان يقال إنه القطب ، أقام فى القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ويكشف له عن منازلهم .

ومن كراماته : أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ فى إطلاقه فقال : لايمكن إلا بإذن السلطان ، قال : فإذا أمرك ماحجتك ؟ قال مالى حجة ، فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه ، فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفا عليه من شباك هناك فقال أطلقه ، وكان السلطان فى تعز وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها : أنه أتاه بعض الشعراء وقال : أريد أمدح السلطان ، فقال : اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا ، فلما قدم الشاعر عليه وأنشده قصيدته أعطاه ذلك لازائد ولا ناقص .

ومنها : أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكن موجودا عنده ، بل يستحضر لكل أحد على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيرة . مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه بأغلى الأثمان حتى بيعت جبته القطن بستين ديناراً . وبنوحربة هؤلاء بيت علم وصلاح وسيادة ، ولايخلو موضعهم من قائم . قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن عمران) كان فقيها عالما صوفيا . من كراماته : أن بعضهم رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له : من قبل قدم الفقيه أبى بكر دخل الجنة .

ومنها : ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال : مامر الفقيه أبو بكر بقرية إلا غفر لأهلها ، وكان مجمعا على ولايته ومكانته . مات سنة ٧٧٦ . قاله المناوى .

(أبو بكر بن فياز المعروف بالمقرئ) كان فقيها عالما صالحا ، غلب عليه علم القراءات حتى عرف به ، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات .

حكى الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه . أنه جاءه يوما بعض الصالحين وسأل

منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقيه بعواجة ، فسار معه مساعدة له ، ولم تحضره نية فى ذلك ، فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى ، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال : رأيت هذا الموضع ، وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نورا ، ثم تمحض من ذلك النور شخصان : أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى ، فقال لى الحكمى : مابالك لم تنو الزيارة كصاحبك ، أما علمت أن عندنا جميع المطالب ؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين ، وكانت وفاة المقرئ المذكور فى أواخر المائة الثامنة . قاله الشرجى .

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعرى المعروف بابن حنكاس) كان فقيها كبيرا إماما فاضلا كاملا ، وكان من كبار فقهاء الحنفية ، وعنه انتشر مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه انتشارا كليا .

ومن كراماته : أنه لما توفى رأى بعض الناس من أهل زبيد فى المنام صاحبا له كان قد توفى قبل الفقيه بمدة ، وقبره قريب من الموضع الذى قبر فيه الفقيه ، فقال له الرائى : ما فعل الله بك ؟ قال : حبست منذ متّ إلى الآن أنا وجماعة ، فلما توفى الفقيه ابن حنكاس شفع فينا فأطلقنا ، وغفر لجميع من فى المقبرة ببركته .

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جرب ذلك وصح . وكان كثير الاجتهاد فى الاشتغال بالعلم ، يقال أنه أتى على كتاب [الخلاصة] نحو ثلاثمائة مرة ، وانتفع به جمع كثير ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ وفاته ، ولكنه ذكر أنه كان معاصرا للملك المنصور بن رسول .

(أبو بكر بن محمد بن حسان المضرى) نسبة إلى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة ، كان شيخا كبيرا عارفا ربانيا مربيا مرتبا صاحب رياضات ومجاهدات يقال إنه كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، وكان يختم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم ، وكان كثير الصيام . قال الشرجى : وأخبرنى بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم فى تلك الأيام الطوال والحرّ الشديد ، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره مجاهدة لنفسه ومنعا لها عن الشهوات ، مع قرب موضعه من النخل ، وكان يحب الفقر ويؤثره ، عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه ، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاث فما فوقها وما يذوق فيها هو وأولاده منها شيئا .

ومن كراماته ما حكاه بعض أهل عصره قال : كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيته فاتفق أنى ركبت البحر لبعض حاجة ، فحصل علينا فى بعض الأيام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك ، فقلت : الغارة ياشيخ أبابكر ، فوالله لقد رأيت رجلا قام فى صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا ، وبيده اليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فوالله لقد رأيت الريح سكنت فى تلك الساعة ، وسرنا بريح طيبة ، ثم حجب عنى فلم أره . قال : فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فإذا هو الذى رأيته فى الجلبة بعينه . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ، ودفن بقريته المعروفة بالتحيتا ، قرية من قرى الوادى زبيد من أسافله ، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، فما قصده ذو حاجة إلا وقضيت .

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة . ومن كراماته : أنه كان يطعم الفقراء والمساكين فى البرية الخبز الحار .

ومنها : أن رجلين أتيا لزيارة من فى تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدا الشيخ فى الجامع ، واستمر فيه إلى الاصفرار ، واستمرا عنده وأضرّ بهما الجوع ، فالتفت إليهما فقال : خذا ما فى هذا الثوب ، فوجدا فيه خبزا حارا ، فأكلا حتى شبعا ، وبقى شىء أكله الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنها : أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا صاحب الترجمة واشتهوا البر واللحم ، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم ، ثم قال بعضهم : نشتهى ماء المطر ، فقال الشيخ لخادمه : خذ الصحفة واملأها من ساقية باحسن ، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء .

ومنها : أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ : هذا الرجل لا يتزوجها وإنما يتزوج أمها ، وكانت أمها متزوجة فطلقها زوجها وتزوجها ذلك الرجل .

وقال لبعض زوجات والده : يتزوجك رجلان وما يحصل بينكما وفاق ، ثم يأتى رجل غريب يتزوجك وتأتين له بأولاد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه حصل برق ورعد فى جميع الجهات ، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل ، فقال الشيخ : ما يسيل إلا وادى الغريب ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ ، فقال الشيخ : سيعمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته ، وكان كما قال .

ومنها : أن أحمد بن على الحبانى دخل تريم لطلب ما يستعين به على مصروف العيد ، فصادف الشيخ عند دخوله ، فقال له : ما مطلوبك ؟ قال : ثلاثة دنانير أصرفها على عيالى يوم العيد ، فقال له : يحصل الثلاثة ، فأعطاه الشيخ على بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ، ودار على أصحابه واجتهد فى تحصيل زائد فلم يقدر .

ومنها : أنه مرّ عليه يمانى بن فاضل وهو صبى فقال : سيحوّل هذا على أبيه ويخرجه من بلاده . فكان كما قال .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد فى شدة إلا حصل له الفرج .

حكى أن بعض الولاة غصب مالا على بعض خدام السادة بنى شوية ، فاستغاث بالشيخ أبى بكر ، فلما أصبح أرسل ذلك الوالى لابن شوية وأعطاه ما له واسترضاه حتى رضى . وقال له . جاءنى رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفة الشيخ أبى بكر فهددنى وخوفنى إن لم أردّ ما أخذته منك .

ووقع لبعض أصحابه أنه ضلّ فى طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد ، فاستغاث بالشيخ أبى بكر ونام فرآه راكبا على فرس ويقول : من كثر سواد قوم فهو منهم ، أتحسب أنا نضيعك ، ثم انتبه وإذا برجل بدوى معه قربة ماء ، فسقاهم وملأ أسقيتهم ودلهم على الطريق . وكراماته كثيرة . توفى سنة ٨٣١ . قاله فى المشرع الروى .

(أبو بكر الدقدوسى) شيخ الشيخ عثمان الحطاب ، كان من أكابر الأولياء أصحاب التصريف النافذ ، وكانت الأعيان تقلب له .

قال الإمام الشعرانى : حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال : أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين ، فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى ، فإذا طالبنى الناس أجىء إليه فأخبره بذلك فيقول له : عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين ، فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير ، قال : فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا دخل ، وأكل مدة مجاورته بمكة ، قال : وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبى بكر ، وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده بباب اللوق ،

فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم ، قال سيدى عثمان رضى الله عنه : فسألته يوما عن ذلك وقلت . المعصية تخالف طريق الولاية ، فقال : ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى ، إنما هو جانس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لايعود يبلغها أبدا ، هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى ، عن سيدى عثمان رضى الله عنه .

(أبو بكر بن عبد الله العيدروس) الولىّ الكبير عديم المثيل والنظير ، أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالتهم ، أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين . وحج سنة ٨٨٠ ، وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوى .

من كراماته : أنه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبى بكر بن الصائغ وهم وقوف على بئر يريدون يسقون غنما لهم ، فوجد البئر قد نزفتها الناس ، فقال صاحب الترجمة لغلامه : خذ الدلو واسق الغنم ، فما زال الغلام يسقى حتى رويت دوابهم وملئوا أسقيتهم .

ومنها : أنه لما رجع من الحرمين دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، واتفق أن أم ولد له ماتت وكان مشغوفا بها ، فدخل عليه الشيخ ليعزيه ويصبره فلم يفد فيه شىء ، ورآه فى غاية التعب ، وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويبكى ، فكشف الشيخ عن وجهها وناداها باسمها فأجابته . ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة بحضرة الشيخ .

ومنها : أنه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتى ألف دينار فأكثر . مع أنه لايرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم بالملام . فقال رضى الله عنه : لاتدخلوا بينى وبين ربى ، فما أنفقت ذلك إلا فى رضاه . وقد وعدنى ربى أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عنى دينى ، فكان كما قال ، فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحسنى من الله الأمير ناصر الدين بن عبد الله باحلوان ، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ ، ثم نودى فى الأزقة من له دين على الشيخ أبى بكر فليحضر ، فقضى جميع ديونه ؛ وسببه أن الأمير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد ، فلامه بعض الناس فى تعظيمه لناصر الدين ونمّ عليه عنده ، فأعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بالعزل عن منصبه ، فرأى الشيخ أبا بكر فى منامه يقول له : سينصرك الله على ذلك النمام ، ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ثم أخزى الله ذلك النمام وطرده المجاهد ورجع إلى تعظيم ناصر الدين .

ومنها : أنه كان يخبر كلا بما يجرى على ضميره ، أخبر رجلا من مصر أنه واجهه رجل طويل أخضراللون عند البركة تحت شجرة كذا ، فقال المصرى بلى ، فقال له : ذاك الرجل من الصالحين .

وقال لآخر : أما تذكر أنك سافرت إلى حلب فى شهر ربيع وسكنت فى حارة القصارين فى بيت فلان ؟ قال نعم ، وقال : هل كنتم فى حلب فى تلك السنة ؟ فقال له بعض الحاضرين : لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر ، فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله .

وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال : أرسل محمد بن عيسى بانجار معى بهدايا للشيخ أبى بكر ، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفنى بجميع مامعى وماجرى لى ، وذكر الهدية المذكورة وقال : أعط فلانا كذا ، ولم يطلع على ما معى إلا الله ، ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودى أكرمه وبالغ فى إكرامه ، فلما رأى كثرة الطعام قال فى نفسه : هـذا إسراف ، فقال الشيخ : أكرمناهم قالوا إسراف ، فاستغفر العمودى .

ومنها : أنه ما جرى لأصحابه كرب أو شدة واستغاثوا به إلا أغاثهم ، كما وقع للأمير مرجان بن عبد الله ، وهو من مماليك عامر بن عبد الوهاب قال : كنت فى محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو فتفرّق أصحابى وأثخنوا بالجراحات ودار بى العدو من كل جانب فاستغثت بشيخى أبى بكر ، فوالله لقد رأيته نهارا وعاينته جهارا ، أخذ بناصية فرسى وحملنى من بينهم حتى أوصلنى إلى مكانى وماتت الفرس .

وعن داود بن حسين الحبانى قال : آذانى رجل من أرباب الدولة فى أرض فمكثت أياما أقرأ يس ليكفينى الله شرّ ذلك الرجل ، ثم رأيت فى منامى كأن قائلا يقول : قل يا أبا بكر بن العيدروس . فقلت ذلك ، فقيل : كفيت شر الرجل ، ولم أعرف من العيدروس ، فسألت عنه فقيل لى : هو مقيم بعدن ، فلما دخلت عليه أخبرنى بما جرى لى قبل أن أخبره .

وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال : كنت مسافرا بأرض الحبشة ، فخرج علىّ اللصوص وأخذوا بغلتى وما عليها وأرادوا قتلى ، فاستغثت بالشيخ أبى بكر وقلت : يا أبا بكر ابن العيدروس ثلاث مرات ، فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتى وما عليها وقال : سر حيث أردت فى أمان الله .

وعن نعمان المهرى قال : ركبت فى سفينة إلى الهند ، فانخرقت السفينة وضج أهلها واستغاث كل بشيخه واستغثت بشيخى أبى بكر ، فأخذتنى سنة فرأيته وبيده منديل قاصدا نحو الخرق ، فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتى أبشروا يا أهل السفينة بالفرج . فسألونى فأخبرتهم بما رأيت ، فرأوا الخرق مسدودا بالمنديل . وكراماته كثيرة . توفى سنة ٩١٤ فى عدن من اليمن ، وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية . قاله فى المشرع الروى . وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة ، فراجعه إن شئت رضى الله عنه ، ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين .

(أبو بكر بن أبى وفا الحلبى) كان وليا ذا مكاشفات صريحة : منها : أن امرأة أسر ولدها الإفرنج ، فصنعت دجاجة وجاءت بها إلى الشيخ ، فلما أعطته إياها أخذها وضحك ورماها إلى كلب أحمر من كلابه ، فلما عادت المرأة إلى بلدها واستقرت بمنزلها طرق رجل عليها الباب ، فخرجت إليه فإذا هو ولدها ، فسألته عن الخبر ؟ فقال : أعطانى الإفرنجى الذى كنت عنده الخبز لأخبزه ، فعرض لى فى الطريق كلب أحمر ووثب علىّ فوقع الخبز منى وغبت ، فلما أفقت وجدت نفسى هنا ، فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به إلى الشيخ شكرا لسعيه ، فخرج إليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة ، وصار ولدها مجذوبا ببركة الشيخ .

ومنها : أن الشيخ محمدا العجمى لما بدا بلحيته الشيب ، أراد قلع الشعر الأبيض منها ، وتردد فى ذلك ، ثم قصد زيارة الشيخ أبى بكر ، فلما استقر عنده جاء الحلاق ووضع الفوطة ليحلق رأس الشيخ ، فقال له : ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض ، فقال : لا ياسيدى ، قال : فنظر إلىّ نظرة راعنى بها وقال : تريد هكذا وهكذا ، فتبت إلى الله تعالى . مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة .

(أبو بكر بن سالم بن عبدالله العيدروس) صاحب عينات . أحد مشاهير الأولياء وأكابر الأصفياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته : أنه كاشف جماعة من أصحابه عما فى خواطرهم ، حتى إن جماعة شيخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا ستروها عنه ، فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه .

ووقع لبعضهم أنه كان بتريم يريد أن يبنى بها دارا للسكنى ، فتوقف ليشاور

شيخه صاحب الترجمة ، فأتاه رسوله بالأمر بالبناء ، وكان خروجه من عينات وقت وقوع الخاطر .

ومنها : أن بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل فنفد ماعنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره ، فأرسل له الشيخ شيئا من القشر وقال له : اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة .

ومنها : أن بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر المخا ، فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ، ثم اتفقوا على الرجوع إلى الهند ، فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة فى المنام يقول : قل لأهل السفينة انذروا وأبشروا ، فاستيقظ فأخبرهم بما رأى . فنذر كل واحد على حسب قدرته ، فجاءتهم ريح طيبة أوصلتهم بندر المخا ، فأعطوا خادمه مانذروا به ، فخرج به إلى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له : هات النذر ، فقال له : حتى تخبرنى به ، فقال : هو كذا وكذا .

ومنها : أن جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالعجز ، وقصدوا أولا زيارة صاحب الترجمة ، فلما عزموا على الخروج قال : اجلسوا عندنا هذا اليوم فقالوا : مقصودنا أن نجد نخلنا ونخشى إن جلسنا أن يفوت ، فقال لهم : قد جد النخل ووصل إلى تريم ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن رجلا بدويا ضاع له بعير وطلبه فلم يجده ، فقال له بعض خدام صاحب الترجمة : إن شيخى يعرف محل بعيرك ، فأتاه البدوى وأخبره بما قال له خادمه ، فنادى بالخادم وسأله عن ذلك فقال : سمعتك تقول : إن الدنيا كقصعة بين يدى وبعير هذا البدوى فى الدنيا ، فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوى : اطلب بعيرك فى شعب كذا لعلك تجده ثم ، فذهب فوجد بعيره فيه .

ومنها : أنه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وهو فى الحبس ثعبانا يبشره بالخروج من الحبس وبالولاية ، فما مضى عليه إلا زمن يسير وأخرج من الحبس وولى على حضرموت وأعمالها ، وكراماته كثيرة أفردت بالتآليف . مات سنة ٩٩٢ بعينات وتربته بها مشهورة . وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم . قاله فى المشرع الروىّ .

(أبو بكر بن أبى القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمنى . كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة .

روى عنه أنه قال : من رآنى ورأيته دخل الجنة ، وأموت متى شئت بإذن الله ، وإن شئت أكلت الطعام ، وإن شئت تركته عصمة من الله تعالى . توفى سنة ١٠٠٢ . قاله المحبى .

(أبو بكر اليمنى) نزيل مكة المشرفة الولى المعتقد العارف بالله تعالى ، حدّث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجباوى الدمشقى المتوفى سنة ١٠٢٠ أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك . قال : فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة ، فدخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال : كيف حالكم يا أولاد أخىَ ؟ وجلس يعمل القصب وكانت حرفته ، فلما قام قال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرنا ودعا لنا ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ماكان معنا من البضائع . قاله المحبى .

(أبو بكر المعصرانى) المجذوب الدمشقى الصالح . قال الشيخ سليمان الصواف : كانت بيننا وبينه صحبة أكيدة ، وأخذته حالة فى آخر أمره فلازمنى ، وكان يبيت عندى ويكلمنى فى حالته تلك بلسان غير اللسان الذى يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق عنهم فى نظرهم ، وهو حاضر معى غير مستغرق ، إلا أنه ربما يظهر منه تخريف ، وأقبل علىّ مرة فى حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم ، وكان لايشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر ، فخطر لى مايقاسيه فى حالته من الشدة والبلاء ، فلما حاذانى وقف علىّ ضاحكا مستبشرا وقال لى : يافلان :

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال : وسألت الله تعالى أن يكشف لى عن مقامه ، فرأيته فى تلك الليلة فى المنام فى صورة أسد ، ثم تحوّل إلى صورته ، فظهر لى بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان آخر النهار رأيته وهو فى حالته تلك ، فضحك وقال : كيف رأيتنى البارحة ؟ وكانت وفاته سنة ١٠١٤ . قاله المحبى .

(أبو بكر بن عبد القادر محيى الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى الفاضل المبارك المجذوب) ذكره النجم الغزى فى ذيل تاريخه ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله لها منهم ، لاشك فى ولايته . وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدار بيته . توفى سنة ١٠٣١ ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ رسلان . قاله المحبى .

(أبو بكر بن المقبول الزيلعى) العقيلى اليمنى صاحب بلدة اللحيّة ، أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية ، وكان صاحب كرامات وخوارق عادات . منها ماروى لما أنه قدم قانصوه باشا متوجها إلى اليمن كان المترجم بمكة فوشى به إليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف ، وأنه لايتم له الأمر حتى يقتله ، فأتوا به وقت العصر إليه على حالة غير مرضية ، وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب ، فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه ، فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك ، واستمر مطرقا وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهوتون حتى دخل وقت المغرب ، فقال له : ياقانصوه قم صلّ المغرب فالتفت وقام كالمنتبه من نومه وقال له : ياسيدى ألك حاجة نقضيها لك ؟ فقال له : لا حاجة لى عندك ، وقام من عنده وزادت جلالته ، فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول : لعلك خفت منه ؟ فقال نعم ، فقال والله مادخلت عليه إلا وأعطيت التصرف فيه وفى عسكره جميعا .

ومنها : أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال فى نفسه : إن هذا مرض الموت ، فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له : يامقبول لاتخف علىّ فإنى لا أموت إلا باللحية ، فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية ، فلما دخل تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم الأفراح ، فنادى ببناته وقال لهن : ما هذا الذى تفعلونه ؟ أنا ماجئت عندكم إلا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله ، توفى سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ، ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى . قاله المحبى .

(أبو بكر الشلى) والد محمد بن أبى بكر مؤلف المشرع الروىّ ، أحد أئمة العلماء الصوفية من ساداتنا آل باعلوى ، كان إذا دعا لأحد بشىء استجاب الله دعاءه وأناله مناه ، وإذا توسل به أحد ممن يقصده إلى الله حصل له مراده وما يتمناه ، وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه ، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه ، وهذه الأمور وقعت لجماعة مرات كثيرة ، قال ولده : وأخبرنى بها جمع من الثقات . قال : ومما وقع لى معه أنى كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر منى حال غيبتى عنه ، فإذا اشتغلت بطاعة قابلنى بوجه مسرور ، وإذا اشتغلت بلعب قابلنى بضد ذلك ، ولما شاورته فى السفر إلى الديار الهندية قال : أرى أن المدة قرب انقضاؤها ، وكنته

أود أنك تحضر وفاتي ، فقلت : أتخلف عن السفر ؟ فقال : سافر وأنت فى وديعة الله تعالى وما أراده الله سيكون ، فكان الأمر كما ذكر . مات سنة ١٠٥٣ فى تريم ، ودفن بمقبرة زنبل . قاله فى [المشرع الروىّ] .

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفى) المصرى الحنفى الرفاعي الطريقة . كان من أكابر علماء الظاهر والباطن ، قدم بيت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي وسافر إلى القسطنطينية وإلى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الأعظم محافظا بها ، وبالغ فى إكرامه ، وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجىء الختم السلطانى له إلى دمشق ، وعين اليوم الذى يجىء فيه ، فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له: جاءنا خبر من طرف السلطنة وصادف مجيئه فى ثانى يوم ، وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ، ثم سار أثره إلى الروم فأكرمه ، وحصل له من جانبه مال طائل ، وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به .

وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة : منها أنه كان فى مجلس بعض الوزراء بمصر فسلك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له : ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه فى الحال . توفى بمصر سنة ١٠٦٢ ، ودفن فى تربة المجاورين . قاله المحبى .

(أبو بكر بن أحمد الزيلعى العقيلى اليمنى) صاحب اللحية ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . من كراماته : مايروى أنه أطعم من كف دقيق نحوا من سبعين نفسا ، وكان كثيرا مايخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر ، قاله الزبيدى .

(أبو بكر المعروف بالدوهل) بن محمد بن عمر بن حشير اليمنى . كان عبدا صالحا عابدا زاهدا لايتعلق بشيء من أمور الدنيا .

حكى عنه الثقات أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فشق صدرى وأخرج منه علقة وأظنها النفس . وكانت الولاية عليه ظاهرة ، وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم ، مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ، وكان قد اشتهر عنه أن من ردّ شفاعته عوجل بالعقوبة ، فكان لايرد أحد شفاعته أبدا ، وكان مجاب الدعوة ، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرّك والتماس الدعاء ، فيدعو لهم ويجدون بركة ذلك معجلا وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه . قاله الزبيدى .

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعى اليمنى ، أحد أكابر الأولياء أصحاب

الكرامات ، وكان كثير الاستغراق ويخبر بالمغيبات ويرجع إليه فى المعضلات وكان أهل الجلاب إذا سافروا فى البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشىء فيرونه عندهم عيانا ، وينجيهم الله تعالى ببركته ، وإذا جاءوا إلى بلدته اللحية طالبهم بالذى نذروه له .

ومنها : أن والده جاء إلى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده ، وأنه كان فى زمنه موسع الرزق من بيته ، فأجابه صاحبه بقوله : إن بركته إن شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا ، وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده ، فأخبره بموته ، وكان نذر له بشىء كثير من المال فدفعه لوالده .

وأخبر بعض الثقات أنهم لما مشوا بجنازته أظلها طيور لاتحصى ، وسمع أصوات أعلام كثيرة ، وحصل للناس خشوع . توفى فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة مات سنة نيف وسبعين وألف . قاله المحبى .

(أبو البيان القرشي الدمشقى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(أبو تراب النخشبى) ذكر باسمه عسكر بن حصين .

(أبو الثريا) الفقيه . كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب الإمام مالك ، وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقتها على الفقراء ، فيجعلها فى مكان ، فإذا جاء رجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك فى هذا اليوم ، فيأخذ بيده ذلك فإن أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه . قاله السخاوى .

(أبو ثور المدفون خارج القدس) ذكر باسمه أحمد .

(أبو جعفر الطحاوى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(أبوجعفر الحداد) قال القشيرى : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا العباس ابن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفاغانى يقول : سمعت أباجعفر الحداد يقول : جئت الثعلبية وهى خراب ولى سبعة أيام لم آكل شيئا ، فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابىّ على راحلة وصبّ تمرا بين أيديهم ، فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لى شيئا ولم يرنى الأعرابى ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابى جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا نعم ، هذا الرجل داخل القبة ، قال : فدخل الأعرابى وقال لى : إيش أنت لم لم تتكلم حتى مضيت ، فعارضنى إنسان وقال لى : قد خلفت إنسانا لم تطعمه

ولم يمكنى أن أمضى ، وتطولت علىّ الطريق لأنى رجعت عن أميال وصبّ بين يدى التمر الكثير ومضى ، فدعوتهم فأكلوا وأكلت .

(أبوجعفر العرينى الأندلسى) أحد مشايخ سيدى محيي الدين بن العربى ، قال : وكان بدويا أميا لايكتب ولايحسب ، وكان إذا تكلم فى علم التوحيد فحسبك أن تسمع ، لاتجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة ، مستقبل القبلة ، أكثر دهره صائما . وأسرته الفرنج وكان قد أعلم بذلك ، وقال لأهل القفل : غدا يؤخذ الكل أسرى ، فصبحهم العدو فأخذهم عن آخرهم .

ومن كراماته أنه قيل له وهو بأشبيلية : عندنا أن أهل قصر كتامة يحتاجون إلى المطر ، فسر إليهم فاستسق لهم لعل الله أن يسقيهم ، فخرج لذلك وخرج معه خادمه محمد ، وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام ، فقال له بعض أصحابه : ادع الله لهم من هنا ، قال : أمرت بالخروج إليهم من عندنا ، فلما وصل قصر كتامة وأشرف عليه منع من دخوله ، فاستسقى لهم وهم لايشعرون فسقاهم الله فى الحين ، فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل إلينا ، فقال لنا محمد خادمه الذى مشى معه : لما سقاهم الله ونزلت الأمطار وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وأمامنا وخلفنا ونحن نمشى لايصيبنا منه شىء .

وسألته ما اتفق له مع الله تعالى فى أول بدايته ، فقال : كان قوت أهلى فى السنة ثمانية أعدال تينا ، والعدل مائة رطل ، فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحت على المرأة وسبتنى وقالت لى : قم واخدم وسق ما يقوم بأولادك لعامهم ، فشوشت على خاطرى ، فقلت : يارب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تتعبنى ، فإن كنت تريد بى مجالستك فأرحنى من هها ، وإن كنت لاتريدنى فعرفنى ، قال : فنادانى الحق فى سرى يا أحمد اجلس معنا ولاتبرح ، فما يذهب النهار حتى نأتيك بعشرين عدلا تينا قوت عامين ، فلم تكن إلا ساعة وإذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية ، فقال لى الحق : هذا واحد من عشرين ، فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون عدلا ، فسرت المرأة والأطفال وشكرتنى المرأة ورضيت عنى .

قال : وصليت معه الصبح فى دار ولى وصفيى أبى عبد الله الخياط المعروف بالعصاد وأخيه أبى العباس أحمد الحريرى ، فقرأ الإمام (عم يتساءلون) فلما وصل إلى قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) غبت عن قراءة الإمام وما سمعت شيئا ، ورأيت شيخنا أبا جعفر المذكور وهو يقول : المهاد : العالم ، والأوتاد المؤمنون ،

المهاد : المؤمنون ، رالأوتاد ، العارفون.المهاد : العارفون،والأوتاد: النبيون ، المهاد النبيون والأوتاد : المرسلون ، فرددت إلى حسى والإمام يقرأ (وقال صوابا ذلك اليوم الحق) فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له فى تلك الآية ما شهدته .

ومنها أن إنسانا أضجعه ليذبحه والسكين فى يده والشيخ يمدّ له عنقه وهمّ به أصحابه ليأخذوه فقال : أتركوه يفعل ما يؤمر به ، فكان يأخذ السكين ليمرها على حلقومه فيحولها الله تعالى فى يده حتى رمى به وترامى بين يديه تائبا . قاله سيدى محيي الدين فى [روح القدس] .

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيرى : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور ابن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول : كنت أجالس الفقراء ففتح علىّ بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت فى نفسى : لعلى أحتاج إليه ، فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بى هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار لايبقى فى فمك سن واحد اه .

(أبوجعفر الناطق) حكى القاضى ابن مبشر أن الأمير بهاء الدين قراقوش أراد أن يحفر محل قبره ، فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلا يقول من جوف القبر : امسك يدك ، فيبست يد الأمير ، فقال له المجتمعون : مابك ؟ فقال لهم : سمعت كلاما من هذا القبر وإنى كلما أردت أن أعمل تمسك يدى ، وقبره رضى الله عنه فى مصر فى طريق مشهد السيدة آسية . قاله السخاوى .

(أبوجعفر المجذوم) كان من الأتقياء الأبرياء الضعفاء الأقوياء الأولياء الأخفياء وكان مكينا خاضعا ، والحق له معينا صانعا .

ومن كراماته : أن الأرض كانت تطوى له . قال أبوالحسن الدراج : كان يصحبنى عند إرادتى الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتى بالطريق والمياه ، فحججت سنة منفردا ، فرأيت رجلا مجذومامبتلى فى محراب مسجد الفارسية ، فسألنى الصحبة ، فقلت فى نفسى : هربت من الأصحاء الأقوياء فابتلانى بمجذوم مثلى ، فقلت له لا ، فقال افعل ، فقلت والله لافعلت فقال : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فقلت نعم كالمنكر عليه وتركته وسرت ، فدخلت مسجد المغيثة فإذا به جالس فى المحراب فسلم وقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فاعترضنى الوسواس فى أمره ، فتركته وذهبت ، ثم دخلت الفرعا ، فوجدته جالسا بالمسجد فقال : ياأبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فوقعت على وجهى

بين يديه وقلت له : المعذرة ياسيدى قد أخطأت وسألته الصحبة فقال : قد حلفت وأكره أن أحنثك ، قلت : فأراك فى كل منزل ، قال نعم ، فزال ما كان بى من التعب والجوع ، وصار يجتمع بى فى كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أره ، فقدمت مكة فذكرت لمشايخنا الكبار فاستحقرونى وقالوا : ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ، فإن لقيته فتلطف به لعلنا نراه ، فطلبته بمنى وبعرفات فلم أره فلما كان يوم النحر عند رمى الجمرة جذبنى رجل من خلفى وقال : السلام عليك يا أبا الحسن . فإذاهو ، فغشى علىّ وسقطت ، ثم أفقت فلم أره ، فأخبرت أصحابى فعاتبونى فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام ، فجذبنى رجل من خلفى فإذا هو وقال : عزمت عليك أن لاتصيح ، فقلت : أسألك الدعاء ، فقال : سل ماشئت ، فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن علىّ ، أحدها قلت . يارب حبب إلىّ الفقر ، والثانية قلت : اللهم لاتجعلنى أبيت ليلة وعندى ما أدخره لغد ، والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم ، ثم غاب فلم أره ، وأعطيت الثنتين وأرجو أن يمن الله علىّ بالثالثة [طبقات المناوى الصغرى] .

(أبوجهير : هو مسعود) مذكور فى اسمه .

(أبو حامد الغزالى) ذكر فى المحمدين .

(أبو الحجاج الأقصرى) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر إلى زيارة الشيخ بعد الصبح ، فوقفنا متأدبين وإذا بالخادم قد خرج فقال : يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستحمى فإنه جنب ، قال : فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة ، فوجدنا الشيخ متكئا ، ثم قال الشيخ عن الشاب : يستغفر ويدخل ، قاله الشعرانى .

(أبو الحجاج) المصلى بمسجد القيم . حكى عنه أن نصرانيا تستر وصلى خلفه ، فلما سلم قال : إنى أجد فى المسجد رائحة كريهة ، ثم التفت إلى النصرانى وأشار إليه بعينه أن اخرج وإلا أعلمت الناس بك ، فصاح النصرانى ثم أسلم لوقته . قاله السخاوى .

(أبو الحسن الدينورى) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن الششترى) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن البكرى تاج العارفين والد سيدى محمد البكرى الكبير) ذكر فى المحمدين .

(أبو الحسين النورى) ذكر فى اسمه أحمد .

(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصر فى ذلك الزمان . صحب الخراز وغيره . ومن كراماته أنه احتاج إلى جارية تخدمه ، فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجىء باعة الرقيق فنشترى له ما يوافقه ، فوردوا فأجمع رأيهم على واحدة وقالوا : هذه إنما تصلح له ، فسألوا صاحبها فقال : ليست للبيع هى لأبى الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند ، قاله المناوى .

(أبو حفص النيسابورى) ذكر باسمه عمر .

(أبو حمزة البغدادى) كان من أقران الجنيد . قال الشعرانى فى [الأجوبة المرضية] سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : يكفينا فى شرف طريق القوم أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا توقف فى مسألة يسأل عنها الشيخ أباحمزة البغدادى ويقول له : ما تقول فى هذه المسألة يا صوفى ؟ فإذا حل أبو حمزة إشكال تلك المسئلة تعجب الإمام أحمد من ذلك . وكان رضى الله عنه يقول لولده عبد الله : ياولدى عليك بالحديث وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا نفوسهم صوفية فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ، فلما صحب أبا حمزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده : يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلوّ الهمة .

قال : وبلغنا أن الإمام أحمد ما أذعن للصوفية إلا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقراء الطيارة ، فنزلوا عليه فى الليل من دور القاعة ، فتحادثوا مع الإمام أحمد طويلا فى أحوال أهل الطريق ، وأظهروا له علوما ومعارف لم يكن سمعها قبل ذلك ، فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ، ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له : يا أحمد طر معنا فى الهواء فقال : لاأطيق ، فقالوا : قد أثقلك أكل الشهوات ، ثم صعدوا من صحن الدار إلى نحو السماء وهو ينظر .

(الإمام أبو حنيفة) ذكر باسمه النعمان رضى الله عنه .

(أبو حمزة الخراسانى) هو من أكابر العارفين ، من أقران أبى تراب والجنيد والخراز . من كراماته : أنه حج فوقع فى الطريق فى بئر ، قال : فنازعتنى نفسى أن أستغيث ، فقلت لاوالله ، فما تم الخاطر حتى مرّ رجلان فقال أحدهما للآخر : نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها إنسان ، فطمسا رأسها ببارية وقصب ، فهممت أن

أصبح ثم قلت : ألجأ إلىّ أقرب إلىّ منهما ، فسكت ، فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم ، فتعلقت بها وأخرجنى ، فإذا هو سبع ، وهتف بى هاتف : يا أباحمزة أليس هذا أحسن ، نجيناك من التلف بالتلف . مات سنة ٢٩٠ . قاله المناوى .

(أبو الخير التيناتى المغربى) كان كبير الشان ، وله كرامات وفراسة حادة . قال القشيرى : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول : سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول : سمعت حمزة بن عبد الله العلوى يقول : دخلت على أبى الخير التيناتى وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام ، فقال : يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك . قاله القشيرى .

قال الإمام اليافعى : وعن بعض المشايخ قال : قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس : إنى سمعت من أبى الخير شيئا ما يقبله قلبى منه ، قلت له وما هو ؟ قال : ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له : أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير : سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم « كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم » صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال لى ابن حامد : إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للأولياء ، وفى الثانية للصلحاء ، وفى الثالثة ينزل ببيت المقدس فيراه الخاص والعام . قال ابن الشفق : فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له : أين تريد ؟ فقال إلى أبى الخير أستحله ، فقلت له : اجلس إلى غد ، قال لا فإنى أخاف الموت ، فلما كان بعد أيام رجع إلى طرسوس ، فدخلت عليه فقال : رجعت بأعجب مما مضيت فيه ، وذلك أنى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه ، فلما صرت بباب المسجد قال : يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حلّ ، رضى الله عنه .

قال أبو الخير : قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقلت : يارسول الله أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وأبو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضى الله تعالى عنه عن شماله وعلىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه ، فحركنى علىّ رضى الله تعالى عنه وقال لى : قم فقد جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فقمت إليه وقبلته بين عينيه ، فدفع إلىّ رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى والله نصفه .

قال السخاوى : قال بعض أصحابه : لم يكن لى علم بقطع يده إلى أن تهجمت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال : يد جنت فقطعت ، فظننت أنه كان له صبوة فى ابتدائه كقطع طريق وغيره ، ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب الله تعالى لأوليائه وأكثروا من كرامة الله تعالى لهم إلى أن ذكروا طىّ المسافات وغيرها من الكرامات ، فقال الشيخ عند ذلك : تكثرون من هذا الكلام أنا أعرف عبدا لله تعالى حبشيا ، كان جالسا فى جامع طرابلس ورأسه فى جيب مرقعته ، فخطر له طيبة والبيت الحرام ، فأخرج رأسه من مرقعته فإذا هو بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة أن الشيخ يعنى نفسه ، ثم قام واحد من الجماعة فقال : يا سيدى ما كان سبب قطع يدك ؟ فقال : يد جنت فقطعت ، فقالوا : قد سمعنا هذا منك مرارا ، أخبرنا كيف السبب ، قال : أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب ، فوقعت فى مطالبة السفر فسرت حتى بلغت إلى الإسكندرية فأقمت بها اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين الشط ودمياط ، لازرع ولاضرع ، فأقمت اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر ، وكنت أجىء فى الليل من تحت السور إذا أفطر المرابطون ورموا مما فى سفرهم ، أزاحم الكلاب على اللباب فآخذ كفايتى ، وكان هذا قوتى فى الصيف ؛ قالوا : وفى الشتاء ؟ قال : كنت بنيت كوخا من البردى آكل أسفله وأعمل فى الكوخ أعلاه ، فكان هذا قوتى ، إلى أن نوديت فى سرى : يا أبا الخير تزعم أنك لاتشارك الخلق فى أقواتهم وتشير إلى التوكل وأنت فى وسط العالم جالس ؟ فقلت : إلهى وسيدى ومولاى ، وعزّتك لامددت يدى إلى شىء أنبتته الأرض حتى تكون أنت الموصل إلىّ رزقى من حيث لا أكون أتولاه ، فأقمت اثنى عشر يوما أصلى جالسا ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت أن أطرح نفسى لما ذهب من قوتى ، فقلت : إلهى وسيدى فرضت علىّ فرضا تسألنى عنه وضمنت لى رزقا تسوقه لى ، فتفضل علىّ برزقى ولاتؤاخذنى بما عقدته معك ، وإذا بين يدى قرصتان وبينهما شىء [لم يذكر لنا ما كان ذلك الشىء] ولم يسأله أحد من الجماعة ، قال : وكنت آخذه وقت حاجتى إليه من الليل إلى الليل ، ثم طولبت بالسفر إلى الثغر ، فدخلت إليه وكان يوم الجمعة ، فوجدت فى صحن الجامع قاصا يقص على الناس

وحوله جماعة ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول ، فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم ، فنادته شجرة إلىّ يا زكريا ، فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ، ولحقه العدوّ فناداهم إبليس إلىّ فهذا زكريا ، ثم أمّر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا ، فأنّ أنّة فأوحى الله تعالى إليه : يازكريا إن أنيت ثانية لأمحونك من ديوان الأنبياء ، فعض زكريا حتى نشر نصفين ، قلت : إلهى وسيدى إن ابتليتنى لأصبرنّ ، وسرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآنى بعض إخوانى ، وعلم أنى أريد الثغر ، وكنت يومئذ أحتشم من الله أن آوى إلى وراء سور ، فدفع لى سيفاوترسا وحربة للسبيل ، فدخلت الثغر خيفة من العدوّ ، فجعلت مقامى فى غابة أكون فيها بالنهاروأخرج إلى شاطئ البحر بالليل ، فأغرزالحربة على الساحل ، وأسند الترس إليها ، وأتقلدبسيفى ، وأصلى إلىالغداة ، فإذا صليت الفجر عدت إلى الغابة ، فكنت فيها نهارى ، فنظرت فى بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهو يبرق ، فاستحسنته ونسيت عهدى مع الله تعالى وقسمى أن لاأمد يدى إلى شىء أنبتته الأرض ، فمدت يدى إلى الشجرة فقطعت منها عنقودا وجعلت بعضه فى فمى ، ثم تذكرت العهد ورميت ما كان فى يدى ولفظت ما كان فى فمى ، ولكن بعد ما جاءت المحنة فرميت الحربة والترس وجلست فى موضعى ويدى على رأسى ، فما استقر بى الجلوس حتى أدار بىفارسان ورجال كثيرة وقالوا لى قم ، وساقونى إلى الساحل فإذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق فى ذلك المكان وقد أمسكهم ، ولما مرت الخيل بالموضع الذى كنت فيه وجدونى أسود ومعى سيف وترس وحربة ، فحسبونى من السودان فقالوا لى : من أنت ؟ فقلت : عبد من عبيد الله ، فقالوا : تعرفون هذا ؟ قالوا لا ، فقال الأمير وكان تركيا : بل هو رئيسكم وأنتم تفدونه بأنفسكم ، فقدّموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق إلا أنا ، فقدمونى ثم قالوا : مد يدك فمددتها فقطعت ، ثم أرادوا ان يقطعوا رجلى فرفعت رأسى إلى السماء وقلت : إلهى يدى جنت فما بال رجلى ؟ وإذا بفارس وقف على الحلقة ونظر إلىّ وألقى نفسه علىّ وصاح ، فقيل له فى ذلك ، فقال : هـذا أبو الخير المناجى ، فصاح الأمير ومن حوله ، ورمى الأمير نفسه على يدى وقبلها ثم قال : بالله عليك يا سيدى اجعلنى فى حلّ ، فقلت له : أنت فى حلّ قبل أن تقطع يدى .

وقال بعض المشايخ : إن الهوام والسباع كانت تأنس به ، فسئل عن ذلك فقال : إن الكلاب يأنس بعضها إلى بعض .

وقال الحسين : زرت أبا الخير التيناتى فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد وقال : أنا أعلم أنك لا تحمل شيئا معلوما ، ولكن خذ معك هاتين التفاحتين ، فأخذتهما ووضعتهما فى جيبي وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لى بشى ، فوضعت يدى فى جيبي وأخرجت تفاحة فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتهما اثنتين ، فلم أزل آكل واحدة بعد واحدة ، وأضع يدىّ فأجد ثنتين إلى أن دخلت أبواب الموصل ، فقلت فى نفسى : هاتان تفسدان علىّ حالى ، فأخرجتهما ونظرت إليهما فإذا فقير ملفوف فى عباءة وهو يقول : أشتهى تفاحة فناولته إياهما ، فلما بعدت عنه وقع فى نفسى أن الشيخ إنما بعثهما لهذا الفقير ، فطلبت الفقير فلم أجده .

وقال الإمام الشعرانى : دخل على الشيخ أبى الخير المذكور جماعة يتكلمون بشطحهم ، فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم ، فجاء السبع فدخل البيت ، فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم ، وخافوا منه خوفا شديدا ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : يا إخوانى أين تلك الدعاوى ؟ ثم طرد السبع عنهم .

وكان إبراهيم الرقى يقول : قصدت الشيخ أبا الخير التيناتى مسلما عليه ، فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا ، فقلت فى نفسى : ضاعت سفرتى ، فلما سلمت خرجت للطهارة . فقصدنى السبع فعدت إليه وقلت له : إن الأسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى ؟ فتنحى الأسد ومضيت أنا ، وتطهرت فلما رجعت قال لى : اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد .

قال المناوى : أبو الخير التيناتى نسبة إلى تينات ببلاد المشرق صاحب الأحوال العجيبة والكرامات الغريبة ، وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء وغيره ، وكان أوحد وقته فى التوكل . مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن بالقرافة بباب تربة مسلم السلمى بجنب منارة الديلمية بقرب ذى النون ، والمشهد الذى عليه بناه الفخر الفارى . وقيل : إنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر ببنائه ، وقال : من صلى فيه ركعتين يقرأ فى الأولى بالفاتحة وتبارك ، وفى الثانية

بالفاتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت ، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ، ومعبده غير تربته .

(أبو الخير الكليباتى) كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجليه ، وله عصا فيها حلق خشاخيش ، وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام ، وأنكر عليه شخص ذلك ، فقال له : رح وإلا جرسوك على ثور ، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر ، وكان كل من جاءه فى حملة يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضى حاجتك فيفعل ، فيذهب ذلك الكلب ويقضى تلك الحاجة .

قال الشعراوى : أخبرنى سيدى على الخواص أنهم لم يكونوا كلابا حقيقة ، وإنما كانوا جنا سخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس .

قال المناوى : وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرى عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ، ويربط على يديه ورجليه خشبا ، وكان يدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاه فقال : هؤلاء لايحكمون باطلا ولايشهدون زورا ، فرمى القاضى بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات . مات الشيخ سنة ٩١٢ ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع الحاكم .

(أبو رباح الدجانى اليافى) ذكر باسمه عبد القادر .

(أبو الربيع المالقى) ذكر باسمه سليمان .

(أبو الرجال رضى الله عنه) من جملة أحواله العظيمة أنهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخفى من حاله ، ، فما قالت أنه كان يأتيه النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فى صورة أضياف غير مرة .

قال السراج : وأبوالرجال هذا من الأكابر ، وقد تلمذ له من العلماء الأكابر الشيخ صدرالدين بن الوكيل رئيس وقته،وهومن قرية « منين » قرب دمشق . قاله السراج . توفى صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ، ولم أطلع على وفاة أبى الرجال .

(أبو زرعة الحسينى) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت الحسن بن أحمد الفارسى يقول: سمعت الرقى يقول : سمعت أبا بكر ابن معمر يقول : سمعت أبا زرعة الحسينى يقول : مكرت بى امرأة فقالت : ألا تدخل الدارفتعود مريضا ؟ فدخلت فأغلقت الباب ، ولم أر أحدا ، فعلمت

ما فعلت ، فقلت اللهم سوّدها ، فاسودت فتحيرت ، ففتحت الباب فخرجت وقلت : اللهم ردها إلى حالها ، فردها إلى ما كانت .

(أبو السرور بن إبراهيم اليمنى) صاحب «هقرة» قرية فيما بين الدملوه وعدن . قال الجندى : ونسبه فى عرب يقال لهم « المحاولة » أحوالهم البداوة واقتناء الماشية ، يسكنون موضعا يقال له «حنة » وهى من نواحى الدملوه ، خرج منهم الشيخ المذكور واشتغل بالعلم وتفقّه واجتهد حتى حصل نصيبا وافرا من العلوم ، وصحب رجلا صوفيا بتلك الناحية ، له معرفة بالأسماء فسلكه وهذبه حتى صار عارفا بالطريقين ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة عريبة بحيث أنه يقال : إنه كان قد أوتى الاسم الأعظم ، وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة . منها : ما أخبر به الجندى فى تاريخه قال : أخبرنى به والدى يوسف بن يعقوب أنه قدم وهو شاب على الشيخ أبى السرور لغرض الزيارة ، قال : فلما جلست عنده دعتنى نفسى إلى مؤاخاته واستحييت أن أذكر له ذلك إجلالا له ، وإذا به مديده إلىّ وقال : ياأخى قبلتنى لك أخا كما آخى عيسى ابن مريم الحوارى الذى رفع معه ، فمددت يدى فرحا بذلك وعقدت معه المؤاخاة ، وعلمت أن ذلك منه عن طريق الكشف . وهذه رواية صحيحة كان يرويها الجندى عن أبيه ، وكانت وفاته سنة ٦٧٨ بعد أن بلغ عمره مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندى ، وتربته بقرية « هقرة » المذكورة من الترب المشهورة المعظمة المقصودة للزيارة والتبرّك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه . قاله الشرجى .

(أبو السعود بن شبل البغدادى) إمام وقته فى الطريق شيخه الغوث الجيلانى ، قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء ؟ فما تم الخاطر إلا والنهر قد انفلق عن رجل فسلم علىّ وقال : نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم ، أنا رجل من « تكريت » خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا فيها ، فذكر أمورا تحدث ثم غاب فى الماء ، فما انقضت خمسة عشر يوما حتى وقع ذلك . قاله المناوى .

وقد أثنى سيدى محيى الدين بن العربى فى الفتوحات ثناء عظيما على سيدى أبى السعود هذا ، فمما قاله فيه : أخبرنى أبو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله قال : لما اجتمع محمد ابن قائد [وكان من الأفراد] بأبى السعود هذا قال له : ياأبا السعود إن الله قسم المملكة بينى وبينك ، فلم لاتتصرف فيها كما أتصرف أنا ؟ فقال أبو السعود :

يا ابن قائد وهبتك سهمى ، نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى (فاتخذه وكيلا) فامتثل أمر الله . قال : وقال لى أبو البدر : قال لى أبو السعود : إنى أعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله ، فتركته وماظهر علىّ منه شيء .

(أبو السعود بن أبى العشائر العراقى) المصرى هو من أجلّ مشايخ مصر الأكابر كان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض ، فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال : هى النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ، وصام فى المهد رضى الله عنه .مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، ودفن بسفح المقطم . قاله الشعرانى .

(أبو السعود بن عاصم الملحانى) والملحان منسوب إلى جبل ملحان فى اليمن ، كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح ، وكان له كرامات كثيرة ومناقب جليلة ، وكان أهل بلده إذا أجدبوا يستسقون به فيسقون . قاله الشرجى .

(أبو السعود الجارحى) من أكابر الأولياء العارفين . ومن كراماته أنه جاءه مرة أمير بقفص موزورمان فرده عليه ، فقال : هذا لله تعالى ، فقال الشيخ : إن كان لله فأطعمه للفقراء ، فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته ، فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال : ; ألحقاه وقولا له : ياأمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان ، فتوجها مثل ماقال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له : يا أمير أعطنا شيئا لله ، فنهرهما ولم يعطهما شيئا ، فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما ، فأرسل له الشيخ يقول : هذا وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك يا أمير أعطنا شيئا لله ، فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا ، فحصل له العزل ولحقه العاهات فى بدنه ومات على أسوإ حال .

قال الشعرانى : ومارأيت أسرع كشفا منه ، وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها .

وقال المناوى : كان يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا بغير فرق .

ومن فوائده أنه قال : إذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية فقد كان رجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فعاد مريضا ، فقال : قل يا لطيف ، فسلب فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسم اللطيف وأنت غافل عن التعظيم .

وقال النجم الغزى : قال له شخص من تلامذته : يا سيدى رأيت صبية من

البرابرة فراحت نفسي لها ، فقال له الشيخ : صم تنفك عنك الشهوة ، فلم يصم وذهب إلى الصبية فأدخلته خصها ، فأخذ رجليها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة الشيخ فخجل وتركها . فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى : ورأيته في المنام قبل اجتماعي عليه يتوضأ وشعره نحو شبر ، فأول ما اجتمعت به بدا لى ، وقال : طول الشعر للفقير يدل على زيادة الدين ، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم .

وقال الشيخ نور الدين الماوردى : أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم وقلت : هذا الأمر لاعن الله ولاعن رسوله ، فقال لى : يا نور الدين لابدلك من حلق لحيتك وتكون أنت السائل في ذلك ، قال : فحلقت لحيتى بعد قول الشيخ بعشر سنين ، وأبى الحالق أن يحلق فأكرهته على ذلك ، وهذا من جملة أحوال طريقته .

ومن لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به ، فأذن له الشيخ ، فقال الشيخ للحاضرين : هذا ليس له عقيدة في شيخ ، فنصبة توديه وضمة تجيء به ، فلما جلس الفقيه قال الشيخ :

يظن الناس بى خيرا وإنى لشرّ الناس إن لم تعف عنى

بنصب الناس في أول البيت ، فقام الفقيه وقال : هذا عامى ، ثم لقيه الشيخ بعد شهر فقال الشيخ : يظن الناس بى خيرا بضم السين ، فقبل الفقيه يد الشيخ وقال : أنا أستغفر الله ، فقال : من أبعدته نصبة وردته ضمة لا يصلح الفقراء . مات الشيخ في مصر سنة ٩٢٩ ، ودفن بزاويته بكوم الجارحى بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذى كان يتعبد فيه .

(أبو السعود بن عبد الرحيم الشعرانى) والقطب الشعرانى عم أبيه ، توطن القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضى القضاة بالشام ، وكان لأهل الروم فيه اعتقاد عظيم .

قال المحبى : اخبرنى جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم أنه قال لرجل منهم : مالنا معكم حصة ؟ فقال له بلى ، ولكن تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنة إلى حضرة أبى أيوب الأنصارى قال : فقلت الآن ؟ قال لا ، بعد أيام ، فعاودته بعد أيام فقلت الآن ؟ قال نعم ، فنزعت ثيابى إلا السراويل وقلت له : أتأذن لى في إبقائه حفظا لميزان الشريعة ؟ فأذن ثم أخذت في السير إلى أن وصلت إلى الباب المذكور ، فلما جاوزته مررت بالمقبرة

فكشف لى عن أحوال أهل القبور وماهم عليه ، ولم أزل كذلك إلى أن وصلت إلى أبي أيوب فزرته ورجعت وكان ما كان .

وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ، ثم عزل .

قال : وحكى لى بعض الثقات ناقلا عنه أنه بعد عزله عزم على الرحلة إلى الروم فطلع إلى زيارة الأستاذ ابن عربي . فخاطبه من داخل قبره بالتربص وأنه يأتيه فى يوم كذا وقت كذا منصب كذا ، فوقع أن جاءه فى الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم صار قاضي عسكر الأناطولى ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية .

(أبو سعيد الخراز) ذكر فى اسمه أحمد بن عيسى .

(أبوسعيد القصاب) من كراماته أنه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الأبكار سفاحا ، وحينما كان فى بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له : ياشيخ أغثنى فلى بنت عاتق جميلة ، وقد أرسل إلىّ هذا الظالم لأصلح حالها ليأتى منزلى ويفتضها ، وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكفّ شره عنا ، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال : يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة ، فاذهبي إلى مقابر المسلمين فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت إلى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها : ما حالك ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : ارجعى إلى الشيخ أبي سعيد فقولى له يدعولك فإنه يستجاب له ، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الأحياء ، وليس أحد يغيثنى فإلى من أذهب ؟ فقال : انصرفى إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه ، فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكرا حتى عرق ، فصاح صيحة وسقط على وجهه ، وإذا الصوت قد وقع فى المدينة أن الامير قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضاض ابنتها ، فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه ، وفرّج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخ أبوسعيد قيل له : لماذا أحلتها إلى المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة ؟ فقال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى الخضر عليه السلام فردها إلىّ يعرفنى جواز الدعاء عليه . قاله الإمام اليافعي فى روض الرياحين .

(أبوسعيد على القيلوى) رحمه الله ، نسبة إلى « قيلوية » من قرى نهر الملك فى بلاد العراق ، كان يتكلم على الكرسى يوما ، فجاء جماعة يحملون سلتين مختومتين فقال : إنكم رافضة جئتم تمتحنونى ، ثم نزل وفتح إحداهما فإذا فيها صبيّ مكسح ، فأخذ بيده

وقال : قم فقام يعدو ، ثم فتح الأخرى فإذا فيها صبيّ معافى ، فجاء ليقوم فأخذ بناصيته وقال : تكسح فتكسح ، فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا أنه لا يعلم بحالهم غير الله سبحانه وتعالى .

وكان الشيخ أبو سعيد بظاهر « قيلوية » وقت الزوال ، وأذن على صخرة عظيمة ، فلما كبر انفلقت الصخرة خمس قطع .

قال الشيخ أبو الحسن على القرشي رحمه الله : تبعت الشيخ أبا سعيد القيلوى بإبريق ماء لحاجته ، فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمر يده عليه فعاد صحيحا مملوءا . قاله الشرجى .

وقال الإمام الشعرانى : كان من أكابر العارفين والأئمة المحققين ، دعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده ، فلما خرجوا قال لهم : منعتكم عن أكله لأنه كان حراما ، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ، ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ، ثم قال : هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم . توفى سنة ٥٥٧ رضى الله عنه .

(أبوسليمان الدارانى هو عبد الرحمن بن عطية) ذكر فى اسمه .

(أبو سليمان الخواص) قال القشيرى : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت حسين بن أحمد الرازى يقول : سمعت أباسليمان الخواص يقول : : كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه ، فكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى ، فرفع الحمار برأسه وقال : اضرب فإنك على رأسك هوذا تضرب ، قال الحسين : فقلت لأبى سليمان : لك وقع ذلك ؟ فقال نعم كما تسمعنى

(أبو عاصم البصرى) قال عبد الواجد بن زيد لأبى عاصم البصرى : كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت فى غرفتى فدقوا على الباب فدخلوا ، فدفعت به دفعة فإذا أنا على أبى قبيس بمكة ، قال له عبد الواحد : من أين كنت تأكل ؟ قال : تصعد إلىّ عجوز كل يوم وقت إفطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة ، قال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم قاله القشيرى .

(أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربى) صاحب الكرامات المدهشة التى

منها أنه كان إذا اشتهى أحد من أصحابه طعاما معينا وهو ببلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه ، فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام فى جوفه ويشبع منه وهو فى محله . مات فى القرن السادس . مناوى .

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى : ركبت فى البحر فهاج علينا وأشرفنا على الغرق ، فسمعت قائلا يقول : يا أعداء يا أولاد الأعداء ما جاء بكم إلى ها هنا؟ فمددت يدى وقلت : اللهم بحرمة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم عندك إلا ما أنقذتنى وسلمتنى ، قال : فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتنى بالسلامة ، فقلت لأصحابى مبشرا لهم : فى غداة غد تدخلون إلى المرية سالمين إن شاء الله . قاله فى مصباح الظلام .

(أبو العباس الخشاب) قال سيدى محيي الدين فى المسامرات : أخبرنى عبد الله بن الأستاذ المروزى عن كشف أبى العباس الخشاب قال : خطر لأبى مدين طلاق زوجته واستخار الله . ثم رأى أن يستأذن فى ذلك أبا العباس الخشاب ، فإنه كانت له حالة تعلم من الله ، فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبى مدين ، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب : يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك ، فمسكها .

ولهذا الخشاب عجائب ، قال سيدى محيي الدين : زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة « فاس » فأتى خبر أنه يوم مات مابقى ولى لله له خطوة إلا حضره . قال رضى الله عنه : وأنبانا عبد الله بن الأستاذ قال : دخل رجل من أصحابنا على أبى العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له: ياأبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما فى هذا الكتاب [لكتاب كان بيده] فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت ، فقال الرجل: ياأبا العباس إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب : اقرأنى فإنى أنا ذلك الكتاب ، فخرج الرجل من عنده ودخل إلى الشيخ أبى مدين وهو إذا ذاك بمدينة فاس فقال : يا أبا مدين اتفق لى مع الخشاب كيت وكيت ، فقال أبو مدين : صدق الخشاب ، هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله ؟ فإذا كان حاله لاتفهمه ولايؤثر فكيف قوله ؟ فاتعظ الرجل .

(أبو العباس بن العريف) قال : أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له : يا أبا محمد أصبح اليوم قلبى منكوسا فعساك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين ، قال ، نعم كنت يوما ببلد إفريقية

فى العشر الأول من ذى الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى فقالوا : ياأبامحمد هل لك فى المسير إلى الحج ؟ فقلت الرأى على ما رأيتموه ، فقالوا عوّل على بركة الله تعالى ، فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا ، فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز فيقول هاهنا عجوز دفعت إلى هذا ، فبعد ثلاث ليال وإذا بأحدهم قال لى : يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة ، فحججت معهم ووافقت فى صحبتهم ، فلما آن وقت الرجوع قالوا لى : أنت فى دعة الله ، فقلت لهم تشق" النمرقة ، فقالوا : لابد من ذلك ، ومضوا وعدلت إلى عيذاب ووصلت إلى أسوان ، فقالت لى نفسى : تحضر إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك من البحر إلى المغرب ، فقلت لها : وإلى الآن لم تؤمنى ، والله لادخلت الصحراء إلا من ها هنا ، فكنت إذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول : وعزة المعبود لاأبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلنى سحابة فلا تزال حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب ، وإذا جعت قلت كذلك ، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذى خرجت منه ، وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الأمراء وتنظر إلى وجوه الشباب وتقول : قلبى نكس ، شيخ سوء مثلى قلبه نكس ، وأما أنت فنكوس كنت ومنكوس بقيت . قال أبوالعباس : فوالله مانسيت برد قوله فنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى .

وقال : كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على" المسجد وقال : يا سيدى أنت أبوالعباس بن العريف ؟ قلت نعم ، قال : رأى راء البارحة رؤيا ، قلت له قل ، فقال : كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل له للفقيه أبى العباس بن العريف ، فقال : وهذه الصغار ؟ فقيل لأصحابه . قال أبو العباس : فتغيرت عليه وقلت له : ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلى ؟ فلما رأى تغيرى قال لى : هون على نفسك أيها الشيخ ، فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل ، قال : ثم التفت إليه فلم أره ، فقلت لأصحابى : هذا أتاكم يعرفكم فقركم . قاله اليافعى فى روض الرياحين .

(أبو العباس البصير) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس السبتى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس بن الشاطر) الصوفى الكبير الولى الشهير ، أخذ عن المرسى وغيره وعنه النجم الأسوانى ، وكان معروفا بقضاء الحوائج إذا كان لرجل حاجة يشتريها

منه يقول له : كم تعطى ؟ فيقول كذا وكذا ، فإذا اتفق معه قال : قضيت فى الوقت الفلانى ، وغالبا تقضى فى الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقتا فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسوانى : أول صحبتى لابن الشاطر أنى خرجت معه من القاهرة إلى دمنهور ، فلما طلعنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر له فى المركب فراش ونطع ، فطلّعنا حوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه قال : انزل هات الفرش والنطع ، فنزلت ، فقال صاحبهما : همالى ، فعدت للشيخ فقال عد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا فأبى فقال : قل غرق لك الساعة فى البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك . قاله المناوى .

(أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن فى بغداد) عن بعضهم قال : سافرت إلى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ ، فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوى إليه ، فأويت إلى خربة فى طرف المدينة فيها آثار دائرة ، فجلست قليلا ثم نامت عيناى ، فهتف بى هاتف فى المنام ، وقال لى : قم إلى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها ، فليس لها وارث وهى ملكك ، فاستيقظت ونظرت إلى جانبى فرأيت عصا ، فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة ، ففتحتها فوجدت خمسمائة دينار ، فصررتها فى طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ، ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ، ثم قلت أشترى بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك ، فنمت تلك الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسلم علىّ وقال : يافقير ، إرادة وطلب زيادة من الدنيا لايكونان معا ، ثم جمع أصبعه السبابة والتى تليها ثم قال : امض بما معك إلى الشيخ أبى العباس من أهل الجزيرة الخضراء فى بغداد فى مسجد كذا وكذا وسلمها إليه ، قال : فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد ، فوصلت إلى الشيخ فى المكان الذى هو فيه ، فاجتمعت به وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة ، فقال : منذ كم قيل لك هذا ؟ قلت منذ سبعة أيام ، فقال لى : يا بنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى : إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ، ثم قال : يا بنىّ اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ، ولإنسان علينا دين وقد ألحّ علينا فى طلبه ، وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ، ثم قال لى : سألتك بالله أن تقيم عندنا وإحدى بناتى هدية إليك ، فقلت : ياسيدى فكيف لى

بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به ، وقد أخبرتك بما أخبر فى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : الضيافة ثلاثة أيام ، فقلت نعم ، فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى إلا فى وقت يتصرف فيه ، ثم ودعته وانصرفت . قاله فى روض الرياحين

(أبو العباس الحرار) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس البونى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الدمنهورى) قال اليافعى : سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال : كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش ، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها ، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجد لها خبرا ، فقال لى بعض أصحابى : ائت الشيخ أبا العباس الدمنهورى لعله يدعو لك ، وكنت أعرفه قبل ذلك ، فجئت إليه وسلمت عليه وحكيت له قصتى ، فما أصغى إلى كلامى ولافرحنى بحاجتى ، ولكن قال لى : عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج ، فخرجت من عنده وأنا أقول : والله لارجعت إليه ، هؤلاء الفقراء مايعرفون إلا حوائجهم ، أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعا لى بل طلب منى قضاء حاجته ، فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فأمسكته وقلت له : ما أفارقك حتى تخلصنى فدفع إلى ستين درهما أو نحو ذلك ، فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى : والله لأخاطرن معه فى هذا ، فإما حصل لى الجميع وإلا ذهبت فى سبيل الله تعالى ، فاشتريت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة ، فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ ، فلما وصلت قريب الزاوية وإذا أنا بدابتى واقفة على باب الزاوية ، فقلت فى نفسى هذه دابتى ، ثم قلت وأين دابتى لعلها تشبهها ؟ فلما دنوت منها وجدتها دابتى بعينها وعليها القماش بحاله كما كان ، فتعجبت من ذلك ، ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت : الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه ، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى علبة الحلاوة فقال : إيش هذه ؟ فقلت يا سيدى فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه ، فقال : هذه لم تكن داخلة فى الشرط ، ولكنى أزيدك بها ، اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه ، وكلما بعت شيئا فاقبض ثمنه ولاتخف أن يرد عليك أحد من التجار ، فالبحر فى يمينى والبر فى شمالى ، قال : فضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا ، وكلما بعت شيئا قبضت

ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه ، فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا . قال الإمام اليافعي : وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس .

(أبو العباس المستعجل الرفاعي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الملثم) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المرسي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الجريسي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس التجاني) ذكر باسمه أحمد .

(أبو عبد الرحمن السلمي) ذكر باسمه محمد بن الحسين الأزدي في المحمدين .

(أبو عبد الله الديلمي) قال أيوب الجمال : كان أبو عبد الله الديلمي إذا نزل منزلا في سفر عمد إلى حماره وقال في أذنه : كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلأ ، فإذا أردنا الرحيل فتعالى ، فإذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار .

ومنها : أنه زوّج ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار ، فخرج له ثوب ، فقال له البياع : إنه يساوى أكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . قاله القشيري .

(أبو عبد الله القوال) قال سيدى محيي الدين بن العربي رضي الله عنه : هو من أقران الشيخ أبي مدين ، وقال : قال لى أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فلم نره إلا في المجلس ، فوقع في نفسي منه شيء ، فأحببت أن أعرفه وأعرف مكانه ، فتبعته يوما من حيث لا يشعر ، فلما كان في بعض السكك إذا بشخص تلقاه في الهواء وانقض عليه انقضاض الطير بيده رغيف فناوله إياه وانصرف ، فجذبته من خلفه فقلت : السلام عليك ، فعرفني فرد السلام ، فسألته عن الذى ناوله الرغيف فتوقف ، فلما علم أني لا أبرح إلا إن عرّفه لى قال : هذا ملك الأرزاق يأتيني من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى ، وقد لطف الله بى ، في ابتداء أمرى كنت إذا فرغت نفقتي وقع على من الهواء قدر ما أحتاجه فأنفق منه ، فإذا فرغ جاءنى مثله ، لكنني ما كنت أرى شخصا . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله الفران) إمام أهل البلاء بقرطبة ، قل أن يلقى مثله ، سألته كيف

طيب عيشه معهم ؟ فقال : لاأشم منهم إلا رائحة المسك . قاله سيدى محيي الدين وقال : أحفظ من أحواله عجائب .

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلى) أحد من ذكرهم سيدى محيي الدين واثنى عليهم من أولياء الله تعالى فى [روح القدس] قال رضى الله عنه : ولقيت أيضا أخاه مثله ، نودى به عند موته جنتين اثنتين لبنى زين .

(أبوعبد الله الفاسى) قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة : كان أبوعبد الله الفاسى من كبار أولياء الله تعالى ، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته ، وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم فى الإسكندرية .

(أبو عبد الله النباش) من كراماته أن رجلا من أهل بغداد سمع بأبى عبدالله النباش ، فأتى إلى القاهرة فوجده مات ، فأتى إلى قبره وبكى عنده ، ثم نام ، فرآه فى نومه وهو يقول : لوجئت إلينا ونحن أحياء أعطيناك مما أعطانا الله ، ولكن اذهب إلى المختار وقل له إن فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة ، فلماانتبه من نومه توجه إلى المختار ، فلما رآه قال له : ادن منى فإنى منتظرك ، فأعطاه الخمسين دينارا مصروفة ، فأخذها منه وانطلق إلى بلده . مات فى مصر ودفن فى مسجده . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله القرشى) ذكر باسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم فى المحمدين .

(أبوعبد الله الديسى) نقل المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال : سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسى يقول : كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم : أتجدون نفعا بمايهدى إليكم من قراءة ونحوها ؟ فقالو لسنا محتاجين إلى ذلك ، فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال ، فقالوا : مايقف حال أحد فى هذا المكان . ذكره المحبى فى ترجمة أحمد بن على السندوبى .

(أبوعبيد البسرى) أخبرنا محمد بن عبدالله الصوفى قال : حدثنا عبد الواحد ابن بكر الورشانى قال : سمعت محمد بن داود يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال : يارب أعرناه حتى نرجع إلى بسرى ، يعنى قريته . فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى بسرى

قال : يابنىّ خذ السرج عن المهر ، فقلت إنه عرق فإن أخذت السرج داخله الريح ، فقال : يا بنىّ إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

وكان إذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا ويقول لامرأته : طينى على الباب وألقى إلى كل ليلة من الكوة رغيفا ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفا فى زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ولانام ولافاتته ركعة من الصلاة ، قاله القشيرى .

(أبو عثمان الحيرى) ذكر فى اسمه سعيد .

(أبو عثمان المغربى) قال : أردت مرة أن أمضى إلى مصر فخطر لى أن أركب السفينة ، ثم خطر ببالى أنى أعرف هناك فخفت الشهرة ، فمرّ مركب فبدا لى فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقض للعادة أو غير ناقض ، فعرفت أن الولى مستور وإن كان مشهورا ، قاله القشيرى .

وقال اليافعى فى [روض الرياحين] اعتلّ بعض الأولياء ، فحمل إليه دواء فى قدح ، فأخذه ثم قال : وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولاأشرب حتى أعلم ما هو ، فورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة ، فلما ذكرت هذه الحكاية لعلىّ بن الكاتب قال : هذا عجب ، فقال له الشيخ أبوعثمان المغربى رضى الله عنه : ليس هذا بعجب ، فقال ابن الكاتب : فإيش خبر مكة اليوم ؟ فقال أبو عثمان : هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ، ويقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم ، فكتب ابن الكاتب إلى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله عنه .

(أبو عزيزة المغربى) كان مقيما بالجامع الأزهر ، وغلب عليه الجذب والاستغراق . ومن كراماته : أنه كان إذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر .

ومنها : أنه كان يأخذ صحن الجامع الأزهر فى وثبة واحدة ، وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم والليلة .

قال المناوى : اجتمعت به فى جامع طولون عن غير قصد : فوضع يده فى يدى فوجدتها جلدا بلا لحم ، وذلك من كثرة المجاهدة وغلبة الحال . مات شهيدا ، قتله بعض الطغاة وهو فى غلبة الحال سنة ١٠١٠ .

(أبو على الدقاق) قال القشيرى : مما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبى على الدقاق

رضى الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقة البول ، وكان يقوم فى ساعة غير مرة ، حتى كان يجدد الوضوء غيرمرة لركعتى فرض ، وكان يحمل معه قارورة فى طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها فى الطريق مرات ذاهبا وجائيا ، وكان إذا قعد على رأس الكرسى يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولوامتد به المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعاين منه ذلك سنين ، ولم يقع لنا فى حياته أن هذا شيء ناقض للعادة ، وإنما وقع لى هذا وفتح علىّ علمه بعد وفاته .

(أبو على السندى) حكى أبو نصر السراج عن أبى يزيد قال : دخل أبو على السندى وكان أستاذى وبيده جراب ، فصبها فإذا هى جواهر ، فقلت من أين لك هذا ؟ فقال : وافيت واديا هاهنا فإذا هو يضيُ كالسراج ، فحملت هذا ، فقلت فكيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ؟ فقال وقت فترة عن الحال التى كنت فيها . قاله القشيرى .

(أبو على الرازى) حكى عنه أنه قال : مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى ، فإذا الماء قد قذف سمكة نحوى ، وإذا برجل يعدو ويقول أشويها لك ؟ فقلت نعم ، فشواها فقعدت وأكلتها ، قاله القشيرى .

(أبو على الروزبارى) ذكر باسمه أحمد بن محمد .

(أبو على الشكاز الإشبيلى) قال سيدى محيى الدين : عاشرته من وقت دخولى فى هذه الطريقة حتى مات ، ورأيت له بركات كثيرة وانتفعت بصحبته ، وكان مولعابالنكاح جدا لايستغنى عنه فأراد شيخنا السبريلى يأخذه لا بنة أخيه ، فمشت إليه أم الزهراء فقالت : يا أبا علىّ إن أبا الحجاج يحب أن يعطيك بنت أخيه ، وكان هذا يوم الأحد ، فقال أنا كنت من أحبّ الناس فى مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتى عروسا ، فقالت له : بنت من تزوجت؟ فقال لها سترى ذلك الوقت ، وانصرف إلى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة خمسة أيام فمات رحمه الله .

وكان يمد يده إلى ماوجد من نبات الأرض من أعظمه مرارة فيطعمك إياه كأنه حلوى . قاله فى [روح القدس] .

(أبو على المعداوى) قال الشعرانى : حكى سيدى محمد بن عنان رحمه الله قال : حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت فى نفسى : يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم فى هذا الموقف ؟ فإذا بالقائل يقول لى : هو أبو على المعداوى ،

فلما رجعت إلى مصر قصدته بالزيارة ، فإذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفى رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بأزرق كعمامة النصارى ، فأول ما رآنى قال لى : اكتم ما معك ، ثم عزم على وأدخلنى داره وضيفنى ، فقلت له بم نلت هذه المنزلة ؟ فقال لا أعلم ، ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطة ، فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه ، وجعلت له أجرة وأشعت أنه ولدى ، ليس فى ثدى أمه لبن ، فلم أزل أتردد إليه حتى كبر وفطم ، فإن كان الله أعطانى شيئا فهو لسترى أم ذلك المولود ، ثم أخذ على العهد بالستر له وقال : إياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اهـ . قاله فى العهود .

(أبو عمرو الإصطخرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : سمعت عمر ابن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة يقول : سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز يقول : كنت أتأدب بأبى عمرو الإصطخرى ، فكان إذا خطر لى خاطر أخرج إلى اصطخر فربما أجابنى عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابنى ، ثم شغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سرى مسألة أجابنى من إصطخر ، فيخاطبنى بما يرد على . قاله القشيرى .

(أبو عمران البردعى) ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلى فى كتابه [بغية السالك] قال : حدثنى أبى قال : حدثنى الشيخ أبو القاسم المريد قال : لما قدم الشيخ أبو عمران البردعى على « مالقة » وجد بها الشيخ أبا على ، يعنى الخراز ، فاجتمعنا الثلاثة يوما فى دارى لطعام صنعته لهما ، قال أبو القاسم : وكان بالحضرة والدى ، وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى إنها تحرمه حاسة الشم ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبى على : يا أبا على لك ثمانية أعوام فما أثرت فيك التصلية ؟ فقال له : يا سيدى زاد عندى كذا وكذا ، فقال له الشيخ أبو عمران : هذا الذى يظهر للأولاد ، ما هكذا يذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تنفس فى كف والد الشيخ أبى القاسم ، قال : فتنفس أبو على فى كف والدى فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ، ثم تنفس الشيخ أبو عمران فى كف والدى ، قال أبو القاسم : فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدى حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلى حتى بلغ الجيران روائح المسك ، قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران : أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا ، والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اهـ . ذكره الفاسى فى شرح الدلائل .

(أبو عمران الواسطى) قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح ، وقد ولدت فى تلك الحالة صبية ، فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش ، فقلت هو ذايرى حالنا ، فرفعت رأسى فإذا برجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال : هاك اشربا ، قال فأخذت الكوز وشربنا منه وإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت من أنت رحمك الله ؟ قال عبدلمولاك . فقلت بم وصلت إلى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فأجلسنى فى الهواء . ثم غاب عنى ولم أره . ذكر ذلك القشيرى .

قال الإمام اليافعى فى كتابه [روض الرياحين] قال أبو عمران : خرجت من مكة أريد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرجت من الحرم أصابنى عطش شديد حتى أيست من نفسى . فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسى ، فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر . وفى يده قدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه إلىّ وقال لى اشرب ، فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما فى القدح شىء ، ثم قال لى أين تريد ؟ فقلت المدينة لأسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما ، فقال : إذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام .

(أبو العون الغزى وهو محمد الجلجولى) ذكر فى المحمدين .

(أبو الغيث بن جميل) اليمنى الملقب شمس الشموس ، كان من أكابر الأولياء العارفين فى اليمن ، وله كرامات .

قال الإمام اليافعى : بلغنى أنه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث هو وغلام السلطان ، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان ، فبلغ ذلك السلطان ، فأمر بخادم الشيخ أبى الغيث فقتل . فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه ساعة ، ثم قال : مالى وللحراسة ، أنا أنزل من المشباب واترك الزرع ، فقتل السلطان فى ذلك الوقت ، فجاء ولده الملك المظفر إلى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه ، قال : أوفى عنقه ، فقال له الشيخ : ماتريد ؟ قال : الملك ، فقال أنا قد وليتك . والمشباب مكان عال من خشب ، فوقه عريش يجلس عليه حارس الزرع .

وقال اليافعى : أخبرنى الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى الشهيرين كبيرى شيوخ اليمن فى وقتهما : محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ أباالغيث

ابن جميل جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما ، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط ، في كلام يطول شرحه ، وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه ، وفي الحكاية كلام يطول رضي الله عنهما .

وقال : من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث : نشتهي اللحم ، فقال اصبروا إلى اليوم الفلاني ، وكان يوم سوق تأتيه القوافل ، فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب ثم جاء الآخر بثور ، فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه ، فتصرفوا وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام ، فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : ياسيدي إني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاء آخر إليه أيضا وقال : نذرت للفقراء ثورا فنهب ، فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء ، متاعكم متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على عدم موافقة الفقراء .

ووقف بين يديه مغنية فغشي عليها ووقعت ، فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، وكانت من المترفهات ، فقال لها الشيخ : إنا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم ، فأمرها أن تسقي الماء للفقراء ، فمكثت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ، ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ، ثم قالت للشيخ : إني قد اشتقت إلى ربي ، فقال لها الشيخ : يوم الخميس تلقين ربك ، فماتت يوم الخميس . ذكر ذلك في [روض الرياحين] .

قال المناوي : كان من أكابر العارفين ، أثنى عليه اليافعي في تاريخ اليمن وروض الرياحين ونشر المحاسن .

ومن كراماته أنه خرج يحتطب على حمار لشيخه ، فجاء الأسد فأكله ، فقال : وعزة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك ، فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال : إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ، فقال له الشيخ هذا البلد لا يسعك فأخرج ، فخرج إلى الشيخ الأهدل فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء ، فثقبني الأهدل ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال خارقة ، ومال إليه جمع عظيم وكثرت أتباعه واشتهرت هناك كراماته .

فمنها : أن بعض مريديه رجع إلى بلاده فافتتن بامرأة فدخل معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا بقبقاب الشيخ قد وقع فى ظهره فارتعد وقام وتاب .

وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم : مرحبا بعبيد عبدى ، فاستعظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضرمى ، فقال : صدق أنتم عبيد الهوى ، والهوى عبده .

ومنها : أنه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة والفروع المشكلة فيجيبهم .

وكان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فقربوا منهم وهم فى حال السماع فأخذه حال وصار يدور مثلهم ، فعجب أصحابه وكلموه فيه ، فقال : وعزة من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت .

وقال الحضرمى : قد تمثلت لى صورته فى اليقظة ، وخاطبتنى خطابا كثيرا من جملته ليدع المتصوفون تصوفهم ، إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لا للناس ولالنفسه ، سالكا إلى الله تعالى طريقا واحدة ، وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) ثم قال : احذر بنيات الطريق ، فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة . قال الحضرمى : وهى الكرامات التى تعرض للسالك فى طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده .

وذكر المحبى فى ترجمة الشيخ أبى بكر بن المقبول الزيلعى ، وقد ذكر فيها قانصوه باشا والى اليمن ثم قال : ومن خبر قانصوه أنه لما دخل إلى اليمن بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة ، وكان بعض السادة من بنى بحر بلغه خبرهم فأرسل جاسوسا من أتباعه إلى بلدة اللحية ، وكان قانصوه بها وقال له : إذا خرج من اللحية فاتبعه إلى بيت الفقيه فى الزيدية ، وانظر هل يذهب إلى بيت عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث بن جميل أم لا ؟ فتبعه حتى توجه من الزيدية إلى الضحى ولم يزره ، فرجع إلى السيد وأخبره فقال : هذا الرجل لايتم له حال باليمن ، ولايفتح عليه ، فإن مفاتيح اليمن بيد سيدى أبى الغيث يعطيها لمن يشاء كيف شاء بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك . مات سنة ٦٥١ ، ودفن ببيت عطاء باليمن وتربته لانظير لها فى بلاد اليمن كما تقدم فى ترجمته عند ذكر كراماته .

(أبوالغيث بن محمد شبحر القديمى) السيد الشريف الولى الكبير ، وكان من

أكابر أولياء عصره المشهورين ، له الجاه الواسع عند أمراء مكة الأشراف وأمراء الأروام وعند الخاص والعام ، وكان صاحب كشف عظيم ، وكان يتصرف فى الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين ، وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به فى الحال .

من كراماته : أنه وقف فى الموسم فى المكان الذى يفرق فيه الصر السلطانى بالمسجد الحرام ، وقال للكتاب : أعطونى منه ما يخصنى ، فقال له بعضهم : إن كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك ، فما مضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها ، فدفعوا له ماهو مكتوب فى المرسوم السلطانى ، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ، ومن أهل الخطوة ، ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف ، فرأى السلطان محمدا فى المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له : إن لم تكتب لى تقرير الصر يكون لى ولأولادى ، وإلا فضحتك بين الناس ، فكتب له مرسوما فى تلك الساعة بمطلوبه ، فأتى به إليهم فأمضوا على ما ذكرناه . مات بمكة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها . قاله المحبى .

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربى التونسى ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين ، وكان صاحب خيرات عظيمة ، مفرط السخاء ، وأكثر ماكان ينفق ماله على أسرى المسلمين وفكاكهم .

ومن كراماته : ماحكى أنه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له مايكفى كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحرام وتاسومة ، فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر فى ذلك فما تم جميع ماطلب إلا وصل الخبر أن ثلاثة من غلايين الفرنج قد انكسرت فى قرب ساحل تونس ، وفيها سبعمائة أسير من المسلمين ، فخلصوا جميعا وأحضروا إلى زاوية الشيخ ، فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم .

وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل فى نواحى تونس ، فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة ، فرأى المغارة ملآنة بالذهب المسكوك ، فدخلها وملأ جيبه وذيله منها ، فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التى أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا ، فكرر الأخذ

وتكرر انسداد الباب ، فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ، ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبى عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه ، فسأله العسكرى من أنت ؟ فقال : أنا خادم شيخ الشيوخ أبى الغيث ، وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرنى بنقل شىء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وآخذ منها مقدار مايعينه لى ثم أخرج ، وليس لأحد فيها نصيب غيره ، ونقل أنه كان إذا وقع خيانة فيها من أحد فى الحال ينقلب الذهب فحما أسود . واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة فى تناول شىء فملأ له جيبه وذيله ، فلما وصل إلى بيته فإذا هو فحم أسود .

ومن كراماته : أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها ، فتحقق أن ذلك من فعل الجن ، فذهب إلى الشيخ وأخبره الخبر ، فكتب له قرطاسا وقال له : امض إلى تونس العتيقة وأقم ثمة ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك ، فمضى إلى المكان المذكور وقعد ينظر ، فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون ، فسأل عن ملكهم ؟ فقيل له هاهو ذا ، فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ، ثم أمر بإحضار المرأة وسلمها إلى زوجها وأمره بأن يبلغ سلامه للشيخ .

وحكى ابن نوعر قال : أخبرنى الأمير على المعروف «ببك زاده» أنه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل فى مدة قليلة ، وابتلى بفقر وفاقة لايعبر عنها بمقال ، قال : وتكدر حالنا لأجله ، فاتفق أن جاء العيد وليس معه ماينفقه ، وإذا بأحد خدام الشيخ جاء إلى أبى بهدية من الشيخ ، وهى مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار ، قال : فأخذ أبى تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار ، فشق الجميع وأخرج مافيها فكان مائة دينار فانفقها وتوسع بها . وله كرامات شتى . مات سنة ١٠٣١ ودفن فى زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى . ذكر ذلك المحبى .

(أبوالفتح الواسطى) أحد أكابر العارفين والأولياء المحققين من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى ، وهوالذى أشار إليه بالسفر إلى مدينة إسكندرية ، فسافر إليها وأخذ عن خلائق لايحصون رضى الله عنه ، كان مبتلى بالإنكار عليه ، فعقدوا له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه ، فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فمد له الشيخ أبوالفتح كمه فوجده زقاقا فدخله ، فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر

فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجلّ أصحابه رضى الله عنهم . مات في نحو الثمانين والخمسمائة ، ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعرانى .

(أبوالفضل بن الجوهرى) من أكابر مشايخ المصريين ، يقال إنه جاءه رجل مبتلى فقال له : ادع الله لى ، فقال له أدلك على من يدعو لك امض إلى بيت المقدس وانتظر حتى إذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء ، فمضى إلى بيت المقدس وبات فيه ، ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء ، فدعا له فبرئ من ساعته وقال له : من دلك على ؟ فقال أبوالفضل الجوهرى ، فقال : والله هو الأول عمارة بغمازة ، وكانت وفاته بأيلة منصرفه من الحج سنة ٤٨٠ ، وحمل إلى مصر ودفن بتربتهم ، وهو من بيت علم وعدالة فى مصر . قاله السخاوى .

قال الإمام اليافعى فى كتابه [روض الرياحين] عن الشيخ أبى بكر تلميذ الشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قال : سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته ، فدخلت مصر يوم جمعة ، فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس ، فإذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب وعمامة وطيلسان ، وله عمة عالية وقباء واسع ، أو قال : ودنيا واسعة ، فقلت فى نفسى : هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل ، وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه ، وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال ، فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها وإذا بامرأة تصيح على بأعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول : وامصيبتاه ، وابنتاه ، وافضيحتاه ، فتقدمت إليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت لها مالك أيتها المرأة وماقصتك ؟ فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الأولاد سوى بنية واحدة ، فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى إلى أن ترعرعت واستوت ، فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاّح العالمين ، فعلمت أنه كفؤها فزوجتها به ، وهذه ليلة دخولها على بعلها ، وقد اعترض لها عارض من الجن فذهب عقلها ، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها : لابأس عليك فعلىّ دواؤها وإصلاح شأنها بلاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، فسكن مابها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها إلى أن أتت بى إلى دار عالية البنيان مليحة الأركان ، فأذنت لى ، فصعدت إلى مجلس فيه من جميع الأفنان ، ممايصلح لأهل العرس والولدان ، فأمرتنى بالجلوس فجلست ، وإذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مماحل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان

مع مافيها من الحسن والجمال ، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراءات ، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال : ياشيخ أبا بكر لاتفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع ، فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بئر ذات العلم ، ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ماظننت ، فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة إلى ربك ، نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة ، فسلم أصحابى وتنجست أنا وحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولى ، ففعلت بها مارأيت غضبا عليها ، فقلت له : بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا ماخرجت عنها ، فقال لى : سمعا وطاعة ، فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كأن لم يكن بها شىء . ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت : جزاك الله عنا خيرا وسترك كماسترتنا ، ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور ، فلما رآنى مقبلا إليه تبسم ضاحكا وقال لى : أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ماصدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على ، وأقمت فى السماع مدة ، ولازمت صحبة الشيخ فى زاوية من رباطه بعد أن تبت إلى الله عز وجل أن لاأنكر كرامات الصالحين .

(أبوالفضل الشريف العباسى) ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس من كافور النابلسى أن يدله على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه فى بعض حوائجه ، فدله عليه ، فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه كان أول من وقعت يده فى يد السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان : ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء ، والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب ، وكان مشغول القلب بفتح بعض الحصون ، فحصل . وله من هذا القبيل حكايات كثيرة . قاله المناوى .

(أبوالفضل السائح) قيل إنه لقى رجلا من قطّاع الطريق على فرس ، فقال له اقلع القماش ، فقلع ثيابه وبقى السراويل ، فقال له : اقلع السراويل ، قال فخلعه ورمى به وقال خذه وامض فى اليم ، فهرب به الفرس حتى أدخله فى اليم وخاف على نفسه الهلاك وقال فى نفسه : ما أتيت إلا من قبل الذى أخذت قماشه

فعقد مع الله توبة خالصة ، فرجع الفرس وطلع سالما ، فجاء إلى القرافة وطلب الشيخ فوجده ، فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامض إلى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ، ذكر ذلك السخاوى .

(أبوالقاسم المنادى) كان وليا كبير الشأن من أجل مشايخ نيسابور ، وكراماته ظاهرة ، منها : أنه مرض فعاده أبوالحسن البوشنجى والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيئة : أى بالدين ، وحملاه ، فلما قعدا قال لهما ماهذه الظلمة؟ فخرجا وتفكرا فيما فعلاه ، فذكرا أنهما لم يوفيا ثمن التفاح ، فوفياه وعادا إليه فنظر إليهما وقال : يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه الساعة ، أخبرانى عن حالكما ، فذكرا له القصة ، فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه فى دفع الثمن ، والبائع يستحيي منكما فى التقاضى وأنا السبب ، فرأيت ذلك منكما . قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد المغربى) أوحد مشايخ خراسان فى وقته ، صحب ابن عطاء وغيره ، ومن أدبه تصديق المشايخ فى كل مايخبرون به من كراماتهم ، ومن لم يصدقهم حرم بركتهم ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الأرض لقدر ، مثل الشبلى ، فإنه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس ، قاله المناوى .

(أبو القاسم الأقطع) المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين . قال الشيخ عبد الغنى الغاسل : غسلت أبا القاسم الأقطع فوقع القطن عن سوأته ، فرفع يده اليسرى ووضعها على سوأته ، وكنت كلما قرأت (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (ينقلب معى يمينا وشمالا ، ولم يصل إلى الأرض من ماء غسله شىء ، بل يأخذه الناس ويقسمونه فى المكاحل ، فكان كل من رمد يكتحل منه . توفى سنة ٥٢٨ ، ودفن بالقرافة . ذكر ذلك السخاوى .

قال المناوى : من كراماته ماحكاه أبو طاهر المغربى قال : بت بجامع مصر وإذا بقائل يقول : قم فقد دخل أبوالقاسم الذى إذا أقسم على الله أبره ، فقمت فإذا هو داخل من الباب ، قلت ادع لى قال لا أحالك الله على غيره ، فما كنت أدرى من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم .

(الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الأهدل) كان فقيها خيرا صالحا وظهرت كراماته وتوالت بركات قال الشيخ محمد بن سعيد الأهدل : جئت إلى

الفقيه أبى القاسم المذكور وشكوت إليه من وجع أجده فى يدى ولازمته فى ذلك فقال لى يعافيك الله تعالى ، ولكن اذهب إلى تربة الشيخ ، يعنى عمه أبا بكر الأهدل ، فما ترجع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى ، قال : فذهبت إلى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ، ثم أخذتنى سنة خفيفة فما استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بى شىء من ذلك الوجع ، فرجعت إلى الفقيه أبى القاسم لأخبره بذلك ، فبدأنى بالكلام وأنا على الباب ، وقال : الحمد لله على العافية يا محمد فقلت له : عسى كنت معنا ، فقال اسكت لايسمعك أحد .

وحكى الشيخ على بن زياد أنه كان به رمد قد أتعبه ، فجاء إلى الفقيه المذكور وشكا إليه حاله ، فسح على عينيه فبرأ لفوره ، وله غير ذلك من الكرامات ، ولم يذكر الشرجى تاريخ وفاته .

(أبوالقاسم السهامى) ابن محمد المقرى اليمنى العالم العامل الصالح الولى صاحب الكرامات الظاهرة . منها : أن السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زبيد ، فقعد بتربة الشيخ طلحة الهتار خارج المدينة نحو شهر ، فزار المقرى الشيخ طلحة فوجده هناك ، فشكا إليه وبكى ، فقال ادخل معى ولا تخف ، فدخل فكأنه لم يقع من السلطان شىء .

ومنها : أن بعض الفقهاء وقع فى شدة عظيمة ، وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرى فدعا وبكى ، وإذا به يرى على قبره مثقالا ذهبا ، ولم يكن على القبر شىء منذ قعد ولاقبل ذلك مات سنة ٨١٧ ، قاله المناوى وهو مأخوذ من طبقات الخوّاص . وزاد الزبيدى فيها : أنه قبر بمقبرة باب سهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك .

(أبوالقاسم بن سليمان الضياء الإدفوى) كان ذاكرامات . منها أنه كان إذا رأى دخان معصرة القصب ، قال هذه كذا وكذا قنطار ، أوكوم سمسم قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال .

ومنها : أنه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد .

ومنها : أنه قال لما قرب قدوم التتار : طلعت على كوم إدفوه وكسرتهم ، فجاء الخبر بانهزامهم . مات بإدفوه سنة ٦٩٤ ، ودفن برباط جعل له هناك . قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد الأهدل) الشريف اليمنى الولى الكبير المعروف بقائد

الوحش ، لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أو قطع عنه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه . مات سنة ١٠٢٢ فى المحط من أعمال رمع ، ودفن بها قبيل طلوع الفجر . قاله المحبى .

(أبومحمد الشنبكى) أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما فى البطيحة وحده ، فمر به أكثر من مائة طير ، فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال : يارب قد شوش على هؤلاء ، فإذا الكل موتى ، فقال : ما أردت موتهم ، فقاموا ينفضون وطاروا .

ومن ذلك أن الشيخ أبا محمد أيضا مر بجماعة بين أيديهم أوانى الخمر وآلات الطرب فقال : اللهم كما طيبت عيشهم فى الدنيا طيب عيشهم فى الآخرة ، فصار الخمر ماء ، وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الأوانى وحسنت توبتهم .

ومن ذلك أنه جاء رجل إليه وكان من أصحابه فقال : ابعث إلى السلطان ليعطينى ما أستعين به ، ثم جاء الغداة وقال : ياسيدى أبعثت إليه ؟ قال نعم ، قال : فما الذى قال لك ؟ قال : لا أحوجه إلى أحد من خلقى ماعاش ، فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ، وإذا عرى ساق الله له من يكسوه ، وإذا احتاج إلى فضة ساقها إليه من غير سؤال ، إلى أن مات رحمه الله تعالى . قاله السراج .

قال الشعرانى : انتهت إليه رياسة هذا الشأن فى وقته ، وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور ، كان رضى الله عنه فى بدايته يقطع الطريق على القوافل ، فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه ، فصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجنون بدعوته .

قال التاذفى : ومن كراماته أنه جاءه رجل فقال له : إذا حضرت الملك فاسأله عنى ، فأطرق ساعة ثم قال : قد سألته ، وقال لى نعم العبد إنه أواب ، وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ويخبرك بذلك ، فأخبر الرجل أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ، وقال له : صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له ، نعم العبد إنه أواب . مات بالحدادية قريبا من البطائح .

(أبومدين المغربى) ذكر باسمه شعيب .

(أبومسلم الخولانى) ذكر باسمه عبد الله .

(أبوالنجاء الفوى) من كراماته أنه كان إذا لقن إنسانا الذكر يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد . مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة .

(أبومعاوية الأسود) قال القشيرى : حدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزى قال : حدثنا عبد الله ابن سليمان قال : قال أبو حمزة نصربن الفرج خادم الشيخ أبى معاوية الأسود : كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فإذا أطبق المصحف ذهب بصره .

(أبوالمواهب الشاذلى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(أبوالنجيب السهروردى) ذكر باسمه عبد القادر .

(الحافظ أبونعيم) ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الأصبهانى .

(أبوالوفاء بن معروف الحموى) قال الشيخ عمر العرضى فى تاريخ من اجتمع بهم من العلماء : إن الشيخ أبا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب ، كان خادمه يستوفى له من أجور حوانيته نحو الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولايزل ينفق منها ، وهى باقية بعينها . توفى سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة .

(أبويحيى الصنهاجى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين . قال : كان كبير الشأن مات عندنا بأشبيلية ، وظهرت له كرامات بعد موته فإن الجبل الذى دفناه فيه عال لا يخلوا عنه الريح أبدا ، فسكن الله الريح فى ذلك اليوم ، واستبشر الناس وباتوا على قبره يقرءون القرآن ، فلما نزلت الناس هبّت الريح على عادتها . قاله فى [روح القدس] .

(أبو يزيد البسطامى) ذكر باسمه طيفور بن عيسى .

(أبويعزى المغربى) ذكر باسمه يكنور .

(أبو يعقوب البصرى) من كراماته أنه قال : جعت مرة فى الحرم عشرة أيام ، فوجدت ضعفا فجاذبتنى نفسى أن أخرج إلى الوادى لعلى أجد شيئا أسكن به جوعى ، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة ، فأخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى : جعت عشرة أيام ، فآخرتك أن يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة ، فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت ، فإذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطره ، وقال : هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار ، فقلت له كيف خصصتنى بها ؟ فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام ، فأشرفت السفينة على الغرق ، فنذر كل واحد منا نذراً إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشىء

ونذرت أنا إن خلصني الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين ، وأنت أول من لقيته ، فقلت افتحها ، ففتحتها فإذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب ، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت ردّ الباقى إلى صبيانك هدية منى إليهم وقد قبلتها ، ثم قلت فى نفسى : رزقك يانفس سير إليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى . قاله فى [روض الرياحين] .

(أبو يعقوب الحباس) الصعيدى صاحب كرامات . منها : أنه وقف يوما على البحر وقال له : ياأبا خالد من أين وإلى أين ؟ فقال : من غامض علم الله وإلى غامض علمه ، فالتفت لنقيبه وقال سمعته ؟ قال نعم ، قال لاتنطق ، فخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع ، واستمر كذلك حتى مات . وكانت وفاة الشيخ فى القرن الثامن . قاله المناوى .

(أحمد السبتى ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوى كان قطب زمانه ، ترك الرياسة وتزهد ، وكان يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها ، فإذا كان يوم السبت احترف فيها يأكل بقية الأسبوع ، وبهذا سمى السبتى .

قال سيدى محيي الدين بن العربى : لقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه ، غير أنى أنكرته وأنكرت حالته فى الطواف ، فإنى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما ، فقلت إنه روح تجسد ، فمسكته وسلمت عليه فرد السلام وما شيته ، ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة ، فكان منها أنى قلت له : لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لأنه تعالى ابتدأ خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة ، فجعلت تلك الأيام لعبادة الله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ النفس ، واحترفت بما أتقوت به فى تلك الأيام فى يوم السبت ، لأنه تعالى نظر إلى ما خلق فى يوم السبت وقال : أنا الملك لظهور الملك ، ولهذا سمى يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه ، واللغوب : الإعياء . فهى راحة لاعن تعب كما هى فى حقنا ، فتعجبت من فطنته ، فسألته : من كان قطب الزمان فى وقتك ؟ قال أنا ثم ودعنى وانصرف اهـ .

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند الإمام أحمد ابن خضرويه وهو فى النزع ، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى

لى الساعة ؟ لاأدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة ، وأنى لى الجواب ؟ وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر إليهم وقال : اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وإنك تأخذ عليهم وثيقتهم ، وقد قلت ادعونى أستجب لكم ، فاقض دينى وأرض عنى خصومى إنك على كل شىء قدير ، فدق الباب داقّ وقال : أين غرماء أحمد ؟ فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه . قاله فى روض الرياحين .

وقال المناوى : أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الأولياء ، كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا ، وهو مع ذلك يعرق ، وكان إذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمائة رجل . مات سنة ٢٠٤ .

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الدارانى وابن عيينة وغيرهما . قال القشيرى : هو ريحانة أهل الشام .

ومن كراماته : أنه كان بينه وبين الدارانى عقد لايخالفه ، فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال : ياسيدى التنور قد سجر ، فما تأمر ؟ وكرره فلم يجبه ، فكرره فقال له : اذهب واقعد فيه [كأنه ضاق به صدره] وتغافل ساعة طويلة ثم قال : اطلبوه من التنور فإنه على عقد لايخالفنى ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . مات سنة ٢٣٠ . قاله المناوى .

(أحمد بن نصر الخزاعى) قال الإمام الثعالبى فى كتاب [العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة] وفى كتاب [الصفوة] لابن الجوزى أن الواثق : امتحن أحمد بن نصر الخزاعى بالقرآن ، فأبى أن يقول مخلوق ، فقتله فى رمضان سنة ٢٣١ . وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : كان أحمد خالى ، فلما قتل فى المحنة وصلب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فمضيت فبتّ بقرب من الرأس مشرفا عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون) فاقشعرّ جلدى .

(أحمد بن حنبل) الإمام الهمام أحد أعلام الإسلام . من كراماته ما أخرجه الطبرانى : أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة ، فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعو لى ، فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال : من هذا ؟ فقال : أمى مقعدة وتسألك

الدعاء ، فقال : نحن أحوج أن تدعولنا ، فرجع فورا إلى الباب ، فرجعت له أمه على رجليها تمشى من ساعتها .

وأخرج أيضا أن رجلا دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال : ها أنا ، ما حاجتك ؟ فقال : جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا ، أتانى آت فقال : تعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت لا ، قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته فقل الخضر يقرؤك السلام ويقول : إن ساكن السماء الذى على عرشه راض عنك ، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله .

قال ابن أبى الورد : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما شأن أحمد ؟ قال : سيأتيك موسى فاسأله ، فإذا بموسى عليه السلام فقلت : يانبىّ الله ماشأن أحمد؟ قال : ابتلى فى السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصدّيقين . قاله المناوى . توفى الإمام أحمد رضى الله عنه سنة ٢٤١ .

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادى) من أصحاب ذى النون المصرى . حكى عنه أنه قال : كنت فى بعض أسفارى وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شىء ، فكنت آكله وأستقل به ، فمضى ثلاثة أيام ووقتا من الأوقات ولم يظهر شىء ، فضعفت وجلست ، فهتف بى هاتف أيما أحب إليك سبب أوقوة ؟ فقلت القوة ، فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . قاله القشيرى . مات سنة ٢٧٧ .

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولىّ الكبير من أقران الجنيد قال : كنت مجاورا بمكة ، فاشتهيت شربة من اللبن ، فخرجت إلى ظاهر مكة ثم إلى أرض عسفان ، فرأيت امرأة فتنت بها ، فقلت : ياهذه ، قد اشتغل كلى بكلك فقالت : يا أبابكر لواشتغلت بربك لأنساك شهوة اللبن ، قال : فقلت : إنما نظرتك بعينى هذه ، فقلعت عينى بأصبعى ، ورجعت إلى مكة باكيا حزينا نادما ، فنمت ، فرأيت نبىّ الله يوسف الصدّيق على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فقلت : السلام عليك يانبى الله يا يوسف ، فقال : وعليك السلام يا أبا بكر ، فقال : أقرّ الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عينى فعادت كما كانت .

قال : وسمى الزقاق لأنه كان يبيع الزقاق ، جلس يوما على باب رباطه وإذا بشاب أتى إليه هاربا ، فقال له : أنا أستجيرك ياسيدى ، قال له : ادخل ، فلما دخل الرباط جاءت الشرطة فى طلبه ، فسألوا عنه الشيخ ، فقال لهم دخل الرباط ،

فلما سمع الشاب ذلك اشتدّ خوفه ، وإذا بالحائط انفرج فخرج منه ، فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجدوه ، فخرجوا وقالوا للشيخ : ماوجدنا أحدا ثم ذهبوا ، فجاء الشاب إلى الشيخ وقال له : ياسيدى استجرت بك فدللتهم على ، قال له : يابنىّ لولا الصدق ما نجوت . مات سنة ٢٩٠ فى مصر . قاله السخاوى .

(أبوالحسين أحمد بن محمد النورى) سمعت أباعبدالله بن عبدالله يقول : سمعت أباعبدالله الدباسى البغدادى يقول : سمعت فاطمة أخت على الروزبارى تقول : سمعت زيتونة خادمة أبى الحسين النورى تقول وكانت تخدمه وخدمت أباحمزة والجنيد قالت : كان يوم بارد فقلت للنورى : أحمل إليك شيئا ؟ فقال نعم ، فقلت إيش تريد ؟ فقال خبز ولبن ، فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبه بيده وقد اشتغل ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت فى نفسى : ما أقذر أولياءك ياربّ ، ما فيهم أحد نظيف ، قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت : سرقت لى رزمة ثياب وجرونى إلى شرطى ، فأخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى : لايتعرضوا لها فإنها ولية من أولياء الله تعالى ، فقال لى الشرطى : كيف أصنع والمرأة تدعى ، قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاسترد النورى المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقذر أولياءك ، قالت : فقلت تبت إلى الله تعالى .

وقال ابن عطاء : سمعت أبا الحسين النورى يقول : كان فى نفسى شىء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت : وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسى ، قال : فخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال ، فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه .

وأخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورشانى قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفى يقول : سمعت جعفر الدينورى يقول : دخل أبوالحسين النورى الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ، ثم إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده ، فقال النورى : قد رد علينا الثياب فرد عليه يده ، فعوفى .

وحكى عنه أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فوجدها قد التزق الشطان فانصرف وقال : وعزتك لا أجوزها إلا فى زورق . قال ذلك القشيرى .

قال الإمام الشعرانى ، من كراماته أنه كان إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمى النورى . قال التفليسى : وكان إذا حضر معنا لاتؤذينا البراغيث .

وقال المناوى : ذكر أن بعضهم رأى النورى فى رياسته يمدّ يده ويسأل الناس ، فاستقبح ذلك وأخبر الجنيد ، فقال : لايعظم عليك ذلك ، فإنه لم يسأل الناس إلا ليعطيهم فى الآخرة ، أى الثواب ، ثم وزن الجنيد مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها إليه ، فقال الرجل فى نفسه إنما وزن المائة ليعرف قدرها ، فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم ، فذهب إلى النورى فوزن مائة وقال : ردها عليه وقل له لاأقبل منك شيئا ، وأخذ ما زاد ، فزاد تعجب الرجل ، فسأل النورى عن ذلك فقال : إن الجنيد يريد أخذ الحبل بطرفيه ، وزن مائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلاوزن لله تعالى ، فأخذنا مالله ورددنا ما جعله لنفسه ، فردها على الجنيد وأخبره ، فبكى ، وقال : أخذ ماله ورد مالنا .

واعتلّ النورى فبعث إليه الجنيد بصرة دراهم فردها ، ثم اعتلّ الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا وقال له : إذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البرء ، وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه .

وقال بعضهم : احتبس على أهلى الولد ، فجئته بجام أتبرك بخطه ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فانفلق الجام وسقط مغمى عليه ، فأتيته بآخر فكان كذلك ، ثم ثالث ورابع وخامس ، وهكذا والحال الحال ، فقال : ياهذا اذهب إلى غيرى فلو جت بما أمكن أن تجئ به لم يكن إلاما رأيت ، فإنى عبد إذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور . مات سنة ٢٩٥ ، ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه : اضرموا على الأرض النار ، فقد رفع العلم .

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه لما مات أبى ضحك على المغتسل ، فلم يجسر أحد يغسله ، وقالوا إنه حىّ ، حتى جاء رجل من أقرانه فغسله . قاله اليافعى .

قال المناوى : كان من عظماء مشايخ الصوفية ، وإنما قيل له الجلاّء لأنه كان إذا تكلم جلا القلوب ، وهو بغدادى الأصل ، سكن الرملة ، وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره .

ومن كراماته العلية المقدار ماقاله : قال دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة ، فتقدمت إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله أنا ضيفك ، فغفوت غفوة فرأيته صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا ، فأكلت نصفه فانتبهت وبيدى النصف الآخر ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله . مات سنة ٣٠٦ .

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيد ، كان عظيم الشأن وافر

العرفان ، قال لى : من نحو عشرين سنة ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى .

قال : وكان بين أصحابنا رجل يكثر من قول الله فوقع يوما على رأسه جذع فشجه وسقط دمه ، فكتب على الأرض الله الله ، وذلك أن كل إناء ينضح بما فيه .

وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل إبدائه ؟ قالوا : لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا . توفى سنة ٣١٤ . قال ابن عطاء : جزت بقبره بعد سنة من موته فرأيته جالسا وهو يشير إلى الله بإصبعه ، قاله المناوى .

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم : رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب ، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه ، فقلت لوسألت الله تعالى أن يشوقه إليك ؟ فقال : وأين ثواب الزيارة ؟ قاله فى روض الرياحين .

(أحمد بن محمد أبوعلى الروذبارى (إمام أكابر الصوفية فى زمنه ، وشيخ أئمة الشافعية فى عصره ، وهو بغدادى الأصل ، ونسبه متصل بكسرى ، أخذ التصوف عن الجنيد ، والفقه من ابن سريج ، والحديث عن إبراهيم الجيزى ، والنحو عن ثعلب . أتاه جمع من الفقراء فاعتل منهم واحد ، فأمر أصحابه بخدمته فملوا ، فحلف أن لا يخدمه غيره ، فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه ، فلما أراد فتح رأس كفنه ليضجعه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال : يا أبا على لأنصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك .

وقال : دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين ، فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همة عبد طمعت فى أن تراكا

فشهق فمات .

وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج ، فقال له رجل أسرفت ، فقال : ادخل فكل ماأوقدته لغير الله فاطفئه ، فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منهم ، فانقطع .

ومرّ يوما على الفرات وعرضت لنفسه شهوة السمك ، فأخرج الماء سمكة نحوه ، وإذا برجل يعدو ويقول أشويها ، فشواها له فأكلها . مات سنة ٣٢٦ فى مصر ودفن بالقرافة بقرب ذى النون المصرى . قاله المناوى .

وقال اليافعى : إنه لما حضرته الوفاة فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وهذا قائل يقول لى : ياأبا علىّ قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم ترها .

(أحمد بن عطاء الروذبارى ثم الصورى) سمعت منصور المغربى يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروزبارى يقول : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، فضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت يارب عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك . قاله القشيرى .

وقال المناوى : أحمد بن عطاء الروذبارى أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء كان شيخ الشام فى وقته متفننا فى علوم الشريعة والحقيقة . ومن كراماته : أن الجمل كلمه فى مسيره إلى مكة ، فإنه تأمل الجمال تحمل الأثقال وقد مدت أعناقها ليلا فقال سبحان من يحمل عنها ، فالتفت جمل منها وقال : قل جل الله ، فقال جل الله مات سنة ٣٦٩ .

(أحمد الخياط الدبيلى) الشافعى ، كان من رءوس الزهاد والصالحين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وماسأل أحداً شيئا قط ، كان ذا أحوال ومكاشفات . مرض فقال لخادمه : حضرت الملائكة عندى وقالوا تموت ليلة الأحد ، فلما كانت ليلة الأحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق إلى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية . ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ، ودفن بالقرافة تحت قبر « ابن باب شاذ » النحوى بقرب قبر الشاب التائب . قاله السخاوى .

(أحمد الطابرانى السرخسى) قال القشيرى : سألته فقلت له هل ظهر لك شىء من الكرامات ؟ فقال : فى وقت إرادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد ، فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهرا ، فاستنجيت به ؛ ثم قال : وأى خطر للكرامات ، إنما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد ، فمن لايشهد غيره موجودا فى الكون ، فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة قاله القشيرى .

(الحافظ أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى) أنكروا على الحافظ أبى نعيم

صاحب الحلية ومنعوه الجلوس فى المسجد لإملاء الحديث والوعظ ثم أخرجوه من البلد ، فدعا عليهم فانهدم عليهم المسجد يوم الجمعة ، فمات تحت الهدم جميع من كان قام عليه ، فخرجوا له وردوه إلى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا فوقعت فتنة فقتل ثلث البلد . توفى سنة ٤٣٠ ، قاله الشعرانى فى الأجوبة المرضية .

(الإمام أحمد الغزالى) أخو الإمام أبى حامد الغزالى صاحب الإحياء ، كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى .

ومن كراماته ماقاله التاج السبكى فى كتابه [معيد النعم ومبيد النقم] قال فيه : بلغنا أن الإمام الغزالى أمّ مرّة بأخيه أحمد فى صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ؛ فلما قضى الصلاة سأله الغزالى فقال : لأنك كنت متضمخا بدماء الحيض ، ففكر الغزالى فذكر أنه عرضت له فى الصلاة فكرة فى مسألة من مسائل الحيض اهـ .

(أحمد بن الحسين أبوالقاسم المعروف بابن قسى) المغربى صاحب كتاب [خلع النعلين] من كراماته : أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل فى لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك . وتبعه كثير من أعيان المغرب ، وارتحل إليه من الأقطار من لا يحصى ، ولم يزل أمره فى ازدياد ، حتى اتفق أرباب الدولة على قتله ، فقتله ملك المغرب عبد المؤمن بعد أن سجنه سنة ٤٥٠ . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الحورانى فى كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] زيارات دمشق : هو صاحب الكرامات والأحوال الظاهرة ، قرأ فى شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ، ومشى على نهر يزيد بقبقاب فى رجليه فلم تبتلا ، وطالع ليلة فى العلم فكدرت عليه الضفادع بأصواتها ، فقال : أيتها الضفادع قد آذيتمونى بأصواتكن ، فإما أن ترحلن عنى وإما أن أرحل عنكن ، فأصبح وليس فى النهر شىء من الضفادع ، ومن ثم لم يسكن فى نهر يزيد ضفدع إلى الآن . وتوفى سنة ٥٥٨ ؛ ودفن بسفح قاسيون ، وإلى جانب قبره والدة أبى عمر رضى الله عنهما ، وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة ، والدعاء عندهما مستجاب . انتهت عبارة كتاب [الإشارات] قال بعدها ابن الحورانى : فائدة : نهر يزيد بسفح جبل الصالحية ، حفره يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ، ذكره التاجى اهـ .

(أبو العباس أحمد بن أبى الخير) المعروف بالصياد اليمنى الحنفى الشهير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الجسيمة ، كان فى بدايته رجلا عاميا من جملة العوام بمدينة زبيد ، فبينما هو نائم فى بعض الأوقات إذا أتاه فقال له : قم يا صياد

فصل ، ولم يكن يصلى قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء . فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة ، وأقام كذلك أياما ثم عاد إليه ذلك الآتى فى المنام أيضا وقال : قم يا صياد فاتبعنى ؛ قال فقمت فإذا بشخص. فلما قمت تقدم بى إلى مسجد سويد : يعنى مسجداً فى مدينة زبيد مشهور الفضل ، قال : وإذا فى المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع ، فقال لى توضأوصلّ معهم ، فصليت معهم حتى طلع الفجر ، ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا .

وقال أتانى آت فى بعض المفاوز بخبز ولحم وقال لى كل يا صياد ، فقلت : لاأريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بعد ذلك بحلاوة وكعك وقال لى كل ، فقلت : لا أريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بسويق وسكر وقال لى كل ، فقلت : لا أريد شيئا ، ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت إلى ذلك أبدا : وكان فى أثناء ذلك يدخل إلى أهله وأولاده بزبيد فيقولون قد وصلنا الذى أرسلت لنا من الدراهم ، ووصل الذى أرسلت به من الثياب ، ونحن فى خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيئا .

ويحكى أنه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله ، فأقام سنة لايعرف أحدا أصلا ، ولايميز شيئا ولايعمل عملا ، حصل له فى بعض الأوقات غيبة وهو ساجد فى بعض البرارى ، فأقام كذلك ساجدا حولا كاملا لايتحرك ولا يشعر بشىء ، فما أفاق إلا وقد تلفت إحدى عينيه ، قال : فوجدت بعض الصالحين فسألنى عن ذهاب عينى فأخبرته ، فقال تعجز ياضعيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هى كما كانت ، كأن لم يكن بها شىء .

وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيرا ، حتى كان يقيم أياما مطروحا تسفى عليه الرياح وينبت عليه العشب .

ومن كراماته ما حكاه بعض الصالحين قال : دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد فى أيام بدايته وعنده شاب ، فقلنا له هذا تلميذك ؟ فلم يجبنا ، فقلنا للشاب هذا شيخك ؟ فقال نعم ، فقلنا يا صياد قد صار لك مريدون ، فغضب وقال : نعم هو تلميذى ، فقلنا له إذا كان ذلك تلميذك فره يمشى على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل ، وأشرنا إلى جبل هنالك فى وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم ؛ فخرج إلى الساحل وقال للشاب امش على هذا الماء وائتنا بحجر من

هذا الجبل الساعة . فنزل الشاب إلى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الأرض ، فأقسمنا على الشاب أن يرجع فلم يفعل ، فأقسمنا على الشيخ أن يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا ، وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه ، واستغفروا الله تعالى فى حقه وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعو لهم ، فعفا عنهم ودعا لهم .

وحكى الشيخ إبراهيم بن بشار أنه كان يوما عند الشيخ الصياد فى جماعة ، قال : فدخل علينا القاضى أبو بكر بن أبى عقامة ، فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتى : أنى أشهد أن الشيخ مر علىّ يوما وأنا فى جماعة ، فقام الجماعة ، فقمت موافقة لهم ، فلما ذهب قلت للجماعة : أما تستحيون من الله تعالى ، تقومون لرجل أمى ؟ فتكلم بعضهم فى حقه وعظمه ، فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالى فى الوسيط والبسيط ما عرفها ، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد ، فقام له الجماعة وقمت موافقة لهم . فقال لى ياقاضى كأننى ببعض الناس يقول : تقومون لرجل أمى لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالى فى الوسيط والبسيط ما عرفها ، والله إنى لأعرفها وهى كذا وكذا ، ثم ذكر المسألة التى عينت من أولها إلى آخرها ، اشهدوا علىّ أنى أشهد هذه الشهادة ، قال : فتبسم الشيخ نفع الله به .

وكان يقول رضى الله عنه : والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمائة رجل من أهل زبيد يوم عرفة ونحرم من مسجد الأشاعرة ، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير فى الهواء ، وفرقة تمشى على الماء ، ويقفون مع الناس فى جبل عرفات .

وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد فقال : والله إن الناس لو يحتملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا ، وإن أحبوا تركتها تمشى بين الناس فى الشوارع ولا تضرّ أحدا .

وقال : بينما أنا نائم فى بعض الليل إذ سمعت مناديا ينادى : ياصياد أنت تريدنا ؟ فقلت نعم ، فقال انقطع إلينا فى المغارات ، فتركت الأهل والأولاد وانقطعت إلى الله تعالى . أخذ الطريق عن الفقيه إبراهيم الفشلى ، ثم انقطع فى مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة ، يرى العجائب ويحدث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء .

وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تلميذه الشيخ إبراهيم

ابن بشار فى كتاب مستقل ، وابن بشار هذا من كبار الصالحين ، أخذ عن الصياد وعن الغوث الجيلانى أيضا . مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٧٥٩ ، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد ، وقبره معروف يزار مشهور ، عليه مشهد عظيم ، وفوق القبر تابوت حسن ، وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة و النور عليه ظاهر . قاله الزبيدى . وقال المناوى : مات سنة ٥٥٩ .

(أحمد بن خميس) الشيخ العارف . روينا عنه رضى الله عنه أنه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين : ولد الساعة بأم عبيدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صحبه عزيز على ربه . قاله السراج .

(أحمد بن الرفاعى) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالتهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم ، قال السراج عن تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب . فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ، فنظر إليه ثم غشى عليه . ثم أفاق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب ، صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق . قالو أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرّ بالإمام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل يرى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب .

وروينا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلا وخرج من كوّة فى الحائط ومرّ فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال : أورأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لايشعر ، فقلت وبأىّ سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ، ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا عليّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشى ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد عليّ: هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سحبه، فسمعت هاتفا : يا عليّ دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغمى عليّ ساعة ، ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالى ، والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت .

وروينا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروثى فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول والشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدى أحمد يقول شيخنا سيدى أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدى أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثنى والدى الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادى عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب ، وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذى ينام فيه الفقراء والقراء، وقد نام الفقراء وفى الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا ، غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقى وجهه كالرغيف لايعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدى وحكى له ، فضاق صدره وأتى سيدى أحمد وعرّفه وقال : أى عمر قم قدامى لننظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدى أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدى : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لبيك ، فقال أى ولدى قد علت الشمس قم ، ثم أمرّ يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدى : أى عمر بحياتى عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أى سادة كيف لا أقول سيدى لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكره السراج .

وقال : وروينا عن الشيخ الفاروثى رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرّة وقال له من القبر بصوت جهورى : الحاجة قضيت .

وقال الإمام اليافعي في كتابه [روض الرياحين] : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أوينة كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أوينة بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلى شرائه ، فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أوينة ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه ، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان . وكان منزله فى أوينة ، فشفع إليه فى المبيع المذكور ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك ، فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك ، فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير احمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن . الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد ، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا زرعوها فى البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم ، والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم ، فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال ، فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعي وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعي وقالوا له هذا صبى مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك . فقال لهم الشيخ ابن القارى : اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا علىّ المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شىء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال : إنى كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ . فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده .

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر اه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أكابر الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع مايتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه باللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فمد عنقه وقال : على رقبتى فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة وأنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .

وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبوالفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ واسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولاشربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له : وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلىّ وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهوساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ماهذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ولسانها مارأيتنى فى مقعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه : أنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازفى فى قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٨٧ .

(الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بأبى ثور المدفون فى خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبى ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاتل عليه فى الغزاة ، فسمى بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقيما بدير من بناء الروم كان يعرف قديما بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبى ثور نسبة إليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان إذا قصد ابتياع شىء من المأكول كتب ورقة بما يريده ووضعها فى رقبة ثوره وسيره ، فيحضر ذلك الثور إلى القدس إلى أن يأتى حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده ، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرؤها ويأخذ للشيخ ماطلب فيها ويحمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه . وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه . توفى فى المحل المذكور ، وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين الأيوبى القرية التى قبره فيها ، وكان الوقف سنة ٥٩٤ ، ثم توفى ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك ، قاله فى [الأنس الجليل] وذكرا كرامته المناورة ، غير أنه وهى فذكر أنه عبد الله باسم أبيه .

(أحمد أبو العباس الحرار) عن تلميذه صفى الدين بن أبى المنصور قال : كانت لأستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها ، فاطلع الشيخ على ما فى أنفسهم فقال لهم : هذه البنت التى لى لا يخطر لأحد تزويجها ، فإنها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . قال الشيخ

صفى الدين : وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا إلى مكة ، فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته ، وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندى الشيوخ والأولياء تلوح لى صورته ، فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة ، لى الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك ، وهجرت الأهل ، ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدى من مكة فى حشكلة عظيمة ، وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام ، فقال لى الشيخ : اخرج للقاء والدك ، فقلت ياسيدى مابقى لى والد غيرك ، وأنا لا أركب لهم شيئا من دوابهم ولا آكل معهم ، قال : تخرج على كل حال ، فخرجت على دويبّة فى حالة رثة وأهلى يبكون على حالى ، فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى ، فلم يعرفنى هو ولا من حوله ، وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام ، فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ، ثم مشوا وبقوا متعجبين وإذا بأهلى وإخوتى وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى ، ثم قدمت إليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله إلا أنا ، لم أحضر معهم ، وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا ، بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته ، وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه ، فأخبرت الشيخ فطردنى وقال : رح إلى أبيك ولا تعد إلىّ ، فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى :

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلعنى الله على سرّ مقصود الشيخ أنه أحالنى على صدق ليكون بريئا من الخطأ والقصد فى أمرى ، فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ، ومضيت إلى دار والدى وحبست نفسى فى خزانة ، وآليت أن لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ ، فسأل عنى والدى فأخبروه بطرد الشيخ لى وما صممت عليه ، فقال : إذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت إلى ثالث يوم على ذلك الحال ، فاستيقظ والدى من النوم وقال : قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه مايختار ، فقلت لا أروح حتى يروح والدى إلى الشيخ ويسأله قبولى ، وقصدت بذلك إعزاز الشيخ ، فقال نعم ، فاستدعى بى وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه ، فقبّل يد الشيخ وقال : ياسيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه ، فقال له الشيخ : أرجو أن ينفعك الله به ، فسلمنى إلى الشيخ

ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا ، فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرّتين من ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك ، فيقول : تركته لله تعالى ، أسأل الله أن لايضيع له أجر ذلك ، وأن يجازيه بما هو أهله ، ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى النوم كأن الشيخ قال لى : ياصفي الدين قد زوجتك ابنتى ؛ فلما استيقظت بقيت متحيرا لايمكننى من الحياء أن أخبره . وإن لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيته ، فالتفت إلىّ وقال : قل ما رأيت فى النوم فلحقنى منه هيبة فسكت لحظة ، فقال : قل فلابد لك من القول . فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال يابنى هذا كان من الأزل أو كما قال ؛ فزوجنى إياها وكانت من أولياء الله تعالى . على وجهها نور لايخفى على أحد ممن رآها أنها ولية لله تعالى ؛ وأنها من أهل الجنة ، ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء ، وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا ، وكانت كثيرة المكاشفات ، أخبرت بوقت موتها قبله بسنة ، وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت ، فكانت تقول حال نزعها لنفسها : (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها . قاله اليافعى فى [روض الرياحين] .

(أحمد بن أبى بكر التجيبى) الإشبيلى من عرب الأندلس ، وكان ينسج الحرير السقلاطونى ، فسمى بالحرار ، وصحب بأشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان إماما محدثا ، فخدمه واجتهد فى ذلك وانتفع به وبخدمته غيره من الفقراء ، إلى أن سمع بسيدى جعفر الأندلسى فهاجر هو وجماعة معه إليه كلهم من إشبيلية ، وكان كل منهم له دعوة ، فلما وصلوا إلى الأندلس قال قوم نزور ابن المرأة ، وكان هذا ادّعى النبوة ، فقال الحرار : أنا ماهاجرت إلا لأجل أبى أحمد جعفر ، فوافقه الجماعة ودخلوا معه إلى أبى أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لايحصيهم إلا الله تعالى ، ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة ، فأحضروا بين يديه وصفوهم صفا ، فنظر إليهم الشيخ ثم قال : إذا جاء الصبى إلى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم ، وإذا جاء ولوحه مكتوب ، فأين يكتب له المعلم ؟ فالذى جاء يرجع ، ثم نظر إلىّ نظرة أخرى وقال : من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ، ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلوا مزاجه من التغير ، وكان ذلك إشارة للجماعة إذ أشركوا فى زيارة غيره . قال أبوالعباس : فشكرت الله أن عافانى من ذلك ، ثم أشار بيده إلى الخدّام ، فقاموا بين يديه ، ثم أمر أصحابى بالانصراف وأفردونى إلى

مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ بإشارته ، فرأيت دارا فيها أربعمائة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة ، فلما أتيت إليهم قالوا : يا أبا أحمد من حين خرجتم من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء ، فلما كان اليوم الثانى أراد جماعة منهم أن يخصصوا موضعا و يجعلوا فيه سماعا فأخذونى صحبتهم ، فلما اجتمعنا فى المكان أحضروا شيئا للأكل ، ثم قرأ إنسان شيئا من كتاب الله تعالى ، ثم شرعوا فى السماع ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجلان فى المكان المذكور وأخذا واحدا من الجماعة وخرجا ، ثم أخذا واحدا آخر ، ثم أخذانى وأخرجانى إلى الباب ، وإذا بمتولى المدينة واقفا على الباب ، كتفه فى خد الباب الواحد وخربته فى الخد الثانى وزبانيته بين يديه ، وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به إلى المسجد ، فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لاهو ينظرنى ولا زبانيته ، فبينما أنا على ذلك ، وإذا بالحائط الذى خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر ، فأخذنى وأخرجنى من الحائط وقال لى : انج بنفسك . وماعليها من هؤلاء ، فذهبت إلى جامع البلد وإذا البلد قد ارتجت لأخذ الفقراء ، وكان السبب فى ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لايجتمعوا على تلك الصورة ، فحصل لهم ذلك لمخالفتهم الشيخ ، ثم إنى استحييت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أنى نجوت دونهم ، فبينما أنا كذلك وإذا بخادم الشيخ قد جاءنى وأدخلنى على الشيخ ، فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين ، فجلست بين يدى الشيخ ، فقال الشيخ للجماعة : مامنكم إلا من يمشى على الماء ويطير فى الهواء ، لم لاعملتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه ؟ قال أبوالعباس : فشكرت الله إذ مدحنى الشيخ بهذا ثم انصرفنا ؛ فلما كان اليوم الثانى جاءنى الخادم فحضرت معه إلى الشيخ ، فلما جلست نظر إلى الشيخ وأمدنى بما أمدنى ثم قال لى : انصرف إلى بلدك فقد استغنيت ،فانصرفت وسافرت إلى إشبيلية ، فمنذ خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا لايحتجب عنى منه شىء ، وكنت أمشى على الأرض كالرغوة على وجه الماء ، فكان أهلى وأصحابى يختلفون فىّ ؛ فنهم يقول ما هو أحمد ، وكنت أدخل المسجد فأخلع نفسى مع نعلى ، وأشهد لمن أصلى ومع من أصلى .

وقال رحمة الله تعالى عليه : سافرت مع العرب إلى ديار مصر ، وعبرت على المهدية فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف الدهانى ، فبتّ معه تلك الليلة فى رباطه على البحر ثم سافرت ، فلما دخلت إلى مصر وجدت بها الشيخ أباعبد الله القرشى ، فكنت أتردد إلى ميعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ، ثم ذهب سيدى أبو يوسف

من الغرب ونزل حمى القرشى وفرح به كثيرا ، فاتفق أنى وجدت أبايوسف، يوما وهو يحمل حاجة لنفسه ، فغرت عليه من ذلك وجئت إلى منزله وقلت له : ياسيدى أتأذن لى أن أخدمك مادمت بمصر على أن تتركنى على حالتى التى كنت عليها ؟ إننى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه إبريق ، وكنت أكب زنار حرير بدرهم وأجعله عند الزيات ، فآخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أقتات به ، فإذا فرغ الدرهم أكب زنارا آخر وأفعل به كذلك لاأهوى غير هذه الحالة ، ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لى إن لم تتركه أعميناك ، قاله السخاوى .

قال سيدى محيي الدين فى كتابه [روح القدس] كان كثير المكاشفة ، كنا إذا أخذنا فى مسألة غيب عنا ، ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه مانحن فيه، هذا الحال له مستمر إلى الآن ، لزم خدمة أخيه أبى عبد الله محمد الخياط الإشبيلى لم يخدم غيره ، ولما حلت بمصر المسغبة : أى المجاعة والوباء الذى هلك فيه أهلها وكان فيها ، مشى يوما فرأى الأطفال الصغار الرضع يموتون جوعا ، فقال : يارب ماهذا ؟ فنودى ياعبدى هل ضيعتك قط ؟ قلت لا ، قال : فلا تعترض ، هؤلاء الأطفال الذين رأيت أولاد زنا ، وهؤلاء هم قوم عطلوا حدودى فأقمت عليهم حدودى ، فلا يكن فى نفسك من ذلك ، ثم سرى عنه فبقى راضيا بتلك الحالة للخلق ، وعنده من هذه المخاطبات كثير .

قال : وقد صحبته فى إشبيلية ومصر مع أخيه أبى عبد الله محمد الخياط زمانا زمانا جمع الله بينى وبينهما فى عافية .

قال الإمام اليافعى : قال أبوالعباس الحرار : كنت وقت تجريدى بمصر أتردد إلى مسجد قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه ، فكنت أخرج بالليل أمشى إلى الجبانة ، فكشف الله لى أحوال أهل القبور المتنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فمارأيت أحسن من الجهة التى تلى قبيل الفتح .

وقال : مرضت مرة فى بلدى أشبيلية فكنت مضطجعا على ظهرى ، وإذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالأخضر والأبيض والأحمر ، ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا ، وإشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها وتشهدت ، فقال واحد منهم : أنت ماجاء وقتك ، هذه تحفة مؤمن غير لك قد جاء وقته ، ولم أزل أنظر إليهم إلى أن غابوا .

وكان كثير السياحة قال : وردت فى سياحتى على الشيخ أبى العباس الرعينى، وكان كبير القدر ، فلما قعدت قال له رجل : أيما أفضل : العقل أم الروح ؟ فشاهدت الشيخ أسرى بروحه وروحى معه حتى دخلنا السماء الدنيا . فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عنى . فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجد ، فنزلت وأفقت ونظرت إلى الشيخ فإذا هو مستغرق. ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل : لما أسرى حضر بالمصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى إلى حده ووقف وقال : ما منا إلا له مقام معلوم . فقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مقامه ، وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا . فأخذ العلم من معدنه .

وقال : كنت فى بعض السياحات أحتاج إلى الاستنجاء بالأحجار ، فأخذت مرة حجر لأستنجى به ، فقال لى : سألتك بالله لا تتجمر بى ، فتركته وأخذت غيره فقال لى كذلك ، فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأخذت الحجر وقلت له : أمرنى الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك .

قال أبوالعباس الحرار أيضا : تركت أخا بمكة ورجعت إلى مصر ، ثم جاءنى بعد ذلك وسلم علىّ ففرحت بقدومه وقال لى : ياأخى أنا جامع ، فقلت له : ياأخى أنا ماأملك شيئا ولاأتكلف شيئا ولاأسأل أحدا شيئا ، فما تم كلامى معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى فى حجرى قيراطا كبيرا ، فأخذته واشتريت له به شيئا فأكله . مات الشيخ أبوالعباس المذكور فى مصر ، ودفن بمقبرة بنى كندة ، وهى مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين ، أولها قبر أبى العباس هذا وآخرها الزعفرانى . قاله السخاوى .

(أحمد أبوالعباس البصير) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام ، وكان معاصرا للشيخ أبى السعود بن أبى العشائر ، وكان سيدى أبوالسعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالأوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس ، فكانت ورقة أبى السعود تقلع ورقة أبى العباس وتحدر إلى أن ترسى على سلم البحر ولاتبتل ، رضى الله عنهما .

وقال سيدى حاتم : خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة ، وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول : لست من أولادى ، أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير ، سيأتى من أرض المغرب ، فلما قدم إلى مصر أرسل سيدى أبوالسعود إلى سيدى حاتم وقال له : شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق ، فأول من

اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم ، فلما وضع يده فى يده قال : أهلا بولدى حاتم جزى الله أخى أبا السعود خيرا فى حفظك إلى أن قدمنا .

وحكى أن امرأة سيدى أبى العباس دعيت إلى الحضور فى عرس فى بيت أمير كبير وكان لها مرقعة ، فشاورت الشيخ فأذن لها ، فقالت : بمرقعتى ؟ فقال : نعم ، فذهبت فقلب الله تعالى عينها حرير امزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك ، فكانت الخوندات يتعجبن منها ، ويقلن كيف يكون مثل هذه لامرأة فقير ؟ فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت : ما معى إذن ، فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال : إن الله يستر من يشاء من عباده .

وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد وفاة الشيخ أبى العباس ، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين ، فمد يده ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى المحراب ، فخرجت يد أبى العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم ، فقال : رحم الله أخى أبا العباس ، يغير على أولاده حيا وميتا ، رضى الله عنه .

قال المناوى : وقد أفرد البرهان الأنباسى لترجمته كتابا حافلا سماه [تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير] « قال فيه : إن من كراماته أنه لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى ، وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران أحوال القوم . فقال الأقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال أبوالعباس : لله تعالى رجال يطوّف بيته بهم ، فنظر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما . قال الأنباسى : ولا ينكر ذلك فقد تضافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك ، وهو مدفون بالقرافة الصغرى ، وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة . قاله المناوى .

وقال السخاوى : أبوالعباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، الإمام العالم العلامة القدوة مربى المريدين ، شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة ، قطب وقته وغوث زمانه ، ويعرف أيضا بابن غزالة ، كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ، ذكره الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته و أثنى عليه وقال : إنه نشأ فى العبادة فى حال صغره ، وهو مكفوف من بطن أمه ، وهو تلميذ الأستاذ أبى أحمد جعفر الأندلسى ، تلميذ أبى مدين شعيب ، وقد أفرد بعضهم له كتابا فى مناقبه سماه [الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير] وحكى عنه فى سبب

شهرته بالغزالة أن أمه لما وضعته وجدته أكمه ، فقالت فى نفسها : إن الملك إذا نظر إليه لم يعجبه ويزدريه ، فأخذته وخرجت به إلى إلى البرية فألقته فيها ورجعت فأرسل الله غزالة ترضعه ، فلما جاء الملك من السفر الذى كان فيه قالت له زوجته إنى وضعت غلاما وقد مات ، فقال لها : لعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه ، فخرج من عندها للصيد ، فضرب حلقة الصيد ، فنظر إلى غزالة فى وسط الحلقة وهى ترضع طفلا ، فلما رآه حن له ، فقال فى نفسه : أنا آخذ هذا عوضا عن ولدى ، فأخذه وجاء به إلى منزله وهو فرحان : وقال لزوجته : إن الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فخذيه وربيه ليكون لنا ولدا ، فلما نظرت إليه بكت بكاء شديدا ، وقالت له : والله هذا ولدى ، وقصت عليه القصة ، فقال : الحمد لله الذى جمعه علينا ، فصارت أمه ترضعه هى والمراضع إلى أن كبر وقرأ القرآن ، فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القرءات السبع والعلم الشريف ، ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات ، وكانت طريقته التجريد والأكل الخشن ، وعنده فقراء فى الزاوية أكثر أكلهم القراقيش والليمون المالح ، وكانت طريقة سيدى أبى السعود فى مأكله وأصحابه الأطعمة المفتخرة والحلوى ، فبلغ . جماعة الشيخ أبى العباس طريقة الشيخ أبى السعود ، فالوا إلى الذهاب إليه لأجل المآكل الحسنة فجاءوا إلى الشيخ أبى السعود فمد لهم سماطا من القراقيش والليمون المالح ، فقالوا فى أنفسهم : نرجع إلى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا ، فلما جاءوا إلى الشيخ أبى العباس نظر إليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم : خذ هذه اللبنة وامض بها إلى الصاغة ، فنظر إليها فإذا هى ذهب أحمر ، فناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به إلى الشيخ : فقال الشيخ : كم فقيرا أنتم هاهنا ؟ قالوا عشرة ، قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتى ، لأن الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا ، وأنتم ملتم إليها وإلى مالها الحسن ، فقالوا : ياسيدى لاحاجة لنا به وليس لنا رغبة إلا فى صحبتك ، فقال : ردوا هذا المال إلى صاحبه وأتونى باللبنة ، فجاءوا بها إليه وهى على حالتها الأولى ، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية . وهذا من جملة كرامات الشيخ ، انقلاب الأعيان له . وحج من مصر ماشيا وأقام بقرافتها . ومات بها فى نحو السبمائة اه كلام السخاوى .

(أبو العباس أحمد بن منذر الأشبيلى) من كراماته أنه إذا اعتاصت عليه مسألة فى المذهب يرى مالكا يحلها له ، وكان يتعرض إليه فى داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه . قاله [فى روح القدس] .

(سيدى أبوالعباس أحمد بن جعفر السبتى) الخزرجى المغربى ، المدفون خارج مراكش ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء ، صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ، ترجمه الشهاب المقرى فى [نفح الطيب] ونقل عن أكابر العلماء الثناء الجميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى ، فمما قاله قال : ابن الزيات : حدثنى أبوالحسن الصنهاجى من خواص أصحابه ، سألته عن حاله من بدايته إلى نهايته وبم تنفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء ، ولم صار يأمر بالصدقة والإيثار من شكا إليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار ؟ فقال لى : ما آمر الناس إلا بما ينتفعون به ، وإنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى عياض ، ونظرت فى كتب الأحكام ، وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب ، فلم أزل أبحث عنها إلى أن وقفت على أنها نزلت حين آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وأنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المؤاخاة فأمرهم بالمشاطرة ، ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى حديث « تفترق أمتى على ثلاثين فرقة » الحديث ، وأنه صلى الله عليه وسلم قاله صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وذكر له الأنصار أنهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره ، فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة والإيثار ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لايأتينى شىء إلا شاطرت فيه الفقراء ، فعملت عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم بالخاطر ، فلا أحكم على خاطر بشىء إلا صدق ، فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية ، فوجدت الشطر هو العدل ، والإحسان مازاد عليه ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لايأتينى قليل ولا كثير إلا أمسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله تعالى ، فعملت عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم فى الخلق بالولاية والعزل ، فأولى من شئت وأعزل من شئت ، ثم نظرت بعد ذلك فى أول مافرضه الله تعالى على عباده فى مقام الإحسان ، فوجدت شكر النعمة بدليل إخراج الفطرة عن المولود قبل أن يفهم ، ووجدت زيادة على أصناف من تصرف إليهم الصدقات الواجبة سبعة أصناف أخر أصرفها فيهم للإحسان ، وذلك إن لنفسك عليك حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا ، وذكر صنفين آخرين فانتقلت لهذه الدرجة ، وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعيه حق النفس وحق الزوجة ، وأصرف الخمسة أسباع لمستحقيها ، فأقمت عليه أربعة عشر عاما فأثمر لى الحكم فى السماء ، فمتى قلت يا رب قال لى لبيك ، ثم قال لى : إنها نهايتى

بتمام عمرى ، وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكملة العشرين عاما ، قال الصنهاجى : فأرّخت ذلك اليوم ، فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة ، فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقال له أبوالحسن الخباز : أما ترى مافيه الناس من القحط والغلاء ؟ فقال : إنما حبس المطر لبخلهم ، فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ماأنفقتم تمطروا ، فقال له لايصدقنى أحد ، ولكن مرنى فى خاصة نفسى ، فقال له تصدق بمثل ماأنفقت ، فقال له إن الله تعالى لايعامل بالدين ولكن أستسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره ، قال : فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر ، فأيست من المطر ورأيت جميع ماغرسنه مشرفا على الهلاك ، فأقمت ساعة فإذا سحابة أمطرت البحيرة حتى رويت ، فظننت أن الدنيا كلها مطرت ، فخرجت فإذا المطر لم يتجاوزها انتهى .

قال ابن الخطيب القسطمينى فى رحلته : حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا ، وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له : لاتنقطع بالموت الكرامة ، انظر إلى السبتى يشير إلى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبى العباس السبتى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات .

قال المقرى صاحب [نفح الطيب] : ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى فى أشياء يسر لى فيها سؤلى : منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به ، وأن ييسر علىّ فهم كتب عينتها ، فيسر الله تعالى علىّ ذلك فى أقرب مدة .

قال : ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال له : يارسول الله ماتقول فى السبتى ؟ قال : وكنت سيئ الاعتقاد فيه ، فقال لى بعد أن تبسم : هو من السباق ، قال فقلت : بين يا رسول الله ، فقال : هو ممن يمرّ على الصراط كالبرق ، قال : فخرجت بعد الصبح فلقينى أبو العباس السبتى فقال لى : ما رأيت وما سمعت ، والله لاتركتك حتى تعرفنى ؟ فعرفته ، فصاح كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن الزيات : وحدثنى أبو العباس الصنهاجى وغيره : أن رجلا يعرف

با بن السماك وكان غنيا ، فدار عليه الزمان وافتقر ، حدث أنه وصل لأبي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته ، فشكا إليه حالته ، فأخذ بيده إلى أن خرج معه من باب « باغزوت » فجاء إلى مطهرة هنالك ، قال : فدخل أبو العباس المطهرة وتجرّد من أثوابه وناداني وقال : خذ هذه الثياب ، فأخذتها وكان بعد العصر ، فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، فصعدت إلى حائط هناك إلى قرب المغرب ، فإذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب ، فلما رأيته نزلت إليه فقال لى أين الفقيه أبو العباس ؟ فقلت ها هو فى الساقية عريان ، فقال لى امسك الدابة ، فسمعت الفقيه يقول له : أين تلك الثياب ؟ فأخذها منه وخرج ، فلما رآنى قال لى : وما لك هنا ؟ قلت يا سيدى خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك ، فقال لى : أفترى الذى فعلت له ما فعلت يتركنى ؟ ثم سألت الفتى عن سبب وصوله إليه فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب وقالت له لاتدفعها إلا للفقيه ولايلبسها إلا هو ، وهذه قصة صحيحة مشهورة .

قال التاولى : وحدثنى ولد الفقيه أبى عبد الله عن أبيه أنه قال : كان ابتداء أمرى وأنا صغير أنى سمعت كلام الناس فى التفكر ، ففكرت فى دقيقة ، فرأيت أنه لايصح إلا بترك شىء ولم يكن عندى منه . فتركت الأسباب وطرحت العلائق ولم تتعلق نفسى بمخلوق ، فخرجت سائحا متوكلا . وسرت نهارى كله فأجهدنى الجوع والتعب ، وقد نشأت فى رفاهية العيش وما مشيت قط على قدمى ، فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء ، وخرج الناس فقمت لأصلى فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشى ، فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن إلى أن مضى جزء من الليل فإذا قارع يقرع باب دار بعنف فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأيت بقرتى؟ فقال لا ، فقال : إنها ضلت ، وقد أكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها فى القرية ، فقال أحدهم : لعلها فى المسجد وقت العتمة ، ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدونى ، فقال صاحب البقرة : ما أظنك أكلت الليلة شيئا ، فذهب وجاءنى بكسرة خبز وقدح لبن ، ثم ذهب ليأتينى بالماء فوجد بقرته فى داخل الدار ، فخرج لجيرانه وقال لهم : ما زالت البقرة فى الدار وما كان خروجى إلا لهذا الفتى الجائع فى المسجد ، ثم رغبنى أن أمشى معه لمنزله فأبيت .

وبات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة ، فإذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق ، فقام إليهم القيم بخدمته فقالوا له : أما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ؟

ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم إذا طلع الفجر للقصر ، فجاء القيم فأخبرهم فأدركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك ، فاخذ أبو العباس فى الضحك ولايبالى ، ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لهم : لاخوف عليكم قد استوهبتكم من الله تعالى ، وهذان الحرسيان الواقفان : غدا يقتلان إن شاء الله تعالى ، فقيل له : الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر وهما لم يفعلا مايوجب قتلهما ، بل جزاؤهما يروعان كما روعانا ، فقال : العلماء ورثة الانبياء ، وترويعكم عظيم لايقابله منهما إلا القتل ، فما زالوا يعارضونه فى ذلك حتى قال . عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ، ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجدنا تابوته مفتوحا ، ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك أنهما حلاه ، فحملا إلى رحبة القصر قبل طلوع الفجر ، فقال أبو العباس للطلبة : أحضروا ضربهما كما أرادا قتلكم ، فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط .

وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبى بكر بن منظور ، عن بعض أعيان مراكش أنه توفى وأوصى ابنا له وكان من أهل « إرطالة » أن يعمد إلى ألف دينار متخلفة فيدفعها للشيخ سيدى أبى العباس السبتى ففعل ، وقال للشيخ : إن أبىَ توفى وأوصانى أن أدفع إليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت ، فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها إليك ، فقال : ياسيدى وما تأمرنى أن أفعل بها ؟ قال خذها قال فانصرفت من عنده وسئت ظنا بقوله ثم قلت وأنا أنفق مثل ذلك على عادتى فى الوجه الذى يلذ لى : فلأفلعن بها ما أفعل بغيرها ، فأخذتها فى محفظة وخرجت ألتمس الزنى . فإذا امرأة على دابة وغلام يقودها ، فأشرت إلى الغلام فقال لى : نعم ، فاتبعنى إلى بستان لى ، فنزلت المرأة فأدخلتها إلى قبة كانت فى البستان ، وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية ، وقال : أغلق الباب ، ففعلت ، ثم أقبلت إلى القبة ، فإذا المرأة تبكى بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها ، فقلت لها ما شأنك ؟ فقالت : افعل مادعوتنى لأجله ودع عنك هذا ، ونحيبها يزيد ، فقلت لها : إن المعنى الذى دعوتك لأجله لايصحّ مع البكاء ، بل مع الأنس وانشراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الخجل ، فقالت : نترك البكاء ونرجع للأنس على ما تحب ويوفى غرضك ، فقلت لا ، حتى أعلم سبب بكائك ، وألححت عليها ، فقالت : أتعرف حاجب الملك الذى سجنه ؟ قلت نعم ، قالت فأنا ابنته ولم يبق له أحد غيرى ، وقد سجنه الملك وأخذ أمواله ، فما زلت أبيع ما ترك أبى وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدى شىء ، فلما أعيتنى الحيلة فيما أنفقه ألجأت نفسى ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأى لى أحد وجها قط ، فرميته

لها بالألف دينار وقلت لها : والله لاقربت منك على هذا الوجه أبدا ، فانفقى الدنانير على والدك إلى أن تنفد ، وابعثى لى غلامك أعلمه بمنزلى ولازمى دارك واستمرى على صيانتك وإلا فضحتك ، وتريني والله لاأزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ، ثم خرجت ألتمس الغلام وإذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا : إن الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار ، وقعد يلتمس بنته فلم توجد ، فسقط فى يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن أن الأمر على ماجرى بينى وبين البنت ، فبادرته وقلت له : لاعليك ، فتجاهل فى خبرها حتى ينصرفوا ، ودخلت إلى البنت وقلت لها : إن الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله ، فسيرى إلى دارك ، فركبت دابتها وانصرفت لعند والدها فقال لها : أين كنت ، وما الذى أخرجك عن دارك وهمّ بها ؟ فقالت له : أخرج عنى كل من فى الدار ، ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره ورمت إليه بالألف دينار وقالت له : هذا الذى أعطانى لأنفق عليك ، فقال أبوها : هذا والله هو الكبريت الأحمر ، والله لو كان أبوه كنافا ما أنفت أن أزوجك منه ، فوجه العبد الذى كان معها إلى الشاب ، وقال له : إن سيدى يدعوك ، قال فخفت أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ، ثم أقدمت إقدام من علم براءة نفسه ، فدخلت عليه فقام إلىّ وعانقنى ، وقد عرف لى مقامى وقال : أما الآن وأنت من أعيان الناس ، فقد قرّت بك عينى وقال : والله لو كان أبوك كنافا ما أنفت لبنتى أن أزوجكها ، فما قام من المجلس حتى وجه إلى العدول ، وأشهد على نفسه بأنه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول من العشرة آلاف دينار التى وصله بها الملك ، وأجّل لها عنده الشطر الثانى ، وأهدى لها من الحلى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك ، فحصل من إشارة الشيخ السبتى رضى الله عنه فى تلك الألف دينار أضعاف مضاعفة من الأموال ، وظفر ببنت حاجب الملك . انتهى . ولد الشيخ السبتى بسبتة سنة ٥٢٤ ، وتوفى فى مراكش سنة ٦٠١ ودفن فى خارجها ، وقبرة مشهور يزار . قاله فى [نفح الطيب] .

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى الحنفى) العالم العابد الزاهد ، أثنى عليه سيدى محيى الدين . وحكى عنه قال : أخبرنى بالموصل سنة ٦٠١ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت ما تقول فى الشطرنج ؟ فقال حلال ، وكان الرائى حنفيا ، قال : فقلت والنرد ؟ قال حرام ، قلت ما تقول فى الغناء ؟ قال حلال ، قلت فالشبابة ؟ قال حرام ، قلت يارسول الله ادع لى فقد مستنى حاجة ،

فقال : رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم ، قال : فانتبهت ، فدعانى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى شغل ، فلما انصرفت أمر لى بأربعة آلاف درهم ، فما بتّ إلا والدراهم التى عينها صلى الله عليه وسلم فى دعائه عندى كاملة . قاله المناوى .

(أحمد بن عمران العياشى اليمانى) ذكره الشرجى فى ترجمة ولده أبى مدين شعيب وأثنى عليه وقال : كان فقيها فاضلا محققا ، عمى فى آخر عمره ، فجاءه يوما بعض الدرسة يسأله عن مسألة فأجابه بجواب فبقى مترددا فى قبول ذلك الجواب ، فقال الفقيه لولده : اعطنى الكتاب الفلانى فأعطاه ، فقال : فتش عن الموضع الفلانى فلم يحسن الولد يفتش ، ففتش الفقيه فوقع على موضع الغرض ، وأوقف السائل على مصداق جوابه . وكان مسكنه قرية « كظر » من أعمال حصن الشريف بجهة « ريمة » وكان موجودا فى حدود سنة ٦٠٥ .

(أبو العباس أحمد بن على البونى) من كبار المشايخ ذوى الأنوار والأسرار وممن أخذ أخذ عنه المرسى . فمن كراماته كان مجاب الدعوة ، ومن فوائده أنه قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته عن أسماء الخلوة فقال : هى سبعة : يا ألله ، ياحىّ ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نهاية النهايات ، يا نور الأنوار ، يا روح الأرواح . وقال : إذا أكثر عليك فى الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادى ذكرا قويا . وقال : لكثرة الافكار اذكر بعد الوضوء « يالطيف » . وقال : لشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوى . وقال : لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يافتاح . ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية ياذا القوة ، وقال : إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط . وقال : إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يابصير ، توفى سنة ٦٢٢ . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد المعروف بالناجى) الشيخ الصالح المصرى ، كان يحتطب فى كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء .

قال السخاوى : إن إنسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له : يا سيدى خذ هذه الصرة من تحت رجليك ، فقال : والله يا ولدى إننى مستغن عنها ولا أمسكها بيدى ، إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التى على رأسى ، إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صيرى ذهبا فتصير ذهبا ، فصارت فى الحال ذهبا ، ثم قال الشيخ : إنما ضربت لك مثلا : صيرى كما

كنت ، فعادت كما كانت . مات فى مصر ودفن بالقرب من تربة أبى الفضل الجوهرى .

(أحمد بن محمد بن أحمد الصعبى الطوسى) المعروف بالشكيل ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذا كرامات كثيرة . منها : ما روى أنه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن . وكانت وفاته سنة ٦٥٤ ، ودفن فى قريته « زبدة » وقبره فيها مشهور يقصد للزيارة والتبرك . قاله الشرجى الزبيدى .

(أبو العباس أحمد بن علوان الصوفى) اليمنى الشيخ الولى الشهير العارف الكبير ، كان أبوه كاتبا يخدم الملوك . ومشى هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ فى النحو واللغة وغير ذلك من الأدب ، ثم قصد إلى باب السلطان ليخدم عنده مكان أبيه . فبينما هو فى الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره إلى فمه ، ففتح الشيخ فاه فصبّ الطائر فيه شيئا فابتلعه . ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوما . ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله ، فانفلقت الصخرة عن كفّ ، وسمع قائلا يقول : صافح هذا الكف . فقال : فلمن هو؟ فقيل هو كفّ أبى بكر الصديق ، فصافحه فسمع قائلا يقول : قد نقبتك شيخا ، وإلى ذلك أشار فى بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق . ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته .

منها : أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شىء من المال على سبيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذى معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدهم وأمسوا فى بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذى ذهب به إلى الشيخ بعينه ، وكانت وفاته فى شهر رجب سنة ٦٦٥ ، ودفن فى قريته (يفرس) وهو على نحو مرحلة من مدينة تعز ، وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به . قاله الشرجى . وسيأتى أحمد بن علوان اليمنى غير هذا ، فلا أدرى هل ذلك من ذرية هذا ، أم اتفق اسماهما مع اسمى أبويهما ؟ ووفاته فى حدود الثمانمائة .

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستعجل) الرفاعى . كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الأصفياء .

قال السراج : روينا أنه طلب منه بعض الأكابر خراج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول ، فقال الشيخ : ومن الفقراء ؟ فقال نعم ، فأرسل شمس الدين المشار

إليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا . فاستأذن على الحاكم الطالب فأذن له وكان لايأذن إلا لأمر عظيم ، فلما وضع الكيس بين يديه صار حية عظيمة ، وهمت بهم وهم يفرّون ويغلقون الأبواب ويستغيثون خذ مالك إلى أن أخذت المسألة حقها ، فأشار إليها الفقير فعادت الحية كيسا كما كان أولا وبرز إليه الحاكم واعتذر وسأل الصفح والتمس العفو ، ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضى الله عنه .

وجاءه رجل مكاس وقال : لى عندكم من المكس جمل كثيرة ، وقد اجتمع علىّ للدولة من الضمان شيء كثير ، فقال وتطلب المكس من الفقراء ؟ فقال نعم ، فقال اسكت هبط أسفلك ، أوكلاما هذا معناه ، فما استتم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس تحته .

قال : وروينا أنه كان رجل للفقراء على مكان يصل إليه التجار فى البحر بنذور لزمتهم ل « أم عبيدة » بطريقها الشرعى بسبب مايطرأ لهم من الإشراف على الهلاك بالغرق وغيره ، فواقعه الطمع فشكوه إلى شمس الدين المشار إليه رحمه الله ، فاستحضره وقال له : ما تحب أن تعطى الفقراء ما لهم أو يقلع الله عينك ؟ وأشار بالأصبع الشاهدة والوسطى ، ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للأصبع التى لم تقبض .

قال : وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الأغنياء وقال : اعطنى جنونا ومد يديه فحثى له الشيخ حثيات فى الهواء وسماه أرطالا معلومة ، فصار مولها لوقته وترك دنياه وأهله وخرج إلى نهر ووقف فى الماء إلى عنقه مدة سنة أو أكثر ، فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده إلى حاله الأول وعقله الدنياوى فرسم بطلبه ، فلما حضر حكى له قولهم فقال : بالله يا سيدى لاتفعل ، ولكن زدنى كذا وكذا من أرطال الجنون فزاده ، وذهب إلى مكانه وبقى فيه حتى مات . نشأ بأم عبيدة بلدة الغوث الرفاعى ، ومات بها سنة ٦٧١ ، ودفن بمشهد جده إلى جانب والده رضى الله عنهم .

(أبو العباس أحمد الملثم) هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها ، قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار ، وكان أبوه ملكا بالمشرق ، وكان أهل مصر لايمنعون حريمهم منه فى الزاوية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال .

وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ، ووضع القاضى المحضر فى صندوقه

إلى بكرة النهار يدعوه للشرع ، فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه ، فأخرج الشيخ المحضر وقال : الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك ، فتاب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده . وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان ، فكان لا يخبر بشىء إلا جاء كما قال ، ويقول : أنا ما أتكلم باختيارى . مات فى حدود السبعمائة ، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة ، وقبره فى مسجد يزار . وكان يقول : لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس الملثم ، كان من أصحاب المقامات والكرامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، وكان مقيما بمدينة قوص ، وكان من المعمرين وبالغ قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس ، وقال آخرون : صلى خلف الشافعى .

من كراماته أنه سئل عما ذكر أنه من قوم يونس و أنه صلى خلف الشافعى فقال : ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حسينى ، وأما الشافعى فمتى مات ؟ ماله كثير ؟ نعم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو فى مكانه .

وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم جمعة ، فقام فتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ قال إلى الجامع ، قال وحياتى صُليت الجمعة ، فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاتته الجمعة ، قال : ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون فى مكان وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ولا يحجبه الاستطراق .

وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذا المركب يغرق وأمثال ذلك فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوّة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول : وحياتى ما هو باختيارى .

وكان أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب كتاب [الوحيد فى علم التوحيد] حكى عنه أنه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلا يخطئ .

وذكر له رجل أنه يريد الحج فقال : القافلة التى تريد السفر فيها تؤخذ والمركب يغرق فكان كذلك . وحكى أيضا كثيرا من كراماته فى كتابه المذكور .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٦٧٢ ، ودفن برباطه بقوص ، ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما فى طبقات الشعرانى فلينظر ، والظاهر أنهما رجلان اتفقا فى الاسم ، وإلا فأين قوص فى أقصى الصعيد وأين الحسينية فى مصر المحروسة ؟ وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه خلاف بين الشعرانى والمناوى وكلاهما من مصر ، والله أعلم .

(سيدى أحمد البدوى) الغوث الكبير والقطب الشهير ، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم . وقع ابن اللبان فى حقه فسلب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره ، فدلوه على سيدى يا قوت العرش ، فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله ، فقال بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رأس ماله ، وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت العرش رضى الله عنه ، وقد زوّجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمهما الله .

وأرسل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد سيدى عبد العزيز الدرينى إلى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له : امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن أجابك عنها فهو ولىّ الله تعالى ، فمضى إليه سيدى عبد العزيز الدرينى وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة ، فوجدوه فى الكتاب كما قال .

وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول : هو بحر لا يدرك له قرار .

قال الإمام الشعرانى : وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج ، وإغاثة الناس من قطاع الطريق ، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر .

قال : وأخذ شيخى الشيخ محمد الشناوى علىّ العهد عند ضريحه وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدى وقال نعم .

قال : ورأيته بمصر ، يعنى فى المنام فقال : زرنا ونطبخ لك ملوخية ، فدخلت طندتا فكل من أضافنى فيها أطعمنى ملوخية ، فلازمت حضور مولده .

ومنها : أن رجلا كان عنده شعير فطلب أمير طندتا مايعشى خيله به فلم يجد وقيل له

على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال لهم : إنه قمح ، فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح .

ومنها : أنه قال لرجل اخزن فى هذه السنة قمحا وأكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : إنك لاتصلى وما هذا من سنن الصالحين ، فقال : اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ودفعه فإذا هو بجزيرة متسعة جدا ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك إن مثل البدوى لايعترض عليه ، لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتيك العصر ليصلى بالناس ، فتعلق بأذياله لعل أن يعفو ، ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته .

وأنكر عليه الشيخ خليفة الإبيارى وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحبة فرعت فمه ولسانه فمات .

ورأى سيدى أحمد الهاتف فى منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا : عبد العال ، وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن ، وعبدالرحمن ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فدخل رضى الله عنه مصر ، ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط ، فصعد إلى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينية بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لايأكل ولايشرب ولاينام ، ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية « فيشا المنارة » فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبدالعال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه ، فطلب من سيدى عبد العال بيضة ليعملها على عينه ، فقال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له : نعم ، فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال : هنا بدوىّ عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة ، فقالت : ما عندى شىء ، فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال : اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبدالعال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه . ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يابدوىّ الشوم علينا ، فكان سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لوقالت : يابدوىّ الخير كانت أصدق ، ثم أرسل لها يقول : إنه ولدى

من يوم قرن الثور ، وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع ، فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط ، فشال عبد العال على قرنه وهجّ الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه ، فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرانى : تخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء .

وأردت التخلف سنة من السنين ، فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لايحصون ، فمر على وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ قلت : بى وجع ، فقال الوجع لايمنع المحب ، ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال : انظر إلى هؤلاء فى هذا الحال لايتخلفون ، فقوى عزمى على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر ، فقال لابد من الترسيم عليك ، فرسم علىّ سبعين أسودين عظيمين كالأفيال ، وقال : لا تفارقاه حتى تحضرا به ، فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال : سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم ، وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ، ثم قال : إن سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور ، فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ماتحضر ؟ فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد ، فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع ، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ومنها : ماذكره سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال : إن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان ، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال : بشرط أن لاتقول ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه : ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال :

وعزّة ربى ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته ، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا ، أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى .

وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر ، فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب ، فأنكر ذلك وقال : هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى ، فقال له شخص : سيدى أحمد ولى عظيم فقال : ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما ، فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقة شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل ، وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور ، وهو لايلتذ بطعام ولاشراب ولامنام ، وأنساه الله تعالى السبب ، فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال : احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه ، فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما ، فقال : تبت إلى الله ياسيدى أحمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع ، فاشتكاه لسيدى أحمد فقال : ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه ، فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها .

ومنها : ماقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة : أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل ، فسألته عن ذلك فقال : بينا أنا فى بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد ، فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا ، فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه . قاله الشعرانى .

وقال فى المنن : وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنا جالس فى ركن القبلة ، مد شخص من الزائرين لسيدى أحمد يده إلى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكدت أن أهلك ، وكان متقلدا بقوس ، فشكوته إلى سيدى أحمد البدوى ، فاتهم ببهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى ، فسألت سيدى أحمد فيه ، فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابه .

قال المناوى : أحمد بن على بن البدوى السيد الشريف إمام الأولياء وأحد أفراد

العالم . قال المتبولى : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مافى أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردى ، ثم المنوفى اهـ .

وكراماته تتجاوز الحد والعد . فمنها : قصة المرأة التى أسر ابنها الفرنج فلاذت به فأحضره فى قيوده .

ومر به رجل يحمل قربة لبن ، فأشار بإصبعه إليها فانقدت ، فخرجت منها حية انتفخت .

ومنها : أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله . قال الشيخ الشعرانى : هكذا سمعته بأذنى وبين الشعرانى وبينه نحو ثلاثمائة سنة .

وقال العدوى فى شرح البردة البوصيرية : ومن غريب كراماته : ما اتفق للجماعة الذين سعوا فى إبطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه تعالى ونفعنا به وبعلومه ومدده ، وهذه الواقعة من جملة كراماته رضى الله عنه ، وذلك أن الذين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الربانى يحيى المناوى أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور ، فامتنع ولم يكتب على الفتية ، فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى ، فأرسل خلفه ، فطلع إليه وأخبرنى رفيقه الذى كان معه فقال : لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسى وجلس معه على الأرض ، وأخذ يحاوله فى الإفتاء بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه ، فقال له للشيخ ؛ أما أنا فلا سبيل إلى أن أكتب على الفتية بإبطاله أبدا ، بل أفتى بمنع المحرمات التى تحضر فيه ، ومولانا السلطان أيده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته يمنع المحرمات التى ستحضر فى المولد ويبقى المولد على حاله ، فقال له السلطان : إن جماعة أفتوا بإبطاله ، فقال الشيخ : ما أجترئ على الفتيا بذلك ، ثم قال كلاما حاصله أن الشيخ أحمد البدوى سيد كبير وعنده غيرة ، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا فى إبطال مولده ، ويامولانا السلطان سوف تنظر مايحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوى ، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى ، فنزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحبة الجماعة الذين أفتوا بإبطال المولد ، ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصبين فى إبطال المولد المذكور غاية الضرر ، فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه ، فحصلت له شفاعة ،

وبعضهم هرب إلى دمياط فأحضر وعزّر ووضع فى الزنجير وحبس نصف شهر ، وبعض المتعصبين كان وجيها عند السلطان ، أخذ من مجلسه فى غاية الإهانة والنكال ووضع فى الحديد ويضرب فى مجلس الشرع خمسمائة عصا ، ثم أحضره السلطان فى مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفى إلى بلاد المغرب ، وبعضهم ضرب ضربا مبرحا فنسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصبة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم اهـ . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٧٥.فى مصر. قاله الشعرانى .

(أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) من كراماته أنه لما وصل الديار اليمانية مرض فى بعض القرى وانحلت عنه العرى ، ولم يزل منها إلى أن انقضت منه الحياة ، فتوفاه الله وقربه وأدناه ، وكان معه ولده عبد الله ، فأخبر أهل القرية بوفاته فقالوا : لم لم تخبرنا بمرضه قبل وفاته ومماته فإن محل هذه القرية شديد متين يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ، ثم شرعوا فى حفر قبر له فى ربوة ، فوجدوا الأرض رخوة فعلموا أنه من أولياء الله تعالى وأن هذه كرامة له من مولاه ، وكان الماء فى تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه إلى نصف نهار ، فتوسلوا به إلى الواحد القهار أن ييسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير ، فأخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر ، فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين ، واشتهر فى تلك القرية باستجابة الدعوات ونيل الرغبات . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن موسى عجيل) كان من أكابر أولياء اليمن وفقهائها وعلمائها وزهادها وعبادها ، كان ذا كرامات كثيرة تظهر عليه بغير قصد . منها : أنه حضر يوما عند مصروع ، فقرأ عليه (قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) فصرخ شيطانه فقال : لا والله ، ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته ، فلما مات رجع عليه ، وكان بعض جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه ، فضحك الشيطان منه وقال : الآية الآية والرجل غير الرجل ، ولم يفارقه .

منها : أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ فى قبره سورة النور. مات سنة ٦٨٤ . قاله المناوى . وقال الزبيدى فى طبقاته : أنه توفى سنة ٦٩٠ ، وظهر عند غسله أنوار ساطعة وأنوار عجيبة ، منها أنه لم ير له عند الغسل عورة .

وقال الإمام اليافعى : كان إنسان فى بلاد اليمن فى يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه فلم تذهب ، فجاء إلى ابن عجيل فقال له : ادع

الله أن يذهب عنى هذه السلعة ، وإلا مابقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ، فقال : لاحول ولاقوة إلا باللهالعلى العظيم ، هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له : لاتفتحها إلا أن تصل إلى منزلك ، فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا من طريقهم ببعض القرى ، فدخلوها ها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسمية أهل اليمن « ثرافة » بالثاء المثلثة ، وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل ، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف .

وقال الزبيدى : من كراماته أنه كان يحج بالناس فى كل سنة ، ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ، ومن فعل شيئا من ذلك عوقب سريعا . اتفق فى بعض السنين أنه خرج بالقافلة كجارى عادته من مكة المشرفة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا قريبا من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم ، وبقى أهل القافلة خائفين ، والفقيه أحمد واقف ساكت ، وكان فى القافلة الشيخ على بن نعيم فقال : يا سيدى لم هذا التوقف والاحتمال ؟ فقال الشيخ : ياشيخ علىّ تأدب ، هذا الرب سبحانه وتعالى ، وأشار إلى السماء ، وهذا النبى صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى المدينة ، فسكت الشيخ على ثم أمر الفقيه أحمد أهل القافلة بالنزول ، فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل العرب قريبا منهم ينظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثانى أصبح العرب متهيئين لنهب القافلة ، فلما طلعت الشمس إذا العسكر قد جاءوا من المدينة ، فلما وصلوا تهيأ العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين ، فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا : لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة مناد ينادى : إن العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل ، فالغارة الغارة مأجورين ، فأمر الشريف بنا فخرجنا ، فنظر الناس فإذا هو الوقت الذى قال فيه الفقيه أحمد للشيخ على تأدب .

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعى فى كتاب [نشر المحاسن] أن بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائبا فى بلدة بعيدة ، فنوى يوما نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفردة قبقابه إلى موضعه الذى هو فيه ؛ فلما رآها عرفها وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله . فتأدّب ورجع عما كان نوى ، وجاء إلى الفقيه بالفردة واعتذر منه ، ولايخفى مافى ذلك من الكرامات المتعددة . منها إطلاعه على حاله ، ومنها بلوغ القبقاب إلى مسافة بعيدة ، ومنها حفظ الرجل عما همّ به ، إلى غير ذلك .

ومن كراماته ما حكاه القاضي جمال الدين الريمي قال : رأيت بخط جمال الدين الإسنوي عالم مصر قال : لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، رأيت كأن ركبا نازلا في فضاء من الأرض والناس يهرعون إليه ، فقلت ماهذا الركب ؟ فقيل لي ركب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارعت إليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن يمينه وشماله رجلان ، وقدامه رجل جاث على ركبتيه وبيده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بدعاء خفيف ، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرجل منهم : من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ؟ فقال : أما الذي عن يمينه فأبو بكر ، والذي عن شماله عمر ، والذي قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل ، فقلت : نال درجة الشيخين ؟ قال نعم نال درجة الشيخين ، وقبض يديّ قبضا شديدا حتى استيقظت .

قال الإسنوي : وكان رجل من اليمن حكى لي أن بعض الصالحين قال بخ بخ ، فقلت : لمن ؟ فقال : لأحمد بن موسى بن عجيل ، نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر ، فداخلتني هيبة عظيمة من هذه الحكاية إلى أن رأيت ما رأيت ، فالله تعالى ينفعنا من بركاته .

ومن كراماته أنه كان الشيخ والفقيه أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحبة ، وكانوا يقولون له : يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه ، فلما ولد حضروا يوم سابعه .

ويحكى أنهم أسرّوا إليه في أذنه وهو في المهد ، فلما كبر سئل عن ذلك فقال : أوصياني بذريتهما . وهذه أيضا كرامة جليلة ، وهي معرفة ما أوصى به وهو في المهد .

ومن ذلك : أنه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد أن نام الناس ، فمد الدلو وجرّ الرشاء إلى آخر المد ، فلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع إلى رأس البئر ويأخذ الدلو ، فبقي متحيرا وآبارهم بعيدة جدا قدر أربعين باعا ، وإذا شخص على رأس البئر قد مسك له الرشاء وأفرغ له الماء في إنائه ، فقال لذلك الشخص : من أنت ؟ فقال له : ويخلق مالا تعلمون ، ثم لم يره .

وحكى الثقة أن سمع رجلا من أهل مكة من ذوي الدين والصلاح يقول :

لى كذا وكذا سنة ، ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت ، فما رأيت أحدا منهم إلا نور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ماكان من ابن عجيل فإنه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها . وكراماته كثيرة لايمكن حصرها . مات سنة ٦٩٠ ، وتربته من الترب المباركة المشهورة فى اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به سلم من جميع مايخاف ، بل من وصل إلى تربته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه ، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه ، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده ، وليس لها اسم غير « بيت الفقيه » مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت إليه واشتهرت بذلك .

وحكى الذى تولى غسله أنه رأى أنوارا ساطعة وأمورا غريبة . ومن ذريته الفقهاء المعروفون ببنى المشرع ، فهم من بنى عجيل وهم جماعة أخيار صالحون ، منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفننين بمدينة زبيد ، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به ، تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف ، وتبعه ناس كثيرون وخلق عظيم على قدمه وتحكموا له ، ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ، ومنهم ولده الثانى الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب ، نشأ فى عبادة الله تعالى ، اشتغل بالفقه ودرس فى الفقه والنحو فى شبابه ، وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اهـ كلام الشرجى .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد ذكرت لأحمد بن موسى المشرع المذكور فى كتابى [سعادة الدارين] و[جامع الصلوات] صلوات كثيرة بليغة نقلها من مسالك الحنفاء للإمام القسطلانى ، وكناه فيها أبا العباس أحمد المشرع ، وكذلك نقلت منها فى الكتابين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى بن موسى بن عجيل المذكور ، ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن ، فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضى الله عنهما ، فقد علم أن أحدهما الفقيه الكبير والولى الشهير موسى بن عجيل صاحب بيت الفقيه رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن عمر الأنصارى أبو العباس المرسى) المالكى قطب الزمان المشار إليه بالولاية ، أصله من المغرب ونزل الإسكندرية .

من كراماته رضى الله عنه أنه كان يقول : لى أربعون سنة ماحجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسى من جملة المسلمين .

وأخبر بخليفته سيدى يا قوت العرشى يوم ولد ببلاد الحبشة ، وصنع له عصيدة

أيام الصيف بإسكندرية ، فقيل له إن العصيدة لاتكون إلا فى أيام الشتاء ، فقال : هذه عصيدة أخيكم يا قوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم ، فكان الأمر كما قال .

ومن كراماته أنه قال رضى الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حىّ ، وقد صافحته بكفى هذه ، وأخبرنى أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال : صدق أبو العباس .

وقال المرسى أيضا : وقد دخل علىّ الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى معذبة أو منعمة ، فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم .

ومنها : أن السلطان يعقوب أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل ، فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال : هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها . قاله الشعرانى .

قال المناوى : وقدم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنة ، فرده وقال : إن كان المحاسبى كان إذا مد يده إلى شبهة ضرب عرق بإصبعه فأنا بيدى ستون عرقا تضرب .

وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتى إسكندرية يسمع ميعاد الشاذلى ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ الأصفهانى عن نفسه أنه خرج فى طلب القطب ، فخرج عليه القطاع فأمسكوه وأرادوا قتله وبيتوه مكتوفا ، فانقضّ عليه رجل من الجوّ كانقضاض الباز وقال له : أنا مطلوبك ، وحل كتافه فإذا هو المرسى وقال له : كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ؟ قال أربعة ، قال : والنهر الذى غرقت فيه ، وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد أن يغرق .

وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : اطلع لا أطلعك الله : يا أبا الحسن ، حسن خلقك مع الناس بقى من عمرك عام ، فمات عند تمامه .

وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته ، فقيل له ما سبب هذا السفر ؟ قال : أدفن هؤلاء ، فدفنهم .

وقدم أشمون على أبي عبد الله الحكيم فقال : ادن فدنا ، فوضع يده خلفه ظهره وضمه لصدره وقال : جئتك مودعا إنى إذا رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل إسكندرية هجوم العدوّ فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم لايدخلها ، فلم يدخلها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت ، فوضع على بطنها طاقية الشيخ فوضعت حالا .

ولبسها إنسان به حكة فذهبت لوقتها .

ومن كراماته التى انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للعرشى : ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل أن تسلك فقيها واحدا فى مائة عام .

ودخل عليه شخص وهو يقرّر العلم فزاحمه فى التقرير ، فقال له : قررّ أنت ، فقرر ، فرأى نفسه على الشيخ ، فقال له الشيخ : اخرج يا ممقوت ، فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم ، وصار يدور بأزقة البلد ، فشفع فيه العرشى ، فقال : رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بها ، وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات .

ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة ، فأجابه أربعة كل منهم يطلبه لوليمته فى ذلك الوقت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكره على حضوره عنده .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى على شرح البردة البوصيرية : قال بعضهم : صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثقت من وجوده حتى أنى لم أستطع النظر إليه . مات سنة ٦٨٦ بالإسكندرية .

(أحمد بن جعد الأبينى) قال الإمام اليافعى : كان فى بلاد اليمن شيخان : أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد ، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى ، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة ، فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء إلى زيارة بعض القبور الشريفة ، فوافقه الشيخ سعيد . وأصحابه على الزيارة ومشوا ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر ، فرجع هو

وأصحابه إلى موضعه وذلك فى حضرموت ، واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده ، فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما . ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة ، فالتقى الشيخان وأصحابهما فى الطريق ، فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : توجه عليك حق الفقراء فى رجوعك ، فقال : ماتوجه علىّ حق ، فقال له الشيخ أحمد : بلى قم فأنصف ، فقال الشيخ سعيد : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه ، فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه ، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقى الله ، وصار ، الشيخ سعيد مبتلى فى جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله عنهما .

قال المناوى : وكان كثير المجاهدة لنفسه . مرّ يوما بجمل ميت فنفرت نفسه منه فقال : يا نفس هذه الجيفة أطيب منك ، ودخل جوف البيت فمكث فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك . واستأذن شيخه الأهدل فى زيارة الكثيب الأبيض وهو محل يذكر أنه مورد للصالحين ، فلم يأذن إليه وقال : أخشى أن تسىء فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح فاقتدى به ، فصليا ثم أدخل الرجل رأسه فى دلقه حتى ارتفعت الشمس ، فمد الشيخ يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحدا فلبسه ورجع إلى شيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبقى كذلك سنة ، ثم قال له شيخه حج ورد الوديعة إلى صاحبها ، ماقلت لك ربما تسىء الأدب ، فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : هات الوديعة مع بقاء ما تجده حتى نرجع .

وأتته امرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى ولدا ذكرا ، فقال : سترزقين ذلك ، فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدى هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية . مات سنة ٦٩٠ .

(أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى) اليمنى كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الأولياء المقربين ، وكان جامعا لعلوم الشريعة والحقيقة ، وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة . منها : أنه وصل من قرية « اللحية » إلى « قرية المحمول » وقد أجدبوا مدة طويلة ، فبعد أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه ، فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال : يا ميكائيل كِل ، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطروا مطرا عظيما بإذن الله تعالى .

وكان أهل الوادى خلب يصحبونه ويعتقدونه ، فجاء إليهم مرة وهم مجدبون ، فجعلوا يلازمونه لحصول المطر ، فقال لفقير له : اذهب إلى رأس الوادى وقل :

يقول لك الفقيه سل الآن ، ففعل الفقير ذلك فسال الوادى من ساعته وسقوا سقيا هنيئا بفضل الله تعالى .

ومن كراماته أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر ، فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما ، وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد ، وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ، ثم أمر خادمه بقبض الباقى ، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها ، فقال : ليست لى ، ولكن أرسلت بها عجوز تحت أيديها أيتام خشيت أن تأتى بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئا فجعلتها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها ، وسأل أيضا صاحب الدراهم الستة عشر عن حاله ، فقال : هى من شيخ الصميون ، كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر ، فلما شفى فرسه أرسل بها معى لعلمه أنه لو وصل بهاهو لم يقبلها منه ، فأخرجها الفقيه بهذا القدر من بين دراهمى كما رأيت . والصميون عرب هنالك قريبون من موضع الفقيه أهل جهل لايحترفون غير النهب .

منها : أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فسئل عن ذلك فقال : أعلمت أنه يموت غريقا فبكيت ، ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتى فضحكت ، فكان كما قال ، مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور .

ومنها أنه قال لابن ابنه أحمد بن إبراهيم : إن ولدى هذا خلق من الوجد ويموت فيه ، فكان المذكور كذلك كثير الوجد ، حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة أولها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل ومرحبا بحداة العيس والكلل

فوجد حتى مات . وكراماته كثيرة . مات سنة ٧٠٤ ، ودفن بقرية « اللحية » وهى على ساحل البحر مشهورة هنالك ، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار فى القرية فضلا عن التربة لايقدر أحد أن يتعرض له بما يكرهه من أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ، ثم تركته ، وله هنالك ذرية مشهورون أهل علم وصلاح ، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه . قاله الزبيدى .

(أحمد بن حسين الشيبى) المكى العابد الزاهد صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أنه رأى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ، ورأى القناديل والطائفين .

ومنها : أن بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فحضر عنده يقظة ومسح جسده فبرئ فورا ، وجعل فى يده سبحة فمكثت سنين . قاله المناوى .

(أحمد بن الحندجى اليمنى) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين . فمن كراماته أن الشيخ علىّ بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ ، فنزل ليلة إلى الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شىء من السيل ولم يكن أوان سيل ، وسمع أمام السيل قائلا يقول : حندج حندج يكرر ذلك ، فتبعه ولازال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة ، وهى فى ساحل البحر قلّ أن يصل إليها الوادى وقلّ أن تسقى الإنادر السنين ، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولانقص عنها .

ومنها : أن بعض ذريته كان إذا ضاق وقته تقدم إلى قبره فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته ، وله غير ذلك من الكرامات . قاله الزبيدى الشرجى .

(أحمد بن الأستاذ الأعظم) باعلوى أحد العلماء الكبار والأولياء الأخيار . من كراماته أن جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا إلى الله به ، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم .

وحكى أن بعض فقرائه حبسه الوالى فاستغاث به ، فأمر الوالى بفكه من الحبس ، فقال له الحباس : لاأفكك إلا أن تعطينى عادتى ، فقال له : وإذا فككت نفسى لاتعترضنى بشىء ؟ قال نعم ، فتوسل بشيخه المذكور ، فانفك القيد وذهب لسبيله . مات سنة ٧٠٦ فى تريم . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى) الشاذلى تاج الدين تلميذ العارف المرسى ، وشيخ التقى السبكى صاحب الحكم المشهورة .

من كراماته : أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله (فمنهم شقى وسعيد) فأجابه من القبر بصوت عال : ياكمال ليس فينا شقى ، فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها : أن رجلا من تلامذته حج فرأى الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا لا ، فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قال يا سيدى رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لودعا القطب من

حجره لأجاب . مات فى مصر سنة ٧٠٩ ، ودفن بالقرافة بقرب بنى الوفا . قاله المناوى .

(أحمد بن الفقيه أبى الخير منصور الشماخى السعدى) نسبة إلى سعد العشيرة قبيلة مشهورة ، والشماخى نسبة إلى بنى شماخ من أهل حضرموت ، وسكن أبوه زبيد من بلاد اليمن ، وكان الشيخ أحمد المذكور إماما جليلا عالما عارفا ، وقد انتهت إليه الرياسة فى علم الحديث بعد أبيه ، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات .

وذكر الإمام اليافعى فى تاريخه فى ترجمة صاحب البيان مستطردا : أن بعض الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وإلى جنبه رجل جالس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرائى المذكور : أتعرف هذا ؟ فقال : لا يارسول الله ، فقال هذا أحمد بن أبى الخير الذى لم يزل على سنتى . مات سنة ٧٢٩ . قاله الزبيدى . ومن كراماته : أن قبره يصعد منه نور إلى السماء فى غالب الأيام يشاهده من يأتى إلى مقبرته . قاله المناوى .

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا . الولى المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب ، نقل المقرى عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الأولياء ، ثم نقل عن ابن قنفذ أنه ذكره فى رحلته بالولاية والإرشاد . قال : وسأله بعض الأخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصرانى لوجود ذلك من بعضهم فقال : المسلم الذى له هذه الدرجة يبرئ من العاهة ، والنصرانى لا يبرئ ؛ ثم قال : وهل يبرئ الفقيه من العاهة ؟ فقال له نعم ، ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان ، فلم يجد أحدا وكأنه اغتاظ لهذا السؤال ، ثم أخرج يده وقال : يأتى بمن يقعد عن الحركة فيبحثه بيده ويقيمه ، وقد ذهب ألمه بعد أن جثا إلى الأرض فى الصفة ؛ ثم قال : وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا فى زىّ المسلم فقال له : الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك ، قال : فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك اهـ كلام قنفذ القسطمينى قال : ولم تزل حالته وبركته فى زيادة إلى أن توفى سنة ٧٦٥ . قاله فى [نفح الطيب] .

(الشيخ أحمد بن ثابت المغربى) صاحب كتاب [التفكر والاعتبار] ، قال فيه رحمه الله تعالى : ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أنى كنت فى الخلوة وأتانى شخص فأدخل علىّ الفتنة من كونه شكا لى

فقره وهمه ، وعرض على تربيعا بيده لنصلحه له ، فأخذته فوجدته مصحّفا ، فأصلحته له ، فلما فارقنى فإذا شخص أشار علىّ وقال : : هو لا ينتفع بذلك التربيع وأنت يخاف عليك ، فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ، ثم أقبل إلىّ شخص وقال لى : توسل إلى الله عزوجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسيدى خالد صاحب مكة ، فجعلت أتوسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وأستغيث به طول ليلتى ، ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين ، فأخذت وقت صلاة المغرب قرب منزله ، فأقمت الصلاة ودخلت فيها ، فإذا أنا بأقوام أقبلوا علىّ وأنا فى وسطهم ، ضرب بينى وبينهم سور فى أسرع من طرفة العين ، فحال بينى وبينهم فضاق بى الحال كثيرا وأنا فى صلاتى لم أقطعها ، وإذا بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليما رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما أخذ بيدى وأدخلنى الحلقة ، وقال صلى الله عليه وسلم تسليما : أنا شفيع الأنام، فسكنت روعتى وأتممت صلاتى ، وهذه الرؤية مشاهدة ليست بمنام ، فلما أتممت صلاتى قدمت إلى ذلك الولىّ المزور فقال : يمنعك السور ، فقلت له يا سيدى إلى ما شاهدت أوصلك ولم تصل إلى ما وراء ذلك ؟ فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : قد فكك زين الأنام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك .

(أحمد ابن قطب الدين مخلوف) جدّ جد قاضى القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوى . كان رضى الله عنه من الصوفية الأخيار العارفين الكبار ، ولد بـ « جدادة » قرية من أعمال تونس ونشأ بها ، فتصدى للتسليك وقُصد لذلك من الأقطار ، وظهرت على يديه الكرامات . منها : أنه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء ، فقال له : اصعد بأمر الله ، فصعد حالا . وقدم إلى مصر عدوّ ، فوقف تجاههم وقال للنار خذيهم ، فأصابهم شرر فاحترقوا . وله مناقب من هذا القبيل كثيرة . مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر يزار . قاله المناوى .

(أحمد بن زيد بن على بن حسن بن عطية الشاورى) الشافعى اليمنى ، كان فقيها عالما إماما كاملا عابدا زاهدا شديد الورع ، وكانت بلاده ملاصقة لبلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها ، وكان صاحبها يومئذ الإمام محمد بن على المهدوى الملقب صلاح الدين ، وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم ، وصنف كتابا مختصرا يحثّ فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة ، قصده الإمام المذكور إلى بلده فى عسكر

كثير ، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم ، بل ظلما وعدوانا ، ونهبوا البلد نهبا عظيما ، وكان فى بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقدا فى تلك الناحية ، وكان ذلك سنة ٧٩٣ ، فلم تطل مدة الإمام المذكور بعد ذلك ، بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة ، وذلك أنه ركب يوما على بغلة له ، فبينما هو يسير إذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلقت إحدى رجليه فى الركاب ، فازدادت البغلة نفورا ، ولم يقدر أحد على إمساكها إلا بعد جهد عظيم ، فسئل عن نفرة البغلة فقال : رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة فى وجهها بإصبعه ، وكان ذلك سبب نفورها ، وأقام عليه أياما قلائل وتوفى ، وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ، ورثى الفقيه أحمد المذكور قريبه الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المقرى الشافعى صاحب كتاب [الروض] بمرثية بليغة ، رحمهم الله تعالى ، وكلاهما من بنى شاور . قاله الشرجى .

(أحمد بن علوان اليمنى) من كراماته أنهم جاءوا زاويته بفيل يطلبون علفه ، فلم يجدوا إلا قوت الفقراء ، فأرادوا أخذه ، فمنعهم فأبوا ، فاشار إلى الفيل بيده فغاصت قوائمه فى الجبل وعظمه إلى الآن بالصخر يشاهد .

ومنها : أن أهل المراكب إذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجون . مات فى صدور الثمانمائة . قاله المناوى . وقد تقدم أحمد بن علوان الذى توفى سنة ٦٦٥ وهو غير هذا ، ولكنهما اتفقا فى الاسم واسم الأب والقطر .

(أحمد بن أحمد الزهورى العجمى) المجذوب نزيل دمشق ، صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . منها : أن الظاهر برقوق لما كان جنديا رأى فى نومه أنه ابتلع القمر فى صورة رغيف ، فلما أصبح مرّ به فصاح به : برقوق أكلت الرغيف ؟ فبهت لذلك وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولى السلطنة أحضره وعظمه جدا وصار لا يرد شفاعته .

وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده ويسبه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه فلا يتشوّش . قال ابن البارد : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال ، لا يتخاف أبدا ، وكان للناس فيه كثيرا اعتقاد .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، فكان يعتقده للغاية . مات سنة ٨٠١ . قاله المناوى .

(أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان) الحصرى اليمنى الولى الزاهد العابد . من كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل فى مركب فأشرفت على الغرق وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ولم يكن رآه قبل ، فرأى رجلا فى صدر الجلبة قال بيده اليمنى هكذا ، وباليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فسكنت ونجوا ، فلما وصل إليه تأمله فوجده هو ، وكان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات . مات سنة ٨٠٢ ودفن بقرب زبيد وقبره ظاهر ، ماقصده ذو حاجة إلا تضيت . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الناصح) المصرى الصالح المحدث ، كان مقيما فى بيت المقدس . قال فى [الأنس الجليل] كان من المشهورين بالصلاح . وحكى الشيخ خليفة المالكى أنه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى المسجد الأقصى ، ورأى الأرض تطوى تحته . مات سنة ٨٠٤ .

(أحمد بن سليمان الزاهد) الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيهها ومحييها بعد اندراسها ، كان يقول : بينا أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبىّ عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر ، فطلب منى غدائى فأعطيته له ، وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى : ياأحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ، ويعارض فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل ، وتصير المشار إليه فى مصر ، ويتربى على يديك رجال ، فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرانى : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ، ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ : كل فقير لايظهر له برهان لايحترم له جناب ، ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغير خاطر السلطان على جمال الدين ، فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ، ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب : انقل وقلبك قوى طيب لانطلقه من الحبس حتى تفرغ .

وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى إنكاره عليه ، فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال : ماذا ينكر علينا ؟ فقال : يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك ، فقال : كلها بيوت الله ، ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر

يقصد البلقيني ، ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ، ثم جلس على الكرسى وقال : من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه ، فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد ، فلما سرى عنه قال : من جاء بى إلى هنا ؟ فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا ، فقال لهم : هل سأل أحد ؟ فقالوا لا ، فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافترسناه ، ثم خرج من الجامع ، ذكر ذلك الشعرانى .

قال المناوى : كان شيخه فى الطريق الشيخ حسن الششترى ، وعنه أخذ الشيخ الغمرى والشيخ مدين . ومن كراماته أنه سافر إلى دمياط فاستصحب له منها علبة حلاوة هدية ، فقوى الريح فاختطفها حبل الراجع فألقاها فى البحر ، فلما سلم عليه قال : يامحمد أين هديتك ؟ قال فى البحر ، فقال لنقيبه أدخلوه الخلوة ، فوجدها فيها تقطر ماء . مات سنة ٨٢٠ ، ودفن بجامعه فى مصر .

(أحمد الحلفاوى تلميذ الشيخ مدين) كان زاهدا عابدا ، وكان الشيخ يجله ويحترمه ويمشى بحلفايته فى الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه ، وكان الشويمى يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ، فغضب يوما منه فهجره ، فأتاه الشويمى آخر اليوم الثالث وقال : ياأخى الحق يغضب لغضبك ولم يفتح على بشىء من المواهب منذ هجرتك ، فبلغ الشيخ مدين فقال : أنا رأيته يمشى بحلفايته فى الجنة . مات ودفن بصحن زاوية مدين . قاله المناوى . والظاهر أن معنى الحلفاية : التاسومة التى تلبس فى الرجل .

(أحمد بن هلال الحسبانى) الصولى نزيل حلب . أحد مشاهير صوفية العصر ، كان يدعى أنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء فى اليقظة ، فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عادتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة وكثرت أتباعه جدا ورحل الناس إليه من الأقطار ، ولم يزل على حاله إلى أن مات فى شوال سنة ٨٢٣ . قاله المناوى .

(أحمد بن محمد الرديني) اليمنى الشريف السنى كان شيخا عالما عاملا وليا كاملا جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه روى عن الشيخ عبد الله المعترض أنه قال : كنت سائرا فى قافلة فحصل علينا خوف ،

فاستغثت بالشريف أحمد ، يعنى الرديني ، فرأيته قدامى ، ثم نظرت عن يميني فرأيته ، ثم عن شمالى فرأيته ، وسلمنا الله ببركاته .

وروى أنه كان مزوجا من بنت الشيخ الشريف أحمد المساوى ، فحصل بينهما بعض خصام ، فأرسلت إلى أبيها فجاءها وأراد أن ينقلها إلى بلده ، ولم يكن الشريف أحمد الرديني حاضرا حينئذ ، فلما ركبت المحمل عجز الجمل عن القيام ولم يقدروا أن يقيموه حتى نزلت عنه ، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشريف أحمد نفع الله به ، فذهب إليه وهو معتكف فى موضعه ، واعتذر منه ولم يتعرضوا له بعد ذلك بشىء . وكراماته كثيرة . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشرجى .

أحمد بن عبد الرحمن السقاف) أحد الأئمة الأوتاد والعلماء الزهاد . ومن كراماته أنه أرسل إلى الشيخ الجليل موسى بن على باجرش وقال له : هات الذى نويت لنا به ، فبهت الشيخ موسى وقال : هذا شىء نويت به الآن فى قلبي ولم يطلع عليه أحد من الناس .

ومنها : أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها ، فأمر خادمه أن يأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبنت .

ومنها : أنه أتى البئر ليتوضأ منها ولم يكن عندهم حبل ولادلو ، فأشار إلى الماء فارتفع حتى توضأ هو ومن معه ، ثم رجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فاعترض عليه بعض الفقهاء فى قلبه ، فسلب ذلك الفقيه جميع مافى قلبه من قرآن وعلم ، وتعب تعبا شديدا ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبدالخالق الساكن بجردان زار تلك السنة ، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبي هود وتشفع به فى أن يرد على الفقيه ماسلب منه ، ثم رجع وهو يقرأ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعاد للفقيه ماسلب منه .

ومنها : أنه لم يكن له ضيعة يستغلها إلا نخيلات يسيرة ينفق على عياله منها ، وكان يبيع بعض ثمرتها لكسوتهم مع أن ثمرها لايفى بنفقتهم ، فضلا عن أن يبيع بعضه ، واتفق فى بعض السنين أنه أصاب ثمرها آفة ولم يبق منها إلا يسير جدا ، فأراد بعض بنى عمه أن يجمع له مايمون به أهله فقال : لاحاجه لنا بذلك ، مابقى يكفينا ، فكفاه ذلك اليسير فى جميع سنته .

ولما مرض سئل عن حاله فقال : الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل

الدنيا بنعيمهم ، ثم توضأ وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلا ، ثم لهج بذكر الله رافعا مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن خرجت روحه سنة ٨٢٩ . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن إبراهيم اليمانى) الأصل ثم الرومى الزاهد العابد ، أصله من اليمن ثم سكن بروسة ، ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية ، وانقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد ، إلا وقت الجمعة ، واشتهرت أحواله وكراماته . قال العينى : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة لايشرب الماء أصلا ، وكان يقضى أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وكان الجمع فى جنازته من العجائب ، وتنافس الناس فى شراء ثياب بدنه فاشتروها بأغلى الأثمان . واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ماتناوله من معلوم الشيخونية لايزيد ولاينقص . قال الحافظ ابن حجر : وعدّ ذلك من كراماته . مات سنة ٨٣٠ . قاله المناوى .

(أحمد بن على بن يوسف الأشكل اليمنى) كان فقيها صالحا كثير العزلة عن الناس ، وكذلك أخوه محمد وأبوه على وجده يوسف ، وكانت طريقتهم العزلة . روى أن رجلا من بنى الأجحف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه ، فوصله طلب من الأمير ، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه فى ذلك ، فقال له : تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئا ، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة ، فوجدوه مغلقا وماسلم شيئا ، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون دينارا للديوان وشكى له أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام وذلك فى أيام ابن ميكائيل فقال له : سلم الرسالة وماتسلم بعدها شيئا لهؤلاء ولالبنى رسول ، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم ، فما جاء مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته ، وما سلم ذلك الرجل شيئا .

قال الإمام الشرجى : وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبى بكر صحب الشيخ إسماعيل الجبرتى الكبير بمدينة زبيد ، وهو الذى جمع كراماته ومناقبه فى مجلد ، وكانت وفاته - أى محمد بن أبى بكر الأشكل المذكور فى بلده لبضع وعشرين وثمانمائة ، ودفن مع أهله هنالك ، وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة .

(أحمد الجامى) الإمام القدوة العارف بالله تعالى . من كراماته أنه قال : يجىء

من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد ، آخرهم يخرج على رأس الألف هو أعلاهم ، وأجمع الجم الغفير من أهل الكشف أن المراد به الشيخ أحمد الفاروقى السهرندى النقشبندى . قاله الخانى .

(أبوالعباس أحمد بن يحيى المساوى اليمنى) كان شيخا كبير القدر مشهورالذكر شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه قصده جماعة من أشراف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء ، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئا من المأكولات ، ولم يكن عنده منه شيء ، وكان عنده جبّ فيه ماء ، وتسميه أهل اليمن السرداب ، فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا إلى غير ذلك بحسب شهواتهم التى اقترحواها عليه .

ويحكى أنه دخل على القاضى « عثمان بن عبد » الناشرى يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه ، إذ كان بينهما صحبة ، ثم أتاه مرة أخرى وقال لأهله : قد استهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضى بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولا نقص وتوفى بعدها ، وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس ، وكراماته كثيرة ، توفى سنة ٨٤١ ، ودفن بزاويته من ناحية مدينة « حرض » وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرّك . قاله الزبيدى .

(أحمد بن حسين بن أرسلان) الشهاب أبوالعباس الرملى الشافعى رأس الصوفية المتشرعة فى وقته . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وماحولها تواتر كراماته معنى .

منها أنه لما تم كتاب [الزبد] أتى به إلى البحر وثقله بحجر وألقاه فى قعره وقال : اللهم إن كان خالصا لك فأظهره وإلا فأذهبه ، فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها : أنه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال : طولتم علينا يا ابن رسلان ، إن كان له سرّ فليرم هذه النخلة - لنخلة بقربه - فما تم كلامه إلا وهبت ريح عاصفة فألقتها ، فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها : أنه سمع عند إنزاله القبر يقول (ربّ أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل . مات سنة ٨٤١ ، ودفن فى بيت المقدس . قاله المناوى .

وقال فى [الأنس الجليل] : أصله من العرب من كنانة ، اشتغل بالعلوم وكان مقيما بالرملة ، وما اشتغل عليه أحد فى العلم إلا انتفع . ومن مشايخ الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، والشيخ جلال الدين البلقينى ، ثم ترك التدريس والإفتاء وأقبل على الله تعالى ، ورحل من الرملة إلى القدس الشريف وتوطنه ، وله تآليف كثيرة نافعة . واتفق من أمره أن كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ ، فقال له الكاشف : إن كان بشيخك برهان يظهره فى هذه النخلة ، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه ، ففى الحال وقعت إلى الأرض ، فترجل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه .

وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة ياشيخ الصلاحية وهو صغير فوليها ، وكان شيخا طوالا تعلوه صفرة حسن الملبس والملتقى ، له مكاشفات ودعوات مستجابات . توفى بالزاوية الختنية بالقدس ، ودفن إلى جانب أبى عبد الله القرشى . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها .

ويقال : إن من دعا الله بين قبره وقبر أبى عبد الله القرشى بأمر يريده استجاب الله له . قال صاحب [الأنس الجليل] : وقد جربت ذلك فصح . وكانت وفاته سنة ٨٤٤ ، وتاريخ وفاته مخالف لما ذكره المناوى ، فلينظر .

(أحمد بن محمد بن عبد الغنى أبو العباس السرسرى) الحنفى العارف المسلك العالم العامل القطب الغوث كما قاله المناوى : ويقال إن الشيخ محمد الحنفى إنما نال ما حصل إليه بلحظه ، وكان نفعه لذوى المذاهب الأربعة .

وله مكاشفات وكرامات باهرة منها : أن الكمال ابن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمى بأن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه إلى المطاف وقال له ارفع رأسك ، فرفع فوجد شيخا على كرسى بين السماء والأرض ، فتأمله فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندهش وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه ، فاختفى عنه ، فلما رجع الكمال إلى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه ، فقال له : اكتم ما رأيت . مات سنة ٨٦١ ، ودفن بالقرافة .

(الشيخ أحمد بن مخلوف الشابى خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندى) قال الشيخ علوان : اتفق للشيخ الشابى مع شيخه حكاية لطيفة ، وذلك كما حكى لنا سيدى الشيخ المغربى ، يعنى شيخه السيد على بن ميمون المغربى ، المدفون فى « مجدل معوش » من جبل لبنان ، نقلا عن الشيخ النباسى ، أن الشيخ الشابى حج هو وشيخه الشيخ

عبد الوهاب الهندى رحمهما الله تعالى ، فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الأقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير ، فطلبا أن يسمعا كلام الشيخ فى الطريق النبوية قبل موتهما ، قال : فتكلم الشيخ ، فلما استغرق فى الكلام حانت منه التفاتة فإذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم ، فخاف الشيخ الهندى رحمه الله على الشيخ الشابى ، فنهره ، قال له « شابى طينه » ثم قال (إنما نحن فتنة فلا تكفر) . وقول الهندى : شابى طينة ، فشابى منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقوله طينة : يعنى هذه الكعبة طينة فلا تلتفت إلى طوافها بك ، فإن المقصود هو الله وحده لاسواه . وإياك أن تفهم أنه استخف بشأنها . كيف وقد عظمها الله تعالى بإضافتها إليه حيث قال (وطهر بيتى) ولكن جميع الأشياء بالنسبة إليه عدم ، فإنه هو الواجب الوجود وما سواه فان (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وفى الحديث « كان الله ولا شىء معه ، وهو الآن على ما عليه كان » وقوله « إنما نحن فتنة فلا تكفر » اقتباس نبهه على أن هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة ، بل اشتغل به فإنه ابتلاك كما قال تعالى (ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة) فالحاصل أن الطريق يقتضى عدم الالتفات إلى الكرامة بالكلية والإقبال على المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة [نسمات الأسحار للشيخ علوان الحموى] .

وقال الشيخ علوان الحموى على شرح [تائية الصفدى] : حدثنى واضح بن عبد الجبار السويدى التلمسانى [من أصحاب سيدى أحمد بن يوسف تلميذ سيدى زروق] شارح الحكم وكان فاضلا فى الدين والتقوى وعلم أصول الدين ، وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا ، اجتمع بنا سنة ٩٠٨ فى ربيع الآخر أن رجلا من علماء « بجاية » من بلاد المغرب وقع له إشكال فى مسألة من مسائل التوحيد ، فسأل عنها من شاء الله من علماء المغرب ، فلم يشف أحد منها علة ، فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد أبى العباس سيدى أحمد بن مخلوف الشابى القيروانى فقصده ، فلما دخل عليه سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ أنه وقع له فيه أنه مراء ، فأجابه الشيخ بأن الرياء أنواع منها كذا وكذا حتى استخلص من الأنواع نوعا محمودا فقال : إن كان نفسك تلمحت فى هذا النوع فهى صادقة وإلا فلا ، قال : فلما سمع ذلك العالم النجباوى هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله ، فلما همّ بالسؤال التفت إليه الشيخ تغمده الله تعالى برحمته وقال له : اسكت ماجاء وقتك ، فلما انقضى المجلس وتفرّق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوى هذا ، وبسط له جلد شاة

وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له : اجلس ، فقال له : أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندى فى جريدة أصحابى ، وجئت فى سؤال كذا وكذا ، وجوابه كذا وكذا .

(أحمد بن عروس التونسى) المغربى العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس ، له كرامات ظاهرة . منها : أنه كانت الطيور الوحشية تنزل وتأكل من يديه .

ومنها : أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه ، فحدثته نفسه بشىء ، فقال له : السبع يكون بلا أظفار ؟.

وكان مهابا جدا لايقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن برؤيته . وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير إلا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة . قاله المناوى .

(أحمد بن الحسن المغربى) التلمسانى ، العبد الصالح الولى الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل . ومن كراماته أنه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره ، فإذا كتب لإنسان كتابا بالأمان واجتاز بقطاع الطريق ومعه أحمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له ، بل يوصّلونه وما معه . مات بعد السبعين والثمانمائة . قاله المناوى .

(أحمد الأبشيطى) العلامة القدوة الولى المكاشف ، أوحد أهل زمانه تقشفا وزهدا وورعا ، شهاب الدين نزيل الحرم الشريف النبوى . كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب . منها : أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها ، فجاءه السيد الشريف السمهودى فقعد إليه وقال : بلغنى أنه سرق لكم دريهمات ، فقال : نعم من الخلوة ، فأقيمت الصلاة قبل أن تكمل القصة ، فمضى معظم الصلاة والسيد يتوسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم قال : ياسيدى من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتكم ؟ قال : واحد وهو معترف بأخذها ، قال : من هو ، قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما تسلم : اسأله .

ومنها : أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولايتعرض للمريض ؛

قال السيد : فاستقريت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ والثانى لمن يموت من مرضه .

ومنها : أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشعرانى ، ثم عند سفره منها قال : أريد أخذ كتبى من مصر وأرجع إلى المدينة ، وقال للسيد الشريف : اطلب لى من الشيخ الأبشيطى الدعاء بذلك ، فقال له : ما سافر إلا وهو فى الترسيم ، فجاء الخبر بأنه مات عقيب وصوله إلى مصر .

ومنها : أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال إن الابن غير مرضىّ الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار وتوجه إلى مكة فمرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه ، فقال له بعض جماعته : ياسيدى ولد الشيخ مرض ، فقال : اللهم أرح منه البلاد والعباد ، مايصل مصر إلا وهومتفتت ، فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر فى الطريق وغرقت به المركب وغرق ، فدفن فى جزيرة ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أنه يحج فى هذه السنة ، فقال : لا يحج فيها بل فى التى بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة . مات سنة ٨٨٣ . قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمرى) الواسطى . قال الشعرانى : كان من أكابر العارفين وأعيان الأولياء المقرّبين ، كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذاهبية على الملوك فمن دونهم .

وكان له كرامات كثيرة . منها : أنه وقع من جماعة صرةٌ فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود ، فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا بلدا ، فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال : روحوا إلى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ، ففعلوا فوجدوها .

قال : ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال : كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين ، فجئنا إلى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد ، فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود .

ومنها : أنه أراد أن يعدى من ميت غمر إلى زفتا فلم يجد المعدية ، فركب على ظهر تمساح وعدى عليه .

ومنها : ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه إمام جامعه بمصر أنهم لما

أرادوا أن يقيموا عمد الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم ، فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين .

وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال : نزل عندنا سيدى الشيخ أبوالعباس يقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب ، فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل ، فقالوا : ياسيدى نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها ، وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه ، فمكث الشيخ إلى الفجر ، فبينما هو يصلى إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم ، فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال : من جاء بى إلى هنا فإنى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى ، فقالوا له : جاء بك هذا السبع ، يعنون الشيخ رضى الله عنه ، فحملوا الخشب فى المركبين وساروا ، رضى الله عنه . مات سنة ٩٠٥ ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) حكى أنه كان جالسا فى مسجد الشيخ عمر المحضار فى « تريم » يذكر الله تعالى وبيده سبحة ، وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال ، وكان كلما قال الله انفلقت حبة من السبحة أربع فلق ، ومن أصابه شىء منها آلمه ، وأخذ الحاضرون ما تكسر ، وكانوا يتداوون به للجراحة . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبى بكر بن عبد الله العيدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الأولياء . ومن كراماته أن السيد محمد بن عبد الرحمن « كريشة » أصابه وجع فى بطنه ، فأتعبه ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه ، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء ، فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمجّ ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ، ففعل فعوفى لوقته . مات سنة ٩٢٢ فى عدن ، ودفن فى قبة أبيه أبى بكر الشهير ، قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد المجذوب المصرى) المشهور بحبّ رمانة . من كراماته أنه كان يرى فى مواضع مختلفة فى وقت واحد . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق . قاله المناوى .

(أحمد البخارى الحسينى) صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة . منها : ما حكاه خليفته محمود جلبى قال : غسلته وواحد يصبّ الماء وواحد بيده

منشفة يمسح بها عرق ، لأنى عرقت من الحياء منه وقت الغسل ، ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلىّ كما كان ينظر فى حال الحياة ، ثم لما وضعته فى القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعاين ذلك الحاضرون هناك من أهل القرى وغيرهم ، فصاحوا وكبروا . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بمسجده قاله فى [العقد المنظوم] .

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القرافى المالكى . كان من الأولياء المشهورين بالصلاح . من كراماته أنه كان يقرئ الأطفال ، فغاب عن بنى مكتبه ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك ، فقال هكذا تكونون ، فكانوا كذلك لم يخطئ فى واحد منهم . قاله المناوى .

(أحمد بن بترس)الصفدى [هكذا فى الأصل] ولعله محرف عن بيبرس أو نحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله ، وكان ذا شيبة منيرة ، وكان إذا أراد أن يتكلم بكشف : يطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات . واجتمع به الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد ، وقصده زائرا فدخل عليه فى يوم جمعة وقبل يده ، فأمره بالجلوس ، فجلس عنده إلى قرب صلاة الجمعة والخلق ترد عليه ، ما بين زائر ومتشفع به إلى الحكام ، وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ، ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها ، وجلس عنده إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ، وأضمر أنه يبيت عنده تبركا ، قال : فلما انصرف الناس من عنده رأيته تجشأ عشر مرات متتابعات ، فقلت فى نفسى : واعجبا ، أنا اليوم ملازم له ولم أره أكل ولا شرب ، ثم قلت فى نفسى : ربما يكون جشاؤه عن جوع ، فبادر وقال : لا ، ليس هو عن جوع ولا عن أكل ؛ قال : فقلت له : وإلا عن ماذا ؟ قال : أرأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس فى مجلسنا فى يومنا دخل مع الروح نهارا لمصالح المسلمين ، فالروح تخرجه ليلا لتختلى بمولاها ومناجاته ؛ قال : فقف شعرى وهبته وطلبت الإذن منه وانصرفت إلى منزلى . وذكر أيضا أنه كان عنده فى اليوم الثانى من هذه القصة بعد أن صلى الصبح إماما به وبمن عنده ، وانصرف الناس إلى أشغالهم وبقى عنده إلى ارتفاع النهار ؛ قال : وإذا أنا بالشيخ تحرّك وقام وقعد وأرعد وأزبد ؛ قال : فبقيت باهتا لا أدرى ما السبب ، قال : ثم جلس الشيخ فى مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال : جوز ، مر ؛ قال : فرفع الستارة شاب مغربىّ عليه ثوب أبيض

نظيف وعمامة نظيفة بيضاء ، فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ ورآنى ، فقصدنى ووقع علىّ وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم ، قال : فأخذت بكتفه وأجلسته ، قال : ثم إن الشيخ دعاه ، فرأى الشيخ حينئذ فقام إليه وقبل قدميه ويديه ، ثم حضر الناس من أشغالهم فقال : هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا ، فوضعوا له ذلك فأكل قليلا ، ثم أذن له الشيخ فخرج ، فقال الناس للشيخ : ما هذا الرجل المغربىّ ؟ فقال : أتانى ليسلبنى حالى فأظفرنى الله تعالى به وعفوت عنه . قال الشيخ موسى رحمه الله : وكان معى طاسة تساوى نحو خمسين درهما للشرب والأكل ، قال : فقعدنا عند وادى دلبية لأجل الغداء ، فلماوصلت إلى صفد فقدتها ، وسألت رفيقى عنها والشيخ يسمعنى أسأله فقال : لاتسأل عنها نسيتها وقت غدائكم بوادى دلبية .

قال : وكنت جالسا عنده وحدى فخطر لى خاطر : هل للشيخ قوّة التمكين ؟ فقال : نعم ، لنا قوّة التمكين ، فسكتّ ولم أزد على ذلك . قال : ومات بصفد سنة ٩٢٧ . قاله الغزى .

(أحمد البهلول) قال الشعرانى : هو الذى أشار علىّ بالتزوج فى أول عمرى فقال : زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى ، وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا ، وأعطيتك البيت وأخدمتك إخوتها الثلاثة ، ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ، ولها ثلاثة إخوة ، ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه .

قال المناوى : قال الشعرانى اجتمعت به فقال : تقرأ فى أىّ علم ؟ قلت : حفظت [الروض] إلى القضاء على الغائب وقبله [المنهاج] فقال : مامعك دستور تحفظ شيئا من الروض ؟ يكفيك المنهاج ، فإن صاحبه من الأولياء . قال : فمن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ من الروض شيئا ، هذا من كراماته .

قال الغزى : وكان سيدى محمد بن عنان يعظمه ، وله كرامات وخوارق ، وكان يقول : لاتدفنونى إلا خارج باب القرافة فى الشارع ، ولاتجعلوا لقبرى شاهدا ، ودعوا البغال والبهائم تمشى علىّ ، فقيل له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيحة ، فقال لهم : إن قدرتم أن تحملونى فافعلوا . فلما مات عجزوا أن يحرّكوا النعش إلى ناحية جامع جامع بطيحة ، فلما حملوه إلى ناحية القرافة خفّ عليهم . وكانت وفاته سنة ٩٢٨ .

(أحمد بن محمد) سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربى التونسى المشهور بالتباسى المالكى ، ويقال الدباسى بالدال شيخ سيدى على بن ميمون ،

كان والده من أهل الثروة والنعمة ، فلم يلتفت إلى ذلك ، بل خرج عن ماله وبلاده وتوجه إلى سيدى أبى العباس أحمد بن مخلوف الشابى القيروانى والد سيدى عرفة ، فخدمه وأخذ عنه الطريق ، وكان سيدى أحمد بن مخلوف من أكابر الأولياء .

ومن مناقبه : أن الشيخ أبا الفتح الهندى لما توجه إلى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبى مدين كشف له فى بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لاإله إلا الله محمد رسول الله ، الشابى ولى الله ، ثم آل أمره إلى أن صحبه وفتح للشابى على يديه ، فلازم التباسى خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين ، وكان ينفق من الغيب . قال سيدى على بن ميمون رضى الله عنه : دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبى زيد على مقتضى ظاهر الشرع وباطن الطريق ، حتى قلت فى نفسى هذا هو التقرير أو كما قال .

قال سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموى فى كتاب [تحفة الحبيب] وكان فيما بلغنا إذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شيء فى مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون إليه فيوضحها ويقررها على أحسن مايكون ، ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نورانى « رحمه الله » فكان لفظ رحمه مكتوبا على خده الأيمن والجلالة على الأيسر ، وكانت هذه الكتابة واضحة يقرؤها كل من يدرك القراءة إذا قرب من الشيخ .

قال : ومن عجيب مابلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض ، فاحتاج إلى النقلة من محل إلى آخر ، فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه ، وكان مستلقيا على نحو بساط ، فقام كل من الأنفار الأربعة عند طرف من أطرافه ، فلم يستطيعوا رفعه ، فاستدعى بأربعة معهم ، فلما كملت عدتهم ثمانية ، خفّ عليهم حتى نقلوه .

ونقل والده سيدى الشيخ علوان رضى الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجى ، وكان من أصحاب التباسى ، أن رجلا كانت منه نظرة لأجنبية ، فدخل على الشيخ فاستطرد الشيخ فى الكلام ثم قال : ما بال أحدهم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنى ، فاعترف صاحب الذنب . مات الشيخ التباسى بنفراوة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ٩٣٠ . قاله الغزى .

ثم رأيت سيدى الشيخ علوان الحموى قد ذكره فى شرح [تائية ابن حبيب الصفدى] وأثنى عليه وذكر بعض كراماته . منها : مكاشفته على من نظر إلى الأجنبية

قال : وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان ، كلاهما أخذ عن التباسى المذكور ، ذكر أنه كان إذا وقف بين يديه يعرفه الله ببركته مراده منه قبل أن يتكلم . قال : وقال لى مرة إيه يا مسعود ، كأنى بك تحج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك : أى تنظر فى كذا وكذا ، فى ضوء القمر ، قال : وكان الأمر كذلك ، حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر .

قال : وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نتذاكر فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا إليه : ياصاحبى ياأبا القاسم - ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - انتهى باختصار .

(الشيخ أحمد السروى) قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة .

(أحمد السطيحة المصرى) كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ، ويقضى حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور .

ووقعت له كرامات كثيرة . منها : أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سليما من الكساح ، كأحسن الشباب ، فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أن ماتت .

وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل ، وله طرطور جلد طويل ، وله زناق من تحت ذقنه ، ويلبس الجبب الحمر ، وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لايكاد يفارقه ، وحاكاه إنسان فعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته ، فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطيحة ، فأتوه به ، فضحك الشيخ عليه وقال : تزاحمنى على الكساح ، تب إلى الله ورقبتك تطيب ، فتاب واستغفر ، فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال : ادهنوا به رقبته ، فدهنوها فطابت ، وكانت وارمة مثل الحلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم ، وقلع الطرطور ، وصار يخدم الشيخ إلى أن مات

وكان من بلد تسمى « بطا » وكان ببولاق ، فنزل فى مركب يسافر ، وكان الريس لايعرفه ، فطلّعه هو وجماعته ، فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر ، فأخذوا بخاطر الشيخ ، فقال الشيخ للريس : سدّ خرق مركبك ، فإننا لم نعد ننزل معك .

وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت : أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة ؟ فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت .

وشفع عند أمير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته ، فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا ، فطلعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه .

وتكسحت امرأة فعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين ، فدخل الشيخ لها وبصق فى شىء من الزيت وقال ادهنوا بدنها ، فدهنوها فى حضرة الشيخ . فبرأت .

وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق ، فطعنه فقير عجمى تحت بزه فقال : طعننى العجمى ، ثم قال : يارب خذ لى حقى ، فأصبح العجمى مشنوقا على حائط لايدرون من شنقه .

قال الشعرانى : ووقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال : يكون خاطركم معنا فى هذه الشفاعة ، فأخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة ، فقال : ياهو ، أبعدت عنا . وكان صائم الدهر . مات سنة ٩٤٢ ، ودفن بزاويته بشبرا قبالة العربية ، وقبره ظاهر يزار ، وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه ، فوقع بينهم القتل وخربوا . قال الشعرانى : وهى خراب إلى وقتنا هذا ، قال وقلت له : الفقير يعمر بلده والا يخربها ؟ فقال : هؤلاء منافقون وفى حصارهم مصلحة للدين اه .

(أحمد البخاتى) المجذوب المصرى جذب وهو يقرأ بالنحو ، فكان دائما يعرب الكلام ، وأطلعه الله على معاصى العباد ، فكل من لقيه من العصاة بصق عليه ، وأعطى درك بحر الهند ، فكان كل مامر على الخواص يقول سبحان الله المعطى . مات سنة ٩٤٥ ودفن بزاويته بسويقة اللبن . قاله المناوى .

(أحمد بن محمد الهادى) أحد أكابر العلماء وأعيان الأولياء من ساداتنا آل باعلوى . قال الشلى : وله كرامات كثيرة . منها : أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية ، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرنى بذلك جمع .

ومنها : ماأخبرنى به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق أنه كان فى الطواف فتخيل له أنه خرج منه بول ، فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويث المسجد ، ثم نظر ثوبه فلم يجد بللا ، وشك فى وضوئه وفى طهارة ثوبه ، وتعب لذلك تعبا شديدا ، فمر به السيد أحمد المذكور وهو فى تلك الحالة فتعلق به

ولازمه فى الدعاء له برفع تلك الوسوسة ، فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ . مات سنة ٩٤٥ فى مكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بنى علوى ، وقبره معروف يزار . قاله ، [المشرع الروى] .

(أبوالعباس الحريثى واسمه أحمد بن يوسف) قال الإمام الشعرانى : وقع له كرامات كثيرة لاتحصى بحضرتى ، فمنها ماأعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ، ومنها ما يسكت عنه فذكرته . وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر عظيم شديد ، فشكوت ذلك له ، فقال : غدا تزول إن شاء الله تعالى فى صلاة العصر ، فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا .

وقصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر ، فرأيته خارجا من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال : عليك بالصبر ، ثم اختفى عنى رضى الله عنه .

قال : وجلس عندى مرة بين المغرب والعشاء فى رمضان ، فقرأ بعد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه ، فلما دخلت أنا وإياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك ، فقال : قد وقع لى أنى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة ، وكل درجة ألف ختمة ، هذا لفظه بحروفه اه .

قال الشعرانى فى كتابه [المنن] قال : ومما وقع لى أننى أحرمت بصلاة خلف الشيخ عمر ، الإمام بالزاوية ، فافتتح سورة المزمل ، فسبق لسانى للقرآن ، فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الأولى قبل أن يركع ، فأنصت له حتى يركع . هذا أمر شاهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى ، فإن الإيمان بكرامات الأولياء واجب حق ، ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء ، فإنه بإقدار الله تعالى فى الجانبين . توفى سنة ٩٤٥ .

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جمل الليل أحد السادة المشهورين والأولياء العارفين والعلماء العاملين .

ومن كراماته أنه لما سمع بالخضر عليه السلام وأحواله العظام ، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستنشق من عرف طيبه ، فاتفق له فى بعض الأحيان أنه أتى وقت الهاجرة إلى غار من الغيران فجاءه بدوى وجلس عنده طويلا ولم يتكلم إلا كلاما قليلا ، وتأنس به غاية الاستئناس ، وعلم أنه من أعيان الناس ، ولما غاب عنه وطار

وعبقت الرائحة فى ذلك الغار ، فعرف أنه الخضر عظيم المقدار عليه السلام ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادى فقالوا : ما أتى غيرك . ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له : هو الخضر عليه السلام : ولابد أن تنالك بركة الاجتماع به . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين ، من ساداتنا آل با علوى .

من كراماته : أنه كان له اطلاع على أهل القبور وماهم عليه من عذاب وسرور ، وله فى ذلك حكايات وخوارق عادات . منها : أنه قيل له إن بعضهم يقول فى قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة ، فزاره فى بعض زياراته وهومتوجه لبعض حاجاته ، فحصل له عند القبر هيبة وذهول ثم أفاق وهو يقول : اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره : هل هو هذا حقيقة ؟ فقال نعم ، فقلت إنى أريد كذا ، فقال تقضى من غير كلفة ، ثم ذهب إلى قرية بور وقصد جامعها فقضيت الحاجة فى جلسته تلك .

وحكى أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام الغزالى فى دراه بتريم ، وأنه طلب منه الإجازة فى جميع كتبه ، فأجازه .

ومنها : أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره ، فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة ، أريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، فقال الشيخ افتح فمك ، ففتحه فتفل فيه ثلاث مرات فحفظ القرآن فى أسرع زمان .

ومنها : أنه قال لتلميذه الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس : ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة ، وكان كما قال ، سافر إلى الهند وأقام بأحمد آباد إلى أن توفى بها .

ومنها : أنه خصّ جماعة من خدامه بشىء فيه نفع للمسلمين ؛ منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات ، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شىء . ومنهم آل ابن مداعة ، خصهم بكتابة عزيمة لعلل الأنف ، وكل من أصابه فى أنفه علة وكتب له أحدهم عليه عوفى لوقته . مات سنة ٩٤٦ بتريم ، ودفن بمقبرة زنبل ، وقبره معروف يزار . قاله فى المشرع الروى .

(أحمد الرومى) نزيل مصر ، العابد الزاهد . كان كثيرا ما يطوى أربعين يوما

لايفطر إلا على زبيبة واحدة . مات سنة ٩٥٦ ، ودفن بزاويته بقرب سواقى البحر بمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه فى قبره قدرة مملوءة ذهبا ، فأخبروا بها على باشا والى مصر فقال : فرّقوها على من حضر جنازته من الفقراء ، فعدت هذه من كراماته . قاله المناوى .

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين ، وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره ، فكان أهله إذا أرادوا شيئا توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم . توفى بفشن من أرض المشقاص سنة ٩٦٠ . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . ومن كراماته : أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره إلى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور فى معرض كلام ، فقال للسيد أحمد بن شيخ : هى زوجتك وهى يومئذ مزوجة بغيره ، فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوج بها .

ومنها : ماحكاه الصالح الولى أحمد بن عبد القوى أنه رأى صاحب الترجمة عيانا واقفا بعرفة ، وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو فى بلده لم يبرح منها .

ومنها : أن تلميذه سعيد بن سالم بن الشواق قال له : أريد أن يكون موتى ببلدى هنين ، فقال : ما تموت إلا بودرة وهى محل بالمشقاص ، فكان الأمر كما قال . مات الشيخ سنة ٩٦٨ فى تريم ، ودفن بمقبرة زنبل . قاله فى [المشرع الروى] .

(المولى أحمد طاش كوبرلى) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة إلى الغزال ، وهو مشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه ؟ وإنما نسب إلى الغزال لأنه كان يركب الغزال ، وكان الغزال مسخرا له ؛ ومولده ببلدة خولى من بلاد العجم ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راكبا الغزال ، وتوطن قريبا من مدينة بروسا ، ومات هناك ودفن بذلك الموضع ، وبنى السلطان أورخان على قبره قبة ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به . قال صاحب الشقائق النعمانية : ولقد زرت مرة قبر الشريف وحصل لى عند زيارته أنس عظيم . وسئل الشيخ المذكور عن شيخه فقال : إن من جملة مريدى بابا الياس ، ومن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادى ، وحضره السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه ، فقال الشيخ : إنى لا أغفل عنك وإذا وقعت حاجة أدعو لك ، وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة

وحملها إلى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها فى داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ، ثم ذهب فأخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ، ثم ربى تلك الشجرة فعظمت . قال صاحب الشقائق : وهى باقية إلى الآن . توفى سنة ٩٦٨ .

(أحمد القصيرى) شيخ أبى الوفاء بن معروف الحموى الخلوتى . قال أبو الوفاء العرضى الحلبى فى تاريخه : إن أبا الوفاء بن معروف الحموى الخلوتى دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيرى .

وحكى أنه نزل فى مصر عند الاستاذ أبى الحسن البكرى والد الأستاذ محمد قال : فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم ، فلما وجدنى على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجد ، طلب منى أن يتخذنى مريدا له ويعطينى العهد ، فكنت أتغافل ، فإنى لمزيد اعتقادى فى الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره ، فراودنى فى ذلك مرات ؛ قال : فبينما أنا فى الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبى الحسن أقبل علىّ وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية ، فجلس وبسط يده إلىّ وقال : هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية ، فسكتّ وإذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيرى فقال للشيخ أبى الحسن : لاتتعرض لمريدى ، فقال هذا مريدى ، فوقعت بينهما المشاجرة ، وإذا بالشيخ أحمد نظر إلى البكرى نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصل إلى البكرى ، فتباعد عنى ، وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما ، فسألت هنالك واحدا من هذا الذى أصلح بينهما ؟ فقيل لى إنه الخضر عليه السلام ؛ وفى صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير ، وهى من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبى الحسن البكرى ، فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حىّ ، فقلبت يديه فضحك وقال : سلسلتنا إن شاء الله لاتنقطع . ذكر جميع ذلك المحبى فى [خلاصة الأثر] وذكره النجم الغزى فى [الكواكب السائرة] فقال أحمد بن عبدون ابن سليمان الكردى القصيرى الشافعى الفقيه الصوفى الخلوتى وأثنى عليه ثم قال : وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع ؛ قال : واشتهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلائفه ومريدوه . وتوفى سنة ٩٦٨ .

(الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجانى) الحسينى من ذرية السيد بدر الشهير جدّ آل الدجانى فى يافا ، وجد خدمة نبىّ الله داود فى القدس ، وهو من أهل القرن العاشر ، ومن أكابر الأولياء والعلماء . أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن

ميمون ، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق ، وكان شافعي المذهب ، فحفظ المنهاج ، وكان فى ابتداء سيره لايعرف النحو لعدم اشتغاله به ، وبينما هو فى خلوته فى المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أحمد تعلم النحو ، قال فقلت : يارسول الله علمنى ، فألقى علىّ شيئا من أصول العربية ثم انصرف ، قال فلحقته إلى باب الخلوة فقلت : الصلاة والسلام عليك يا رسولُ الله ، وضممت اللام من رسول الله ، فعاد إلىّ وقال : أما علمتك أن لاتلحن ، قل يارسول الله بفتح اللام ، قال فاشتغلت بالنحو ففتح علىّ فيه ، ولم يزل فى ملازمة الشيخ على ابن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية ، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه ، وذلك فى قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ، ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى ، فقال له : انقذنى يا أحمد فإن إنقاذى على يديك ، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقى فى يده ويد ذريته إلى الآن . ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدى الشيخ حسين الدجانى فى شرحه المسمى بـ[القول المختار على منظومته فى ضرورة الأشعار] وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبى السعادات كتبه فى هذا العام وهو سنة ١٣٢٣ وأرسله إلىّ من الشام ، وذكره النجم الغزى ، وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو ، وأن الذى أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجانى الأربدى . قال : وكانت وفاته سنة ٩٦٩ .

(أحمد بن علوى باحجدب) من كراماته : أن بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعبا شديدا وحمله إلى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له : ياسيدى ادع الله تعالى إما أن يحيى ولدى وإما أن يلحقنى به ، فقال للقاضى محمد بن حسين : هل يجوز الدعاء بذلك ؟ فقال نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة ، فقال الشيخ أحمد : الأولى أنا ندعو لك بأن ترضى بالقضاء ودعا له بذلك ، فقال أبوالولد : قد رضيت بما قضى الله .

وكان له رضى الله عنه مكاشفات عجيبة ، من ذلك أنه كان لايقبل من السلطان وأعوانه شيئا فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم بعود طيب لما قيل له إنه يحبّ العود فلم يقبله ، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم

يلبن على امرأة لايعرفها فلم يقبل من ذلك شيئا مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها .

ووقع أنه لما ركب البحر بنية الحج إلى بيت الله الحرام عرف من البحر وشرب فى إناء ، فقيل له كيف شربته وهو مالح ؟ فقال : أليس كل أحد يشرب منه ، ثم أخذوا ما بقى فى الإناء فوجدوه حلوا .

ومن كراماته : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض بامختار أن يجمع بينه وبين الخضر فقال له : ستجتمع به ولاتقدر عليه ، فاجتمع به فى الجبل المشهور بالمعجاز وهو فى صورة بدوى فلم يعرفه ، فلما بعد عنه ناداه وقال له : السلام عليك يا عوض يا مختار ، ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد ، فقال له عوض : قف لى حتى أسألك ، فقال له : أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره .

وكان رضى الله عنه مجاب الدعاء ، ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، لا سيا فى نزول الغيث وزوال العلل الظاهرة والباطنة . من ذلك أن تلميذه الصالح عمر ابن على بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر لها يوم الأربعاء ، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك ، فكان الأمر كما قال ، حصل مطر عظيم حصل به نفع عام . مات سنة ٩٧٣ بمدينة تريم ، ودفن بمقبرة زنبل ، وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدويلة ، أحد الأولياء الصالحين والعباد الزاهدين . من كراماته أنه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطانة بنت على الزبيدى ، وربما نام فى دارها أحيانا فيشاهد النبى صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا ، وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة .

حكى أنه حصل عنده جذب فى بعض السنين ، فسألوه أن يدعو الله تعالى أن يغيثهم ، فدعا الله تعالى وقال : سيصل السيل إلى محل كذا ، وأشار إلى محل لايصله إلاالسيل العظيم فكان كما قال .

ومنها أن خادمه محمد بن على باسلامة أضافه وقدم له طعاما وباذنجانا ، فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان ، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن فى الباذنجان شبهة ، فسألوه عن أصله فوجدوه من مال السلطان .

ومنها : أنه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف المشهور ، فنفد دهن السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلأ دهنا . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبى بكر الشلى) جد صاحب المشرع الروىّ ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . من كراماته أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئره المشهور تحت تريم ، اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك ، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وأن فيها نفعا للمسلمين ، كتب فى حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهالت كالتراب ونبع الماء كالعباب .

ومنها : أنه لما سافر للحج فى طريق الشط حصل للمركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء عنهم بعيد ، فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا . توفى سنة ١٠٠٤ ودفن بمقبرة زنبل فى تريم . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن سليمان القادرى الدمشقى) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته وولايته كان من أكبر مشايخ الشام فى عصره ، له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة . منها : أنه كان يكرم المترددين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات . قال المحبى : قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبرانى فى بعض مجاميعه أنه وقع للشيخ أحمد القادرى المذكور مكاشفة مع بعض الروميين ، وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية ، وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له : اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكانك حتى يمضى اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك ، فاتفق له أن ساق جواده ولايزال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة وبقى طريحا على الأرض لايفيق ولايعى ، ثم حمل إلى منزلة واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفى . وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يامعطيا من غير طلب ، ويا رازقا من غير سبب ، رد علىّ ماذهب . مات يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان سنة ١٠٠٥ . ودفن فى مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة الفلجية ، وكان هو عمرها بعد خرابها . قاله المحبى .

(أحمد بن خضر المطوعى) والد الشيخ حشيش الحمصانى ، كان له القدم الراسخ فى الولاية والشهرة التامة بالكرامات . فمنها : ماحكاه للمناوى ولده زين العابدين أنه كانت زوجته تختلس من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولاده فتضعها

فى خزانة وتغلقها عليها ، فإذا رجع من سببه آخر النهار تصتك الدراهم بعضها ببعض وتصوّت كصوت العصافير فيقول هى سرقتكم .

ومرض مرة فى واقعة وقعت له مع بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر بنفسها إلا وهى قاعدة خارج البيت لاتمشى ولاتحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : ياابنة عمر : القوم أبوا قعودك عندى فاعتزلى ، فاعتزلت عنه مدة مرضه . قاله المناوى .

(أحمد المنادى المطوعى) من المناداة بلدة من أعمال الجيزة من أصحاب الأحوال والكرامات . منها : ماحكاه حشيش الحمصانى عن نفسه أنه فى بعض ليالى الجمع مجلس الشونى بالجامع الأزهر وأنه خرج قبيل الثلث الاخير واضطجع بصحن الجامع ، وإذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم يكن يعرفه من قبل فما شعر إلا وظهره قد انفتح وكذا صدر أحمد وظهر قلبه فى صورة ديك فافترس قلب الحمصانى وصار يمصه حتى لم يترك له شيئا ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحمصانى كما كان فأصبح وقد سلب جميع حاله . قال : وكان لى اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ينفضون الكتان ببيت بالحسينية ، فتوجهت لهم وأنا فى غاية من الانكسار ، فأمرونى أن أصوم شهرا وألازم الذكر فى المدة ففعلت ، فعند تمامها رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقبل علىّ إقبالا وأفاض علىّ عطاء جزيلا . قال : ثم لقيت أحمد المذكور بقرب المؤيدية فقال لى : قد كنت سببا لك فى الخير ، أخذت منك شيئا يسيرا فعوّضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لى ولم آخذ منك شيئا .

قال المناوى : واجتمع به الولد زين العابدين ، يعنى ولد نفسه زين العابدين المناوى أحد أكابر الأولياء ، فقال الشيخ أحمد المذكور له : قد أخبرنى يعسوب الفقراء أنه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ويرفعك فوق العرش . مات فى أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر النسفى) الخزرجى المالكى الشهير بقعود ، الإمام البارع الكبير أحد العلماء المشاهير . وسبب شهرته بقعود أنه حجّ صحبة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى ، فأركبه الشيخ قعودا كما هو يركبه لأجل المنام فى الطريق ، فاتفق لما وصل إلى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات ،

فاغتم صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لاتغتم نركبك أحسن منه فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حيّ فاشتهر من ذلك الخبر بقعود . قال المحبي : هكذا رأيته بخط بعض المصريين . وكانت وفاته سنة ١٠٠٧ .

(أحمد اليمنى المغربى المجذوب) المقيم فى مصر ، كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه . قال حشيش الحمصانى : اجتمعت به فقال اجتمعت بالخضر عليه السلام فقال : اذهب إلى زين العابدين ابن المناوى واقرأه منى السلام ، وعليك به فإن قدمه عندنا تحت التخوم وفوق الغمام ، أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى فى البرزخ والسلام . مات سنة ١٠٠٧ ، ودفن فى مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة . قاله المناوى .

(أحمد الأحمدى الصعيدى) من بيت بنى أحمد ، قرية من أعمال المنية ، كان صوفيا زاهدا عمت إمداداته واشتهر صيته ، وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه إذا زاره سمع منه رد السلام عليه . توفى سنة ١٠٠٧ . قاله المحبي . وقال المناوى : توفى سنة ١٠٠٩ ودفن بزاويته التى ببنى أحمد بالصعيد .

(أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعى) العقيلى صاحب بلدة اللحية من اليمن الإمام الكبير ، أحد أئمة الأولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين ، منهم الختم الإلهى السيد أحمد بن محمد القشاشى .

من كراماته : أن بعض السادة جاءه وهو مقعد ، وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا ، فقال له فى أذنه لما رأى الأطفال قاموا يتمشون ويلعبون بعد انفضاضهم من القرآن : نقيمك ياسطيحة تمشى معهم ؟ فقال له مجيبا : إن أقمتنا أقعدناك ، فصاح وخرج هاربا .

ومنها : أنه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته : إذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علىّ فإنى متوجه من مكان إلى آخر ، وهى تقول له - وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى - ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فإذا لم نفعل ذلك يعيبوننا ويقولون إنك عندنا ممتهن ، فقال لها : إن كنتم تفعلون ذلك تمتشون علىّ ما تجدونى ؛ فلما مات ناحوا عليه وبكوا ، فلما جهزوه وأتوا به إلى المسجد للصلاة عليه ، فبينما هم ينتظرون إمام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يتبرك ببدنه ، فلما

وضع يده على الساتر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده لم فى التابوت ، فأخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون أنه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرءوا سورة يس أربعين مرة ، فلما أتموها وجدوه مكانه . وكانت وفاته سنة ١٠١٢ فى بلده اللحية ، ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عز الزيلعى . قاله المحبى .

(أحمد الفيومى) يعرف بأبى لبد ، كان مقيما بقلمة بلدة بقرب قليوب ، وهو من الأولياء الكبار .

وله كرامات كثيرة . منها : ما حكاه حشيش الحمصانى أنه دخل على زوجته : أى زوجة حشيش ، فقال لها : عندك ما نأكله ؟ لم يكن عندى إلا جبن ، فقال بلى عندك لبن ادخرتيه لزوجك ، وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا .

ومنها : أنه وجد غزالة مع رجل بالسوق فقال له : بعنى هذه ، قال له : قد أعطيت فيها خمسين نصفا ، فقال خذ هذا ثمنها ، ووضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له وقال : أقول لك دفع إلى خمسون فتعطينى خمسة ؟ فما زال يدفعهم له بعينهم وفى كل مرة يزيدون إلى أن صاروا خمسين ، فأخذهم ومضى . قال حشيش الحمصانى : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفة بما عنده . مات سنة ١٠١٧ . قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ، ذو المناقب المشهورة والكرامات المأثورة من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته : أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف إدريس بن حسن ابن أبى نمر فقال له : ستنال أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب ، فكان الأمر كذلك .

قال الشلى : ومنها ما أخبرنى به شيخنا العارف محمد بن علوى ، أن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصرى حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيده ، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للموادعة ، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم ، وكان له معرفة تامة بعلم الأوفاق والأسماء ، فتعب لفقده تعبا شديدا ، ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك ، فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له : تعبت لأجل الخاتم ، هذا خاتمك ، وألبسه إياه ؛ فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ، ففرح فرحا شديدا .

ومنها : أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه ، وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به ، فاستجار بالسيد أحمد المذكور ، فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ ؛ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ، ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار . مات فى بندر الشحر سنة ١٠٢٠ ، وتربته مشهورة هناك . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد بن أبى بكر بن سالم اليمنى) أحد أكابر أولياء ، حج مرتين ولقى جماعة من العارفين . ودخل بندر عدن لزيارة أبى بكر ومن به من بنى العيدروس ، ثم قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيدورس إلى داره ، فخرج الشيخ أحمد للقائه ، ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاءه ولم يحصل بينهما مكالمة ، ولما سئل أحمد بن سالم عن ذلك قال : حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان الحال ، ورجع كل منهما إلى محله ، ورحل أحمد بن سالم من عدن إلى بندر الشحر ، فأقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه ، وظهرت له كرامات وخوارق .

قال المحبى : ولأهل حضرموت والشحر والدوعز والسواحل فيه اعتقاد عظيم ، ويأتون بالنذور الكثيرة إليه ، وظهر لكثير منهم منه كرامات كثيرة . مات سنة ١٠٢٠ فى بندر الشحر ، وازدحم الناس على جنازته .

(أحمد بن شيخ عبدالله العيدروس) أحد الأكابر الأعيان الذين اشتهروا بالعلم والولاية والعرفان .

ومن كراماته : أنه حصل له حال غيبة عن الإحساس ولم يشعر بمن جاءه من الناس ، وهو فى حال غيبته يخبر بالمغيبات ، ويخبر بما فى القلوب من المقاصد والنيات ، وأخبر جماعة بما هم متلبسون به فى الحال ، وآخرين بما سيئول إليه أمرهم فى المآل ، ودعا لجماعة من أهل العلل والأمراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ، ولم يحتاجوا إلى استعمال الدواء .

وقال للسيد عبد الله بن شيخ : إن أباه شيخا انتقل إلى رحمة الله بتريم ، وإن أخاه السيد عبد الرحمن ، قام مقامه ، فجاء الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال ، وأن الأمر كما قال . مات ببندر بروج سنة ١٠٢٤ وقبره بها مشهور . قاله فى [المشرع الروى] .

(أحمد المدعو حمدة) المجذوب الصاحى ، له كشف لايكاد يخطئ ، وكثير ما يخبر بالشىء قبل وقوعه فيقع كما أخبر .

قال المناوى : أخبرنى الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين المناوى الولى الكبير : ماتلبست بحال إلا كاشفنى به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح ، وما ماتت واحدة منهن إلا عن توبة ببركته ، وربما صار بعضهن من أصحاب المقامات . مات سنة ١٠٢٦ . ودفن بباب النصر قاله المناوى .

(أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبى) نسبة إلى دحية الكلبى أحد أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته : أن بعض الأولياء أخبر أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى درسه .

ومنها : أنه أعطى خفر خط الشوائين وما بين زويلة والأشرفية ، كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السيد الشريف عبد المنعم العقاد ، وولى عدة مدارس منها تدريس الجوهرية والأشرفيه ، ومشيخة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى أنشاها الشونى بالجامع الأزهر . مات سنة ١٠٢٧ ، ودفن بجوار إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنهما . قاله المناوى .

(أحمد الفاروقى السهرندى) مجدد الألف الثانى . أحد أئمة والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر ، قال له شيخه هذا لما وصلت إلى سهرند رأيت فى الواقعة رجلا قيل لى أنه قطب زمانه ، فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة . وقال له أيضا : لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد فى غاية العظم والعلوّ حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا ، والناس يستوقدون منه سراجا سراجا ، قال وهذا هو شأنك ؛ قال قدس الله سرّه : إنه كان كثيرا ما يعرج بى فوق العرش المجيد ، ولقد عرج بى مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه ، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند رضى الله عنه ، ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ ، منهم الشيخ معرووف الكرخى ، والشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنهما ، والبعض فى مقامه ، وتحته الشيخ نجم الدين البكرى ، والشيخ علاء الدين العطار ، وسائر المشايخ دونه ، وفوق هذه الدرجات مقام أئمة البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ، ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى ، واعلم أننى كما أريد العروج يتيسر لى وربما يقع من غير ما أقصد .

وقال قدس الله سره : بشرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك من المجتهدين فى علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لألوف يوم القيامة ، وكتب لى خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله .

وقال : أطلعنى الله على أسماء من يدخلون فى سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتى هذه تبقى بواسطة أولادى إلى يوم القيامة ، حتى إن الإمام المهدى سيكون على هذه النسبة الشريفة .

وقال قدس الله سره : كنت مرّة فى حلقة الذكر مع أصحابه ، فخطر لى أنى فى قصور ونقص ، فألقى إلىّ فى الحال : إنى قد غفرت لك ولمن توسل إليك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة .

وقال قدس الله سره : رأيت الكعبة المطهرة تطوف بى تشريفا منه تعالى وتكريما لى .

وقال : إن الله أعطانى قوّة عظيمة من أمر الهداية ، بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لاخضرّت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التى تدعيها هل نالتها الصحابة أولا ؟ وعلى الأول : هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا ؟ فأرسل إليه أن الجواب موقوف على حضورك ، فحضر فتوجه إليه بجمعية المقامات ، فترامى فى الحال على قدميه وقال : آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم .

ودعاه للإفطار فى شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم ، فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة فى آن واحد وأفطر عندهم .

ونظر مرة إلى السماء وهى تمطر ، فقال لها : اقلعى إلى وقت كذا ، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

وقصد زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا ، وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر ، فسأله عن سبب شخوصه إلى سهرند فقال له : جئت لزيارة الشيخ ، فجعل يطعن فيه ، فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول فى سره . ياسيدى إنى جئت لطلب الحق وهذا يصدنى عنه ثم نام ، فلما كان وقت الفجر إذا بصاحب البيت قد مات ليلا ، فأسرع الرجل إلى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر ، فنظر إليه وتبسم وقال : ما مضى فى الليل لا يذكر فى النهار .

وأتاه مجذوم يطلب منه الدعاء ، فدعا له فشفى فى الحال .

وقال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد : كثيرا ما كان يخبرنى الشيخ نفع الله به بالأمر خيرا كان أو شرا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا .

ولما كثرت أتباعه وشى عليه حساده إلى السلطان ، فحبسه ولبث فى السجن ثلاث سنين ثم أطلقه . قال نجله الأكبر الشيخ سعيد المذكور : إن سبب إطلاقه أنه كان مع ماعليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدق به من كل الجوانب ، يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولايعلمون من أين يخرج ، فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه .

ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة فى حداثة سنة مرضا شديدا وصل به إلى حد اليأس من حياته ، فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لأهله : لاتخافوا عليه فإنه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة ، وكأنى به وهو شيخ كبير وبيده عصا وحوله ألوف من الطلبة ، فكان كذلك ، فقد عاش أكثر من تسعين عاما . مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ١٠٣٤ ، ودفن ببلده سهرند ، وهى مدينة عظيمة من أعمال لاهور فى الهند . قاله الخانى .

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخو الشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجباويين ، آلت إليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور .

وحكى بعض الثقات العدول من كراماته : أنه أمر نقيبه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها ، فطلب منه النقيب عثمانيين لأجل اليسفية ، قال : والله ما معى ، فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة ناولة عند فم العدل وعند عقيبه حتى يحصل التعادل ، فلما وصل إلى اليسفة امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة ، فضج اليسفى بالبكاء وذهب إلى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا . مات سنة ١٠٣٤ ، ودفن بزاوية جده . قاله المحبى .

(أحمد بن أبى الفتح الحكمى المقرى) نزيل مكة المشرفة الشيخ الإمام ، أخذ العلم والتصوّف عن كثير من أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته : ماأخبر به قال : قد جمعنى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ، والشيخ أحمد بن موسى العجيل ، والشيخ إسماعيل ابن محمد الحضرمى ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى ، والشيخ محمد بن حسين

البجلي أصحاب عواجه وقال لى : تقدّم واقرأ على شيخك وجدّك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمى ، فقال لى الشيخ : هلم إلىّ ، فجلست بين يديه فقال لى اقرأ ، فإذا الكتاب الذى فى يدى كتاب الرسالة لأبى القاسم القشيرى ، فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله إلى آخره ، هذا ما ذكره فى رسالته . رحل من مكة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فى رابع عشر رجب سنة ١٠٤٤ ، وقدم المدينة المنورة فمرض وتوفى فيها فى ٢٩ من رجب المذكور ، ودفن بالبقيع . قاله المحبى .

(أحمد بن شيخان باعلوى) أحد أكابر الأشياخ العارفين والأولياء الكاملين ، وكان من أكرم أهل عصره .

ومن كراماته : أنه كان قد ذهب بصره ، فلما زار جده محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد رجل فقيرا من الأولياء كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة ، فقال له : اسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل قبلت زيارتى ؟ فإن قال نعم ، قل له إنه يريد أن تفتح إحدى عينيه ليرى بها المصحف ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل فى المنام : قل لولدى أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك ، فكان الأمر كذلك . ولما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه واستمر إلى أن مات سنة ١٠٤٤ بثغر جدة ، فحمله ولده سالم إلى مكة ودفن بالمعلاة فى حوطة آل باعلوى . قاله الشلى والمحبى .

(أحمد بن على الحريرى العسالى) الكردى الشافعى نزيل دمشق ، شيخ الخلوتية بالشام ، البركة الولىّ العابد الزاهد ، أحد الأفراد . أخذ الطريق عن شاه ولى الخلوتى ، وأخذ عنه الأستاذ الكبير الشيخ أيوب الخلوتى ، وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه . وحدث بعض الثقات من أهل دمشق أنه سافر إلى مصر فى حياة العسالى ، فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا ، فسأله عن قطب ذلك الوقت ، فاستخرج أبياتا باسم العسالى صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته . مات سنة ١٠٤٨ . قاله المحبى .

(أحمد بن أحمد الخطيب الشويرى) المصرى الحنفى الإمام الكبير ، كان إماما فى الفقه والحديث والتصوف .

وله كرامات ومكاشفات منها : ما حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى ، وهو من أعيان العلماء كان يتنقصه وينكر عليه ، فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه . قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك ، فاتفق أنهما ماتا فى شهر واحد ، وكانت

جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والأمراء والعلماء ، وأسف الناس لفقده : ووكانت وفاته فى مصر سنة ١٠٦٦ ، وصلى عليه أخوه الإمام شمس الدين محمد الشوبرى الشافعى بالرميلة . قاله المحبى .

(أحمد بن محمد بن يونس البدرى) المشهور بالقشاشى المدنى السيد الشريف ، من سلالة السيد بدر الولى المشهور المدفون بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين ، أخذ الطريق عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوى المدنى وغيره ، وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ إبراهيم الكورانى وغيره .

قال المحبى : وشهد له أولياء وقته بأنه الإمام الفرد كالشيخ أيوب الدمشقى ، فإنه كتب إليه كتبا يقول فى بعضها : إنى لأعلم أن فى كل وقت صمدا ، وأنك والله صمد هذا الوقت . وله نحو خمسين مؤلفا من أنفع المؤلفات . قال المحبى : ووصل إلى مقام الختم فى عصره ، فقد قال حينما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد بن شيخان باعلوى المسماة بـ [شق الجيب فى معرفة رجال الغيب] عند قوله والختم : وهو واحد فى كل زمان يختم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الأكبر . اه مانصه . الذى تحقق هو أن الختمية الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد تأهل لها حسب وقته وزمانه ، غير منقطعة أبد الآباد إلى أن لايبقى على وجه الأرض من يقول الله الله ، لعدم خلوّ المراتب الإلهية عن القائمين بها ، حتى يصير القائم بها كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده : بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات ، وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازلة وصدقا . وممن رأيته من مشايخى من أهل الختمية المذكورة سندا متصلا منهم إلينا من غير انقطاع بإذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلبهم لارجما بالغيب ، ثم قال بعدها : قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدنى . قال المحبى : ومثله لايتكلم بمثل هذا الكلام إلا عن إذن إلهى . قال : وكانت وفاته سنة ١٠٧١ فى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة السيدة حليمة السعدية رضى الله عنه وعنها .

(أحمد بن على الدمشقى الخلوتى المعروف بابن سالم) العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب . قال المحبى : وله رسالة فى الحسب وقفت عليها ورأيته قد ذكر فى آخرها مبتدأ أمره وما انساق إليه حاله ، فجردت منها ما لزمنى إثباته فى ترجمته وأعرضت عن غيره ، قال : كان لى فى بدايتى ما ثم نهاية أنى كنت مغرما بحبّ الصوفية ، وتطلبت

مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت فى طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل ، فلما أعيانى تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة ، فحانت منى زيارة لمقام إبراهيم ببرزة ، فاجتمعت فيها بأستاذنا الشيخ أيوب ، فكاشفنى عن بعض ما عندى وأوقع الله فى نفسى أنه هو المطلوب ، ثم رأيت بعد ذلك فى الرؤيا قائلا يقول لى : قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يريدك فى هذا الوقت ، فقمت مسرعا وكأنى بالجامع المظفرى ، فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التى على الباب ، فقال اركب ، فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم راكبا ؟ أنا أمشى على عينى ، فقال هكذا أمرت ، فمسك لى الركاب فركبت وذهبت وكأنى بالناس وقد شقوا لى زقاقا فى الوسط ، فسرت بينهم إلى أن وصلت إليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبتيه الشريفتين وتكلمنا كثيرا ، ثم استيقظت وأنا متفكر فى واقعتى وإذا برسول الشيخ أيوب جاءنى من السلطانية إلى الجامع المظفرى يقول لى الشيخ يطلبك ، فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدنى ارتجالا .

السالمى أحمد السالك طريق القوم نسيج وحده ظريف الشكل غالى السوم

هذا الذى أمنوا البلوى وهو فى النوم فعاد وهو سميرى فى المحبة دوم

ثم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم : إن طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه ، وأشار إلىّ فتعجبت ولم يتقدم لى معه بيعة ولا جمعية ثم قال : اجلس فجلست ، فبايعنى على طريقه وقال : تذهب فى هذا اليوم إلى مقام برزة ، فقلت مرحبا ، فجىء بدابتين إحداهما له والأخرى لى ، وبقية الناس يمشون ، وكلمنى ببعض ما رأيت آنفا فى واقعتى ، ورأيت بعض من رأيت فى الواقعة معه ، فعرفت أنه الوارث المحمدى ، فازدادت محبتى له واعتقادى فيه ، ثم إنا جئنا فقال مكاننا لا يصلح للطريق فاختر لنا مكانا ، فجئنا للمدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفرى من الشرق ، وكان لنا بها مدة لا تقوم بها مدة ، ثم إنى رأيت كأن سبعة نفر شكل بريد السلطان جاءوا إلى الضيائية وسألوا عنى ، فقلت وماذا تريدون منه ؟ قالوا هو مطلوب الملك ، فقلت أنا هو وهل أليق لذلك ؟ فقالوا نحن رسل لا ندرى ، فانزعجت واستيقظت وقصصت على الشيخ واقعتى فقال : بكرة النهار أفسرها لك ثم إنا نزلنا إلى المدينة على طريق البساتين فقال لى الشيخ : كبر عمامتك ، وكنت إذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة ، فقلت يكفى هذا ياسيدى ، فقال لى أنت مطلوب لإمامة مسجد القصب ، والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدىّ وأصحابه

المدفونون هناك ، فتعجبت أيضا لعدم استعدادى ، فبعد مدة صرت إماما به باختيار جماعته ، فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأنى نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك ، وإذا ببرد السلطان وقفوا علىّ وقالوا : هذا هو ، فقلت ماتريدون منى ؟ فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام ، فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة ، فزجرونى وقالوا تأدب فنحن فى الكلام وإذا بعجوز ومعها عرضحال فقالت خذ عرضحالى ، فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عنى ، فاستيقظت وقصيت ذلك عن الشيخ فقال سترى عيانا .

ولما مرضت أنا والشيخ فى مرضه الذى مات فيه وصلنا إلى العدم ، فرأيت فى الواقعة كأن رجالا داخلون إلى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقما ، فقلت ماهذا ؟ قالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب ، فقلت لاأدرى أن له بنتا اسمها صافية ، قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ، ثم دخلوا دارنا ووضعوا ماكان معهم وخرجوا ، وصافحونى كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمى أن هذا موت الشيخ ، وكانت ليلة عيد الأضحى ، ففى وقت الضحى جاءنى زمرة من الإخوان يبكون وقالوا فى هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال : إخوانى ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد ابن سالم ، وماذاك منى وإنما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق ، وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملونى إلى جامع منجك على دابة ، فجاء إلى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد ؟ فقالوا هو على حاله ، فقال احملونى لأعوده ، فحملوه يتهادى بين اثنين ، فجلس عند رأسى ولم أقدر أن أجلس له ، فقال لى قم لابأس عليك ثم قال : أرسلت أخبرك مع إخوانك بالخلافة وقد جئت إليك بنفسى أنت خليفتى بعدى فعليك بالطريق ، وإن أبيت أوقفك عليه بين يدى الله تعالى أتلفت عليك إحدى وعشرين سنة من أجل هذا ، فبكيت وبكى وكان إخواننا جميعا حاضرين ، ثم قال لى : ما رأيت ؟ فأردت أن أكتم واقعتى فزجرنى ، وقال قل الصدق ، فقلت الواقعة المذكورة ، فقال أى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لاتليق إلا بك ، وقد زوّجتك إياها جعلها الله مباركة ، وقرأ الفاتحة وانصرف من عندى ، فامكث إلا قليلا حتى مات رحمه الله ، هذا ماقاله فى ترجمة نفسه . قال المحبى : وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره . وبالجملة فإنه كان من خيار الناس ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٦ ،

ودفن بمقبرة الفراديس اﻫ . وهذه وإن كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم ، فهى كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ماكان يراه فى المنام قبل أن يحدثه.

(أحمد أبو شوشة) خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع فى فمه المائة إبرة ويأكل ويشرب وهى فى فمه لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ، ولا الكلام . توفى سنة ١١١٥ . قاله الجبرتى .

(الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبى القادرى) قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه [السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الأولياء والعلماء الأفراد] ومنهم رضى الله عنهم علىّ الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبى القادرى ، كان يحب الوحدة والعزلة عن الأنام والإقبال على الله تعالى مدى الدوام ، وكان فى سنة اثنتين وعشرين قدم إلى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس ، فقلت للجماعة الذين جاءوا للسلام : لابأس أن تذهب لزيارته لنحظى ببركته فإنه من أرباب المقام وكان فيهم المجذوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبى ، فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه ، فأقبل بوجهه علىّ ثم فتح بحثا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل ، وقال فى أثناء كلامه : ينبغى للإنسان إذا فتح الله عليه بشىء من نظم أو نثر أن لايغترّ به ، وأن لايشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه ، فإن عند الله ماهو أعلى مما هنالك ، ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيما نظمته من القصائد ، وماكتبته من الفوائد ، وما عملته من الأوراد حتى مزقت شيئا كثيرا ، وكان انتفاعى به فى هذا المجلس انتفاعا كبيرا ، وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس . كان حافظا لكتاب الله تعالى ، له اليد الطولى فى المعقول والمنقول ويستغرقه الحال فى كلامه ، فربما أشكل على السامع مايقول .

أخبرنى بعض الأفاضل ممن كان عليه تردد أنه اجتمع به فسمعه يلحن من حيث العربية ، قال : فقلت فى نفسى كأن الشيخ لم يعرف العربية ، قال : فالتفت إلىّ وقال : رحم الله الآجرومى ، وذكر بعض مناقبه ثم قال : إنى شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم ، وفتح لى بحثا دقيقا فى علم النحو حتى أبهتنى .

قال : ثم ذهبت إليه مرة أخرى فلما جلست بين يديه خطر لى : ياهل ترى أما لهذه الخواطر التى تخطر للإنسان فى الصلاة من شىء يصرفها ؟ فالتفت إلى وقال : إن الإنسان إذا أحضر جناب الحقّ فى وجوده حال الصلاة بأى نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر .

قال : وأتيته مرة ولى حاجة دنيوية فأخبرنى عن تلك الحاجة وعن كيفية قضائها وأنها بعد يومين أو ثلاثة تقضى ، وكان الأمر كذلك . ثم قال : وكل من اعترضه فغير محق . وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسى مكاتبات أثبتها فى كتاب المراسلات له ، وكان له دائرة كبيرة فى حلب ، فخرج عنها رغبة فى عمار السريرة ، فساح وناح وباح عطره وفاح .وأخبرنى بعض من يتردد عليه أن إنفاقه من الغيب ، لأنها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لمثلها من الجيب ، وقد أخذ طريقة القادرية عن شيخه الشيخ مصطفى اللطيفى .

وأخبرنى أخونا الشيخ مصطفى بن عمرو أنه أخبره باجتماعه فى هذه الخطرة الأخيرة بأبى العباس الخضر عليه السلام . وأخبرنى ابن الخالة السيد عبد الرحمن أنه كان كثيرا ما يكاشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول : نحن فى كذا وكذا أم مع خاطر كذا . وأخبرنى الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر بيوم وفاته ، وأنه يكون بالإسهال وكان كما ذكر ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكنه ذكر كما تقدم أنه حضر إلى الشام سنة ١١٢٢ .

(السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى) الإمام العارف بالله أحد أفراد الحجاز فى علم الظاهر والباطن الشريف المكى ثم المدنى رضى الله عنه ، وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكى العلامة الكبير صاحب الثبت الشهير ، كان فى أوائل القرن الثانى عشر .

قال الشرابانى فى ثبته : وماذكر سابقا فى أوصاف مولانا السيد أحمد المكى أى الرفاعى هذا من كونه ذا كرامات بهية أظهر من الشمس ، ومن جملتها : ما أخبر به الأخ فى الله والمحب لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبى الحريرى ، ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار ، وأخونا المرحوم مصطفى جلبى الشهير بالبيرى ، فإنهم أخبروا أن السيد أحمد المكى من أهل الكرامات .

قالوا : ومن جملة كراماته أنا كنا معه فى بستان قصير زمن الربيع ، فجادت السماء بكل غيث مريع ، وليس فى البستان مكان يقى من الأمطار لتندفع عنا بإيوائنا إليه الأكدار ، فنظر إلينا شيخنا السيد أحمد المكى المشار إليه وقال : كل من خاف على ثيابه وبدنه من الأمطار فليهرع إلينا ، وخط فى الأرض خطا وقال : ادخلوا داخل هذا الخط ، فدخلنا فجعل يقول : اللهم حوالينا ولاعلينا . قال الشرابانى

فأقسم لى المرحوم السيد عبد السلام المذكور أنه لم ينزل علينا شىء من المطر ونحن داخل الخط ، بل كنا نراه نازلا من سائر أطرافنا ، بل ولا أصابنا شىء من طرش الأرض فضلا عن نزوله علينا ، وهذا من جملة كراماته رضى الله تعالى عنه . وأما ماكان بينه وبين المرحوم الشيخ مراد الأزبكى النقشبندى من المحبة والمودة فحدث عن البحر ولا حرج ، رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما انتهى كلام الشراباتى ولم يذكر المرادى فى تاريخه الشيخ أحمد المكى هذا ، وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الأزبكى المذكور ، وأن وفاته فى القسطنطينية سنة ١١٣٢ .

(أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى) الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر ، الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار . كان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم ، وعند ماذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال : هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه ، فقيل له هو المشار إليه ، فأقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا . توفى فى مصر سنة ١١٥٣ ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى . قاله الجبرتى .

(أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الأحوال والكرامات ، وكان أميا لايقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول قف فإنك غلطت . توفى سنة ١١٨٤ . قاله الجبرتى .

(الشيخ أحمد الدردير المالكى الخلوتى المصرى) أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العاملين ، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح حاله . فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاد واتساع علمه وعموم نفعه فى سائر بلاد المسلمين . ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه [النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية] فما قاله أن شيخه الشيخ محمد السباعى كان يبشره بالفتح ، وتكرر منه مرارا فى أيام متعددة قوله له : والله أو وعزة ربى إنك المحبوب الدردير ، قال : فتعلقت آمالى بمحبة هاتيك الأعتاب وأكثرت زيارته : أى الدردير ، والتوسل به إلى رب الأرباب ، وقد جددت الطريق الخلوتية عن أستاذى الشيخ السباعى المذكور ، وهو

قد أخذها عن والده وأستاذه الولى الشهير الشيخ صالح السباعى ، وهو عن القطب الدردير ، ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيخى وأستاذى سيد أهل عصره الإمام الأوحد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله ، وهو عن العارف الكبير الولىّ الشهير الشيخ أحمد الصاوى ، وهو عن القطب الدردير .

قال : ومن غريب ما اتفق لى مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معى أمر يتعلق بالحكومة المصرية ، وخافت علىّ الأحبة والإخوان ، فبعد توسلى بهذا القطب الشهير وهو سيدى أحمد الدردير ، رأيت أنى فى قصر منفرد مغلق الأبواب ممتلىء من الحيات الكبار و الأفاعى وصغار الثعابين فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت فى نفسىْ ، فوجدت أنى لاأستطيع الصبر فى ذلك المكان لحيظة خوفا من الكبار ، ولم أجد مساغا إلى الخروج لغلق الأبواب جميعها ، فإذا بشباك مفتوح فى أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذى أنا فيه يسمى قصر الأمان فتحيرت فى الوصول إليه لبعد المسافة التى بينه وبين الذى أنا فيه ، وإذا بجوهرة يتلألأ نورها فى جو السماء إلى الأرض ، فخاطبتنى بقولها : أنا روح الدردير افتح فمك حتى أدخل جوفك ، أو حتى أمتزج بلحمك ودمك ، ففتحت فمى فدخلت فيه ، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت فى نفسى : سر كيف شئت حينئذ ، ووضعت إحدى رجلى فى الهواء والأخرى فى قصر الأمان قائلا : بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولافى السماء وهو السميع العليم ، واستقريت فى قصر الأمان وانتبهت فانصرف عنى ما أجد وحصل لى النصر التام . وإنما ذكرت ذلك تحدثا بنعم الرحمن وترغيبا للإخوان فى التوسل فى مهماتهم بهذا الإمام رضى الله عنه وأرضاه وأمدنا بمدده ، ونظمنا فى سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، انتهى كلام شيخنا العدوى رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الدردير سنة ١٢٠١ فى مصر ، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به ، رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ أحمد الصاوى) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ محمد الحفنى أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه السيد مصطفى البكرى أستاذها الأعظم ومجددها الأكرم . ولكل منهم كرامات كثيرة ، وأعظمها معرفتهم برب العالمين ، وتسليكهم المريدين الصادقين ، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين رضى الله عنهم

أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين . وعنهم انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية ، ومن كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، ماذكره صديقى العلامة الأكمل الشيخ حسين ابن الولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوى المذكور ، قال الشيخ حسين المذكور فى كتابه [نزهة الفكر] الذى ألفه فى مناقب والده الشيخ محمد الجسر : وقد بلغنى من كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى قدس الله سره وبشاراته بوالدى ، أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدى والد الشيخ إلى مصر قال سيدنا الصاوى فى حضور والدى ومحفل من إخوانه : أسمعونا الفاتحة لروح الحاج مصطفى الجسر : يعنى جدى ، فجعل والدى يبكى فأخذ سيدنا الشيخ الصاوى يعزيه ، ثم إنه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ويقول له : أنت جسر بإذن الله ، أنت جسر بإذن الله ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدى الخبر بوفاة والده رحمهم الله تعالى . هذا ، ولايخفى أنه فى ذلك الزمان لم يكن تلغراف ولا بريد منتظم بين مصر والشام . انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله . ومثل الشيخ أحمد الصاوى المذكور لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته ، فإنه كان بإجماع المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين الهادين المهديين وأئمة الأولياء العارفين المرشدين الكاملين ، والله ينفعنا ببركاتهم آمين . وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الصاوى فى مصر سنة ١٢٤١ .

(أحمد بن إدريس) أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهروا فى القرن الثالث عشر ، وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . ومن أعظم كراماته التى لايفوزبها إلا الأفراد ، اجتماعه بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة ، وقد قرأتها جميعها والحمد لله على خليفة سيدى الشيخ إسماعيل النواب ، المقيم فى مكة المشرفة ، والمتوفى فيها فى مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت ، وأظنه سنة ١٣٠٩ ، واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات فى القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعمرة متوجها إلى البيت الحرام ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » رواه أبو داوود عن أم سلمة رضى الله عنها ، فلما اجتمعت به فيها لقننى الطريقة الإدريسية الرشيدية ، وأجازنى بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها ، وهو أخذها عن سيدى إبراهيم الرشيد المتوفى

فى مكة المشرفة سنة ١٢٩١ ، الآخذ عن سيدى أحمد بن إدريس المتوفى فى صبية من بلاد اليمن سنة ١٢٥٣ رضى الله عنهم أجمعين . وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور سيدى أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه ، وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، فى كل لحة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين ، هذه نبذة يسيرة فى ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة ، وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد ابن إدريس رضى الله عنه ، من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب ، فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيما شاء ، وكان من جملة من يحضر فى درسه أحيانا شيخه سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه ، حتى كان سيدى عبد الوهاب يقول لسيدى أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد ، يشير بذلك إلى هدرة التدريس . وأما قصة اجتماعه به رضى الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن سيدى أحمد كان له شيخ محقق من علماء شنقيط مشهور بالعلامة المجيدرى كان يتردد إلى مدينة فاس حينا فحينا ، وكان سيدى أحمد رضى الله عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنقيط وقد بقى بعض تلك الكتب التى شرع فيها ولم يتمها ، فقال له : ياسيدى لو تأذن لى بالسفر معك لأتمم تلك الكتب ؟ فقال له اصبر حتى أستأذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه ، فاستغرب سيدى أحمد من كونه شيخا له ، لأنه رضى الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا يرونه عاليا صالحا يحترمونه لكبر سنه فإنه عمر مائة وثلاثين سنة تقريبا . ثم قال له المجيدرى بعد قليل : إن الشيخ لم يأذن لى فى ذلك وقال لى : ائتنى به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازداد تعجبا من ذلك ، فذهب سيدى أحمد مع المجيدرى إلى سيدى عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق ، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه ، ثم بعد مضى مدة يسيرة قال له : أظن أن شيخك المجيدرى توفى إلى رحمة الله تعالى ، قال بم عرفت ذلك يا سيدى ؟ قال إن الشيخ المربى له أوقات يخصها بالتوجه إلى مريديه لأرواحهم ، فما داموا

أحياء لايلقاهم على حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم وطاعتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد ، وفى مدة أيام ألقاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهده فيه ، وهذا العلامة المجيدرى هو الذى تلقى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه الحزب السيفى بروايته عن القفائى قطب الجان عن سيدنا على كرم الله وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط فى ذلك الوقت أخبروا بوفاة المجيدرى رحمه الله تعالى ، وكان الأمر كما ذكر سيدى عبد الوهاب .

ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمد إلى ضريح شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ المذكور مناقبه فى كتاب [الذهب الإبريز لسيدى أحمد بن المبارك] وقال له عند الزيارة : هذا شيخى وأبى من الرضاع ، ثم قرأ هذين البيتين :

لقد نبتت فى القلب منكم محبة ... كما نبتت فى الراحتين الأصابع
حرام على قلبى محبة غيركم ... كما حرمت يوما على موسى المراضع

وكان أحيانا يذكر سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ثم يقول :

تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى ... فشاب عذارى والهوى فيكم طفل

وكان سيدى عبد الوهاب أحيانا يقول بين أصحابه امتحانا لهم : وددنا لو أن أحدا جاء لنا بفاكهة بلد كذا ، فيقول بعض أصحابه : كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا ، فيقوم سيدى أحمد يتهيأ ويتزود لسفره ثم يأتى للوداع ويقول : يا سيدى إنى مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقول له سرا فى أذنه : ياأحمد أمرنا كله جد ، من أعطى الجد يعطى الجد . ومن كلام سيدى عبد الوهاب له رضى الله عنهما : قصدى أن تعرفه يا أحمد ولو جاءك فى الصورة كذا . ومن كلامه رضى الله عنه حين سئل عن الشيخ المربى : أهو الذى أطلعه الله على ضمائر خلقه ؟ قال لا. ثم قيل : أهو الذى الذى كشف الله له من العرش إلى الفرش ؟ فقال لا. قيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى (لايملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ثم إنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله فى صحبة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه ، كان يسمى عبد الله ، وكان من كمل العارفين بالله .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر إخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فمات ولده فأخبروه بذلك ، فارسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى

فقام حيا فلم يشر له فى صحبة وأمره بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى ، فرجع من التازى للغازى رضى الله عنهم أجمعين . وكان سيدى أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدى أبو القاسم : إن شيخى سيدى علىّ بن عبد الله ترك لك أمانة ، فهى وديعة عندى . ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر ، وهذا شيخه سيدى على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس ، عن سيدى أحمد زروق ، عن الشيخ عقبة الحضرمى ، عن يحيى القادرى ، عن سيدى على وفا ، عن والده سيدى محمد وفا ، عن داود الباخلى ، عن سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهما عن وصول الأمانة المودوعة ، وكيفية استفاضته عن سيدى أبى القاسم الغازى فقال : إن الأمانة التى أودعها سيدى علىّ وصلتنى قبل وصولى إلى سيدى أبى القاسم ، وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبى ، كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا إذا حضر عنده ، ويسأله بقلبه مابدا له وهو يجيبه بقلبه . قال شيخنا له : ياسيدى ماذا كانت الأسئلة ؟ قال : من حضرة كان الله ولاشىء معه ، فصحبه سيدى أحمد ولازمه إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى ثم توجه إلى الله تعالى فى أن يشار له إلى الشيخ المربى فى مشرق الأرض أو مغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الإلهية لم يبق على وجه الأرض أحد تنتفع منه إلا القرآن . قال رضى الله عنه : فجلست ستين عديدة لا أشتغل بغير القرآن العظيم ، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال : أبد له مافيك من العلوم والأسرار ، فكان رضى الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهر العقول وتعجز دونه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام ، فى كل يوم مجلسين ، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ماشاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذى قدر فهدى) فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه ، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فكمل المجلس

فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ، ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال : ياسيدى (والذى قدر فهدى) فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بماكان أشد تأثيرا ووقعا فى القلوب بنمط عجيب غير ماتقدم من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة فى الأيام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه : لوعمرت ولبثت ما لبث نوح عليه السلام فى قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة فى كل مجلس بشرط أن لاأعيد لكم ماسبق مانفد وماتم مامنّ الله به علىّ ، وإن أحببتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا فى آية أخرى .

وقال شيخنا رضى الله عنه : ماحضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد ، تكلم بمحضر علمائها ومفاتيها ورجالها اثناعشر يوما يستغرق أوقاته فى تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره على الآيات ، فبلغت سبعين كراسا والله أعلم .

واشتهر بل تواتر فى الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله عنه كان إذا سئل عن شىء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية ما يبهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون . قال شيخنا رضى الله عنه : وقد ترك ذلك فى آخر عمره ، فكان إذا سئل عن شىء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يده ولا غيرها . وصحبه رضى الله عنه فى بلاد المغرب قبل مجيئه إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يديه هنالك جملة جمة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها ، وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى أنه اتفق له مرة أنه أتى له برطب فأكل منها ، وبقى من سؤره رطبات فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها إلى المزاد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحوا من ألف ريال ، فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها ، فكان هناك ما شاء الله ، ثم توجه رضى الله عنه إلى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة ، وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصل مكة المشرفة ومكث فيها نحوا من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان فى تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ، ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث بزبيد مدة وفى مخا وغيرها مدة ، ثم أقام

بصبية قرية شهيرة عند أبي عريش ومكث بها نحوا من تسع سنين ، وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وله بها إلى الآن ذرية صلحاء .

وبالجملة كان جامعا بين علمي الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما ، وله المعرفة والشهرة التامة فى علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا أذعن بفضله الخاص والعام ، وأخذ عنه العلماء الأعلام ، فمن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الأكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتى زبيد من أعيان علماء عصره ، والمتفق على جلالة قدره فى العلم والعمل فى مصر . ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة ، شيخ العلماء فى وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الأسانيد المسمى بـ [حصر الشارد فى أسانيد محمد عابد] ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمي المعقول والمنقول السيد محمد السنوسي رضى الله عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب فى وقته العارف بالله تعالى سيدى الشيخ العربى الدرقاوى ، والسيد أبى العباس أحمد التجانى رضى الله عنه . ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، وأذعن له الإذعان التام ، وصحبه ولازمه ودل عليه . وشهرة فضله وكماله تغنى عن وصف حاله . وممن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدى الشيخ محمد المدنى ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها رضى الله عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملا مرشدا مأذونا من حضرة شيخه سيدى العربى الدرقاوى رضى الله عنه ، اجتمع بسيدى أحمد بن إدريس بمكة المشرفة ، وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل . ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكنى من أولياء السودان الشهير فى وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والخوارق ، أخذ منه وصحبه مدة مديدة ، وآخرهم أخذا وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدى وسندى الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه ، فإنه صحبه بصبية ثم لم يفارقه مدة حياته ، واغتنم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته ، وظهرت على يده أسراره العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام ، كما شاهدناه منذ سنين وأعواما ، ولا دليل بعد عيان . ثم إن سيدى أحمد ابن إدريس قدس سره النفيس ، خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ والتلقى منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيه ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم

أعطاه أوراداً جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته ، بل أنا وليه وكفيله .

قال سيدى أحمد رضى الله عنه : « اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرته ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام : ياخضر لقنه ماكان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا ، فقال له : أىّ شىء هو يارسول الله ؟ فقال قل لاإله إلاالله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، فقالها وقلتها بعدها ، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال قل : اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمية ، ثم قال له قل : أستغفر الله العظيم الذى لاإله إلا هو الحى القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدها وقد كسبت أنوارا وقوة محمدية ، ورزقت عيونا إلهية ، ثم قال صلى الله عليه عليه وسلم : ياأحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير ، المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفة . قال سيدى أحمد قدس الله سره : ثم لقنها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المريدين كما لقننى به صلى الله عليه وسلم . ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاإله إلاالله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله ، خزنتها لك يا أحمد ماسبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها » .

وكان رضى الله عنه يقول : أملى علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : يا أخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبته أثبتناه ومانفاه نفيناه ، ووالله العظيم الآن لو ماقال لى قل لما قلت . وأحيانا كان يؤكدون ذلك فيقول : ياويلى يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت . وله القدح الراسخ والتحرى الكامل فى متابعته صلى الله عليه وسلم ، قولا وفعلا ، وحالا ودلالة ، مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات ، وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سالت عيناه المطالتان من الدموع وعدم قوة النظر والإدراك فى الغالب إلابقدر ماتجوز به الصلاة . ونفسه

العالى فى علم الحقائق ، لايخفى على من يطالع هذه الأحزاب الشريفة نفعنا الله بها ، انتهى كلام الشيخ إسماعيل النواب رحمه الله تعالى .

ثم بعد نقل ماتقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته الأعظم سيدى الشيخ إبراهيم الرشيد وسماها [عقد الدرّ النفيس فى بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد ابن إدريس] وهى غير كتاب [العقد النفيس] الكبير المطبوع ، وها أنا أنقل مافيها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره فى رسالة الشيخ إسماعيل النواب السابقة ، فأقول :

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان فى بعض الأيام حضر مجلسه جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش ، وسألوه عن جملة من المسائل العلمية ، فأفادهم مالايخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : كلام السيد هذا وجيه ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان والعلامة فلان ، فقال لهم القاضى حسن : نحن وأنتم ندعوا الله تعالى أن يبين لنا الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورقدوا ، فأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وسأله عن المسائل التى اختلفوا فيها فقال : يارسول الله ـ صلى الله عليك وسلم ـ هل أتبع قول فلان ؟ فقال اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، حتى عدهم كلهم والنبى صلى الله عليه وسلم يقول له اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، ثم قال يارسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام هى !؟ كالمتعجب ، سبحان الله فهل لابنى أحمد من كلام ، إنما يتكلم بسنتى ويعبر بلسانى ، فأصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر أصحابه ، وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا له الرؤيا ، فقال : الحمد لله الذى أظهر لكم الحقيقة .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ولما قدم رضى الله عنه إلى زبيد اليمن وأقام بها مدة ، هرعت إليه أكابر سادات العلماء ، كالسيد عبد الرحمن مفتى زبيد وغيره ، وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحا ومساء ، ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدنى الذى لايخطر لهم ببال ، ويسألونه عن المسائل العويصة ، ويجيبهم بما ينشرح إليه الصدر من الجواهر النفيسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب مايراه صعبا من مشكلات التفاسير والأحاديث ، ويجعلونه فى ورقة ، قالوا وأنت ياسيدى عبدالرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له ، وحضروا بين يدى الأستاذ رضى الله عنه ، فأقبل عليهم ، وقال للسيد عبد الرحمن بطريق

الكشف : أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يبهر العقول ، ثم قال : السؤال الثانى هو للسيد فلان وهو كذا وكذا ، وتكلم عليه بما لم يخطر على بال ، وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول ، وكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله عنه ، وصاروا يأتونه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات . ومن جملة ماسألوه عنه تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) آية الأحزاب ، فجلس فى تفسيرها أحد عشر يوما مجلسا فى الصباح ومجلسا فى العشاء، وفى كل مجلس يأتى بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم فى تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شىء جديد لفعلنا ذلك ، فصدقوه ودونوا جميع ماتكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه : ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له فى ابتداء أمره فى المغرب قال : كنت ذات يوم أمشى فى السوق ومعى جماعة ، إذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا فى نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا لا ، فقال لهم : انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة ، فالتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدءوا ، فخرجت القيود والأغلال من الرجل وتفرقت الشرطة عنه ومضى لسبيله ، وكان مظلوما . والواقعة الثانية : أنه خرج رضى الله عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التى تسقط ويأتون بها لعيالهم وضعفائهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معينا أو شافعا ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه مابهم قام حسبة لله تعالى وقال : ائتونى برجل منكم شجيع يبلغ الخبر للملك كما نأمره ويرد الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أبلغ الملك ، فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمنى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين اتركه ولك فى تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر مايحصل لك ، فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ فطأطأ رأسه ساعة ورفعه وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك ، فقال له أمرنى أن لا أخبرك باسمه ، فقال له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس مالهم كما أمرت ، وأنا عندى حاجة ، وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير ولايصلحون إلا بدخولهم تحت طاعتى ، فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك ، فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : إنى كنت فى بلادنا : أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدى والدى القاضى صالح الرشيد ، فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت فى تلك الأيام فقال : رأيتها فى المنام وسألتها مافعل الله بك بعد قدومك عليه ؟ فقالت : جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبدى أحمد بن إدريس فسامحناكم جميعا من أجله ، هذا ماسمعته من الأخ قد حكاه فى مجلس الدرس بين يدى الوالد ونحن فى بلاد السودان ، وسيدى أحمد رضى الله عنه بأرض اليمن ، ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولارأيناه . بل كنا قد سمعنا به سماعا ووصل إلينا صيته ، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه ، وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الأمر صحيح ؟ قال نعم .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : وحكى لى بعض الإخوان من الأكراد أنه كان فى السياحة قال : فاتفق لى فى بعض الأيام وأنا فى البرارى والقفار أن اشتد علىّ الحرّ والظمأ حتى أشرفت على الهلاك ، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فهيأت لى مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه قال لنا إن مريدى إذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع رد الجواب والإجابة له بلبيك ، فقلت ياسيدى أحمد أدركنى ، فأنا على ما ترانى من الهلاك عطشا وجوعا ، وكنت مستلقيا على ظهرى وطرف الثوب على وجهى ، فسمعت حركة شىء وضع فى الشجرة فرفعت الثوب عن وجهى ، فرأيت بين أغصان الشجرة شيئا مثل البطيخة وعليها رغيفان كبيران ، فقلت فى نفسى : هذه تخييلات فمن يأتى بالرغيفين والبطيخ فى هذا الموضع ، فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت الموت ، وبقيت مترددا فى كون هذا خيالا أوحقيقة فكشفت الثوب عن وجهى ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيفين فقمت إليهما وإذا هما كأنهما أخرجا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبعت ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران وذلك ببركة الأستاذ رضى الله عنه .

قال : وحكى لى هذا الأخ الكردى أنه سافر مرة مع جماعة ، فبينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع ، فحماوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه ورقدوا فأتاه السبع ، فلما شمه ولى هاربا مثل المطرود ورجع إلى غابته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك ، فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت استر ما ترى ، فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحياها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ماشاء الله تعالى أن تعيش .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمّره عليهم عملا بالسنة ، فنزلوا إلى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف ، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد ، أنه أعطاه كتابا وقال له : خذه وسافر على بركة الله تعالى، فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومد يده إلى جيبه فوجد الكتاب ، فأخرجه فوجده مكتوبا : رب يسر ولاتعسر « رب تمم بالخير ياكريم » ففرح الإخوان بذلك وفرّج الله عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن بعض أصحابه قال يوما وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين : وكان رضى الله عنه هو من العارفين قد نظر إلى السماء فرأى عصافير ، فقال لمن حضره من الإخوان لودعوت هذه العصافير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجابت ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين، فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة وقد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أنى لاأستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتضرّعت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، فبمجرد ماغمضت عينى للنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه جاء إلىّ وأنا مضطجع على سرير ، فوقف عندى

وقال لى : دواؤك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم ، فقلت له ياسيدى أنا مريض أنت افعل لى ، فالتفتّ وقد حضرت عندى قربة من ماء زمزم على ظهر سقاء ، فلما وصل عندىسيدى أحمد خرق الجلد فىخاصيتى ووضع رأس القربة فى ذلك المحل ، فصار لها دوىّ فى بدنى كدويها فى الدوارق ، إلى أن حصلت كلها فى ذاتى وسال منى شىء كثير من العرق حتى نزلت تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد فىّ قوة إلى القيام والمشى على رجلىّ إلى أى مكان كان ، فحصلت لى العافية ببركة الأستاذ ، وبعد أيام حصل لى مرض شديد ، فتوسلت بالشيخ رضى الله عنه ، فرأيته فى المنام فى خيمة عظيمة فى محل مرتفع وهو وحده ، فسلمت عليه وقال لى اجلس ، فجلست أمامه فقال لى : أنت خائف من الموت ؟ قلت له نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين : الأول : ما تموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة ، والسطر الثانى ، ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى ، وأعطانى الورقة وقال لى اقرأها ، فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ، ثم تذكرت أنى لم أر النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك للأستاذ فقال لى اجلس نوريك ، فرأيت فى يده شيئا يطوى فيه الغزل ، وأنا صرت فى مثال كيفية الغزل ولاأرى نفسى إلا غزلا ، وخرج منى خيط وجعله فى ذلك الشىء ، وطوى منى نصيبا فظهر لى شخص فإذا هو علىّ كرم الله وجهه ، ثم طوى ماشاء الله ، فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، ثم طوى نصيبا فظهر شخص ثالث فإذا هو عمر رضى الله عنه ، ثم طوى ماشاء الله فظهر شخص رابع فإذا هوأبوبكرالصديق رضى الله عنه ، وأنا بقيت ضعيفا جدا مثل الصبىّ الذى يرضع ، ثم طوى نصيبا فظهر لى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستيقظت من نومى فرحا مسرورا بهذه الرؤيا ، وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن واجتمعنا بالأستاذ رضى الله عنه فى مدينة صبية المباركة فى أرض اليمن فى ابتداء سنة ١٢٤٨ ، وفى أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرّد ماغمضت عينى أطلق علىّ بحر من نورعظيم حتى أغرقنى واستولى علىّ ، فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك منشدة تراكم الأنوار علىّ . فاستيقظت من نومى وجسدى يضطرب . وفى اليوم الثانى أخذنا عنه الطريق ، وعلمت أن لهذا الشيخ أمرا عظيما ، فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال لنا : أنا طريقى ماعندى كون يترقى فيه المريد إلى أن يصل إلى مقصوده الاعلى ، وهو ليس وراء الله مرمى (وأن إلى ربك المنتهى) بل ماتحط قدمك إلاعنده فىحضرته . قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمد لله حصل لنا منه المدد الذى لايدخل تحت حصر العبارة ، وهو

مصداق قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى عن الله عزّ وجل يقول : « أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر» فإذا واجهك الكريم بفضله فلا رادّ لحكمه ، وربك فعال لما يريد .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه اتفق لى فى ذات يوم وأنا أقرأ فى أحزاب التجليات أن جاءنى من نفحات الجود وتجليات المعبود مايوجب الاستهلاك من السحق والمحق والفناء المحض إلى أن ألجأنى إلى عدم الإدراك ، وبعد مدة من الزمان أتتنى القوة والشعور بالموجودات ، وبقى كل عضو من الأعضاء بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفى كل ساعة أنتظر خروج الروح فى آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية ، فخطر لى أن أخبر الأستاذ بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحدا من الإخوان يحكى له القصة وأنى مشرف على الهلاك ، وأن يقول له أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركنى بنظرة تخرجنى من الجلال إلى الجمال ، ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك كان ، فوصل عندى الرجل وأنا لاأستطيع القيام ، فبمجرد ماقال لى يقول لك الشيخ كان ذهب عنى الألم جميعه ووقفت من ساعتى وصرت كأن لم يكن بى شىء قط ، وحمدت الله تعالى وعرفت أنه متحقق بماقاله السادة الصوفية « أول الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون » .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن شخصا اشترى لحما ووضعه فى ثوبه وأدركته الصلاة ، فصلى معه رضى الله عنه ، وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته ، ووضعه فى القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا فأكثر عليه من النار فلم تفد فيه شيئا فأخبر بذلك الشيخ رضى الله عنه فقال : نحن بشرنا أنه من صلى معنا لم تمسه النار .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن ركاب بغلته انكسر ، فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصلحه ، فوضعه فى النار مرارا فلم تؤثر فيه شيئا ، فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك ، فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمنى الله بأنه من جاورنى لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره فى بلده الأمين ، وكان رجل بالمجلس لا يرى للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة ، وعرف فضل الجوار ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة ، وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج

عظيمة ، ووسع القبر مد البصر وفرش للميت المذكور ووضع له السرج . قال الرائى فى نفسه : ليتنى إذا متّ يكرمنى ربى بمثل هذه الكرامة ، فالتفت إليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمية المنسوبة للأستاذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه وهى « اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذى ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم ، وعلى آل نبى الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم فى كل لمحة ونفس ، عدد مافى علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيما لحقك يامولانا يامحمد ياذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك ، واجمع بينى وبينه كماجمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا ، يقظة ومناما واجعله يارب روحا لذاتى من جميع الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة ياعظيم » .

قال : سيدى إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدى أحمد رضى الله عنه فهو طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة ، نحيل الجسم ، واسع العينين ، طويل الوجه أزجّ الحاجبين ، فى شعره شيب . وتوفى سنة ١٢٥٣ ، ودفن بمدينة صبية من أرض اليمن ، وضريحه فيها مبارك ميمون ، فرحمة ربى تغشاه إلى يوم يبعثون .

(أبو العباس أحمد التجانى) أجلّ خلفاء سيدى أحمد بن إدريس ثم صار صاحب طريقة مستقلة ، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين . قال خليفته سيدى على حرازم بن العربى برادة المغربى الفاسى فى كتابه [جواهر المعانى] الذى ألفه فى شؤون شيخه المذكور والتعريف به : هو رضى الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، وممن جمع شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل ، والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، والهمة العالية السماوية والأخلاق الزكية الرحمانية ، والطريقة السّنية السُّنِّية ، والعلم اللدنى ، والسرّ الربانى التامّ والخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع ، الوارث الرحمانى والإمام الربانى ، إلى آخر ما وصفه به رضى الله عنه من الصفات الجميلة الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه فى بلاد المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيرها فى تلك الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الاطلاع على التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فوائد الفوائد فعليه بكتاب [جواهر المعانى] المذكور وكتاب [الرماح] المطبوع على هامشه لسيدى عمر الفوتى خليفة خليفته رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

قال الشيخ عمر الرياحى التونسى فى كتابه [تعطير النواحى بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحى] : ولما بلغ الشيخ رحمه الله تعالى إلى حضرة فاس مشى أولا لدار سيدنا القطب المكتوم التجانى نفعنا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم : هل أنت إبراهيم الرياحى التونسى ؟ فقال لها نعم ، فقالت : له إن الشيخ أخبر بمجيئك وأذن بإدخالك من غير استئذان ، وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدى محمد المشرى وسيدى محمد الغالى وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه بقدح من لبن فشرب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجانى من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان فى جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وحضور القطب المكتوم فى جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس . انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحى فى كتابه المذكور .

(الشيخ أحمد بن سليمان الأروادى) النقشبندى خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندى الشهير . كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أقام فى الشام عدة سنوات ، وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

أخبرنى سيدى وشيخى العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام فى هذا العصر الشيخ سليم المسوتى المذكور فى هذا الكتاب فى حرف السين ، بأن الشيخ أحمد الأورادى هذا كان من أجلّ أولياء الله تعالى فى عصره ، وأنه أخذ عنه الطريقة وأجازه بها وبأنواع العلوم التى تضمنها ثبته . قال : وقد رأيت له كرامات كثيرة ، منها : أنى رأيت فى يده مرة إبريقا صغيرا يسع قليلا من الماء ، فأخذ يتوضأ به ، فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر إليه فامتلأ ماء ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلأ ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلأ أربع مرات أو ثلاثا حتى أتم وضوءه ، وقد شاهدت ذلك بعينى مشاهدة لاأشك فى صحتها إلى الآن .

قال : وأخبرنى عن نفسه أنه طويت له الأرض مرتين : مرة استغاث به مريد له فى بلدة بعيدة كان محبوسا ، ففى الحال وصل إليه بطىّ الأرض وخلصه من الحبس ولم يخبرنى بالمرة الثانية . قال : وبالجملة فقد كان من أكبر أكابر العارفين فى عصره رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد الترمانينى الحلبى الشافعى) الإمام الزاهد العابد الولىّ الكبير العلامة النحرير . مات فى أواخر القرن الثالث عشر ، وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء

هذا العصر وأعلمهم فى العلوم العقلية والنقلية ، وأزهدهم فى الدنيا وأرغبهم فى الآخرة وكان لاتأخذه فى الله لومة لائم ، ولايداهن أهل الدنيا لدنياهم ، بل يصدع بالحق ولايبالى بكبير ولا صغير مأمور أو أمير ، وحصل منه فى نشر العلم فى حلب وجهاتها النفع التام العام ، ووقع الإجماع عليه فى تلك البلاد أنه فريد هذا العصر عندهم فى العلم والعمل ، وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثيرين اجتمعوا به من أهل العلم وغيرهم بحيث لاأشك بأنه كان كذلك وفوق ذلك ، وقد حدثنى عنه الثقات أنه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن ذلك أنه كان يذكر فى درسه مايوافق ضمائر الحاضرين ، ويحل مشكلاتهم التى تتعلق بهم فى دنياهم وأخراهم . ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك ، فإذا حضر الرجل فى الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ماعزم على فعله أو استقباحه ، فيعمل بمقتضى مافهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ، وقد قرأ العلوم فى الجامع الأزهر ، وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسنى ، والشيخ محمد الفضالى ، فأخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدمنهورى ، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا ، وشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجورى ، فهو من أقران هؤلاء الأئمة ، وأخذ عن بعضهم رضى الله عنهم أجمعين .

وممن أخبرنى بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبى ، وكان من تلامذته الملازمين لدرسه . قال : ومن ذلك أن رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه ، فاشتبه الرجل بزوجته وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ ، فكاشفه الشيخ وقال : إن الله تعالى قد حرّم الجماع فى الحيض لحكمة ، فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمه فلا يلومنّ إلا نفسه ، فإن تغير اللون إنما هو بسبب الجماع فى الحيض ، فعرف الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ، لأنه كان قد وقع منه ذلك ، وعزم على أن لايعود إلى مثله ، وزال سوء ظنه بزوجته ، وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد القاقا الكردى السليمانى) من أهل السليمانية ، أدركته ولم أجتمع به ولكنى حينما كنت فى بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا فى بلدة كوى سنجو إحدى قواعد بلاد الأكراد ، سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القاقا المذكور ، وقد اتفق الناس على ولايته ، وأجمعوا على الاعتقاد به وأنه صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن أعجبها أنه يعطى تميمة للرجل الذى يريد الحرب فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ، ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شىء ،

وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم ، لاينكرها أحد منهم ، والكل معتقدون به رضي الله عنه بأنه أجلّ أولياء ذلك العصر فى بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ، ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ، وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد افندى بعد رجوعه من الحج مرّة ببيروت فاجتمعت به ، وهو من خيار الصالحين ، وكان ذلك فى سنة ١٣٢٠ هجرية ، وقد شككت الآن فى كونه ابنه أو حفيده .

(الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله النوبانى) من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ، وآل النوبانى هؤلاء هم ساكنون فى تلك القرية وبجدهم الشيخ النوبانى الكبير مزار فيها ، والشيخ أحمد هذا هو من صلحائهم وأخيارهم ، ولىّ من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات وخوارق عادات ، وقد اجتمعت به مرارا فى بيروت ، لأنه كان يأتيها فى كل سنة ليأخذ ما قدّر له من الرزق من أيدى الناس المتبركين به .

وأخبرنى كثير من الناس أنهم رأوا منه كرامات ؛ ومما رأيته منه أنا : أنه دخل علىّ مرة وفى يدى ترجمة سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير المصرى ابن تاج العارفين سيدى أبى الحسن البكرى رضى الله عنه وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائى فى الشام فكتبها لى من تاريخ القرن العاشر المسمى بـ [الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة] للنجم الغزى ، وكنت إذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ، ثم اطلعت عليه ونقلت فى كتابى هذا كثيراً منه ، وفى ترجمته تلك التى جاءتنى من الشام وقتئذ أبيات شعر له ، فدخل على الشيخ أحمد النوبانى وهى فى يدى أقرؤها سرّا على أثر أخذى المكتوب الذى جاءت فيه من البوسطة ، فقلت للشيخ أحمد ممازحا له : احزر هذا الشعر الذى فى هذه الورقة من كلام من هو ؟ ولم أنطق بشىء من الشعر ، فأبى أن يجيبنى ، فكررت عليه وألزمته بالجواب فقال : هو من كلام البكرى ، فقلت له : ما اسم بلده ؟ لاحتمال أن يكون مراده سيدى مصطفى البكرى الشامى لأنه هو المشهور فى بلادنا الشامية ، فقال لى بلده مصر ، فقلت بقى عليك أن تعرفنى اسمه ، فقال : اسمه محمد ، فظهر يقينا أن ذلك من كراماته واطلاعه على ذلك بطريق الكشف ، مع أنه عامى لم يقرأ شيئا من العلم ولا التاريخ ولا أخبار الناس .

وأخبرنى بعض الصادقين بأنه كان يخبرهم بما فى صناديقهم من أمتعتهم التى لايعلمها غيرهم ، وبما فى ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد .

ومن كراماته أنه طلب منه رجل بحضوري أن يدعوا له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش فى كل شهر ، فقال له لاتكفينى لكثرة عائلتى ، فقال له ليس لك غيرها فلا تتعب ، وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالى إلى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولانقص .

وكان يصف بعض العلاجات لأمراض يسأل عنها فيحصل الشفاء ، وإذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه إليهم لايحصل منه فائدة ، وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتى وأولادى فيحصل الشفاء ، ثم إذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لايحصل فائدة .

وقد أخبرنى رحمه الله أنه اختلى تحت المسجد الأقصى (فى الأقصى القديم) مدة من الزمان يتلو بعض الأسماء الإلهية ، ثم بعد أن خرج وذهب إلى بلده رأى فى منامه أنه يصلى المغرب فى سهل على شاطئ نهر ، فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره فى أذنه اليمنى وقال : سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ، ثم بعد ذلك صار إذا سأله سائل عن شيء من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجه من الحاجات ، يجيء فى بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يرى شخصه ، ويضع منقاره فى أذنه ويقول له افعل كذا ، ويصف له العلاج الذى يحصل به شفاء المرض المسئول عنه ، أو يخبره بالحادثة ووقت وقوعها إن كان مسئولا عن حادثة من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مسئولا عن حاجة ، وهكذا قال : فأنا أفعل ما أسمعه يقول فى أذنى ، وأفهمنى أن ذلك من قبيل الاستخدام ، وأنه لايعرف حقيقة ذلك المخلوق ، وإنما حصل له من كثرة تلاوته للأسماء الإلهية مدة طويلة فى تلك الخلوة « فى الأقصى القديم » وهذا لوكان صحيحا لاينافى ولايته ، وأن ذلك من قبيل الكرامة له ، ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية سخره الله له فهو من أعظم الكرامات .

وأخبرنى صديق لى اسمه الشيخ محيي الدين ابن الحاج على حشيشو من علماء صيدا ، وما عهدت عليه كذبا قط مع كثرة معاشرتى له فى أيام مجاورتى فى الأزهر وبعد ذلك قال لى : كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ على نور الدين اليشرطى الشاذلى ، فجاءه الشيخ أحمد النوبانى المذكور وقال له : كنت فى جهة بلاد حوران ، فاجتمعت بالخضر عليه السلام فحملنى السلام إليك ، وها أناجئت لأبلغك سلامه . قال الشيخ محيي الدين : وكنت أرى شيخنا المذكور يكرم ويحترم الشيخ أحمد

هذا كثيرا ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياء الله تعالى . وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور فى العام الماضى فى قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ١٣٢٢ رضى الله عنه ، ونفعنى ببركاته والمسلمين آمين .

(أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس باعلوى) هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الأفضل والمرشد الكامل المكمل الأكمل ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوى الأخيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه ، كما أخبرنى بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الأبرار بأنه من أخصّ أحباب جده وجدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام فى اليقظة والمنام ، وهى من أعظم الكرامات التى يختص بها الله بعض أوليائه الكرام ، وها أنا أتشرّف بذكر إجازته هنا لمحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسمى . ومنها ما ذكره فى هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين ، وأخذه عنهم بلا واسطة ، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النبهانى نفعه الله ببركاته وبركات أسلافه ومحبيه من تلامذته ومريديه وذويه . ولما كان ورودها بعد طبع ثبتى [هادى المريد إلى طرق الأسانيد] ونشره ، وكانت عظيمة الفوائد بحيث لايغنى عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه ، أثبتها هنا للتبرك والانتفاع ، والحمد لله على نوالها بالمكاتبة ، وأسأله تعالى أن يمنّ بالاجتماع فآخذها عنه بالمشافهة والسماع ، وهى لعمرى فى هذا الزمان أعظم غنيمة ، وجوهرة عزيزة تجاوزت حدالقيمة ، وقد أجزت بجميع ماتضمنته كل من قبلها منى ، من أهل عصرى بشرط الأهلية ولوبعد حين ، ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

وهذه إجازته بحروفها ، ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفنى بها حمله عليها حسن الظن وحبّ جبر الخاطر . قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى فتح لأرباب المودات أبواب المواصلات ، فأرواحهم فى وريف ظل رأفته قائلات ، وإن كانت أشباحهم متنائيات ، والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات ، الثمل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المائلات ، ومغنى الأيدى السائلات بالعطايا السنيات ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه فى جميع الحالات إلى حضرة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ، أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه

غطاءه ، وبلغه مايتمناه فى دنياه وأخراه ، السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم فى الله ، صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم ، أرجوكم ومن لديكم فى عافية كما أنا ومن لدينا من الإخوان والمعارف كذلك ، وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبكم السابقة من طريق عدن ، وأخبرناكم فيه أن الصندوق الذى أرسلتموه إلينا فى أثناء الطريق وفى باطن شهر رمضان ، وصل إلى طرفنا رياض الجنة ، ووجدناه كما ذكرتم والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم ، وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الإمكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة فى الخير . أرسلنا إلى تريم نحو ستين ، وإلى سيون نحو خمسين ، والبلدان الأخرى ما تيسر من ذلك ، واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار ، والجميع يشكرونكم ويمدونكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها ، وعرفتم قصدكم الإجازة ، ونشرح لكم بعض الحال . لايخفى على جنابكم الكريم أنا فقراء وضعفاء ، ومالدينا شيء مما ظننتم إلا أنا نحبكم فى الله ، اللهم إلا أن كان شيء من الارتباط بيننا وبين السلف فى الصورة أوفى المعنى ، عسى أن يكون ماظنناه محققا ، ونقول اغتناما لصالح دعائكم وامتثالا لأمركم ، أجزت الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى فى جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك ، وفى جميع الأذكار والأحزاب والأوراد المنسوبة إلى السلف الصالح ، وفى جميع علوم الرواية والدراية أجزته إجازة مطلقة ، وأجزته أيضا فى الطرائق المنسوبة إلى أهلها كالعلوية والشاذلية والقادرية وغيرها من الطرائق ، كما هى مبسوطة ومذكورة فى مؤلفاتها ، لاسيما كتاب السيد محمد مرتضى [أبواب السعادة وسلاسل السيادة] وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق بأسانيدها ، وأنا أرويه بالإجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشى وغيره من المشايخ والسادة ، ومن أجلهم وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف أبوبكر بن عبد الله العطاس ، بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى ، بحق أخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، كما شرح ذلك وبينه [فى النفس اليمانى فى إجازة بنى الشوكانى] له ، وهوكتاب جليل حفيل ، ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده يحيى ، والكتاب المذكور عندى ، وأجزتكم به وبما احتوى عليه ، وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف

عيدروس بن عمر الحبشى ، وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها ، كما أجازنى بذلك وأذن لى بما هنالك نطقا وكتابة ، وهو موجود عندى ، وطبع فى مصر ، وهو كتاب عام ، وسمعنا الكثير منه على مؤلفه ، وأجزتكم أيضا بثبت الشيخ الأمير الكبير كما أرويه بالإجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زينى دحلان ، وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطى ، عن الشيخ الأمير الكبير ، وأجزتكم أيضا بجميع ماصحت لى به الإجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة ، كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقظة ، ومناما بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت ، واتصلت بكثير من المشايخ الأجلة وأخذت عنهم بلا واسطة ، كالشيخ عبد القادر الجيلى ، والفقيه المقدم محمد بن على الحسينى ، والشيخ الغزالى ، والشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ ابن العربى ، وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم ، وإن قدّر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك ، وحال إملاء الكتاب والمكان ملآن ، والله يجعل العاقبة للجميع خيرا ، وقد رفعنا حاجتكم إلى كثير من أهل التوجهات ، وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ، ومن شئتم كيف شئتم منا ومن أولادنا وممن لدينا ، ويقرؤكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل ، وادعوا له وللجميع من المستمد للدعاء منكم ، والداعى لكم الفقير إلى عفو مولاه أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس علوى . حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ وإنما أملى ذلك إملاء على كاتبه لأنه رضى الله عنه كفيف البصر ، وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة ، إلى أن صار يجتمع بالنبىّ صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهى درجة فى الولاية عالية عزيزة ، لاتحصل إلا لأفراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان ، وقد ورد لى منه رضى الله عنه كتاب كريم قبل ذلك ، وهو أول كتاب تفضل علىّ به وربط قلبى فى محبته بسببه ، فدخل علىّ منه والله فرح عظيم ، لاأتذكر أنى فرحته بقراءة مكتوب قبله ولابعده ، إلا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الإجازة ، فكررت قراءته المرة بعد المرة ، وفى كل مرة يتجدد لى الأنس والمسرة ، وكان ذلك قبل أن تبلغنى أخباره رضى الله عنه ، فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولايته ، وفهمت أن ماحصل لى بقراءته من الأنس والسرور هو من كرامته ، وقد ذكرته فى كتاب [أسباب التأليف من العاجز الضعيف] فرضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم آمين

(إخلاص الخلوتى) الشيخ العارف بالله نزيل حلب . أخذ الطريق عن أستاذه

الشيخ قايا خليفة الشيخ شاه ولى ، واجتهد فى الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين إلى الخلافة فاختاره خليفة من بعده ذكر ذلك أبوالوفاء العرضى . ثم قال : وحكى لنا الشيخ عبدالعزيز بن الأطرش وهو ناشد حلقة ذكره ، قال : كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفرات ، وكان معى رجل يقال له الحاج حسين ، فذهبت معه إلى ماء هنالك للاغتسال . فنزل إلى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه ، فغط وأخرج رأسه وصرح إنى هلكت ، وغط الثانية وأخرج رأسه لايستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندى أحد وثيابه بالقرب منى فهربت خوفا من الحكام ، فجئت إلى الشيخ فقال لى : أين الحاج حسين ؟ فقلت له : ياسيدى لاأدرى ، فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال : أين هو ؟ فقلت : والله ياسيدى لاأعلم ، قال : يامجنون الشيخ الذى لايحمى مريده لايكون شيخا ، وبعد زمان طويل وإذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح ، فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء ، فسألته قال : كنت قطعت بالموت ، فرأيت يدا تدفعنى إلى الساحل حتى خرجت سالما . مات الشيخ إخلاص سنة ١٠٧٤ عن إحدى وسبعين سنة . قاله المحبى .

(الأدفوى) ذكر فى المحمدين فى اسمه محمد بن محمد .

(إسحاق بن محمد أبويعقوب النهرجورى) صوفى ، إمام عصره على الإطلاق ، وإمام وقته بالاتفاق ، أخذ عن الجنيد وطبقته . قال أبوعثمان المغربى : ما رأيته أنور منه .

ودخل عليه المزين وهو فى النزع فقال له : قل لاإله إلاالله ، فتبسم وقال : إياى تعنى ؟ وعزة من لايذوق الموت مابينى وبينه إلاحجاب العزة ، ومات فورا فكان المزين يأخذ بلحية نفسه ويقول : حجام مثلى يلقن الأولياء الشهادة ؟ وا خجلتاه منه ، وكان يبكى كلما ذكر ذلك . مات سنة ٣٣٠ . قاله المناوى .

(أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى) صاحب الشافعى . قال القرشى : كان إسماعيل المزنى فى صباه حدادا ، فمرت به امرأة فقيرة فقالت : إن لى بنات وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يتقوتن به ، فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها إلى بيتها ، فخرج إليه ثلاث بنات فقالت إحداهن : وقاك الله نار الدنيا والآخرة ، فكان يدخل يده فى النار فلاتضره شيئا . توفى سنة ٢٦٤ . قاله السخاوى .

وقال المناوى : هوأجلّ أصحاب الإمام الشافعي . بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا ، وكان يحيي الليل كله . ومن كراماته أنه كان يدخل فى النار فلا تضره ولايتألم . وأنه لما حمل إلى قبره صارت الطيور ترفرف على نعشه حتى وصل اه . وهو صاحب مختصر المزنى الشهير الذى جمع فيه نصوص الإمام الشافعي ، وقد مات فى مصر ودفن بالقرب من تربة إمامه الشافعي رضى الله عنهما ، وهو أول من صنف فى مذهب الشافعي . قاله [فى كشف الظنون] .

(إسماعيل بن يوسف الديلمي) كان من أكابر العباد ورءوس الزهاد والأولياء العارفين الجامعين بين العلم والعمل . ومن كراماته قال : اشتهيت حلوا فخرجت إلى المسجد بالليل لأبول ، فإذا بجنبي الطريق جرابان من الحلوى ، فنوديت يا إسماعيل : هذا الذى اشتهيه وإن تركته فهو خير لك ، فتركته . قاله المناوى .

(إسماعيل بن يوسف الأنبابى) العارف الكبير الولىّ الشهير ، ظهرت على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطير ، وكان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول يقع كذا فلا يخطئ . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية وأفتى بتعزيره ، فبلغه ذلك فقال : رأيت فى اللوح المحفوظ أنه يغرق فى البحر ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا فى مصر أقوى جدلا منه ، فأرسلوه فغرق . مات الشيخ إسماعيل المذكور ودفن ببلدة أنبابة قرب الجيزة من بلاد مصر ، وقبره فيها ظاهر يزار ، وكان والده الشيخ يوسف الأنبابى من أعيان جماعة سيدى أحمد البدوى . قاله المناوى .

(أبوالفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى) قدم من العراق إلى اليمن واستوطن مدينة عدن فأخذ عنه أهلها . كان فقيها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح .

وكانت له كرامات : منها ماذكره الجندى قال : روى المقرى يوسف الصدائى وكان إماما بمسجد الفقيه الإمام المذكور قال : قال لى الفقيه المذكور يوما : تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس ؟ فقلت نعم ، فمسح بيده على وجهى وقال لى : مدّ بصرك إلى السماء ، فرفعت رأسى فرأيت آية الكرسى مكتوبة بالنور تكاد تخطف الأبصار ، أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب . وكان الفقيه المذكور معروفا بصحبة الخضر نفع الله به ، وله فى ذلك حكايات مشهورة . قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن محمد الحضرمى أبوالعباس) اليمنى الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير ، قدوة الفرقتين وعمدة أهل الطريقين ، كان إماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الولاية ، حضر أبوه من حضرموت إلى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم ، وكان أبوه من كبار الصالحين ، ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذى يزن الحميرى .

وكان له كرامات خارقةمشهورة مستفيضة بين الناس . من ذلك : ماروى الفقيه محمد بن معطى ، وكان من الصالحين الكبار قال : بينما أنا فى بلدى وهى قرية الرقبة إذ رأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمى واقرأ عليه فى النحو ، فلما استيقظت تعجبت من ذلك ، لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل قليل المعرفة فى علم النحو ، ثم قلت فى نفسى : هذه إشارة لابد منها ، فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل ، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرءون فى الفقه ، فرحب بى فقال : يافقيه أجزتك فى جميع كتب النحو ، فأخذت ذلك منه بقبول ، إذ كان من باب الكشف ، وعدت إلى بلدى فطالعت شيئا من كتب النحو إلا عرفت مضمونه ، حتى يظن من يذاكرنى أنى قد قرأت عدة من كتب النحو .

ومن ذلك مايحكى أنه قصد مدينة زبيد فى بعض الأيام ، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة ، فخشى أن تغلق الأبواب دونه ، فأشارإلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده . قال الإمام الشرجى : وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة ، حتى أنى رأيت بخط بعض ذريته يكتب : فلان ابن موقف الشمس .

ومن كراماته : ماحكاه الإمام اليافعى رحمه الله قال : أخبرنى بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبرى أنه قال : كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمى فى مقبرة مدينة زبيد فقال : يامحب الدين تؤمن بكلام الموتى ؟ فقلت نعم ، فقال : إن صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة .

ومن ذلك مايحكى أنه مرّ فى بعض الأيام بمقبرة زبيد ، فبكى بها بكاء عظيما ثم ضحك بعد ذلك ، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال : كشف لى عن حال هؤلاء ، فرأيتهم يعذبون فشفعت فيهم ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يافقيه ؟ فقلت من أنت ؟ فقالت فلانة المغنية ، فضحكت وقلت وأنت معهم ، ثم سأل عن ذلك القبر ، فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة .

ومنها : أن الملك المظفر كان يوصى غلمانه أن يعلموه بوصول الفقيه ، لأنه كان

يدخل عليه بغير إذن ، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه ، فكان لا يشعر فى بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم .

ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه إبراهيم العلوى عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبى الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال : قدم علينا بقرية الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال : يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وسمعته يقول : من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة . قال الفقيه أحمد بن أبى الخير : وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب ، من أهل حصى ، وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح .

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمى المفتى بزبيد أنه قال : سمعت حكاية تقبيل قدم الفقيه إسماعيل ، فوقع فى نفسى من ذلك شيء ، ثم اتفق أنى قصدت الفقيه إلى مدينة زبيد لقصد السلام والزيارة ، فلما دخلت عليه قال : مرحبا بك جئت لتقبيل قدمى ، ثم مد قدميه فقبلتهما .

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير : كان الفقيه إسماعيل يمزح مع الأصحاب فى بعض الأحيان ، فقلت فى نفسى . الصالحون يكونون على هذا الحال ؟ فطلبنى إلى بيته بين المغرب والعشاء وقال لى : ياأحمد الناس يظنون أن الصالحين إذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ، وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى . قاله الزبيدى .

قال المناوى : وحكى وقوف الشمس له السبكى على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو فى سفر : تقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان فى مكان بعيد وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل قفى ، فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ما تطلق ذلك المحبوس ، فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل فى الحال .

ويقول جامعها الفقير يوسف النبهانى : لا يستبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبيّ الله يوشع . وكرامات الأولياء هى من قبيل معجزات الأنبياء ، بل هى فى الحقيقة معجزات لهم ، لأنها تدل على صحة دينهم ، والفاعل واحد وهو الله تعالى ، وفى مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال : إن الله تعالى خلق شمسا كرامة لهذا الولىّ حتى بلغ مكانه ، ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ، ولذلك قال تلميذه : فغربت وأظلم الليل فى الحال ، والله أعلم .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته : من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ؟ قال : هم الدرسة ، ثم رأيته في الليلة الثانية فسألته من الدرسة ؟ قال درسة العلم ، قلت : فدرسة القرآن ؟ قال : أولئك أولياء الله تعالى . مات سنة٦٧٧ .

(مجد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد) الشيخ القاضى الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذو الكرامات الظاهرة مجد الدين إسماعيل بن محمد خداداد ، ومعنى خداداد : عطية الله .

قال ابن بطوطه فى رحلته : كان ملك العراق السلطان محمد خدا بنده قد صحبه فى حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد فى تعظيم هذا الفقيه ، فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرّر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عليا ابن عمه وصهره وارث الخلافة ، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذى بيده إنما هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين ، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد ، فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان ، فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم ، وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا : لاسمع ولاطاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة فى السلاح وبه رسول السلطان ، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه اثنا عشر ألفا فى سلاحهم ، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها ، فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقاتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاءه الله ، وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ، ولا يذكر إلا اسم علىّ ومن تبعه كعمار رضى الله عنهم ، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة ، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد ، فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى فى ذلك ، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث ، فكان أول من أتى به منهم القاضى مجد الدين قاضى شيراز ، والسلطان إذ ذاك فى موضع يعرف بقراباغ وهو موضع مصيفه ، فلما وصل القاضى أمر أن يرمى به إلى الكلاب التى عنده وهى كلاب ضخام ، فى أعناقها السلاسل معدة لأكل بنى آدم ، فإذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب

جعل فى رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ، ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولامفر له ، فتدركه فتمزقة وتأكل لحمه ، فلما أرسلت الكلاب على القاضى مجد الدين ووصلت إليه بصبصت إليه وحركت أذنابها بين يديه ولم تهجم عليه بشىء فبلغ ذلك السلطان ، فخرج من داره حافى القدمين فأكبّ على رجلى القاضى يقبلهما ، وأخذ بيده وخلع عليه جميع ماكان عليه من الثياب ، وهى أعظم كرامات السلطان عندهم ، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شىء منها ، وأعظمها فى ذلك السراويل ، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضى مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره ، وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ، ورجع السلطان عن مذهب الرفض ، وكتب إلى بلاده أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأجزل العطاء للقاضى وصرفه إلى بلاده مكرما معضما ، وأعطاه فى جملة عطاياه مائة قرية من قرى جمكان ، ثم قال : وقد تكرر لى لقاء القاضى مجد الدين ، وكان آخر عهدى به فى شهر ربيع الثانى من عام ٧٤٨ ، ولاحت علىّ أنواره وظهرت لى بركاته ، نفع الله به وبأمثاله اه .

(إسماعيل بن عبد الله بن عمر الناشرى) كان على قدم صالح من العلم والعمل وإيثار العزلة ، كما كان والده مجانبا لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم ، وكان قد ولى القضاء مدة ، فاتفق أن خصمين تخاصما على بقرة ، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له أنا لفلان . فأثبت الخصم الآخر أنها له ، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع ، وغرم لصاحبها الثمن من عنده ، وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ٧٨٤ . قاله الشرجى .

(إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتى) الزبيدى العارف الكبير ، شيخ الشيوخ صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من عياله أم لا ؟ فنسى الفاتحة فى ركعة ، فلما فرغ قال له : أعد الصلاة فقد تركت الفاتحة بفكرك فى الدرهم .

وله كلام عال فى الحقائق . ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو الاسم الذى له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان فى حقه الأعظم ، وليس معنى الاسم الأعظم الذى يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الاسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب . قاله المناوى .

قال الشرجى : الشيخ إسماعيل الجبرتى اليمنى أحد أئمة الأولياء العارفين وأكابر

العلماء العاملين ، شيخ سيدى عبد الكريم الجيلى صاحب كتاب « الإنسان الكامل »
قال بعض أفاضل الصالحين من أهل اليمن : اجتمعت مرة برجل من رجال الله
تعالى على الكثيب الأبيض من ناحية أبين ، وكاشفنى بأشياء كثيرة ، فسألته عن
صاحب الوقت فقال : هو الشيخ إسماعيل الجبرتى ، من كراماته : أنه حضر مرة
سماعا ، فلما كان فى أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة ، وجعل يجرى
فى الطابق وهو يقول : الجلبة الجلبة ، ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذى يمسك
شيئا ، ثم وقف ماشاء الله كذلك ، ثم رجع إلى السماع ، فلما كان بعد ليال وصل
الشيخ يعقوب الخائى من السفر ، وأخبر أنه حصل عليهم فى البحر ليلة كذا ريح
عاصف ، وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك ، قال : فقلت ياشيخ إسماعيل الغارة ياأهل
يس ، قال : فرأيته والله بعينى وقد أقبل على وجه الماء كالطائر ، وأمسك الجلبة
بيده حتى استقرت ، وسلمنا الله تعالى ببركته . وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر
فشكا إلى الشيخ كثرة مايحدث عليه من أهوال البحر ، فقال الشيخ : إذا حدث عليك
شىء فقل : ياأهل يس ، فلما حصل عليه ذلك قال الذى أوصاه ، ففرّج الله عنه .

ومن ذلك مايحكى عن الشيخ حسن السوجى أنه قال : كنت كثير العناية بأمر
السلطان سعد الدين والمسلمين بأرض الحبشة ، فبلغنى أن الكفار ظهروا عليهم فى بعض
الحروب وقتلوا منهم ، فأتعبنى ذلك كثيرا ، فكنت ألازم الشيخ لهم ملازمة شديدة
وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقلبى أمر المسلمين وماهم فيه ، فبمجرد
أن خطر لى ذلك قال الشيخ : قد نفعت الملازمة ، قد نفعت الملازمة ، فلما انقضى
السماع ذهبت إلى بيتى وقعدت أنتظر الفجر ، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتنى
سنة من النوم خفيفة ، فرأيت الشيخ قد وقع فى الكفار وأخذ جميع مامعهم من السلاح
وكسره حتى لم يبق شىء ينتفع به ، ثم عاد إلىّ حسى ، فلما صليت الصبح
ذهبت إلى الشيخ ، فحين أن سلمت عليه قال لى : ما رأيت ؟ فأخبرته بذلك فلما
كان بعد أيام يسيرة جاء العلم أن سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار
وقتلوهم ومزقوهم فى أطراف البلاد والحمد لله .

ومن ذلك مايروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الأميوطى
أنه قال : كنت لا أعتقد فى الشيخ إسماعيل وكنت أحط منه ، فبينما أنا ذات ليلة
بين النائم واليقظان ، وإذا بى أرى الشيخ دخل علىّ فى جماعة ، فسمعته وهو

ويقول لآخر : هات الوجع الفلانى . فجاء به ووضعه علىّ ، ثم قال : هات الوجع الفلانى فوضعه علىّ وما زال يقول هات الوجع حتى وضع علىّ شرط عشرين وجعا حتى كدت أموت وخرج . قال : فبقيت تلك الأوجاع علىّ تلك الليلة ويومها إلى العصر . فأرسلت إليه واستعطفت خاطره . فجاء إلىّ ورفع ذلك كله عنى وقمت كأن لم يكن بى شىء . فتبت إلى الله ، وحسنت عقيدتى فى الشيخ نفع الله به .

ومن ذلك مايحكى عن الشيخ حسن الهبل أنه قال : مرضت مرة مرضا طويلا فعقدت مع الله عقدا أن لاأتعلق بأحد من المخلوقين ، فدخل علىّ الشيخ يزورنى وقال لى : أنت عقدت مع الله عقدا أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين ؟ فقلت نعم ياسيدى ، فقال : هكذا الفقراء ، ثم قام وخرج وخرجت أمشى معه كأن لم يكن بى شىء .

ومن ذلك مايحكى أن الفقيه على بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقة ، وكان إذا نابه أمر يأتى إليه ويلازمه ، فمرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا ، فجاء إلى الشيخ وقال : إن ولدى غير طيب ، فلامه فى ذلك وقال الولد طيب ولكن غيره غير طيب ، فلما كان بعد أيام شفى الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور ، فعرف أن إشارة الشيخ بقوله غير طيب إليه ، فأيقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى .

ومن كراماته بعد موته نفع الله به : ماحكاه القاضى فخر الدين النورى المكى قال : رأيت الشيخ إسماعيل الجبرتى فى المنام بعد وفاته وأنا نائم فى المسجد الحرام وهو يقول : والله مامتّ وإنى لحىّ أرزق ، وإنى عند ربى مع النبيين والصديقين والشهداء .

ومن ذلك ما حكاه بعض الأخيارقال : رأيت الشيخ فى قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرءون سورة يس ، فقلت له ياسيدى أنت فى القبر كما كنت فى الدنيا أنت وأصحابك تقرءون سورة يس ؟ فقال نعم أنا على ذلك .

ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقى صاحب عدن فى المنام وهو يقول له : أتحب أن ترى القطب ؟ فقلت نعم ياسيدى ، فقال هو هذا ، وإذا وإذا بالشيخ إسماعيل نفع الله به .

قال الإمام الشرجى : وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بنقاد الأولياء ، وكان يقول : والله مامثل الشيخ إسماعيل الجبرتى لافى الشام ولا فى اليمن ولا فى العراق ولافى الحرمين .

واجتمع الشيخ إسماعيل يوما بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة ، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه ، فلما أفاق قال : والله يا إسماعيل ما عرفك إلا الله ، والله لقد حصل لك مالم يحصل لأحد مثلك . مات سنة ٨٠٦ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وله هناك مشهد عظيم ليس فى المقبرة أعظم منه ، وعليه أثر النور والبركة .

(إسماعيل بن عمر المغربى) المالكى نزيل مكة . قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الأنباء كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوّف ونذكر له كرامات . وقال الفاسى : له وقائع تدل على عظم شأنه . منها ما ذكره التونسى أنه رأى فى المنام شخصا بإسكندرية ، فسأله عن حاله فأعلمه أنه خلص بشفاعة صاحب الترجمة . مات بمكة سنة ٨١٠ ، قاله المناوى .

(إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره ، بحيث كان يأتيه ذوالحاجة وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته ، وكان يحمل ويتشفع به فى الأمور فيشفع وكان يكثر من زرع الأرض فى كل ناحيه من أودية اليمن ، وكان إذا أحيا من الأرض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة إلا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس . مات سنة ٨٢٨ ، قاله الزبيدى .

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن برهان الدين ابن جماعة الكنانى) الشافعى ، كان من أعلام العلماء وأكابر الأولياء ، أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره .

ووقعت له كرامة ، وهى أن والدته حصل لها ضعف ، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها فى الجواب : قد تحملت عنك ماأنت فيه ، فما قام من مجلسه إلا وهو محموم ، فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٨٦١ ، ودفن بماملة عند أقاربه ، قاله فى الأنس الجليل .

(الشيخ إسماعيل بن أبى بكر ابن الشيخ إسماعيل الجبرتى الكبير) الأجل الأوحد . قال الشرجى . فى طبقات الخواص « من كراماته : ماحدثنى به من أثق به قال : قط ماخطر بقلبى شىء مما يغير عقيدتى فى الشيخ إسماعيل إلا ورأيت فى المنام ماينهانى عن ذلك غير مرة .

قال : وحدثنى بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجلى قال : كان الشيخ إسماعيل لايقع عندى بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا ، فرأيت ليلة فى المنام كأنى فى مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ، ورأيت المتصدر فى المجلس الذى إليه الإشارة هو الشيخ إسماعيل ، فمن يومئذ حسن ظنى فيه وعرفت أنه ملحوظ ، نفع الله به وبسلفه آمين .

قال : ومما اتفق لى من ذلك أنى اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية ، فحصل منه كلام فى حق الشيخ ، فلما كان الليل رأيت فى المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الأرض ، وذلك يدل على عناية الله تعالى به ، زاده الله من فضله . مات سنة ٨٧٥ ، قاله الشرجى .

(أبوالفداء إسماعيل بن يوسف بن فريع) وكان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا كان مسكنه قرية التربية من قرى الوادى زبيد ، وبها كان اشتغاله بالعلم ، تفقه بجماعة هنالك وتفقه به آخرون ، وكان من عباد الله الصالحين . وله كرامات مشهورة ، من ذلك ماحكاه الجندى فى تاريخه أنه يرى على قبره فى كل ليلة نور منتشر إلى السماء : قال : وقبره بالقرية المذكورة قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق) من كراماته أنه تقيد إنسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة ، فلما عاد مات الرجل حالا .

وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه فأصيب برجله .

وأخبر أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة ، وأحس بالفيض ، وخاطبه الشيخ من قبره ، قاله المناوى . ولاأدرى مادرجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسى الصوفى المعروف بزروق المشهور المتوفى سنة ٨٩٩ .

(إسماعيل الفراء) الشيخ العارف بالله تعالى ، والولىّ المعتقد المعروف بالزاهد القاهرى . قال الغزى : كان صديقا لشيخ الإسلام الجد ، وهو ممن اصطحب له فى طريق الله من الأولياء والصالحين ، واجتمع به شيخ الإسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح ، فوفى الله تعالى عنه ماضمنه ، وكان الأمر كذلك ولله الحمد . توفى بالقاهرة سنة ٩٢٧ .

(أبوعمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعى) كان أحد فقهاء التابعين ، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبى بكر

وعمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى وسليمان وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ، وكان عابدا زاهدا صوّاما قوّاما . يروى أنه كان يختم القرآن فى كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشر مرة ، وحج نحو ثمانين حجة ، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسمه ، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم ، وكان يصلى فى اليوم والليلة سبعمائة ركعة .

وذكر الإمام اليافعى أن معاوية رضى الله عنه استسقى به فقال : اللهم إنا نستسقى إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، ثم قال له : ارفع يديك ، فرفع يديه ودعا فسقوا . وذكر اليافعى وفاته سنة ٧٥ من الهجرة بالكوفة ، بخلاف ماقاله غيره أنها سنة ٨٥ ، وأظن كلام اليافعى أقرب إلى الصواب ، قاله الشرجى .

(أصلان ده ده) المجذوب نزيل حلب . قال العرضى : شاهد كثير من الناس تصرّفه التام .

قال : ومن كراماته ماأخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى ، وكان عبدا صالحا معتقدا فى الأولياء من ذرية قوم كرام [بنى الشيبانى] ومن ذرية بيت الشحنة ، أنه كان لوالده معتق يقال له سليمان ، ترقى فى الرفعة حتى صار كتخداى جعفر باشا كافل البلاد اليمنية ، فلما رجع من اليمن إلى أنطاكية استقبله أحمد المذكور ، فأخرج له ورقة تتضمن أن الشيخ محمداً الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أياديه ، وقال لى : قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا ، لاأستطيع الذهاب إلى المذكور ، فأنت كن نائبا عنى ، فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان ده ده قائلا : مرحباً بالذى جاءنا بسلام أهل اليمن [كررها أربع مرات] ثم قال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [وكررها أربع مرات] ثم قال : رأيت الجمل ؟ قال : ولاالجمال [وكررها أيضا] كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وإنما عرض عليه الأمر فى الباطن ، وهذه الكلمات قالها بالتركى ، فإن أصلان ده ده لايعرف بالعربية ولسانه تركى ، فقال له درويش على خليفته الجالس فى خدمته : يا سيدى حضرة الده ده يقول : لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة ، فقال له : يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ . :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته : أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال فى ضميره : أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقى يبيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ، ثم عدل وقال : آخذ له أبلوجين ،

ثم حمل السكر من باياس فسقط عن الدابة ووقع فى الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله أن الرز واللبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما ، ففى الحال ذهب وأعطى بقية ماندره فى ضميره ، فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان .

وقال إلى الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه ، فطلبته منه فامتنع ووقع عن خاطرى . وكان المذكور كثيرا مايزورنا فى زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ، ولبيتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذى طلبته ، وماخرج المذكور قط من ذلك الباب ، فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب ، وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ، فنى اليوم الثانى جاء نى مستحق الوقف يطلب منى ماكنت ذكرته له وقضى الله المصلحة .

ومنها : أنه يوما من الأيام طلب ديوان الحافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله ، فبعد ذلك تواترت الأخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم ، وكان حينئذ فى آمد ، وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه أرباب الدول المآت من القروش ، بحيث إذا شفع فى أعظم شفاعة تقبل ، مع أنه لايدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه .

ومنها : ماشاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد ، كان أصلان ده ده المذكور فى تعب باطنى عظيم ، وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ١٠٤٨ ، وعاش نحو مائة سنة ، قاله المحبى .

(النجار القدسى المعروف بالأصم) كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فإذا حانت الصلاة أمسك القدوم فى الخشب ، فيعرف أن الوقت استحق ، فلهذا لم تفته الصلاة فى وقتها . مات بمصر ودفن فى باب تربة الإدفوى الشرقى من الخارج ، قاله السخاوى .

(أبوالفضل الأحمدى) أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الأولياء المقربين وهو أخو الإمام الشعرانى فى الطريق ، ومتقدّم عليه فى الأخذ عن سيدى علىّ الخواص .

قال الإمام الشعرانى : وقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره ، وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فأكتبه ، فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول : وأنا الآخر وقع لى ذلك ، فقابل الكلام على الآخر

فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا ، فربما يقول بعض الناس أن أحدنا كتب ذلك من الآخر ، وكان رضى الله عنه يدرك تطور الأعمال الليلية والنهارية ، ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات .

وكان رضى الله عنه يقول : أعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شىء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا ، وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوّس عندنا .

وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل .

وحجّ مرات على التجريد ، فلما كان آخر حجة كان ضعيفا ، فقلت له فى هذه الحالة تسافر ، فقال لترابى فإن نطفتى مرّغوها فى تربة الشهداء ببدر ، فكان كما قال ، فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ، ثم توفى ودفن ببدر كما قال .

قال : وسمعت الهواتف تقول فى الأسحار : ماصحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله .

ومدحت له مرة بعض الفقراء ، فقال اجمعنى عليه ، فدخلنا عليه فوجدناه فى الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين : ياهو ، بهمّة ، فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهب ، فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : وعزة ربى لولا الشفقة لشققت قلبه بالصوت ، ثم قال : هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ، ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ، ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف فى الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه وإلا مات ودخل النار ، فقال الفقير : هذا من شرط الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : ماذا يطلب فى الخلوة هذه ؟ ، فإن العبد إذا كان وليا لله لا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولى لله ، فلا يصير وليا بالعلاج ، وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال : اسمع منى واخرج ، ما وعدك الله يحصل إن شاء الله تعالى ، فلم يخرج ، فقال الله يبتليك بالموت ، فمات بعد يوم وليلة .

وكان رضى الله عنه يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى ، أرى ما فى بواطنهم كما أرى ما فى ظواهرهم .

وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح فى شىء من أمور الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله فى داره ويقول : هذا ماهو باختيارى ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبنى ، ولله تعالى فى ذلك حكم وأسرار . وكانت وفاته سنة ٩٤٢ . قال الشعرانى : فلما حججت سنة ٩٤٧ مضيت إلى بدر فقلت له : أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فنادانى تعال فإنى هاهنا ، فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه .

(آق شمس الدين الرومى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(آله نجش) العارف بالله تعالى ، وآله نجش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى ، كان عالى المشرب ، نهاية فى المعارف ، نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة ، وهو من أجلّ مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزيل مكة ، وله معه خوارق .

منها : أن الشيخ أرسله إلى بلد مكروهة الخدمة ، فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها ، وصار مشغوفا بها ، حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها ، فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعا أصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب ، فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ، ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ ، فلما رآه ضحك منه ، فعرف أنه كان مشعرا بذلك .

ومنها : أن واحدا من أصحاب الشيخ آله نجش كان يقرأ عليه شيئا فى علوم التصوف ذات يوم ، فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم ، فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد ، فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه إلى البستان وقال له : قل للجراد مناديا بصوت رفيع إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم ، فالمروءة أن تتركوه فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ ، وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول ، إلا بستان الشيخ .

ومنها : أن رجلا جاء إلى الشيخ آله نجش وشكا إليه الفقر والضيق فى المعيشة ، وجلس أياما فى خدمته ، فقال له الشيخ : إذا حصل لك شىء من الدنيا ماتخرج لنا منه ؟ ، فقال : العشر ، فقال له لاتستطيع ، فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على

أن يخرج له من كل مائة واحداً فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا ، فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة فى أيام قليلة ، فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدى إليهم شيئا ، ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ ، فكتب إلى الشيخ أرسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم إليكم ، فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال : سبحان الله ، ماقلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم ، فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنين وثمانين سنة ، قاله المحبي .

(أم أحمد القابلة) المصرية ، المرأة الصالحة ، كانت من أهل الخير ، وقيل كانت تقبل لله ، ولا تأخذ أجرة .

وحكى عنها ولدها أنها قالت له فى ليلة شاتية : يابنىّ أضئ المصباح ، فقال لها ليس عندنا زيت ، فقالت له صب الماء فى السراج وسم الله تعالى ، قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح ، فقال لها ياأماه الماء يقيد ؟ قالت : لا ، ولكنه من أطاع الله تعالى أطاع له كل شىء ، قاله السخاوى .

(أم الربيع الزبيدى) كانت تصحب الركب ، فإذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت فى تربة الإدفوى بالقرافة ، قاله السخاوى .

(أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة) زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبى الجود فى القراءة . حكى عنها أن الأفاعى كانت تشرب من يدها ، والثعبان ينام عند رأسها ، وهى مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة ، قاله السخاوى .

(السيد أمير كلال) ابن السيد حمزة ، أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية ، وهو شيخ الأستاذ الأعظم شاة نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر فى مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألما فى نفسى ، فلما تكرر معى هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط فى طعامى ، فلم أجد بعد ذلك شيئا ، وكنت أرجوا أن يجعل الله فيه الخير والبركة .

وذكر أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة ، فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولوا المعاركة والنظارة ، فاتفق ذات يوم أن رجلا من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف ، فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة ؟ فلم يلبث

ذلك الرجل أن غلب عليه النوم ، فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت ، وأنه وقع فى وحل عظيم ، فغرق فيه إلى صدره ، واضطرب اضطرابا عظيما ، وفزع فزعا كبيرا فأتى إليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ، ثم أفاق فالتفت إليه حضرة الأستاذ السيد أمير ، وقال له : أرأيت همتى وعلمت مامعنى المصارعة ، قاله الخانى .

(أمين الدين بن النجار) إمام جامع الغمرى بمصر المحروسة . قال الإمام الشعرانى وقع لى معه أننى كنت أقابل معه شرح البخارى فى جزاء الصيد ، فذكر جزاء الثيتل ، فقلت : ماهو الثيتل ؟ فقال : هذا الوقت تنظره ، فخرج الثيتل من المحراب فوقف على كتفى ، فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز ، وله لحية صغيرة ، فقال هاهو ، ثم دخل الحائط ، فقبلت رجله ، فقال : اكتم حتى أموت اهـ .

يقول جامعه يوسف النبهانى : راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها : الثيتل الذكر المسن من الأوعال . وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة ، يعنى إذا صاده المحرم أوفى الحرم اهـ . ولنرجع إلى كراماته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعرانى ورأيته بعد موته بسنتين ، فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعبرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب » وفى رواية « ابتلاه الله فى جنبه بالبعج » . قاله الشعرانى فى الطبقات .

وقال فى العهود : كان رضى الله عنه إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك . ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع : أقسمت عليك بالله إلا جئت ، فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء إلى الشيخ .

قال المناوى : من كراماته أنه كان يكتب كل سطر ، فى كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلاتزيد على ذلك حرفا ولاتنقص حرفا ، ولايرفع القلم حتى يكتب السطر . مات سنة ٩٢٩ ، ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

(أبو عامر أويس بن عامر المرادى ثم القرنى) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شغله بره بأمه ، ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتيكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من

قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة وهو بها برّ لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل » قاله المناوى ».

وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال : ورأيت فى شرح المقامات للمسعودى روى عن هرم بن حيان المرادى ، وكان رفيقا لأويس أنه مات بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين ، مكتوب على أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرنى من النار » . وعلى الثانى مكتوب : « هذا كفن أويس القرنى من الجنة » قال : وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ماقيل بصفين عام ٣٧ شهيدا مع أصحاب علىّ رضى الله عنه .

قال الإمام اليافعى : وعن هرم بن حيان قال : بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطىء الفرات نصف النهار يتوضأ ، فعرفته بالنعت الذى نعت لى ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلمت عليه فرد علىّ السلام ونظر إلى ومددت يدى لأصافحه فأبى أن يصافحنى .

(أيوب السختيانى) من كراماته أنه كان بطريق مكة ، فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته : أتكتمون علىّ ؟ قالوا نعم ، فدعا وحوّل رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ، ثم مر بيده على الموضع فعاد كما كان .

وكان مرة بمكة على جبل حراء ، فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحتها . مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة . قاله المناوى . قال القشيرى : هكذا قيل : كان جماعة مع أيوب السختيانى فى السفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون علىّ ماعشت ؟ فقالوا نعم ، فدور دائرة فنبع الماء فشربنا ، قال : فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم .

(أيوب الكناس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكى كان الشيخ حسين الجاكى واعظا صالحا ، فاعترض عليه بعض الناس وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه ، فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم ، وفتح فمه يريد أن يبلغ السلطان ، فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قال له : ارسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ،

ثم دخل من الحائط ، فنزل السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ، ذكره الشعرانى . وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكى سنة ٧٣٠ ، وأنه دفن خارج باب النصر فى مصر فى زاوية شيخه الشيخ أيوب ، ولم يؤرخ وفاة الشيخ أيوب .

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتى) الحنفى الدمشقى الأستاذ الكبير ، أحد أئمة المرشدين ومشاهير العارفين وأعيان العلماء العاملين والأولياء المقربين ، وكان له الكشف الصريح ، قاله المحبى : سمعت الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق يقول : إنى كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها :

دعوه يكابد أشواقه فقد أكثر الوجد إحراقه

قال وكنت لم أنشد لأحد منها شيئا ، فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العبرانيين إلى الجامع الأموى ، فبادرنى بإنشاد مطلعها هذا ، فتعجبت من هذا وظننت أنى مسبوق به فقال لى : أنظمت شيئا من هذا الروىّ والوزن ؟ فقلت له نعم ، فقال فى الليلة الماضية أنشدتنى قصيدة هذا مطلعها اذهب واتنى بها . وله من هذا الأسلوب وقائع كثيرة .

وروى عنه أنه رأى الشيخ الأكبر ابن عربى وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الأربعين ، فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب ، فلما كشفها ووصل بين يديه قال له : أنت على قدمى ياأيوب ، ولا أعلم أحدا دخل علىّ غيرك .

ورأى النبى صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه : قل لأيوب طوبى لعصر أنت فيه ، وقد أشار إلى إلى ذلك فى همزيته التى أولها * ياعريبا حموا حمى الجرعاء * وكان ملازما فى جميع أوقاته على قول لاإله إلاالله حتى امتزجت به ، فكان إذا نام يسمع هديره . وكان يقول : لوكنت فى مبدأ أمرى أعلم مافى لاإله إلاالله من الأسرار ماطلبت شيئا من العلوم .

وذكر فى رسالته الأسمائية أن أسرع الأذكار نتيجة لاإله إلا الله ، وقراءة سورة الإخلاص .

قال المحبى : وذكر بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحى العكرى الصالحى أنه رآه فى الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم فى الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه بعضهم نائما فى داخل حجرة ، ثم اقتضى خروج الرجل فى أثناء الليل إلى خارج الدار ، فصادف الشيخ قائما يصلى وحقق شخصه ، ثم دخل فرآه نائما ،

وفعل وتكرر منه ذلك مرارا ، وهذا من صفات البدلية ، فإن الأولياء يكونون فى مكان وشبههم فى مكان آخر .

وقال الشيخ أيوب : ولقد رأيت فى واقعتى ليلة تقييدى لأبيات من همزيتى فى مدحه صلى الله عليه وسلم ، وهى قصيدة تزيد على أربعمائة بيت ، والتزمت فى كل بيت جناسين من سائر أنواعه ماخلا الأنواع البديعية ، وكنت فى تلاوة ورد الصبح ، فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورتها أنه تراءى لى شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، يغشاها من الأنوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت فى الحال ماوراءها ، فأغشيتهاورأيت خلفها فضاء واسعا لاحد له ولانهاية فإذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل إلى الجهة التى أتعبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وشعاع الأنوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف ، وكان لى عادة معه صلى الله عليه وسلم فى الوقائع إذا رأيته انكبّ علىّ فيكون رأسه الشريف فوق رأسى ، وصدره الشريف فوق صدرى ، ويضع يديه الشريفتين على ظهرى ويقول لى : بارك الله فيك وفى عصر أنت فيه ، ولله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ليس العارف من ينفق من الجيب ، بل العارف من ينفق من الغيب . وله غير ذلك من الكرامات . توفى فى دمشق سنة ١٠٧١ . ودفن بمقبرة الفراديس بتربة الغرباء . وقيل فى تاريخ موته « الشيخ أيوب قطب » قاله المحبى .

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسينى القدسى) كان قطبا عارفا متمكنا ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع إليه الخاص والعام ، وقصد بالزيارة ، وزارته الوحوش والسباع ، وترددت إلى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات ، ومرغت وجوهها عند باب ضريحه ، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وكراماته مشهورة . توفى سنة ٦٥٠ ، ودفن بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ، ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد ، وهو مقصود بالزيارة نفع الله به ، قاله فى [الأنس الجليل] .

(بدر الدين السيوفى الحلبى) ذكره باسمه حسن .

(الشيخ برق) روينا أن قاضى دمشق مر يوما راكبا بمكان بدمشق ، فنظر إلى

الشيخ برق قائما وبين يديه جبة أودلق غليظ وهو يضربه بخشبه غليظة ، والدم يرتفع من ذلك المضروب فى الهواء ويرشرش ماحول الشيخ ، والشيخ منزعج يصيح مرة ويهيم مرة ويصير كالسكران مرة ، فهدى الله القاضى ونوّر بصره ، فنزل عن بغلته وجلس مشاهدا لفعل الشيخ ، وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر ، فسأله ما الخبر ؟ فقال : حضرت الساعة وقعة المنصورة ، وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الوقعة ، وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين بإذن الله تعالى ، وأرّخ أنت ذلك عندك فإن لم يوافق قولى الحق فأنا برئ من الفقر والفقراء ، ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضى بجماعة ممن حضر الوقعة ، فحكوا له أنهم رأوا شخصا يضرب فى الهواء بخشبة غليظة رءوس الأعداء وصفته كيت وكيت ، فلم يبق عند القاضى شك ولاريب ، وكانت الوقعة المذكورة سنة ٦٤٥ . قال السراج : وهذا الشيخ برق هو من عظماء الأولياء وسادات المحققين ورؤساء الأصفياء ، له أحوال كثيرة وكرامات منيرة : قال : واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته ، وحكى لى أشياء كثيرة من كراماته .

(بركات المجذوب) المصرى ، كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسلّ عليه جندى سيفا وقال له : كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش ؟ فقال له هذا ماهو حشيش ، فأعطاه الجندى فوجده حلاوة مأمونية حارة . وله كرامات كثيرة . مات سنة ٩١٥ ، قاله الغزى .

(بركات الخياط) رضى الله عنه . قال الإمام الشعرانى : أخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال : بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الولى وإذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة ، فمسكه الشيخ رضى الله عنه وقال : هذا سرق بيتى ، فدخلوا به بيت الوالى ، فقال للوالى : ياسيدى اضربه مقارع وكسارت وإن مات أنا أزن ديته ، فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى : أنا غلطت ، هذا ماهوالذى أخذ حوائجى ، فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال : والله يازربون ماأفارق هذه العتبة حتى أعزلك ، فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال .

وكان رضى الله عنه إذا قدموا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما .

وقال الإمام الشعرانى أيضا : زرته بعد موته ، فأخرج لى خادمه طعاما فيه أعضاء آدمى وذراعه ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضانى وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ويديه وذراعه ، فقلت ذلك لأخى أفضل الدين ، قال : كان هذا حاله فى حياته ، تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ونحن ننظر ، ويذبح خروفا ويضعوه فى الدست فيصير كلبا ، فيأكله وحده .

قال المناوى : من كراماته أن أولياء مصر كانوا يحملونه حملاتهم ، حتى الشيخ على المرصفى . قال الشعرانى : رأيته حمله حملة ابن كاتب غريب لما أراد ابن ابن عثمان أخذه إلى الروم ، فقال سيدى على : أنا مالى تصرف ، ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب ، فلما رجع ورآه عرف الحجر ومن وضعه والقصة فقال : الاسم لطوبة والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريديهم وإذا لحقهم بلايا يأتون إ ، ركات ، إيش أكل بركات حتى يحمل ؟ فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدى : هذا رجل عظيم وأذلّ نفسه وجاءكم فلا تخيب ظن مريده فيه ، فقال بسم الله ، فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكره للسفر مع كونه مكتوبا معهم .

قال النجم الغزى : أخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر فى الوقت الذى دخل فيه وهو آخر يوم سنة ٩٢٢ ، وكان الأمر كما قال . ومات فى ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التى بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الأولياء منهم سيدى علىّ الخواص رضى الله عنه .

(برهان الدين الأعرج) الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع من كبار الزهاد وأفراد العباد . قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة : دخلت يوما عليه فقال لى : أراك تحبّ السياحة والجولان فى البلاد ، فقلت له نعم إنى أحب ذلك ، ولم يكن حينئذ خطر بخاطرى التوغل فى البلاد القاصية من الهند والصين ، فقال : لابد لك إن شاء الله من زيارة أخى فريد الدين بالهند ، وأخى ركن الدين زكرياء بالسند ، وأخى برهان الدين بالصين ، فإذا بلغتهم فأبلغهم منى السلام ، فعجبت من قوله وألقى فى روعى التوجه إلى تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ، وكان اجتماعه عليه فى الاسكندرية .

(برهان الدين بن أبى الشريف المقدسى المصرى) ذكر باسمه إبراهيم .

(بشر بن الحرث الحافى) قال أحمد بن الهيثم المتطبب : قال لى بشر الحافى :

قل لمعروف الكرخي إذ صليت جئتك ، قال : فأديت الرسالة وانتظرته ، فصلينا الظهر فلم يجئ ، ثم صلينا العصر ، ثم المغرب ثم العشاء ، فقلت فى نفسى : سبحان الله مثل بشر يقول شيئا ثم لايفعل ؟ لايجوز أن لايفعل ، وانتظرته وأنا فوق مسجد على مشرعة ، فجاء بشر بعد هوى من الليل ؛ وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء ، فرميت نفسى من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لى فدعا لى وقال استره علىّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات .

وقال رضى الله عنه : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت من أنت دخلت دارى بغير إذنى ؟ فقال أخوك الخضر ، فقلت ادع الله لى ، فقال : هون الله عليك طاعته فقلت زدنى ، فقال وسترها عليك ، قاله القشيرى .

قال الإمام اليافعى : كان بشر لايمد يده إلى أكل طعام ليس بحلال .

قال المناوى : كان سيد الأولياء العارفين فى زمانه .

ونقل فى [الفتوحات الملكية] عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر عليه السلام فال له : ما تقول فى الشافعى ؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صدّيق قال فبشر الحافى ؟ قال ماترك بعده مثله . مات سنة ٢٢٧ ببغداد ، وأخرجت جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا فى الليل . ورؤى فى المنام فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى أو أحبنى إلى يوم القيامة . ذكر الحافظ الذهبى فى كتاب [العاوان] وفاته سنة ٢٢٩ .

(بقا بن بطو) هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين . من كراماته أنه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة ، فساء ظنهم به وباتوا عنده تلك الليلة فأجنبوا ، فخرجوا يغتسلون فى نهر على باب زاويته فى ليلة باردة ، فربض أسد هائل على ثيابهم فعاينوا الهلاك ، فخرج الشيخ فجعل الأسد يتمرغ على رجليه وهو يضربه بكمه ويقول : لم تعارض ضيوفنا وإن ساءت بنا ظنونهم ؟ فذهب وطلعوا واستغفروا ، فقال أصلحتم ألسنتكم فخفتم الأسد ، ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الأسد .

ومرّ يوما جند فى سفينة فى نهر الملك ومعهم أدوات المعاصى من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة ، فصاح الشيخ بقا وكان على الشط : ياملاح اتق الله وأقدم إلى البر ، فلم يلتفتوا ، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة ، فارتفع حتى طلع إليهم وأشرفوا على الغرق ، واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة ، فرجع عنهم ونجوا ، وكانوا

يكثرون زيارته . سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى نانوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج .

وقال التاذفى وقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى أرجائها ، فقام الشيخ بين النار وبين مالم تصل إليه وقال : إلى هنا يامباركة ، فخمدت فى الحال .

(بقى الدين بن مخلد بن مزيد أبو عبد الرحمن القرطبي) أحد أعلام العلماء والأولياء فى الأندلس ، وكان مجاب الدعوة ، وصنف كتابه [المسند] فى الحديث وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ . وقال ابن عساكر : إن تفسيره أقطع قطعاً لاأستثنى أنه لم يؤلف فى الإسلام مثله ، لاتفسير ابن جرير ولاغيره ، وكذلك قال ابن حزم : قال ابن عبد البر : كان منقطع القرين .

من كراماته : أن امرأة جاءته فقالت : إن ابنى فى الأسر ولاحيلة لى ، فلو أشرت إلى من يفديه فإنى والهة ، فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ، فبعد مدة جاءت المرأة بابنها ، فقال : كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى ، فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط ، وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال : فصاح على المرسم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى ، فلما فرغ ومشيت سقطت القيود ، فأعادوا فسقطت ، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم ، فقالوا : دعوه فلا عليكم بقيده أبدا ، فزودوه وأطلقوه مات الشيخ سنة ٣٧٦ . قاله المناوى .

(بكار بن عمران الرحيبي) المولد الدمشقى ، الولىّ العريان المستغرق ، صاحب الحال الباهر ، والكشف الصريح الذى لا يتخلف ، واتفق أهل عصره على ولايته وتصرفه .

وله كرامات كثيرة منها : ماحدّث به بعض الثقات قال : أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ، أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم ، وأخبره أن الوزير الأعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة إلى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا ، قال : فشككت فى هذا الخبر ، فلما وافيت دمشق تحققته ، فظهر لى أن خاتم الوزارة كان وصل إلى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر ، وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام ؟ فقيل لى لم نره فارقه منذ زمن طويل وكان كثيرا من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة . وذكر عنه أنه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبى زاده

إلى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ، ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم ، فأخذ يورد كلاما مضمونه صريح فى توليته قضاء دمشق ، وأنه لايذهب إلى مكة ، فاتفق فى ذلك اليوم أنه جاءه الأمر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة . توفى سنة ١٠٦٧ ، ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبي نسبة إلى قرية الرحيبة من ضواحى دمشق بالقرب من منزلة القطيفة . قاله المحبى .

(أبوالسجاد بكر بن عمر بن يحيي الفرسانى التغلبى) كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا ، وكان من الأكابر المشهورين علما وعملا .

وكانت له كرامات ظاهرة منها : أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة ، وكان الحج قد انقطع فى البرّ فى تلك المدة ، وعميت الطريق وعدم عارفوها ، ففتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ، ولايقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته .

ومنها : أنه أوتى الاسم الأعظم . ومن ذلك أنه أوتى خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام ، كان إذا أراد التبرّز انفتحت له الأرض وابتلعت مايخرج منه . توفى فى سنة ٧٠٠ ، وقبره بمانى قريته مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(الشيخ بكر المجذوب) أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطير من قرى بنى صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافة ، ظهر على يده كرامات كثيرة .

أخبرنى صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندى الفاخورى البيروتى قال : سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة ، وقد اتفقوا على اعتقاد ولايته . قال : وشاهدت منه بنفسى أنه دخل دارى التى كنت ساكنها بالأجرة ، فنظر إلى جهة مطبخها وقال : هذه الدار تسقط ، ثم ذهب ، فى ذلك الأسبوع سقطت الدار من الجهة التى أشار إليها ، وبقى الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار ، وفى تلك الحالة حضر الشيخ بكر إلى باب الدار وقال : إنها سلمية سلمية وذهب ، فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين . قال : وقد أخبرنى بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام ، وذهب إلى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا على بن عليم الولىّ الشهير

على ساحل البحر بالقرب من يافة ، فحفر قبره بنفسه هناك ، وبعد ثلاثة أيام توفى فيها ودفن فى ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريبا .

(بلال الخواص) رضي الله عنه قال : كنت فى تيه بنى إسرائيل ، وإذا برجل يماشينى ، فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال أخوك الخضر ، فقلت له أريد أن أسألك ، فقال سل ، فقلت ماتقول فى الشافعى ؟ قال هو من الأوتاد ، فقلت ما تقول فى أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صديق ، فقلت ماتقول فى بشر بن الحارث ؟ فقال لم يخلف بعده مثله ، فقلت بأىّ وسيلة رأيتك ؟ قال ببرك لأمك ، قاله الإمام اليافعى .

(أبوالبيان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقى) ذكره جلال الدين البصرى فى [تحفة الأنام فى فضائل الشام] وذكره ابن الحورانى فى كتاب [الإشارات فى أماكن الزيارات فى دمشق]

قال البصروى : هو الشيخ أبو البيان شيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق ، وكان إماما عالما زاهدا عابدا ورعا يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة وبركاته معروفة .

وروى عن الشيخ ٧ عن البطائحى قال : رأيت الشيخ أباالبيان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجبنى حتى لايشتغلا بى ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى مغارة الدم وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى وكأنه طائر فى الهواء فجلسا بين يديه كالمريدين وسألاه عن أشياء من جملتها : أعلى وجه الأرض بلد مارأيته ؟ فقال لا ، فقالا له هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال مارأيت مثلها ، فكانا يخاطبانه : ياأبا العباس ، فعلمت أنه الخضر اه .

ثم رأيت الحافظ الذهبي قدذكره فى كتاب [العلو] ووصفه بقوله : الشيخ الإمام القدوة أبوالبيان بناء بن محمد بن محفوظ السلمى الحورانى ، ثم الدمشقى الشافعي اللغوى ، شيخ الفقراء البيانية ، ثم قال : توفى الشيخ أبو البيان سنة ٥٥١ ، وانظر إلى وصفه بالسلمى فى عبارة الحافظ الذهبي ، ووصفه بالقرشي فى عبارة البصروى .

(بنان الحمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطى) ثم المصرى ، أحد مشاهير الأولياء ، صحب الجنيد وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

منها : أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون ، فأمر أن يلقى للسبع فجعل

يشمه ولايضره . وقيل له : ماكان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال : كنت أتفكر ، هل سؤر السباع طاهر أم لا ؟ .

ووشى به إلى بعض قضاة مصر فضربه سبع ضربات ، فدعا عليه أن يحبس سبع سنين ، فحبس كذلك .

وجاءه مريض فشكا إليه ، فقال له قم فاستف من تراب القبلة ، ففعل فبرئ فورا ، مات بمصر سنة ٣١٦ ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلى مسجد محمود . قاله المناوى .

(الشيخ البونى هو أحمد بن على) ذكر فى اسمه .

(بهاء الدين شاه نقشبند) ذكر باسمه فى المحمدين .

(بهاء الدين المجذوب القادرى) المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته ، كان من أكابر العارفين ، وكان كشفه لايخطئ .

قال الشعرانى : وحضرنا يوما معه وليمة ، فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم : كفرتم بكلام الله ، ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه ، فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت ، فقال فقيه منهم : كسر القلة ، فقال له كذبت ، فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت ، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له : أهلا بشاهد الزور والذى شهد أن القلة انكسرت .

قال : وأخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى بهاء الدين أن زوجته لما جذب ، انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق ، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تتزوج ، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا ، وضرب القاضى فعمى وتكسح إلى أن مات . قاله الشعرانى فى المنن .

قال المناوى : وأصل جذبه أنه كان خطيبا بجامع ميدان القمح ، فحضر عقدا يوم الجمعة فسمع قائلا يقول : هاتوا النار هاتوا الشهود ، فصرخ وهام على وجهه فى الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال فمكث خمس سنين لايأكل ولايشرب ولاينام ، وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أبياتا لكونه جذب وهو مشغول بها ، وكل شىء جذب عليه الرجل لايزال يكرره ، وكذا من جذب فى حال قبض أو بسط لايزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجذوب كأنها لمحة فى حضرة الله لايدرى بمضى الزمان . ولما جذب البجائى وأعطى درك بحر الهند لم يزل يقول باب « النكرة كل أمر شائع فى جنسه ، لايختص بهواحد دون واحد » لكونه جذب

وهويقرأ النحو . ولما جذب ابن عبدالكافى القاضي صار يقول : لاحق ولا استحقاق
وكان الشيخ بهاء الدين إذا قال لأمير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب .
وكان كل شيء أخبر به وقع ، ولم يحفظ قط أنه أخطأ فى ذلك . مات سنة ٩٢٢ ،
ودفن بزاويته بقرب باب الشعرية .

(بير إلياس الأماسى) أحد المشايخ العارفين فى دولة السلطان محمد بن بايزيد
خان ، صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشروانى ، وجلس عنده
فى الخلوة الأربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات ، وكان الشيخ صدرالدين
أميا ، ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة فى بعض الأوقات ، وبالأخره ارتحل
من شروان إلى بلاده ، واشتغل فى وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتى عشرة سنة ، ولما
بلغه صيت زين الخافى بخراسان أراد أن يتوجه إليه ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام وقال له : ياإلياس توجه إلى صدرالدين فتوجه إليه بأمره صلى الله عليه وسلم
ولما قرب منه قال المولى صدرالدين لأصحابه : اليوم يجيء المولى إلياس ، فعليكم
بالاستقبال ، ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ : أيها المولى لايتيسر لكثير
من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بخدمته مدة كثيرة ،
واشتغل بالمجاهدات والرياضات ، ثم توجه بإذنه إلى بلاده لصلة الرحم . ولما سمع
بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالإرشاد فى بلاده بحديقته ببلدة أماسية . ومن
المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة ، فأخذ
فأخذ المولى إلياس جانب السرير بيده كيلايقع ، ودفن بموضع يقال له سوادية ،
قاله فى الشقائق النعمانية .

(بير جمال الإمام جمال الدين الشيرازى) العجمى الشافعى ، كان من أكابر
العارفين المسلكين . وله كرامات منها : أن السيد على بن عفيف الشيرازى عارضه
وأنكر عليه فدعا عليه فأصابه خرّاج فى جنبه فمات على الأثر . مات ببيت المقدس
سنة بضع وثمانين وثمانمائة . قاله المناوى .

حرف التاء

(تاج الدين بن الرفاعى) قال السراج فى [تفاح الأرواح] روينا أن شخصا اسمه
محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقف بأرض حصن كيفا فجاء بهم ،
فقال له سيدى تاج الدين بن الرفاعى رحمة الله عليه : يافلان قد أكثر الفقراء

الشكاية منك ، فقال يكذبون وأنت تعلم ، وإن كانوا يصدقون فأنت تعلم ، فما استتم الشيخ كلامه إلا وابن ورشانة قد استلقى على الأرض ميتا ، وكان ذلك يوما مشهودا .

قال : وروينا أن سيدى تاج للدين بن الرفاعى مرّ بقرية وعلم أن عند بعضهم إنكارا ، وطلب دجاجة من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ، ثم قالوا : كان لها فراخ ، فأشار الشيخ إلى الإناء الذى فيه عظامها ، فكشف فوجد الدجاجة بحالها ، فردت إلى فراخها ، فعظم ذلك على الحاضرين ، ووقع من الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين حضر المحيا المعتاد كل سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويجرى فيه أحوال غريبة ، فقال شخص : ياسيدى تاج للدين يقولون إن المشايخ حيهم وميتهم يحضرون هذه الليلة ، فأين شيخى ؟ وكان قد درج فأراه إياه ، فلما تحققه خرّ ميتا قال السراج : وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ الشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه ، وأن السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رءوس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء ، فخرميتا ، والروايتان صحيحتان .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ قريبا من تربة الشيخ القطب جاكير المشهوربالولاية رضى الله عنه ، فأرسل اثنين من المولهين يعلمان خدام التربة بقدومه ، فقدموا لهما شيئا كثيراً من المأكول فأكلاه ، واستغاثا من الجوع فقال الخدام : هذان اثنين فكيف الجمع الكثير ؟ ثم أغلقوا الأبواب ، فجاء سيدى تاج الدين فأشار إلى طاحونة الهواء التى لهم فبطلت وقال لاتعود فلم تعد إلى الآن ، وبصق بعض غلمانه المولهين فى البئر التى هنالك فصارت ماء ملحا إلى الآن ، وهنالك أرض يكون فيها الملح ، فهمّ الشيخ تاج للدين بإبطالها ، فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير ومنافع الناس ، فتركها بعد الجهد وندم الخدام على مافعلوا حيث لاينفع الندم .

قال : وروينا أن شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردى قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه : توجه إلى الشام المحروسة ، فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسنى ، يفتحه ملك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ويستنقذه من أيدى الأرمن ، وهو ثغر مبارك كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى

فى جامعه كل ليلة جمعة ومعه أصحابه ، يعنى بروحانياتهم ، ولم يعد إليه منذ أخذوه من نحو ثلاثين سنة ، فاجتمع به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه ، فقال له : أهلا بالشيخ حسن البهسناوى الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهسنى فلان ويكون له بها زاوية ، وأعاد ماقال جميعه ، فما مضى إلا قليل ويسر الله فتحها ، وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأيناه بها مقيما ، وكان فتحها على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولاتعب سنة ٦٩٢ .

قال وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد ، وأتاه نائب الملك بإقليم الروم وقالوا : ياسيدى أنتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاه عريض وقبول زائد ، وينبغى أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ، ونحن نريد أن نستفيد منكم ونتبرك بما ننقله عنكم ، فعلم أنهم ممتحنون ، وتحقق أنه إن أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه ، فأشار إلى شاب من أصغر الجماعة سنا وقدرا وقال : هذا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسألة مشكلة حتى ألقوها عليه ، وأجابهم الشاب بمالم يصدقوا أنه يقع من أكابر الأئمة فبهتوا وانصرفوا خجلين مخذولين قال السراج قال الشاب المجيب واسمه إبراهيم بن مسينة : صار يلقى إلىّ من الغيب وأنا أقول .

وروينا أن « هولاكو» ملك التتاررسم بدخول النصارى عليه ، وإفسادهم بتخريب المساجد والمدارس ، وإبطال الأذان وشعائر الإسلام ، وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك ، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه ، واستغاثوا مماعاينوا من إحاطة البلاء بالمسلمين ، وسألوه النظر فى حال الإسلام ، فقالوا يامولانا ماهو وقت المقال أدركنا ياصاحب الحال ، فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين ، وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما ، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من المولهين ، فلما وصلوا أثر حالهم فى هولاكو تأثيرا عظيما إلى أن أرجفوه فقال لسيدى تاج الدين وهو شاب إذ ذاك : مانرسم ؟ فقال : أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطالون ، وأنت لاتعرف العلم وإلا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق ، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تليق بما لكك وعظمتك ، وندخلها نحن وهؤلاء ، فمن كان محقا سلم ومن كان مبطلا هلك ، فقال سمعا وطاعة ، ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ، ثم ملئوها أحطابا وحديداً ونحاسا ورصاصا وغير ذلك ثم قال انفخوا إلى أن صارت نارا مانعة لاتقابل من مسيرة ساعة ، ثم أحدق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى ، ثم صار سيدى تاج

الذين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة ، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيما ، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا ، فنزلوا فيها وكل شخص فى يده نصرانى وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سالمين ، وفى يد كل فقير بعض النصرانى الذى أمسكه ، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقيه قد ذاب ، أو قطعة من الحديد أو النحاس ، فبعضها جامدة وبعضها يسيل ، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفمه وسائر جسده إلى أن بقى من النصارى خلق يسير ، فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة ، فبهت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لما عاينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية ، إذ كرامة كل ولى معجزة لنبيه يقينا ، ثم أنعم عليهم إنعاما عظيما وجهزهم فى العزّ والجاه والقبول ، وحلّ بالنصارى النكال الأعظم ، وبرزت المراسيم بإبطال ما تقدم ، وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية ، وتحقق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم .

قال : وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبابكر مع والده تاج الدين ، وأنه تقدم إلى النار ووضع مئزرهُ عليها فخفف وهجها وأنه شرب السم الناقع بعد عجز النصارى عن شربه ، وأنه عرق فتفتت مئزره من ملاقاة السم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاكو فى أمر طرأ وصحبته جماعة من المولهين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات ، فنفرت خيول المغل وسمع هولاكو الجلبة ، فخرج من خيمته منكرا ، فقال سيدى تاج الدين لا بأس قدموا للأسود الضيافة وقد سكن الوقت ، فقدموا لكل أسدا كديشا من الخيل فأكله وسكن مكانه ، ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاكو وقال : قد رأيت حال المولهين ، ونريك أمرا آخر ، أحضر لنا قطع سم عندك ، فأحضر وعاء فيه سم ساعة ، فقال ضع لنا منه فى طشت ما شئت لنمزجه بالماء ويشربه الفقراء ، فوضع منه شيئا ، فقال سيدى تاج الدين : ما يكفى ، فقال بل يكفى ، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته ، ثم قال : لم يبق فى عنقى من دمائكم شىء ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعا طيبا وكان كل خير فقال هولاكو : مهما كان لكم من الحوائج ارسموا لى حتى أقضيها على رأسى ، فاقترحوا عليه ما شاءوا فأطاعهم .

قال السراج : والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج إبراهيم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد ، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا : لابد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو ، فقال الفقراء بسم الله ، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد إما ولده وإما أخوه ودخل به فى النار ، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج ، فقال بعض الكفرة من التتار : إن لم يخرج بالصغير سالما وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين ، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ، ثم بعد ساعتين خرج والصغير معه فى أحسن حال ، ومعهما أنواع الفواكه والمشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النضارة ، ثم سألوا الصغير فقال : كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارا ولا غيرها من المؤذيات ، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام مالا يوصف .

قال وروينا : أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم ، ، وليس عندهم من أوصاف الفقراء شىء عند السلطان محمود غازان ، فقالوا : مالنا إلا سيدى تاج الدين ، فدخلوا عليه فقال : لابأس نحن عضو واحد ، ثم اجتمع بغازان محمود وقال : لاحاجة لك بالاعتراض على الفقراء ، ولا يغرنك مانقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر ، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشربه كلنا ، فإن سلمنا كنا على الحق ، وإن متنا استراحت الأرض منا ، فأحضر ذلك ممتحنا مكثرا ، فمزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو ، فشربوه فلم يكن إلا كل خير ، ورجع غازان محمود عنهم ، وأكرم أولياءهم وأهان أضدادهم ، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام ، وعدم التعرض إليهم بوجه على ممر الأيام .

قال : وروينا : أن شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصبر عليه وينهاه فلم يقبل ، فسافر إلى دمشق المحروسة وحضر وقتا طيبا ، وكان بجسده حكة فصادف الحكة شىء فنزف الدم حتى مات ، فأخبر سيدى تاج بأم عبيدة بالعراق بذلك لساعته وقال : دفعناه الساعة فجرى وجرى ، فأرخناه فوافق ماقاله وقال : ما أخذناه إلا بالحق .

(تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثمانى النقشبندى) الهندى ، شيخ الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وله فيها تأليفات كثيرة نافعة . أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين ، وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسنى فى رسالة سماها « تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين » فمما قاله فيها إن شيخه الدنجش قال له فى الواقعة : ياشيخ تاج طريقنا لانلقن الذكر أحداً حتى يحمل الحطب والماء ، فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام ، قال : فكان يحمل فوق طاقته ، وكانت تظهر منه الخوارق فى تلك الأيام ، وكان أهل تلك البلدة يقولون : إن الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشى كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع ، فبعد ماتم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش : اليوم قد تم أمرك ، بسم الله اشتغل بالذكر ، وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن ، وقال له هذا الكلام بالظاهر ، فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ، ولازال فى خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكميل . قال تلميذه المذكور فى رسالته : سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدى الشيخ كان جالسا يوما فى بلدنا أمروهة بالمراقبة . فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به ، وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة .

قال : وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما فى بيته وقت القيلولة ، فرقد على سريره وخرج الأصحاب ، ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ، ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة ، وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك.

وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة ، وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله إن شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت بإذن الله .

وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا فى مكان يتكلم فى المعارف والحقائق ، وفى أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك ، فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لايناسب المزاح أونحو ذلك ، فاطلع على خاطره وقال : إن المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فإنه كان يمزح مع أصحابه ولايقول إلاحقا ، وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم فى حضرته وضحك الأصحاب .

ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدى الشيخ بأشياء ، فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ ، فخطر له أن الأمور التى كان بشره بها ذلك

المكاشف ما ظهرت أسبابها ، وكان يختلج فى سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر وإلا كيف الحال ، ثم توجه إلى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا : إن أحدا من أولياء الله تعالى لو بشر أحدا بشيء لابد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتى عشرة سنة ، ففهم وحصل له السكون .

قال : وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سفر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة ، فحضر فى حلقته رجل لايعرفه ، فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال : إنى من الجن وهذا مكان سكناتا ، وأنا بعد مارأينا طريقكم أجبناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق ، فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده فى الحلقة ، وكان يراه ولايراه أحد غيره ، وقال الشيخ : كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمى على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة .

وسمعت أيضا منه أنه حين سافر إلى كشمير حضر عنده واحد من الجن ، وأخذ عنه الطريقة ، وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات ، فلم يقبل الشيخ منه ذلك .

قال : وسمعت أن الشيخ كان فى بلدة أمروهة ، فرضت امرأة صالحة من المشرق ، وكانت معتقدة له فالتجأت إليه ، فذهب إليها الشيخ يعودها ، فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت ، فأخذها فى ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء ، فإن الأخذ فى الضمن شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية ، إلا أنه لايتصور إلا قبل نزول ملك الموت ، فبعد نزوله لابد من بدل . توفى سنة ١٠٥٠ فى مكة المشرفة ، ودفن فى تربته التى أعدها فى حياته فى سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يزار ، قاله المحبى .

(تاج الدين بن شعبان) قال الإمام الشعرانى فى المنن : ومما منّ الله تبارك وتعالى به على صحبتى لجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام فى هذه الأيام ولولا أنهم أمرونى بالكتمان لذكرت أسماءهم للإخوان .

قال : وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصى فى كتاب « الوحيد » أن الشيخ تاج الدين بن شعبان ، وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما ، كان يقول لمن يسأله فى حاجة : اصبر حتى يجئ جبريل عليه السلام فأوصيه عليك .

وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال : اصبر حتى أوصى عزرائيل على ولدك ، وكان عند الشيخ حدة عظيمة ، فقيل له مرة : ممن اكتسبت هذه الحدة ، فقال : عن صحبتى لجبريل .

وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له : مر فى طرقاتك فقد بقى من أجله كيت ، فيعيش كما قال ثم يموت .

قال الشيخ عبد الغفار : وقول بعضهم : قال لى جبريل وقلت لجبريل ، ليس بمستحيل ولاممتنع ، وإنما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت . أما الأولياء فقلوبهم جوالة فى الملكوت ، ولها أنس بعالمه ومخاطبات لملائكته لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة فى عالم الملكوت ، بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك . قال : وفى قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) وفى قوله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله) إشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجوه جوازه ، ولايعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لانبى بعدى » لأن ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولاوحى ولاإرسال ، فربما عرف الولى جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفى الحديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » فكيف بمن يطلب الله تعالى . وورد أيضا أن الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، ثم قال : ومعلوم أن الأولياء عدول ثقات ، وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا ، لاسيما عمن لايقع فيه التهمة ولايتوقف فى ذاك إلا من له غرض فى عداوة بعض الأولياء والحمد لله رب العالمين .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفى الله عنه : اجتمعت فى القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الجليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباظة الصيداوى الخلوتى ، أحد أكابر الآخذين عن الوليين الشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام ، فأخبرنى الشيخ أبوخليل المذكور من لفظه ، وكان قد حضر من القطر المصرى من الإسكندرية على أثر دخول الإنكليز إلى البلاد المصرية ، قال : ضاق صدرى فجئت إلى القسطنطينية لأجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح إلى الآن ، قال : وقبل خروجى من إسكندرية نزل جبريل عليه السلام لأجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح ، هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأومن أن نزول جبريل كرامة له ، وأنه من أكابر أولياء الله

تعالى ، وقد ذكرته فى كتابى هذا فى المحمدين لأن اسمه محمد ، وغلبت عليه كنيته أبوخليل رضى الله عنه .

(تاج العارفين أبوالوفا) ذكر باسمه فى المحمدين .

(تقى الدين أبوالعز ابن الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد المقترح) الشافعى المصرى ، كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر فى البر فأهدى إليه طبقا من حلوى ، فقال لأهل منزله : كلوا وأنا المكافئ عنه ، فأكلوا ، فلما كان الليل ابتهل ودعا له ، فلما كان من الغد أتاه جاره يبكى ، فقال له ماالذى يبكيك ؟ فقال ياسيدى رأيت الليلة فى المنام من يقول : أبشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ، ثم أخرج له نفقة فقال له : أما الحلوى فقبلناها ، وأما هذه فلا أقبلها إنى أخاف من الرياء ، وكان إذا بحث كأنه أسد ، قاله السخاوى .

(تقى الدين أبوبكر الحصنى) الدمشقى الحسينى الشافعى ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق ، الكامل الحسيب النسيب ، أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء .

من كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقى الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى ، فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد أنهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولاغاب عنهم .

ومنها: أن جماعة من الحجاج فى بعض السنين رأوا الشيخ تقى الدين فى المدينة الشريفة ، ثم رأوه فى مكة المشرفة ، ثم فى عرفات ، يعرفونه لاينكرونه ، فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم نحو تلك الأماكن الشريفة وهو فى دمشق ، ماغاب عن أصحابه يوما واحدا .

ومنها أن شخصا معه علبة لبن ، فباعها لشخص آخر وحملها الحمال إلى منزل المشترى ، ففى أثناء الطريق مر على الشيخ تقى الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها فى الطريق ، فكبها فرأى فيها حية كانت قد سقطت فى الحليب وماتت وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبها فى الطريق .

ومنها : أنه كان يطعم الرطب الجنىّ للصغار والكبار فى غير أوانه ، ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك ، قاله البصرى فى تحفة الأنام .

قال الإمام الشعرانى فى المنن : من كراماته رضى الله عنه أنه هدم وكالة

عمرها نائب الشام وأخرج حائطها فى طريق المسلمين ، فأرسل نائب الشام إليه من يقتله ، فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل ، فخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا . مات سنة ٨٢٩ ، ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، وكراماته ومناقبه كثيرة ، ومن تصانيفه [شرح المنهاج ، وشرح مسلم ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب سير السالك : ثلاث مجلدات ، وقمع النفوس ، والكفاية شرح ابن قاسم الغزى] وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن ، وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ، ذكر ذلك ابن الحوارى فى كتاب [الإشارات إلى أماكن الزيارات] .

حرف الثاء

(ثابت البنانى) حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبرى فى الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال : إن ثابتا البنانى رفع من قبره ولم نر له أثراً فى القبور ، وكان ثابت يدعوا ويقول : اللهم إن كنت رفعت أقواما من عبادك فاجعلنى منهم .

وقال أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه المسمى [بسلوة الأحزان] قال بعض أصحاب ثابت البنانى : والله الذى لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعه فلان ، فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة ، فأردنا رفعها فإذا هو يصلى فى قبره وكان يقول : « يارب إن أعطيت أحدا أن يصلى فى قبره فأعطنى ذلك .

وقال الذين ينقلون الجص : كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن ، قاله الإمام الثعالبى فى [العلوم الفاخرة] .

وقال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه [السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد] قال الشعرانى رضى الله عنه فى [الجواهر والدرر] : وهذا الكتاب التقطه من فوائد شيخه سيدى على الخوّاص رضى الله عنه [كبريت أحمر] سألت شيخنا رضى الله عنه عن صلاة ثابت البنانى فى قبره كما ذكره فى [طبقات الأولياء] هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت ؟ فقال نعم ، لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » الحديث ، فالبرزخ معدود فى حق هذا من وقت التكليف ، بل قال بعضهم : إن وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الأعراف سجدة يترجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة ، قال : فلولا

أن تلك السجدة فى زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم ، فقلت له : لم يتحقق العبد فى دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه فى الآخرة ؟ فقال رضى الله عنه : إن سأل ذلك من باب المنة ، فجائز أن يعطاه وإن كان من باب الجزاء فلا ، إذ الترقى فى الآخرة لايكون إلا فى أعمال حصلها المكلف هنا ولوفى البرزخ على مافى قصة ثابت فى قبره على ماقدمناه ، فقلت له : فإذا صدقت نية العبد فى شىء وتعلقت همته بحصوله فهل يكون له فى الآخرة ؟ فقال : نعم إن شاء الله تعالى ، كما أن من مات قبل الفتح عليه فى طريق القوم يرفع إلى محل همته .

وقال فى موضع آخر (مانقل) سألت شيخنا رضى الله عنه عمن وقع له صلاة فى قبره كثابت البنانى هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ؟ أم عمله لاثواب فيه كأهل الجنة ؟ قلت : افهم تمثيله : إن هناك أعمالا ولاثواب فيها . وفى الحديث « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولايتفلون ولايبولون ولايتغوّطون ولايتمخطون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » رواه مسلم وأحمد وأبوداود عن جابر ، قال : فقال الذى أعطاه الكشف : إن الله تعالى يكتب له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ فقلت له : فهل يتوضئون فى قبورهم لذلك (فقال لاحاجة لهم إلى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم ، فقلت له : فهل يؤذنون ويقيمون ، فقال نعم كما ورد فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقلت له : فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس إذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس ؟ فقال نعم يكتب لهم ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ على حد سواء ، فقلت له : هل الصورة التى تخرج من قبورهم ملاك ، أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم ؟ فقال : كل ذلك يكون ، فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولىّ ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للإمام الشافعى وسيدى أحمد البدوى والسيدة نفيسة ، وتارة يخرج الولىّ بنفسه ويقضى الحاجة ، لأن للأولياء الإطلاق فى البرزخ والسراح لأرواحهم فقلت له : فهل حكم الأنبياء كذلك ؟ فقال نعم ، لكن من وقع له خطاب من قبر نبىّ فذلك عين النبى ، لامثال له ، وأما إذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لاحقيقة ، لأن ذات النبى منزهة عن كلفة المجىء والرواح ، انتهى كلام الإمام الشعرانى .

(ثوبان بن إبراهيم ، وقيل الفيض بن إبراهيم ذو النون المصرى) وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشان وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا .

حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال : دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى : أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ، ثم قال أعطانى درهما فأنفقت منه إلى بلخ .

قال القشيرى : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت فى الطريق ، ثم انتبهت وفتحت عينى فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان : إحداهما من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفى إحداهما سمسم وفى الأخرى ماء ورد ، فأكلت من هذه وشربت من هذه ، فقلت حسبى تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلنى .

وسمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول : سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول : رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعاد الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته ، فتعلق الجندى به وقال : بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا إليه وعرفوه بما جرى ، فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، فحرك شفتيه فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء ، قاله القشيرى .

قال الإمام اليافعى : قال أبوجعفر : كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذوالنون : من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه فيفعل ، قال : فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه ، وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت .

قال السخاوى : إن محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها ، فلما فرغ جلس على بابها ، فدخل عليه ذوالنون فقال له : أيها المغرور اللاهى عن دار البقاء والسرور كيف لاتعمر دار مولاك فى دار الأمان ؟ دار لايضيق فيها المكان ، ولاينتزع منها السكان ، ولايزعجها حوادث الزمان ، ولاتحتاج إلى بناء وطيان ، ويجتمع لهذه الدار حدود أربعة : الحد الأول ينتهى إلى منازل الراجين ، والحد الثانى ينتهى إلى منازل الخائفين المحزونين ، والحد الثالث ينتهى إلى منازل المحبين ، والحد الرابع ينتهى إلى منازل الصابرين ؛ وشرع إلى هذه

الدار الشارع إلى خيام مضروبة ، وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة ، في ميادين قد أشرقت ، وغرف قد رفعت ، فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران ، قد عانقوا خيرات حسان ، وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الربّ الغفور ، اشترى منه هذه الدار بالتفكر في ذل المعصية إلى عز الطاعة ، فما على المشترى فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود ، وشهد على ذلك التبيان وما نطق في محكم القرآن ، قال الملك الديان : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه ، وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التي وصفها له ذوالنون ، وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره في لحده ، ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا في الكتاب : قد وفينا ماضمن عبدنا ذو النون .

ومنها : قال ذوالنون : كنت راكبا في سفينة فسرق منها درة ، فاتهموا بها شابا فقلت دعوني أترفق به لعله يخرجها ، فأخرج رأسه من تحت كسائه ، فتحدثت معه في ذلك المعنى وتلطفت به ، فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال: أقسمت عليك يارب لاتدع أحدا من الحيتان إلا ويأتي بنحو هذه ، قال : فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفي فم كل واحد منها جوهرة .

وقال المناوى : قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه ، فقال انتظر الإذن من ربي بالانصراف ، فسقطت عليه رقعة فيها : من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك .

وحكى ذو النون المصرى عن الجوهرى أنه خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وهو جنب ، فجاء إلى شط النيل بمصر ، فنزل الماء ليغتسل ، فرأى وهو في الماء مثل مايرى النائم كأنه ببغداد ، وقد تزوج وأقام مع المرأة ستّ سنين وأولدها أولادا ، ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ، فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره ، فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره ، فلما رآها عرفها وعرف الأولاد ، وقيل لها متى تزوجك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني ، فخرج في الحس ماوقع في الخيال .

قال ابن عربي : وهذه من مسائل ذى النون الستّ التي تحيلها العقول ، فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام في اختلاف حكم العقل في العامة من حكم

البصر والسمع وغيرهما ، فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الحكاية ، فلاينكرها إلا جاهل بما ينبغى للجناب الإلهى من الاقتدار ، ولا يعرف هذا الضرب إلا من عرف قدرة الله تعالى فى وجوه الخيال فى العالم الطبيعى ، ومايجده العالم به من الأمور الواسعة فى النفس الفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك فى الحسّ بعين الخيال ، فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى. ذكره المناوى .

قال : ومن كراماته أنه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازى فقال له : مايقول الناس فىّ قال زنديق ، فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى ، فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد ، فخرج فسمعهم يقولون يهودى ، فعاد فأخبره وخرج ، فوجد فقهاء إخميم تعصبوا ونزلوا إلى زورق ذاهبين إلى سلطان مصر ليشهدوا بكفره ، فانقلب الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح ، فقيل له : مابال الريس ؟ قال حمل الفساق .

ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا ، فصاح ووقع ميتا ، فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل ، فقال ، فصاح ذوالنون فخرّ القوال ميتا ، فخرج وهو يقول النفس بالنفس .

وأخرج ابن الطحان فى ذيل تاريخ مصرفى ترجمة ذى الكفل وهوأخو ذى النون أن رجلين اختصما فى ثلاثمائة أردب قمح ، فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر ، فقال لصاحب الدين : تصالحه على مائة أردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت ، وأومأ إلى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه ، فكال له مائة ، فقال اردد الباب ، فعاد مملوء ترابا كما كان .

وقال بكر بن عبد الرحمن : كنت معه فى البادية ، فجلسنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلت ماأطيب الموضع لوكان فيه رطب ، فحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ، ثم نمت وقمت حركة الشجرة فنثرت شوكا . مات سنة ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة فى مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهنى ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص فى قبر واحد .

تمّ الجزء الأول ويليه الجزء الثانى ، وأوله : حرف الجيم

فهـــرس

الجزء الأول

صحيفة

صحيفة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





